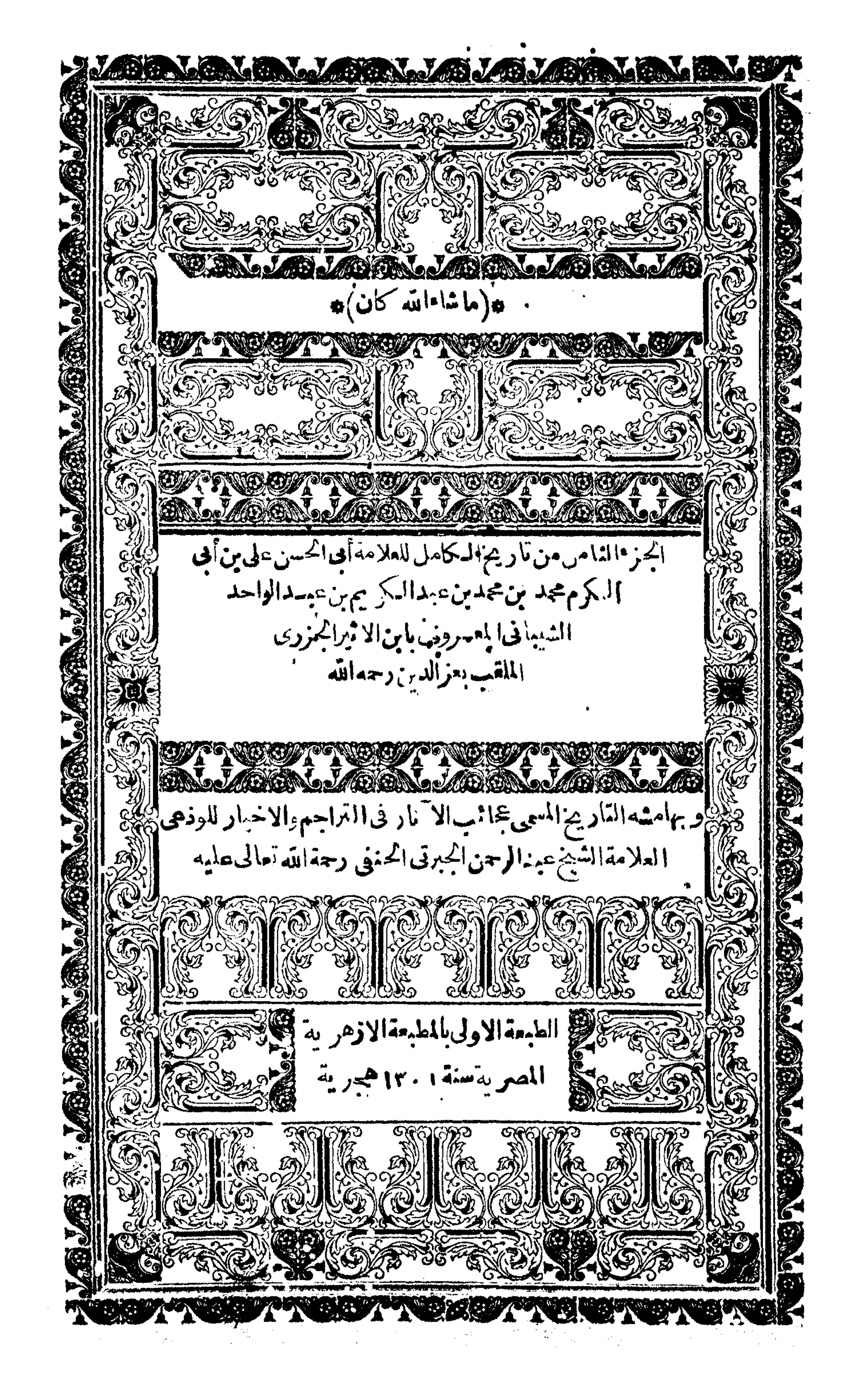


(ما شاء الله كان)

الجزء الثامن من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى
الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(فهرست الجزء الثامن من تاريخ الكامل)

صحيفة

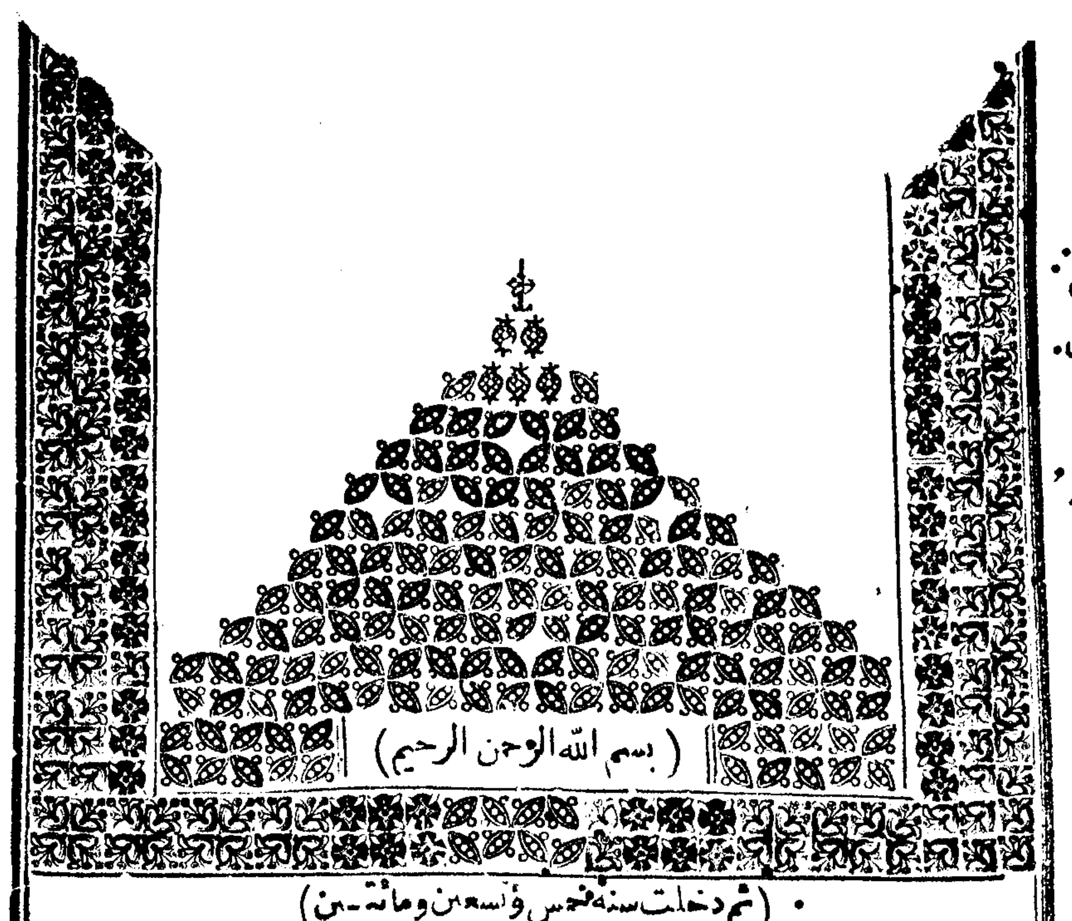
صحيفة

صحيفة

(فهرسة الجزء الثالث من عجائب الآثار)

(تمت)

(تمت)



(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)

(ذكر وفاة اسمعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد)

في هذه السنة منتصف صفر توفي اسمعيل بن أحمد أمير خراسان وما وراء النهر ببخارا
وكان يلقب بعد موته بالماضي وولي بعده ابنه أبو نصر أحمد وأرسل اليه المكتفي عهده
بالولاية وعقد لواءه بيده وكان اسمعيل عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما حكي
عنه انه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم به فسمعه
وهو يسب ابنه ويقول له لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له يا هذا
نحن لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بشتمك وذمك
فارتاع المؤدب فخرج اسمعيل عنه وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه وقيل جرى بين يديه ذكر
الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده
فذكر له معنى ذلك وسأل يوما يحيى بن زكريا النيسابوري فقال له ما السبب في أن آل
معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم وظلمهم وأن آل
طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم
ونظرهم لرعيتهم فقال له يحيى السبب في ذلك أن آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذي
ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس
ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات فقدموا آل معاذ وأكرموهم وأن آل طاهر لما
زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل الصفار في ظلمهم وغشمهم ومعاداتهم لاهل
البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم فقال اسمعيل لله

(ومات) الامير عثمان
بك المعروف بطبل وهو من
مماليك اسمعيل بك أمره
في سنة اثنتين وتسعين ثم
خرج مع سيده وتغرب معه
في غيبته الطويلة فلما رجع
الى مصر في أيام حسن باشا
تولى امارة الحج في سنة خمس
ومائتين وألف وكان سيده
يقدمه على أقرانه ويظن به
النجاح ولما طعن وعلم أنه
مفارق الدنيا أحضره وأوصاه
وحذره من أعدائه وقال له اني
حصنت لك مصر وسورتها
وصيرتها بحيث تملكها بنت
عمياء فلما مات سيده تشوق
للامارة حسن بك الجداوي
وعلي بك الدفتردار فلم يرض
كل منهما بالآخر وتخوفا من
بعضهما فاتفق رأيهما على
تأمير عثمان بك المذكور
كبيرا وضاع نصيب سيده وسكن
داره وعقدوا الديوان عنده
فانفصل عن امارة الحج بحسن
بك تابع حسن بك قصبة
رضوان واشتغل هو

درك يا يحيى فقد شفيت صدرى وأمرله بصلة ولما ولى بعد أخيه كان يكاتب أصحابه واصدقاءه بما كان يكاتبهم أولا فقيل له فى ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة ان لا تنقص إخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزيد والنا إخلاصا وشكرا ولما ولى بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج الى الرى فاشار عليه ابراهيم بن زيدويه بالخروج الى سمرقند والقبض على عمه اسحق بن أحمد لئلا يخرج عليه ويشغله ففعل ذلك واستدعى عمه الى بخارا فحضر فاعتقله بها ثم عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداد خوفا منه وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما أخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ماذكرناه فاجتمع عند بارس اموال جمة من خراج الرى وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها الى اسمعيل فلما سارت عنه بلغه خبر موت اسمعيل فردها وأخذها فلما سار اليه أحمد خافه وكتب الى المكتفى يستأذنه فى المسير اليه فاذن له فى ذلك فسار اليه فى أربعة آلاف فارس فارسل احمد خلفه عسكرا فلم يدركوه واجتاز الرى فتحصن بها نائب احمد بن اسمعيل فسار الى بغداد فوصلها وقد مات المكتفى وولى المقتدر بعده فانجبه المقتدر وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر فى عسكره الى بنى حمدان وولاه ديار ربيعة فخافه اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل

(ذكر وفاة المكتفى)

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى أمير المؤمنين المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وقيل اثنتين وثلاثين سنة وكان ربعة جميلا رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية وكنيته أبو محمد وأمه ام ولد تركية اسمها جيجك وطال عليه مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر رحمه الله

(ذكر خلافة المقتدر بالله)

وكان السبب فى ولاية المقتدر بالله الخلافة وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد أن المكتفى لما ثقل فى مرضه فكر الوزير حينئذ وهو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة وكان عادته ان يسايره اذا ركب الى دار الخلافة واحد من هؤلاء الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وأبو الحسن محمد بن عبدان وأبو الحسن على بن محمد بن الفرات وأبو الحسن على بن عيسى فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح فى ذلك فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والادب والرأى واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال هذا شئ ما جرت به عادتى انما فيه وانما أشاور فى العمال لا فى الخلفاء فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك

بامور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح وخاصم مع أخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم ونشأ نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بك وعثمان بك الجداوى وعلى بك الدفتردار يخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما فى الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من الجانبين فضلا عن العقلاء ركون المشار اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا فى تدبير شئ من مكايد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الى ان كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة الشرقية وخلص اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب وأسلم هو نفسه لاعدائه فاظهروا له المحبة وولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وأن تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج فى تلك السنة اميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين والف وكذلك سنة سبع ونهب الحج فى تلك السنة وفر المترجم الى

الصحيح وألح عليه فقال ان كان رأى الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم انه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا أقنع الا ان تمحضني النصيحة فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب الا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس و يقطع ارزاقهم ولا طماعا فيشره في اموالهم فيصادرهم و يأخذ أموالهم واملاكهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام و يرجو الثواب فيما يفعله ولا يولي من عرف نعمة هذا و بستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل و يحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقت ونصحت فبمن تشير قال اصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولم تأت برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا ثم ان الوزير استشار علي بن عيسى فلم يسم أحدا وقال لكن ينبغي ان يتقي الله و ينظر من يصلح للدين والدنيا فمالت نفس الوزير الى ما أشار به ابن الفرات وانضاف الى ذلك وصية المكتفي فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفرا للخلافة وعينه لها وأرسل صافيا الحرمي اليه ليحدره من دور آل طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها فلما حطه في الحراقة وحدره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافي الحرمي ان الوزير يريد القبض على جعفر و ينصب في الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الى دار الخلافة وأخذ له صافي البيعة على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفي ودفنوه بدار محمد بن طاهر ولما بويع المقتدر كان في بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار فاطلق يد الوزير في بيت المال فاخرج منه حق البيعة وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه أم ولد يقال لها شغب فلما بويع استصغره الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل فراسله في ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان قد أذن له في القدوم كما ذكرناه وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد فتأخر بارس واتفق انه وقع بين أبي عبد الله بن المعتضد وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة في ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمي عليه وفلج في المجلس فحمل الى بيته في محفة فمات في اليوم الثاني فاراد الوزير البيعة لابي الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة أيام وتم أمر المقتدر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ وبين الاجناد يوم ثاني عشر ذي الحجة وقتل منهم جماعة لانهم طلبوا الجائزة ببيعة المقتدر بالله وهرب الناس الى بستان ابن عامر

فرة تصودرت زوجاته واقتسمت اقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل امره واقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الأجناد يغدو ويروح اليهم و يرجو رفدهم الى ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون في السنة المذكورة وكان دائما يقول عندتذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم *(ومات)* الامير عثمان بك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب أيضا الكبار وتأمر في أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه متولي الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس في أموالهم ثم انكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل في امارته حتى مات في الشام بالطاعون *(ومات)* أيوب بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك وكان من خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون وتوصيل الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لا يعرف الا الجد ويجتنب الهزل ويلوم ويعترض على خشداشينه في

واصحاب

واصاب الحجاج في عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة وحكى ان احدهم كان يبول في كفه ثم يشربه وفيها خرج عبدالله بن ابراهيم المسمعي عن اصبهان الى قرية من قراها مخالفا للخليفة واجتمع اليه نحو من عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم فأمر بدرا الحمامي بالمسير اليه فسار في خمسة آلاف من الجند وارسل اليه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار اليه وأدى اليه الرسالة فرجع الى الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضي عنه المكتفي بالله وفيها كانت وقعة للحسين ابن موسى على اعراب طيء الذين كانوا حصروا وصيفا على غرة منهم فقتل فيهم كثيرا وأسر وفيها اوقع الحسين بن احمد بالاكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل فظفر بهم واستباح حريمهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم الى رؤس الجبال فلم يدرك وفيها افتتح المظفر ابن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجي باليمن وأخذ رئيسا من رؤساء أصحابه ويعرف بالحكيمي وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل بن مهران الجرجاني الاسماعيلي الفقيه الشافعي المحدث ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي توفي ببغداد وأبو الحسين أحمد ابن محمد النوري شيخ الصوفية وتوفي الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي الخرقي الفقيه الحنبلي يوم الفطر (الخرقي بالخاء المعجمة والقاف) وعبدالله بن أبي دارة

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز)

وفي هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز وأرسلوا الى ابن المعتز في ذلك فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم ولا حرب فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب وكان الرأس في ذلك العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير رأى أمره صالحا مع المقتدر وانه على ما يحب فبدا له في ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف ولحقوه وهو سائر الى بستان له فقتلوه في طريقه وقتلوا معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من ربيع الأول وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان الى الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير فوافاه فركض دابته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذي يتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الازرق وحضر الناس والقواد وأصحاب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب ابن المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد علي بن عيسى الدواوين وكتبت الكتب الى البلاد من أمير

افعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه واذا ساوم شيأ وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادة قليلة ويرغب البائع بذلك ويقبض الثمن في المجلس وهكذا كان شأنه وطريقته *(ومات)* الامير مصطفى بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكان فظا غليظا مهولا بخيلا شحيحا وفي امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح *(ومات)* الامير سليمان بك المعروف بالاغا توفي بأسيوط بالطاعون وهو أيضا من مماليك محمد بك الكبير وهو أخو ابراهيم بك المعروف بالوالي صهر ابراهيم بك الكبير وهو الذي مات غريقا في وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط في البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبل تقلدهما الصنجقية أحدهما والي الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله أقطاع واسعة وخصوصا بجهة قبلي وفي آخر أمره استوطن أسيوط

المؤمنين المرتضي بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله ووجه الى المقتدر يأمره بالانتقال الى دار ابن طاهر التي كان مقيما فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال الى الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وكل ماله الى الموصل لا يدري لم فعل ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وحاشية الدار فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان نبلي عذرا ونجتهد في دفع ما أصابنا فاجمع رأيهم على أن يصعدوا في الماء الى الدار التي فيها ابن المعتز بالمخرم يقاتلونه فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا في السميريات وأصعدوا في الماء فلما رآهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجري فهرب من الليل وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادي بين يديه يا معشر العامة ادعوا للخليفة السني البربهاري وانما نسب هذه النسبة لان الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا وانحدروا الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم أحد فكانوا عزموا ان يسيروا الى سر من رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم فلما رأوا انهم لم يأتهم أحد رجعوا عن ذلك الرأي واختفى محمد بن داود في داره ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن وانحدر الى دار أبي عبد الله بن الجصاص فاستجار به واستتر أكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه أصحابه ونادى بشعار المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يا مرائي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق أصحابه فهجاه يحيى بن علي بأبيات منها

بايعوه فلم يكن عند الانـ ـسان الا التغيير والتخبيط

رافضيون بايعوا أنصب الامة هذا العمري التخليط

ثم ولى من زعقة وحام ومن خلفهم لهم تضريط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مؤنسا الخازن وهو غير مؤنس الخادم وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره فقتلهم وقبض على القاضي أبي عمرو علي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم وقبض على القاضي المثنى أحمد ابن يعقوب فقتله لانه قيل له بايع المقتدر فقال لا أبايع صبيا فذبح وأرسل المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه وكان في هذه الحادثة عجائب منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم

ذلك

لانها كانت في اقطاعه وبني بها قصرا عظيما وانشا بعض بساتين وسواقي واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم في غزله بعد أن وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما

(ومات) الامير قائد أغا وهو من مماليك محمد بك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولي أغاة مستحفظان في سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فاخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بك الى قبلي ووحشته من مراد بك وانفراد مراد بك بامارة مصر فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بك رد الاغاوية الى علي أغا خنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا الي منصبي قتلت علي أغا وقتلت نفسي فلما حصل منه ذلك عزلوا علي أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكب من عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوي والدعاوي ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ويركب

ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان أمر الله مفعولا ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله الى على عليه السلام وأهل بيته يسعى فى البيعة لابن المعتز على انحرافه عن على وغلوه فى النصب الى غير ذلك ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن أخبر صافيا الحرمى بأن ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص وأخذ ابن المعتز منها وحبس الى الليل وعصرت خصيتاه حتى مات ولف فى زلى وسلم الى أهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ونفى على بن عيسى الى واسط فارسل الى الوزير ابن الفرات يطلب منه أن يأذن له فى المسير الى مكة فاذن له فى ذلك فسار اليها على طريق البصرة وأقام بها وصودر القاضى أبو عمر على مائة ألف دينار وسيرت العساكر من بغداد فى طلب الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد فكتب الوزير الى أخيه أبى الهيجاء ابن حمدان وهو الامير على الموصل يأمره بطلبه فسار اليه الى بلد ففارقها الحسين الى سنجار وأخوه فى اثره فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة أيام فادركه فاقتتلوا فظفر أبو الهيجاء وأسر بعض أصحابه وأخذ منه عشرة آلاف دينار وعاد عنه الى الموصل ثم انحدر الى بغداد فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيته فقتل منهم قتلى وانحدر أبو الهيجاء الى بغداد وأرسل الحسين الى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه فشفع فيه الى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن ابراهيم بن كغيلغ وابن عمرويه صاحب الشرطة وغيرهم فرضى عنهم ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه وأقام الحسين ببغداد الى أن ولى قم فسار اليها وأخذ الجرائد التى فيها أسماء من أعان على المقتدر فغرقها فى دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان وأخرج الادرارات للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان فى بيوت الاموال

(ذكر حادثة ينبغى ان يحتاط من مثلها او يفعل فيها مثل فعل صاحبها)

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر وأخفاها عنه وأحسن ابن الفرات الى سليمان وقلده الاعمال فسعى سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر املاك الوزير وضياعه ومستغلاته وما يتعلق باسبابه وأخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيأ له ذلك وحضر دار الوزير وهى معه وسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها الى الوزير فلما قرأها قبض على سليمان وجعله فى زورق وأحدره الى واسط ووكل به هناك وصادره ثم أراد العفو عنه فكتب اليه نظرت أعزك الله فى حقك على وجرمك الى فرأيت الحق موفى على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفنى عليك وثنانى اليك وأعادنى لك الى أفضل ما عهدت وأجمل ما الفت وأطلق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه

وبين يديه السدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات فى الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لايخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يا بك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولدا اصليه يركبون الخيول ماتوا فى حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله فى الظلم اتخذ له أعوانا وأتباعا وليس عنده ما يكفيهم فكان يخطف كل مار بخطته بباب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلى وأتوا بجيفته الى مصر مقرفصا ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة انه كان

(ذكر ولاية أبي مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من أمره)

في هذه السنة مستهل شهر رمضان ولي أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس بن عبد الله افريقية بعد قتل أبيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية وأرسل كتابا يوم ولي الى عمه الاحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجدا ولم يعلم بقتل أبي العباس فلما وصل قتله وقتل من قدر عليه من أعمامه واخوته واشتدت شوكة أبي عبد الله الشيعي في أيامه وقوي أمره وكان الاحول قد قاتله فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم بن أبي الاغلب وهو من بني عمه بلغت عدتهم أربعين ألفا سوى من انضاف اليه فهزمه أبو عبد الله الشيعي على ما نذكره آنفا فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته اليه جمع ما عز عليه من أهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد الشرق واظهر للناس انه قد جاءه خبر هزيمة أبي عبد الله الشيعي وأمر باخراج رجال من الحبس فقتلهم واعلم خاصته حقيقة الحال وأمرهم بالخروج معه فأشار عليه بعض أهل دولته بان لا يفعل ولا يترك ملكه وقال له ان أبا عبد الله لا يجسر عليك فشتمه ورد عليه رأيه وقال أحب الاشياء اليك ان يأخذ بيدي وانصرف كل واحد من خاصته واهله يتجهز للسير معه وأخذ ما أمكنه حمله وكانت دولة آل الاغلب بافريقية قد طالت مدتها وكثرت عبيدها وقوي سلطانها وسار عن افريقية الى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين واجتمع معه خلق عظيم فلم يزل سائرا حتى وصل طرابلس فدخلها فأقام بها تسعة عشر يوما ورأى بها أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس فلما رآه أحضره وقرره هل هو أخو أبي عبد الله فانكر وقال أنا رجل تاجر قيل عني انني أخو أبي عبد الله فحبستني فقال له زيادة الله انا اطلقك فان كنت صادقا في انك تاجر فلا اثم فيك وان كنت كاذبا وأنت أخو أبي عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه وكان من كبار أهله وأصحابه ابراهيم بن أبي الاغلب فاراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك وهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النوشري فتحدثا معه وسعيا بزيادة الله وقالا انه يمني نفسه بولاية مصر فوقع ذلك في نفسه وأراد منعه من دخول مصر الا بأمر الخليفة من بغداد فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر الى الجيزة قهرا فلما رأى ذلك النوشري لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه في مواضع كثيرة فأقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له وأخذ منه مائة ألف دينار فأقام عند النوشري فارسل النوشري الى الخليفة وهو المقتدر بالله يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فأمره برد من تخلف عنه اليه مع المال ففعل وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يسأله في الاذن له لدخول بغداد فأمره بالتوقف فبقي على ذلك سنة فتفرق عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر

واستماع

يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ويزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج من مصر عند مجيء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قائم بك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجقية فمن تقلد وادركته امنيته فاقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل
فكان كالمتمني أن يرى فلقا من الصباح فلما أن رآه عمي
(ومات) أيضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بك واشراق عثمان بك الشرقاوي وكان من الفراعنة وهو الذي عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فبناها والان تم بناؤها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور وسكنوا عسكرهم لم يسكنوها بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون (ومات) الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بك الأزبكاوي وكان متهما في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذه بقي هو لا يملك شيأ فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع

واستماع الملاهي وسعى به الى المقتدر وقيل له برده الى المغرب يطلب بثاره فكتب
اليه بذلك وكتب الى النوشري بانجاده بالرجال والعدد والاموال من مصر ليعود الى
المغرب فعاد الى مصر فامره النوشري بالخروج الى ذات الحمام ليكون هنالك الى أن
يجتمع اليه ما يحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به
الامراض وقيل بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى مصر وقصد البيت
المقدس فتوفي بالرملة ودفن بها فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه ولم يبق
بالمغرب من بني الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة وكانوا
يقولون انا نخرج الى مصر والشام ونربط خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة
الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنوه

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية)

هذه دولة اتسعت اكناف مملكتها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة
وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة فنحتاج ان نستقصي ذكرها
فنقول أول من ولي منهم أبو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد
ابن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومن
ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية وقيل
هو عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل الثاني محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال هو
وأصحابه القائلون بامامته ان نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من
العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضا ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف
الرضي

ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في بلاد الاعادي * وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا * س جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز * وأوامي بذلك الربع ري

وانما لم يودعها في بعض دواوينه خوفا ولا حجة بما كتبه في المحضر المتضمن القدح في
أنسابهم فان الخوف يحمل على أكثر من هذا على انه قد ورد ما يصدق ما ذكرته وهو
ان القادر بالله لما بلغته هذه الابيات أحضر القاضي ابا بكر بن الباقلاني فارسله الى
الشريف ابي احمد الموسوي والد الشريف الرضي يقول له قد عرفت منزلتك منا وما
لا نزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدم لك في الدولة من مواقف
محمودة ولا يجوز ان تكون انت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على ما يضادها وقد
بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا فياليت شعري على اى مقام ذل اقام وهو ناظر في
النقابة والحج وهما من اشرف الاعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا واطال

تحت قصر محمد ذوجرجي ثم
رجع الى مصر في أيام دولة
علي بك وتنقلت به الاحوال
فانعم عليه علي بك بامرية بناحية
قبلي فلما حصلت الوحشة
بين علي بك ومحمد بك وخرج
محمد بك من مصر الى قبلي
خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم
بين يديه ما كان عنده من
الخيام والبرق والخيول وانضم
اليه ولم يزل حتى تملك محمد بك
واستوزر اسمعيل أغا الجلفي
وكان يبغض المترجم لامور
بينهما فلم يزل حتى أوغر عليه
صدر مخدومه وأدى به الحال
الى الاقصاء والبعد الى ان
انضم الى مراد بك وتقرب منه
وكان مفوها لبنا مشاركا قد
حنكته الايام والتجارب
فجعله كتخداه ووزيره واشتهر
ذكره وعمر دارا بناحية باب
اللوق بالقرب من غيط
الطواشي وصار من الاعيان
المعدودين وقصدته أرباب
الحاجات واحتجب في غالب
الاوقات واتحد به محمد أغا
البارودي فقربه من مراد بك
وبلغ الى ما بلغ معه وكان يعتري
المترجم مرض شبيه بالصرع
ينقطع به اياما عن السعي
والركوب ولم يزل حتى مات
مع من مات بالسام (ومات)
الامير قاسم بك المعروف
بالموسقو وكان من مماليك
ابراهيم بك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شحيحا

القول بخلاف ابو احمد انه ما علم بذلك واحضر ولده وقال له في المعنى فانكر الشعر فقال له اكتب خطك الى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصرى مدخول وانه مدع في نسبه فقال لا افعل فقال ابوه تكذبني في قولي فقال ما أكذبك ولكني أخاف من الديلم وأخاف من المصرى ومن الدعاة في البلاد فقال أبوه أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتسخط من هو قريب وأنت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضى خطه فحرد عليه أبوه وغضب وحلف أنه لا يقيم معه في بلد فآل الامر الى ان حلف الرضى انه ما قال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا ففي امتناع الرضى من الاعتذار ومن ان يكتب طعنا في نسبهم مع الخوف دليل قوى على صحة نسبهم وسألت انا جماعة من أعيان العلويين في نسبه فلم يرتابوا في صحته وذهب غيرهم الى ان نسبه مدخول ليس بصحيح وعدا طائفة منهم الى ان جعلوا نسبه يهوديا وقد كتب في الايام القادرية محضر يتضمن القدح في نسبه ونسب اولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه الى أمير المؤمنين على غير صحيح فممن كتب فيه من العلويين المرتضى وأخوه الرضى وابن البطحاوى وابن الازرق العلويين ومن غيرهم ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو الفضل النسوى وأبو جعفر النسفى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وزعم القائلون بصحة نسبه ان العلماء ممن كتب في المحضر انما كتبوا خوفا وتقية ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله وزعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف في اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ وأنا اذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه في نسبه وما عدا ذلك فقد أحسن فيما ذكر قال لما بعث الله تعالى سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسائر العرب لانه سفه احلامهم وعاب أديانهم وآلهتهم وفرق جمعهم فاجتمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من هداه الله تعالى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان الصحابة يضعفون بعده فجاهد أبو بكر رضى الله عنه في سبيل الله فقتل مسيلمة ورد الردة وأذل الكفر ووطأ جزيرة العرب وغزا فارس والروم فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينتقص الاسلام فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس والروم وغلب على ممالكهما فدس عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفئ نور الاسلام فولى بعده عثمان فزاد في الفتوح واتسعت مملكة الاسلام فلما قتل وولى بعده أمير المؤمنين على قام بالامر أحسن قيام فلما يئس اعداء الاسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بامور قد ضبطها المحدثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه فكان أول من فعل ذلك ابو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة

الطحطاوى تزوج بزوجته وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بحارة توصون بالقرب من الداودية فبقارب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام (ومات) علي أغا كتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطى ونسب الى محمد بك وأخيه ابراهيم بك فرقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان في سنة ثمانين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بك الى المنية عندما تغاضب مع مراد بك فلما تصالحا قلده الاغاوية كما كان خنق قائد اغا وكان ما كان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائد أغا ثم تقلد كتخدا الجاويشية في سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج في حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلى العظيمة التي بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذي انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن

الزندقة وغيرهما فالقوا الى من وثقوا به ان لكل شيء من العبادات باطنا وان الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف من الائمة والابواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئا واباحوا لهم نكاح الامهات والاخوات وانما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة وتفرق أصحابهم في البلاد واظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة وكان أصحابه قالوا له انا نخاف الجند فقال لهم ان اسلحتهم لا تعمل فيكم فلما ابتدؤا في ضرب أعناقهم قال له أصحابه الم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا فقال اذا كان قد أراد الله فما حيلتي وتفرقت هذه الطائفة في البلاد وتعلموا الشعبذة والنارنجيات والزور والنجوم والكيميا فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القداح علمه الحيل واطلعه على اسرار هذه النحلة فحذق وتقدم وكان بنواحي كرخ وأصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار اليه القداح وعرفه من ذلك ما زاد به محله واشار عليه ان لا يظهر ما في نفسه انما يكتمه ويظهر التشيع ولا يطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن في الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة الى هذا المذهب فسيره الى كور الاهواز والبصرة والكوفة وطالقان وخراسان وسلمية من أرض حمص وفرقه في دعاته وتوفي القداح ودندان وانما لقب القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها فلما توفي القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن دادان النجار من أهل الكوفة فكانا يقصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه أحمد ورستم يبكي كثيرا فلما خرج اجتمع به أحمد وطمع فيه لما رأى من بكائه وألقى اليه مذهبه فقبله وسير معه النجار الى اليمن وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدي وانه خارج في هذا الزمان باليمن فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع ما معه وأتاه بنو موسى وقالوا له فيم جئت قال للتجارة قالوا لست بتاجر وانما أنت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فانا اخوانك فاظهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدي فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح وأخبرهم ان هذا أوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر واتصلت اخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثر جمعهم وعظم بأسهم واغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وأرسل الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة وكانوا انفذوا الى المغرب رجلين احدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بابي سفيان وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر فسار فنزل احدهما بارض كتامة ببلد

تخريب الفرنسيس وهو باق الى يومنا هذا ببهجته ورونقه

(ومات) الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطاردي يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب المشتملة على ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم في بناء السبيل المجاور لدار بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه في قرطاس بمعونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعى الصناع والمرخمين فتانقوا في صناعته ونقش رخامه على الرسم الذي رسمه لهم كل ذلك بالحفر بالآلات في الرخام وموهوه بالذهب فما هو الآن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه حتى وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقي على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فاوصلها الفرنسيس (ومات)

يسمى مرمجنة والآخر بسوق حمار فمالت قلوب أهل تلك النواحي اليهما وحملوا اليهما الأموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الآخر

(ذكر ارسال أبي عبد الله الشيعي الى المغرب)

كان أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر فلما أتى خبر وفاة الحلواني وأبي سفيان الى ابن حوشب قال لأبي عبد الله الشيعي ان أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك فخرج أبو عبد الله الى مكة وأعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله ابن أبي ملاحف فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه فلما اراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه فاذن لهم في ذلك فسألوه أين مقصدك فقال أريد مصر ففرحوا بصحبته وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلي وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أفتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا الى مصر فلما أرادوا وداعهم قالوا له أي شيء تطلب بمصر قال أطلب التعليم بها قالوا اذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك ولم يزالوا به حتى اجابهم الى المسير معهم بعد الخضوع والسؤال فسار معهم فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين فسأله قوم منهم ان ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه فقال لهم أين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا له عند بني سليمان فقال اليه نقصد ثم نأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فارضى بذلك الجميع وسار الى جبل يقال له ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانتم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الاخيار فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنارنجيات ما اذهل عقولهم وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره الى ان تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر وهو سالم من القتل مرارا وهو في كل ذلك لا يذكر اسم المهدي فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم وكان اسمه عندهم ابا عبد الله المشرقي وبلغ خبره الى ابراهيم بن أحمد بن الاغلب أمير افريقية فارسل الى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغره وذكر له انه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت

الامير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بك وكان له أقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد وما يخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والمشمش وانجر في هذه البضائع بمفرده واختياره وتحكم في الاقليم تحكم الملاك في املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدارا (ومات) الامير سليم كاشف باسيوط مطعونا وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوي من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بك عثمان المتوفى في سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذي مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من اسيوط وشرق الناصري واستوطن باسيوط وبنى بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصري اشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا واسبلة في مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الانماطيين واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بك المعروف بابي نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فيه هو الآن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس فاتخذوه سجنا يسجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس

عنه ثم انه قال للكتاميين انا صاحب البذر الذى ذكر لكم أبو سفيان والحلوانى فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون وهو من أكابر كتامة فاخذ أبا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة ناصرون فاتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه وصارت الرياسة للحسن بن هرون وسلم اليه أبو عبد الله أعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل الى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر اليها واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكان بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم وصارت اليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة

(ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه)

فلما تم لابى عبد الله ذلك زحف الى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد فاطلعه على عورة البلد فقاتل أهله قتالا شديدا وأخذ الارباض فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر اميرا فريقية وهو حينئذ ابراهيم بن أحمد فنفذ ولده الاحول فى اثنى عشر الفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم أبو عبد الله وكثر القتل فى أصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم وسار أبو عبد الله الى جبل ايكجان فوصل الاحول الى مدينة ناصرون فاحرقها واحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحدا وبنى أبو عبد الله بايكجان دار هجرة فقصده أصحابه وعاد الاحول الى افريقية فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما رأى مما تخلف عنهم وأتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به ثم اتاه خبر قتل أبى العباس ولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان الاحول قد جمع جيشا كثيرا أيام أخيه أبى العباس ولقى أبا عبد الله فانهزم الاحول وبقى الاحول قريبا منه يقاتله ويمنعه من التقدم فلما ولى أبو مضر زيادة الله افريقية أحضر الاحول وقتله كما ذكرناه ولم يكن احول وانما كان يكسر عينه اذا أدام النظر فلقب به فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبى عبد الله فى البلاد وصار أبو عبد الله يقول المهدى يخرج فى هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الى وأطاعنى ويغرى الناس بابى مضر ويعيبه وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم ان يظفر أبو عبد الله لا سيما مع ما كان يذكر لهم من الكرامات التى للمهدى من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملكه الارض باسرها وأبو عبد الله يرسل اليهم ويعدهم ويعدهم

(ذكر سبب اتصال المهدى عبيد الله بابى عبد الله الشيعى ومسيره الى سجلماسة)

لما توفى عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده انهم من ولد عقيل بن أبى طالب وهم مع هذا يستترون ويسرون أمرهم ويخفون اشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفى وخلف ولده محمدا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد وتوفى محمد وخلف احمد

وامنوه أخذ فى اصلاح ما تشعث من البناء وتقيم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذاك لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد باق على ما هو عليه الآن وهو من المبانى العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور ومشابه لحسن بك الجداوى فى هذه الفعال وموائده مبسوطة وطعامه مبذول وداره باسيوط مقصد للوارد والقاصد والصادر من الامراء وغيرهم وله اغداقات وصدقات وأنواع من البر ورغبة فى العمارة وغراس الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت بعصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفا والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجارؤ على سفك الدماء فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير وبسكناه باسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة احد على أهلها وله

والحسين فسار الحسين الى سلمية من أرض حمص وله بها ودائع وأموال من ودائع جده عبدالله القداح ووكلاء وغلمان وبقى ببغداد من أولاد القداح أبوالشلغلغ وكان الحسين يدعى انه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها فى الجمال فاحبها وحسن موقعها معه واحب ولدها فأدبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول ان الامام الذى كان بسلمية وهو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيدالله وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدم الى أصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والوصى وزوجه ابنة عمه أبى الشلغلغ وهذا قول أبى القاسم الابيض العلوى وغيره وجعل لنفسه نسبا وهو عبيدالله بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب و بعض الناس يقولون وهم قليل ان عبيدالله هذا من ولد القداح وهذه الاقوال فيها مافيها فيا ليت شعرى ما الذى حمل أبا عبدالله الشيعى وغيره ممن قام فى اظهار هذه الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من أنفسهم ويسلموه الى ولد يهودى وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده دينا يثاب عليه قال فلما عهد الحسين الى عبيدالله قال له انك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة فتوفى الحسين وقام بعده عبيدالله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ما تقدم وأرسل اليه ابو عبدالله رجالا من كتامة من الغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذى ولى بعده وتلقب بالقائم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله فلما انتهى الى مصر أقام مستترا بزى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدى وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة فأوسع النفقة على من صحبه فلما وصل الكتاب الى النوشرى فرق الرسل فى طلب المهدى وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فاعلمه انه صائم فرق له وقال له أعلمنى بحقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فاطلقه وخلى سبيله واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لاحاجة فى ذلك ودعا له وقيل انه اعطاه فى الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشرى عليه باللوم فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدى لما لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به وهو يبكى عليه فعرفه عبيده أنهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه فرجع المهدى بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم

النوشرى

والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم المغلال والعبيد والجوارى السود والطواشية وغير ذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا من جملتهم عزيزنا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى رقيق حواشى الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية فى ركوب الخيل ومحبة فى العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده

(ومات) كل من الامير باكير بك والامير محمد بك تابع حسين بك كشكش كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم يحضرنى اسماؤهم

(واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس) وباستهلالها خف أمر الطاعون وفى ليلة الجمعة ثالث أرسل عبدالعال الاغا واحضر الشيخ محمدا الاميرليلا الى منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب فى ذلك أن ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس فى الواقعة السابقة بمصر فلما انقضت هرب الى جهة بحرى ثم حضر بعد مدة الى مصر فاقام اياما ثم رجع الى فوة باذن من الفرنسيس فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر وأخذوا الناس بادنى شبهة وتقريب اليهم

النوشري فسأل عنهم فقيل انه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشري لاصحابه
قبحكم الله اردتم ان تحملونى على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب ما يقال أو كان
مريبا لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولا كان رجع فى طلب كلب وتركه وجد
المهدى فى الهرب فلحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت
عنده كتب وملاحم لآبائه فاخذت فعظم أمرها عليه فيقال انه لما خرج ابنه أبو القاسم
فى المرة الأولى الى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان وانتهى المهدى وولده الى
مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار وكان فى صحبته ابو العباس اخو أبى عبد الله
الشيعى فقدمه المهدى الى القيروان ببعض ما معه وأمره ان يلحق بكتامة فلما وصل أبو
العباس الى القيروان وجد الخبر قد سبقه الى زيادة الله بخبر المهدى فسأل عنه رفقته
فاخبروا انه تخلف بطرابلس وان صاحبه أبا العباس بالقيروان فاخذ أبو العباس
وقرر فانكر وقال انما أنا رجل تاجر صحبت رجلا فى القفل فحبسه وسمع المهدى فسار الى
قسطيلة ووصل كتاب زيادة الله الى عامل طرابلس باخذه وكان المهدى قد أهدى له
واجتمع به فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه فلما وصل المهدى الى قسطيلة ترك
قصد أبى عبد الله الشيعى لان أخاه أبا العباس كان قد أخذ فعلم أنه اذا قصد أخاه تحققوا
الامر وقتلوه فتركه وسار الى سجلماسة ولما سار من قسطيلة وصل الرسل فى طلبه فلم
يوجد ووصل الى سجلماسة فاقام بها وفى كل ذلك عليه العيون فى طريقه وكان صاحب
سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فاهدى له المهدى وواصله فقرب به اليسع واحبه
فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه انه الرجل الذى يدعو اليه أبو عبد الله الشيعى فقبض عليه
وحبسه فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله على ما نذكره

(ذكر استيلاء أبى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها)

قد ذكرنا من حال أبى عبد الله ما تقدم ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبى عبد الله على
البلاد وانه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما أخذ فى جمع العساكر وبذل
الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدم عليهم ابراهيم بن خنيش وهو من أقاربه
وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين ألفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم
يترك بافريقية شجاعا الا أخرجه معه وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه فلما وصل
قسطينة الهواء وهى مدينة قديمة حصينة نزل بها واتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا
عبد الله فقتل فى طريقه كثيرا من أصحاب أبى عبد الله وخاف أبو عبد الله منه وجميع
كتامة واقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن فى الجبل فلما رأى ابراهيم ان أبا
عبد الله لا يتقدم اليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة الى بلد اسمه كرمة فاخرج اليه أبو
عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور فلما رأى ابراهيم الخيل
قصد اليها بنفسه ولم يصحبه اليها أحد من جيشه وكانت اثقال العسكر على ظهور الدواب
لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بأبى عبد الله فزحف بالعساكر
فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه فجرح وعقر فرسه وتمت الهزيمة على الجيش جميعه

ذكر بعضهم ذلك لقائمقام
وأدخل فى مسامعه ان ابن
الشيخ المذكور ذهب الى
عرضى الوزير والتف عليهم
فارسل قائمقام الى الشيخ قبل
تاريخه فلما حضر سأله عن
ولده المذكور فاخبره انه
مقيم بفوة فقال له لم يكن
هنالك وانما هو عند القادمين
قال له لم يكن ذلك وان شئتم
أرسلت اليه بالحضور فقال له
ارسل اليه وأحضره فقام من
عنده على ذلك وأمهله ثمانية
أيام مدة مسافة الذهاب
والمجىء ثم خاطبه على لسان
وكيل الديوان أيضا فوعده
بحضوره أو حضور الجواب
بعد يومين واعتذر بعدم أمن
الطريق فلما انقضى اليومان
أمروا عبد العال بطلبه
واصعاده الى القلعة ففعل
(وفيه) حضر جملة من عساكر
الفرنساوية من جهة بحرى
وتواترت الاخبار بوصول
القادمين من الانكليز
والعثمانية الى الرحمانية
وتملكهم القلعة وما بالقرب
منها من الحصون الكائنة
بالعطف وغيره وذلك يوم
السبت خامس عشرين الحجة
(وفيه) حضرت زوجة سارى
عسكر كبير الفرنسيس بصحبة
أخيها السيد على الرشيدى
أحد أعضاء الديوان وكان
خرج بها من رشيد حين
وأرسى بها قبالة الرحمانية فلما
ما ملكها القادمون ونزل بها فى مركب

واسلموا الاثقال بامرها فغنمها أبو عبدالله وقتل منهم خلقا كثيرا وتم أمر ابراهيم الى
القير وان فشاشت بلاد افريقية وعظم أمر أبي عبدالله واستقرت دولته وكتب أبو
عبدالله كتابا الى المهدى وهو فى سجن سجلماسة يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقاته
فدخل السجن فى زى قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك وسار أبو عبدالله الى
مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات ونقب برجا وبدنة فسقط السور بعد قتال
شديد وملك البلد فاحتمى المقدمون بحصن البلد فحصرهم فطلبوا الامان فامنهم وأمن
أهل البلد وسار الى مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها
الآن ضيق عليها وجد فى القتال ونصب عليها الدبابات ورماها بالنار فاحرقها وفتحها
بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار واتصلت الاخبار بزيادة الله فعظم عليه وأخذ
فى الجمع والحشد فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر الفا وأمر عليهم هرون بن الطبنى فسار
واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبدالله فقتل
هرون أهلها وهدم الحصن ولقيه فى طريقه خيل لابى عبدالله كان قد ارسلها ليختبروا
عسكره فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن
أصحاب أبي عبدالله انها مكيدة فلما ظهر انها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف
فيمن قتلوا وقتل هرون أمير العسكر وفتح أبو عبدالله مدينة تيجس صلحا فاشتد
الامر حينئذ على زيادة الله وأخرج الاموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه الى محاربة أبي
عبدالله فوصل الى الاربس فى سنة خمس وتسعين ومائتين فقال له وجوه دولته انك
تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ والرأى ان ترجع الى مستقر ملكك وترسل
الجيش مع من تثق اليه فان كان الفتح لنا فنصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأ
لنا ورجع ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بنى عمه يقال له ابراهيم بن أبي
الاغلب وكان شجاعا وبلغ أبا عبدالله الخبر وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار
اليهم فلما قرب منها هرب عاملها الى الاربس فدخلها أبو عبدالله وترك بها جندا وعاد
الى انكجان ووصل الخبر الى زيادة الله فزاده غما وحزنا فقال له انسان كان يضحكه
يا مولانا قد عملت شعرا فمرى يجعل من يلحنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال
ماهو فقال المضحك للمغنين غنوا شعر كذا وقولوا بعد فراغ كل بيت اشرب واسقينا *
من القرن يكفينا فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب وانهمك فى الاكل والشرب
والشهوات فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده ثم ان أبا عبدالله أخرج خيلا الى
مدينة مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا آخر الى مدينة تيفاش فملكها
وأمن أهلها وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبدالله يطلبون منه الامان فامنهم وسار
بنفسه الى مسكيانة ثم الى تبسة ثم الى مدبرة فوجد فيها أهل قصر الافريقى ومدينة
مرمجنة ومدينة مجانة واخلاطا من الناس قد التجؤا اليها وتحصنوا فيها وهى حصينة
فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الخضى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب اهلها
الامان فامنهم بعض أهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف

فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى
مصر بعد مشقة وخوف من
العربان وقطاع الطريق وغير
ذلك فاقامت هى وأخوها
ببيت الالفى بالازبكية نحو
ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة
(وفيه) كرت العساكر
القادمة من الجهة الشرقية
وحضرت طوالعهم الى القليوبية
والمنير والخانكة لاخذ الكلف
فتأهب قائمقام بليار لقتالهم
وأمر العساكر بالخروج من
أول الليل ثم خرج هو فى آخر
الليل فلما كان يوم الاحد
رابعه رجع قائمقام ومن معه
ووقع بينه وبينهم مناوشة فلم
يثبت الفرنسيس لقتالهم
ورجعوا مهزومين وكتموا
أمرهم ولم يذكروا شيأ (وفى
خامسه) رفعوا الطلب عن
الناس بباقى نصف المليون
وأظهروا الرفق بالناس والسرور
بهم لعدم قيامهم عند خروجهم
للحرب وخلو البلدة منهم وكانوا
يظنون منهم غير ذلك (وفيه)
أخذت جملة من عدد الطواحين
وأصعدت الى القلعة وأكثروا
من نقل الماء والدقيق
والاقوات اليها وكذلك
البارود والكبريت والجلل
والقنابر والبنب ونقلوا ما فى
الاسوار والبيوت من الامتعة
والفرش والاسرة ونقلوها اليها
ولم يبقوا بالقلاع الصغار الا
مهمات الحرب (وفيه) طلبوا
الزياتين وألزموهم بما تحت قنطار شيرج ويعيروا جملة من

وانتهبوا وبلغ ذلك أبا عبد الله فعظم عليه ورحل فنزل على القصرين من قمودة وطلب أهلها الامان فامنهم وبلغ ابراهيم بن أبي الاغلب أمير الجيش الذي سيره زيادة الله ان أبا عبد الله يريد ان يقصد زيادة الله برقادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الاربس ونزل دردمين وسير أبو عبد الله سرية الى دردمين فجرى بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال فقتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار في جميع عساكره فلقي أصحابه منهزمين فلما رأوه قويت قلوبهم ورجعوا وكروا على أصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم ثم سار أبو عبد الله الى قسطيلية فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الامان فامنهم وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ورحل الى قفصة فطلب أهلها الامان فامنهم ورجع الى باغاية فترك بها جيشا وعاد الى جبل انكجان فسار ابراهيم بن أبي الاغلب في جيشه الى باغاية وحصرها فبلغ الخبر أبا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجه اثني عشر ألف فارس وأمر مقدمهم أن يسير الى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يتجاوز فج العرعار ففعل الجيش وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا فلما رأى صبرهم عجب هو وأصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر أبي عبد الله فلم يروا أحدا فانتهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم الى الاربس ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله عساكره فبلغت مائتي ألف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالاربس مع ابراهيم ما لا يحصى وسار أبو عبد الله أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا واقتتلوا أشد قتال وطال زمانه وظهر أصحاب زيادة الله فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة رجل وأمر أصحابه ان يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما أمرهم في الطريق الذي أمرهم بسلوكه واتفق ان ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان فاقتتلوا في مضيق هناك فانهزم أصحاب ابراهيم ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله وانهزموا وتفرقوا وهرب كل قوم الى جهة بلادهم وهرب ابراهيم وبعض من معه الى القيروان وتبعهم أصحاب أبي عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال والخيل والعدد ودخل أصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ودخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد وكانت الوقعة أواخر جمادى الآخرة وانصرف أبو عبد الله الى قمودة فلما وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب الى الديار المصرية وكان من أمره ما تقدم ذكره ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على وجوههم في الليل الى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها وأخذ القوي الضعيف ونهبت قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة أيام ووصل ابراهيم بن أبي الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه أهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر أمر

القريبة فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح اللحم والسمن جدا واغلقت حوانيت الجزارين واجتهد الفرنساوية في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا الخنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل وكذلك فعلوا بالجهة القرافة وألقوا الاحجار العظيمة والمراكب بجسر انبابة تمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية الى مجرى البحر (وفي ثامنه) بعث قائمقام بليار فاحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجلاء والموت فقال لهم من كان موجودا حاضرا فألزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء (وفي عاشره) شرعوا في هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية وترتيب

أبي عبد الله الشيعي ووعدهم ان يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والاموال فقالوا انما نحن فقهاء وعامة وتجار وما في أموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فامرهم بالانصراف فلما خرجوا من عنده واعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنا فمالك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه. ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة ورحل فنزل بوادي النمل وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنزير في ألف فارس الى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الامتعة والاثاث فامنوهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل واحد ما حمله فاتى الناس الى القيروان فاخبروه الخبر ففرح أهلها وخرج الفقهاء ووجوه البلد الى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنؤه بالفتح فرد عليهم رداً حسناً وحدثهم واعطاهم الامان فاعجبهم ذلك وسرهم وذموا زيادة الله وذكروا مساويه فقال لهم ما كان الا قويا وله منعة ودولة شامخة وما قصر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فأمسكوا عن الكلام ورجعوا الى القيروان ودخل رقادة يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها وأمر فنودي بالامان فرجع الناس الى أوطانهم وأخرج العمال الى البلاد وطلب أهل الشر فقتلهم وأمر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجواري لهن مقدار وحظ من الجمال فسأل عمن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها وأحسن اليها وأمرها بحفظهن وأمر لهن بما يصلحهن ولم ينظر الى واحدة منهن ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أفخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ

(ذكر مسير أبي عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدي)

لما استقرت الامور لابي عبد الله في رقادة وسائر بلاد افريقية أتاه أخوه أبو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة واستخلف على أفريقية أخاه أبا العباس وأبا زاكي وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل الى المهدي وهو في حبسه على ماذكرناه يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد أبو عبد الله فحلف له المهدي انه ما رأى أبا عبد الله ولا عرفه وانما أنا رجل تاجر فاعتقله في دار وحده وكذلك فعل بولده أبي القاسم وجعل عليهما الحرس وقرر ولده أيضا فما حال عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشيء وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه

(وفيه) تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل وان طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة اسكندرية وان الحرب قائم بها وان الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر وحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائقة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع وانهم قعدوا في الاماكن التي يمكن الفرنسيس النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية (وفي ثاني عشره) نزلت امرأة من القلعة تابعها وانخسفت بعمر فاحضر الفرنسيس حكام الشرطة وألزموهم باحضارها وهذه المرأة معها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من

فأرسل الى اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدى ولم يذكره له فقتل الرسل أيضا فاسرع أبو عبد الله فى السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبنى عمه وبات أبو عبد الله ومن معه فى غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدى وولده فلما أصبح خرج اليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذى فيه المهدى فاستخرجه واستخرج ولده فكانت فى الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه وأمر بطلب اليسع فطلب فادرك فاخذ وضرب بالسياط ثم قتل فلما ظهر المهدى اقام بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افريقية وأحضر الاموال من انكجان فجعلها احمالا وأخذها معه ووصل الى رقادة العشر الاخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين وزال ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار الذين منهم اليسع وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة وزال ملك بنى رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت وملك المهدى جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى البلاد وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن اجاب احسن اليه ومن أبى حبس فلم يدخل فى مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم وعرض عليه أبو عبد الله جوارى زيادة الله فاختار منهن كثيرا لنفسه ولولده أيضا وفرق ما بقى على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال واستقرت قدمه ودانت له أهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبى خنزير فوصل الى مازر عاشر ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين فولى أخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال وهو أوّل قاض تولى بها للمهدى العلوى وبقى ابن أبى خنزير الى سنة ثمان وتسعين فسار فى عسكره الى دمنش فغنم وسبى وأحرق وعاد فبقى مدة يسيرة واساء السيرة فى أهلها فثاروا به وأخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدى بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم على بن عمر البلوى فوصل آخر ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين

(ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه أبى العباس)

فى سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل أبو عبد الله الشيعى قتله المهدى عبيد الله وسبب ذلك ان المهدى لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه وكف يد أبى عبد الله ويد أخيه أبى العباس داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن

القلعة وهى على حمار ومتاعها محمول على حمار آخر فنزلت عند بعض العطف واعطت المكارية الاجرة وصرفتهم من خارج واختفت فلما وقع عليها التفتيش واحضروا المكارية قالوا لا نعلم غير المكان الذى أنزلناها به واعطتنا الاجرة عنده فشددوا على المكارية فرمنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم ثم احضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انها ان وجدت المرأة فى حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة وخصوصا عبد العال فانه كان يتنكر و يلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء و يأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل ما لا خير فيه ولا يختشى خالقا ولا مخلوقا (وفى خامس عشره) قبضوا على الطون أبى طاقية النصرانى القبطى وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد (وفى سادس عشره) أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه (وفيه) انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى

الامر والنهي والاخذ والعطاء فاقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه
وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك الا لجاجا ثم انه أظهر لأبي عبد الله على ما في نفسه
وقال له ملكت أمرا فجلت عن ازالتك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقك
ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه فقال يوما للمهدي لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع
كتامة آمرهم وأنهاهم لاني عارف بعاداتهم لكان أهيب لك في أعين الناس وكان
المهدي سمع شيأ مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير انه رد ردا لطيفا فصار
أبو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك فمن رأى منه قبولا كشف له ما في نفسه
وقال ما جازاكم على ما فعلتم وذكر لهم الاموال التي أخذها المهدي من انكجان وقال
هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدي وهو يتغافل وأبو عبد الله يداري ثم صار أبو
العباس يقول ان هذا ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يختم بالحجة
ويأتي بالآيات الباهرة فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال
له شيخ المشايخ فواجه المهدي بذلك وقال ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد
شككنا فيك فقتله المهدي فخافه أبو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه فاتفق هو
واخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي وعزموا على قتل المهدي واجتمع
معهم قبائل كتامة الا قليلا منهم وكان معهم رجل يظهر انه منهم وينقل ما يجري الى
المهدي ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي
فلما أصبحوا لبس ابو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدي فرأى ثوبه فلم يعرفه به
ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله فقال له المهدي ما هذا الامر الذي اذهلك عن
اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلمت انك ما نزعته فقال ما علمت بذلك
الا ساعتي هذه قال أين كنت البارحة والليالي قبلها فسكت أبو عبد الله فقال أليس
بت في دار أبي زاكي قال بلى قال وما الذي أخرجك من دارك قال خفت قال وهل يخاف
الانسان الا من عدوه فعلم ان أمره ظهر للمهدي فخرج وأخبر أصحابه وخافوا وتخلفوا عن
الحضور فذكر ذلك للمهدي وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم وعنده
أموال كثيرة من أموال زيادة الله فقال يا مولاي ان شئت أتيتك بهم ومضى فجاء بهم
فعلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد وجعل أبا زاكي واليا على
طرابلس وكتب الى عاملها أن يقتله عند وصوله فلما وصلها قتله عاملها وارسل
رأسه الى المهدي فهرب ابن القديم فأخذ فامر المهدي بقتله فقتل وأمر المهدي عروبة
ورجالا معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس ويقتلوهما فلما وصلا الى قرب
القصر حمل عروبة على أبي عبد الله فقال لا تفعل يا بني فقال الذي أمرتنا بطاعته أمرنا
بقتلك فقتل هو وأخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكي فقيل ان المهدي
صلى على أبي عبد الله وقال رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك وثارت
فتنة بسبب قتلهما وجرد أصحابهما السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم
تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين كتامة واهل القيروان قتل فيها خلق كثير

وحصل ايضا ان خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك الى
باليار قائمقام واخبره انه وصل
الى استاذه الشيخ خليل
البكري المذكور فرمان من
عرضي الوزير بالامان وكان
هذا باغراء بيدا العال ليوقعه
في الوبال ويحرك عليه
الفرنسيس لحزازة بينه
وبينه فلما حضر الشيخ خليل
على عادته عند قائمقام سأله عن
ذلك فجحده فاحضروا الخادم
الذي بلغ ذلك فصدق على
ذلك واسند الى المملوك سيده
فاحضروا المملوك وسألوه فقال
نعم فقالوا له وأين الفرمان فقال
قرأه وقطعه فقال الفرنساوية
وكيف يقطعه هذا دليل
الكذب لانه لا يصح أن
يتلقاه بالقبول ثم يقطعه فقيل
له ومن أتى به قال فلان فالزموا
الشيخ باحضار ذلك الرجل
وحبس المملوك عند عبد
العال يومين وحضر الرجل
فسألوه فجحد ولم يثبت عليه
وظهر كذب الغلام والخادم
فعند ذلك طلب الشيخ غلامه
فقال قائمقام ان قصاصه في
شريعتنا أن يقطع لسانه فتشفع
فيه سيده وأخذه بعد أمور
وكلام قبيح قاله الغلام في حق
سيده (وفيه) حضر حسين
كاشف اليهودي الى قائمقام
وأخبره ان الامراء الذين
بالصعيد خرجوا عن طاعة
الفرنساوية وردوا مكاتبتهم
الى ارسلوا لهم بعده وتمرادبك وانهم مروا وتوجهوا

فخرج المهدي وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة ولما استقامت الدولة للمهدى عهد الى ولده ابى القاسم نزار بالخلافة ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طفلا وقالوا هذا هو المهدى ثم زعموا انه نبي يوحى اليه وزعموا ان أبا عبد الله لم يمت وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدى فاخرج ابنه أبا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى الجأهم الى البحر وقتل منهم خلقا عظيما وقتل الطفل الذى أقاموه وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب فأنفذ اليهم اسطولا ففتحها وأتى بابن وهب فقتله وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل اهل الخلاف وقتل جماعة من بنى الاغلب برقادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله

(ذكر عدة حوادث)

فيها سير القاسم بن سيما وجماعة من القواد فى طلب الحسين بن حمدان فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به فكتب المقتدر الى أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وهو الامير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين فارسل أخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وصرف عنها العباس بن عمرو وفيها وصل بارس غلام اسمعيل السامانى وقلد ديار ربيعة وقد تقدم ذكره وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وبين سبكرى غلام عمرو فاسر طاهرا ووجهه وأخاه يعقوب بن محمد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى فادخلا بغداد أسيرين فحبسا وكان سبكرى قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة فلما وصل كاتبه قرر أمره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم وأمر بالمسير الى غزو الروم فسار فى جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الاعز السلمى فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد وفيها قلد يوسف بن ابى الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار فسار اليها من الدينور وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة الى العصر فصار على الارض أربع أصابع وكان معه برد شديد جمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر وسبب ذلك انه كان له أثر فى أمر ابن المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى فى فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وانه كان ممن أعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله وفيها توفى محمد بن داود بن الجراح عم على بن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة وفيها توفى عبد الله بن جعفر بن خاقان وأبو عبد الرحمن الدهكانى

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

الى بحرى من البر الغربى وعثمان بك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق فلما حصل ذلك رتب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها فى أمان هى وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن (وفى عشرينه) توكل رجل قبطى يقال له عبد الله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه فتشكى الناس من ذلك القبطى وأنهوا وشكوا هم الى بليار قائمقام فامر بالقبض على ذلك القبطى وحبسه بالقلعة ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتى بهما مشايخ الحارة وتدفع لهما اجرة من شيخ الحارة (وفيه) وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة (وفى يوم الاثنين) سمع عدة مدافع على بعد وقت الضحوة (وفى ذلك اليوم) قبل العصر طلبوا مشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام فلما حصلوا عنده قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منا ونرجو كم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ولا يتداخلوا

(ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله)

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث من سجستان الى فارس وأخذها واستولى عليها وهرب سبكرى عنها الى أرجان فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم وسيره الى فارس معونة لسبكرى فاجتمعا بأرجان و بلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما وأتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء معونة لمؤنس فسير أخاه في بعض جيشه الى شيراز ليحفظها ثم سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فأخذ به الدليل في طريق الرجالة فهلك أكثر دوابه ولقي هو وأصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فأشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه انه عسكره الذي سير مع أخيه الى شيراز فكبروا فثار اليهم مؤنس وسبكرى في جندهما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الليث وأخذ هو اسيرا فلما أسره مؤنس قال له أصحابه ان المصلحة ان تقبض على سبكرى وتستولي على بلاد فارس ونكاتب الى الخليفة ليقرها عليك فقال سأفعل غدا اذا صار الينا على عادته فلما جاء الليل أرسل مؤنس الى سبكرى سرا يعرفه ما أشار به أصحابه وأمره بالمسير من ليلته الى شيراز ففعل فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه أرى سبكرى قد تأخر عنا فتعرفوا خبره فسار اليه بعضهم وعاد فأخبره ان سبكرى سار من ليلته الى شيراز فلام أصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مؤنس ومعه الليث الى بغداد وعاد الحسين بن حمدان الى قم

(ذكر أخذ فارس من سبكرى)

لما عاد مؤنس عن سبكرى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور فحسده أصحاب سبكرى فنقلوا عنه انه كاتب الخليفة وانه قد حالف أكثر القواد فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليمي فحمله على العصيان ومنع ما كان يحمله الى الخليفة ففعل ذلك فكتب عبد الرحمن بن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه ذلك وانه لما نهى سبكرى عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويعجزه حيث لم يقبض على سبكرى ويحمله مع الليث الى بغداد فعاد مؤنس الى الاهواز وراسل سبكرى مؤنسا وهاداه وساله ان يتوسط حاله مع الخليفة فكتب في أمره وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شئ وعلم ابن الفرات ان مؤنسا يميل الى سبكرى فانفذ وصيفا كاتبه وجماعة من القواد ومحمد ابن جعفر الفريابي وعول عليه في فتح فارس وكتب الى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه الى بغداد فعاد مؤنس وسار محمد بن جعفر الى فارس وواقع سبكرى على باب شيراز فانهزم سبكرى الى بم وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها فخرج اليه سبكرى وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما نذكره واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها فتيج خادم الافشين والصحيح ان فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين

*(ذكر

في الشر والشغب فان الرعية بمنزلة الولد وأنتم بمنزلة الوالد والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التي يكون فيها الخير والصلاح فانهم ان داموا على الهدوّ حصل لهم الخير ونجوا من كل شر وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم وألزموا بالاموال والفرد التي لا طاقة لهم بها فقد رأيتم ما حصل في الوقائع السابقة فاحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم لمساعدتنا ولا المعاونة لحرب عدونا وانما نطلب منكم السكون والهدوّ لا غير فأجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك وقرئ عليهم ورقة بمعنى ذلك وأمروا الاغاوات وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاختطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم (وفي ذلك اليوم) اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية

●(ذكر عدة حوادث)

فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما الغزوا الصائفة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي عيسى النوشري في شعبان بمصر بعد موت أبي العباس بن بسطام بعشرة أيام ودفن بالبيت المقدس واستعمل المقتدر مكانه تكين الخادم وخلع عليه منتصف شهر رمضان وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري وفيها توفي الفيض بن الخضر وقيل ابن محمد أبو الفيض الاولاشي الطرسوسي وأبو بكر محمد بن داود بن على الاصفهاني الفقيه الظاهري وموسى بن اسحق القاضي والقاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله تسع وثمانون سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

●(ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان)●

في هذه السنة في رجب استولى أبو نصر أحمد بن اسمعيل الساماني على سجستان وسبب ذلك انه لما استقر أمره وثبت ملكه خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين الى الري وكان يسكن بخارا ثم سار الى هراة فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وسير جماعة من اعيان قواده وامرائه منهم أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية وسيرد ذكرهم واستعمل احمد على هذا الجيش الحسين بن على المروروذي فساروا حتى أتوا سجستان وبها المعدل ابن على بن الليث الصفار وهو صاحبها فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه ابا على محمد بن على بن الليث الى بست والرخج ليحمي أموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان فسار الامير أحمد بن اسمعيل الى أبي على ببست وجاذبه وأخذه أسيرا وعاد به الى هراة وأما الجيش الذي بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه فلما بلغه ان أخاه ابا على محمدا قد أخذ اسيرا صالح الحسين بن على واستأمن اليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الامير أحمد أبا صالح منصور بن اسحق وهو ابن عمه وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل الى بخارا ثم ان سجستان خالف أهلها سنة ثلثمائة على ما نذكره ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر سبكرى في المفازة من فارس الى سجستان فسيروا اليه جيشا فلقوه هو وعسكره قد أهلكهم التعب فأخذوه أسيرا واستولوا على عسكره وكتب الامير أحمد الى المقتدر بذلك وبالفتح فكتب اليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكرى ومحمد بن على بن الليث الى بغداد فسيرهما وادخلا بغداد مشهورين على فيلين واعاد المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع

●(ذكر عدة حوادث)●

فيها اطلق الامير أحمد بن اسمعيل عمه اسحق بن أحمد من محبسه وأعاده الى سمرقند وفرغانة وفيها توفي محمد بن جعفر الفريابي وقبح الخادم أمير طرسوس فاستعمل عليها

الغربية وصلوا الى أوّل الوراريق (وفي يوم الجمعة) غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رنايين بقوله انه يثنى على كل من القاضي والشيخ اسمعيل الزرقاني باعتنائهما فيما يتعلق بامر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الاما يحصل من ذلك والقصد الاعتناء أيضا بامر البلاد والحصص التي انحلت بموت أربابها فلازم أيضا من المصالحة والحلوان والمهلة في ذلك ثمانية ايام فمن لم يصالح على الالتزام الذي له فيه شبهة في تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه في أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم فانه لا يخرج من أيديهم شئ أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم القاء العداوة والفتن والعثملي مغتر بهم فان الفرنساوية كانت من الاحباب الخلص للعثملي فلم يزالوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لانمحى أثرهم ونسي

عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف اليه كرمان وفيها جعلت أم موسى الهاشمية
قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدى الرسائل من المقتدر وأمه الى الوزير وانما
ذكرناها الآن لما فيما بعد من الحكم فى الدولة ما أوجب ذكرها ولولا ذلك لكان الاضراب
عنها أولى وفيها اغزا القاسم بن سيما الصائفة وفيها فى رجب توفى المظفر بن حاج أمير
اليمن وحمل الى مكة ودفن بها واستعمل الخليفة على اليمن بعده مفلحا وحج بالناس فى
هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها فى شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل
انهم أصحاب رجل يدعى الربوبية يعرف بمحمد بن بشر وفيها هبت ريح شديدة حارة
صفراء بحديثة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة وفيها توفى أبو القاسم الجنيد
ابن محمد الصوفى وكان امام الدنيا فى زمانه وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى
والتصوف عن سرى السقطى وفيها توفى ابو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد وفيها
توفى القاسم بن العباس أبو محمد المعشرى وانما قيل له المعشرى لانه ابن بنت أبى معشر
نجيح المدنى وكان زاهدا فقيها وفيها توفى أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس
ومحمد بن اياس والد أبى زكريا صاحب تاريخ الموصل وكان خيرا فاضلا وهو ازدى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى)

فى هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبى الحسن بن الفرات فى ذى الحجة وكان قد ظهر
قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة أحدها ظهر آخر رمضان فى برج
الاسد والآخر ظهر فى ذى القعدة فى المشرق والثالث ظهر فى المغرب فى ذى القعدة
أيضا فى برج العقرب ولما قبض على الوزير وكل بداره وهتك حرمه ونهب ماله ونهبت
دور أصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه ولقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا
وكانت مدة وزارته هذه وهى الوزارة الاولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر
يوما وقلد أبو على محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة فرتب أصحاب
الدواوين وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبى البغل وكان
أخوه أبو الحسن بن أبى البغل مقيما باصبهان فسعى أخوه له فى الوزارة هو وأم موسى
القهرمانة فاذن المقتدر فى حضوره ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقانى
انحلت اموره فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فامره بالقبض على أبى الحسن
وأبى الحسين أخيه فقبض على أبى الحسن وكتب فى القبض على أبى الحسين فقبض
أيضا ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما ثم ان أمور الخاقانى انحلت لانه كان
ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجباية الاموال وكان يتقرب الى
الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصه أن يخاطبوه بالعبودية وكان اذا رأى جماعة
من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل ويصلى معهم واذا سأله أحد حاجة دق صدره
وقال نعم وكرامة فسمى دق صدره الا أنه قصر فى اطلاق الاموال للفرسان والقواد فنفروا
عنه واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم وكان أولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى لمن

خرج من أيديهم فان لهم
ثلاثة أشهر من حين طلوعهم
الى البر والى الآن لم يصلوا
الينا والفرنسيس عند
قدومهم وصلوا فى ثمانية
عشر يوما فلو كان فيهم همة
أو شجاعة لوصلوا مثل وصولنا
وكلام كثير من هذا النمط فى
معنى ذلك من بحر الغفلة ثم
ذكر البكرى والسيد أحمد
الزرو أنه حضر مكتوب من
رشيد على يد رجل حناوى
لآخر من منية كنانة يذكر
فيه انه حضر الى اسكندرية
مراكب وعمارة من فرانسا
وان الانكليز رجعت اليهم
وان الحرب قائمة بينهم على
ظهر البحر فقال الخازندار
يمكن ذلك وليس ببعيد ثم
نقلوا ذلك الى بليار قائمقام
فطلب الرجل الراوى لذلك
فاحضر الزرو رجلا شرقاويا
حلف لهم انه سمع ذلك باذنه
من الرجل الواصل الى منية
كنانة من رشيد

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل بيوم السبت)

وفى ذلك اليوم قبل المغرب
مشى عبد العال الاغا وشق
فى شوارع المدينة وبين يديه
منادى يقول الأمن والأمان
على جميع الرعايا وفى غد
تضرب مدافع وشنك من
القلا فى الساعة الرابعة فلا تخافوا ولا تنزعجوا فانه حضرت

برئ شيء منه وكان يولى فى الايام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى بالكوفة فى مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا فى الطريق فعرضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما اخذه منهم به أولاده فقيل فيه

وزير قد تكامل فى الرقاعه * يولى ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا لديه * فخير القوم أوفرهم بضاعه
وليس يلام فى هذا بحال * لان الشيخ أفلت من مجاعه

ثم زاد الامر حتى تحكم أصحابه فكانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلت القواعد وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى آرائهن فخرجت الممالك وطمع العمال فى الاطراف وكان ما نذكره فيما بعد ثم ان الخليفة احضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده فى بعض الحجر فكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن اليه بعد أن أخذ أمواله

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الارمنى ثم دخل بلده وأحرقه وفيها دخل بغداد العظيم والاغر وهما من قواد كرويه القرمطى دخلا بالامان وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبى سعيد الجنابى الى باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس فى الصلاة فوقع الصوت بمجىء القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فرأوا رجلين منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا فخرج اليهم محمد بن اسحق فى جمع فلم يرهم فسير فى أثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنا منه ان أولئك القرامطة كانوا مقدمة لاصحابهم وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمده فلما أصبح ولم ير للقرامطة أثرا ندم على ما فعل وسير اليه من بغداد عسكرا مع بعض القواد وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهدى عبيد الله العلوى فسير اليها عسكرا فحصرها فلم يظفر بها فسير اليها المهدى ابنه ابا القاسم فى جمادى الآخرة سنة ثلثمائة فحصرها وصابرها واشتد فى القتال فعدمت الاقوات فى البلد حتى أكل اهله الميتة ففتح البلد عنوة فعفا عن أهله وأخذ أموالا عظيمة من الذين اثاروا الخلاف وغرم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره وأخذ وجوه البلد رهائن عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل وفيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين لانه أخذه عن ثعلب والمبرد وفيها توفى محمد بن نصر القنطرى وأبو صالح الحافظ وأبو على بن سيبويه وأبو يعقوب اسحق بن حنين الطبيب

وان الانكليز رجعوا القهقرى فلما أصبح يوم الاحد فى الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابع واضربها من جميع القلاع وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الورديق وأول الانبابة ونصبوا خيامهم أسفل الانبابة وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها اشنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة فعند ذلك عزت الاقوات وشحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الامن جهة باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن فيأتى ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشى والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة نصف القنطار والرطل الصابون

(ثم دخلت سنة ثلثمائة)

(ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى)

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقاني وعجزه في الوزارة فاراد عزله واعادة أبي الحسن ابن الفرات الى الوزارة فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لامور منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداد وقد ذكرناه فقال للمقتدر متى أعدته ظن الناس انك انما قبضت عليه شرها في ماله والمصلحة ان تستدعي علي بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافي الثقة الصحيح العمل المتين الدين فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل الى بغداد أول سنة احدى وثلثمائة وجلس في الوزارة وقبض على الخاقاني وسلم اليه فأحسن قبضه ووسع عليه وتولى علي بن عيسى ولازم العمل والنظر في الامور ورد المظالم وأطلق من المكوس شيأ كثيرا بمكة وفارس واطلق المواخير والمفسدات بديوبق وأسقط زيادات كان الخاقاني قد زادها للجند لانه عمل الدخل والخرج فرأى الخرج أكثر فاسقط أولئك وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضواء فيها وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين أرزاقا وأمر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وقرر فيها أفاضل الاطباء وانصف المظلومين وأسقط ما زيد في خراج الضياع ولما عزل الخاقاني أكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات وادرارات فنظر علي بن عيسى في تلك الخطوط فانكرها وأراد اسقاطها فخاف ذم الناس ورأى أن ينفذها الى الخاقاني ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال هذه جميعها خطي وأنا أمرت بها فلما عاد الرسول الى علي بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب ولقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذموني وأمر بها فأجيزت وقال الخاقاني لولده يا بني هذه ليست خطي ولكنه أنفذها الي وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنه أراد أن يأخذ الشوك بايدينا ويبغضنا الى الناس وقد عكست مقصوده

(ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة احمد بن اسمعيل الساماني)

وفي هذه السنة أنفذ الامير أبو نصر احمد بن اسمعيل الساماني عسكرا الى سجستان ليفتحها ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجي المذهب وكان قد أقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له علي ان الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطا يعبد الله فيه حتى يوافيه أجله فغاظه ذلك فانصرف الى سجستان والوالي عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الى الصفار وبايع في السر لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وكان رئيسهم محمد ابن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق أميرهم وحبسوه في سجن ارك وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلموا اليه سجستان

فلما

بثمانين فضة والشيرج عشرين نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا واتفق لي غريبة وهو اني احتجت الى بعض أنيسون فارسلت خادمي الى الابزارية على العادة يشتري لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لا يوجد الا عند فلان وهو يبيع الاوقية بثلاثة عشر نصفا ثم أتاني منه باوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك فكان ذلك من النوادر الغريبة (وفي يوم الاثنين ثالثه) حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائمقام خطابا بالارباب الديوان والحاضرين يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منو بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية مضمونه انه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الى بحر الخزر وانها عن قريب تصل الاسكندرية وان العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم وسكونكم الى آخر ما فيه من التمويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم في

فلما بلغ الخبر الى الامير أحمد بن اسمعيل سير الجيوش مع الحسين بن على مرة ثانية الى زرنج فى سنة ثلثمائة فحصرها تسعة أشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلى السور وقال ماحاجتكم الى اذى شيخ لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم ما قاله العارض بخارا واتفق ان الصندلى مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن على واطلقوا عن منصور بن اسحق وكان الحسين بن على يكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل اليه يوما وهو مشتمل على سيف فامر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه الى بخارا ولما انتهى خبر فتح سجستان الى الامير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتى وامر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفار وغيرهما وكان عوده فى ذى الحجة سنة ثلثمائة واستعمل الامير أحمد منصورا ابن عمه اسحق على نيسابور وانفذه اليها وتوفى ابن الحفار

(ذكر طاعة اهل صقلية للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدى العلوى)

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمال المهدى على بن عمر على صقلية فلما وليها كان شيخا لينا فلم يرض أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولوا على انفسهم أحمد بن قرهب فلما ولى سير سرية الى أرض قلورية فغنموا منها وأسروا من الروم وعادوا وأرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طبرمين المحدثة فى جيش وأمره بحصرها وكان غرضه اذا ملكها ان يجعل بها ولده وأمواله وعبيده فاذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا اخبيته وسواد العسكر وارادوا قتله فمنعهم العرب ودعا احمد بن قرهب الناس الى طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدى واخرج ابن قرهب جيشا فى البحر الى ساحل افريقية فلقوا هناك اسطول المهدى ومقدمه الحسن بن أبى خنزير فاحرقوا الاسطول وقتلوا الحسن وحملوا رأسه الى ابن قرهب وسار الاسطول الصقلى الى مدينة سفاقس فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القائم بن المهدى فعادوا ووصلت الخلع السود والالوية الى ابن قرهب من المقتدر ثم أخرج مراكب فيها جيش الى قلورية فغنم جيشه وخربوا وعادوا وسير ايضا اسطولا الى افريقية فخرج عليه اسطول المهدى فظفروا بالذى لابن قرهب وأخذوه ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وأدبر أمره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه اهل جرجنت وعصوا أمره وكاتبوا المهدى فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدى ايضا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قرهب واخذوه أسيرا سنة ثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدى مع جماعة من خاصته فامر بقتلهم على قبر ابن أبى خنزير فقتلوا واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى ابن أحمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا الى طرابنش وسبب ارسال العسكر معه ان ابن قرهب كان قد كتب الى المهدى يقول له ان أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم وينهبون أموالهم ولا يزول ذلك الا بعسكر يقهرهم

هذه الحالة وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من فى اسكندرية ولا أصل لذلك (وفى ذلك اليوم) قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى قتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودى عليه هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملى والانكليز (وفيه) وصلت العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضى منها الى قبلى منية السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم فى النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فتراموا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم فى كل يوم (وفى سادسه) زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر وسكن ابراهيم بك زاوية الشيخ دمرداش وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة انفار من الفرنسيس فضربوا عليهم بنادق فأصيب أحدهم فى رجله فاخذوه وهرب الاثنان وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مناوشة

ويزيل الرياسة عن رؤسائهم ففعل المهدي ذلك فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرهما فتحصن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سورا الى البحر وصار المرسى معه فاقتتلوا فانهزم أهل صقلية وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة وطلب أهل المدينة الامان فامنهم الا رجلين هما أثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما الى المهدي بافريقية وتسلم المدينة وهدم أبوابها واتاه كتاب المهدي يأمره بالعفو عن العامة

(ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر)

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخلف احد عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي ولي بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي وأمه أم ولد تسمى مرتة وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوما وكانت ولايته من المستطرف لانه كان شابا وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه فلم يختلفوا عليه وولي الامارة والبلاد كلها وقد اختلف عليهم قبله وامتنع حصون بكورة ريه وحصن ببشتر فسار بها حتى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة أيضا قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا الى الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتى اذعنوا له وأطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وأمنت في دولته ومضى لحال سبيله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدر الحمامي وكان بدر يتقلد اصبهان واستعمل بعده على اصبهان على بن وهسوذان الديلمي وفيها ورد الخبر الى بغداد ورسول من عامل برقة وهي من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل المغرب بخبر خارجي خرج عليهم وانهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقا كثيرا ووصل على يد الرسول من انوفهم وآذانهم شئ كثير وفيها كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فاهلكت خلقا كثيرا وفيها ولي بشر الافشيني طرسوس وفيها قلد مؤنس المظفر الحرمين والثغور وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفيها مات اسكندروس ابن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وفيها توفي أحمد بن علي الحداد وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح وفيها توفي

على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولا يتباعدون عن حصونهم (وفي سابعه) وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا (وفيه) اشيع موت السيد أحمد المحروقي بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية (وفيه) قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائمقام فسألوه فلم يقر بشئ فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه ورأسه حتى قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كرباج وهو على حاله ثم أودعوه الحبس (وفيه) أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مدة أشهر فاطلق على مصلحة النوزيال (وفي ثامنه) وقعت مضاربة أيضا طول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الى الحسينية وجلسوا على مساطب القهوة واكلوا كعكا وخبزا وفولا مصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضاربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غزة

أحمد بن يعقوب ابن أخى العرق المقرى والحسين بن عمر بن أبى الاحوص وعلى بن طيفور النسوى وأبو عمر القتات وفيها فى ربيع الآخر توفى يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم

(ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

فى هذه السنة خلع على الامير أبى العباس بن المقتدر بالله وقلد اعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس الخادم وهذا أبو العباس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضى بالله وخلع أيضا على الامير على بن المقتدر وولى الرى ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر وفيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعبذا فى قول بعضهم وصاحب حقيقة فى قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل انه يدعى الربوبية وصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة الى انتصاف النهار ثم يؤمر بهما الى الحبس وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه وفيها فى صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الموصل وقلد ين الطولونى المعونة بالموصل ثم صرف عنها فى هذه السنة واستعمل عليها نحرير الخادم الصغير وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فسير اليه مؤنسا المظفر وعلى مقدمته بنى بن نفيس خرج الى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس فى ربيع الاول فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا مستأمنا من تلقاء نفسه وورد معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه وفيها توفى دميانة أمير الثغور وبحر الروم وقلد مكانه ابن بلك

(ذكر قتل الامير أبى نصر أحمد بن اسمعيل الساماني وولاية ولده نصر)

وفى هذه السنة قتل الامير أحمد بن اسمعيل بن احمد السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مولعا بالصيد فخرج الى فربر متصيدا فلما انصرف أمر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان وهو أبو العباس صعلوك وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن بن على العلوى الاطروش بها وتغلبه عليها وانه اخرجه عنها فغم ذلك أحمد وعاد الى معسكره الذى أحرقه فنزل عليه فتطير الناس من ذلك وكان له أسد يربطه كل ليلة على باب مبيته فلا يجسر أحد ان يقربه فأغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة فحمل الى بخارا فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد وطلب أولئك الغلمان فاخذ بعضهم فقتل وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان موته فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ولقب بالسعيد وبايعه أصحاب أبيه ببخارا بعد دفن أبيه وكان الذى تولى ذلك أحمد بن محمد بن الليث وكان متولى أمر بخارا فحمله على عاتقه وبايع له الناس ولما حمله خدم

فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى (وفيه) زحفت عساكر البر الغربى الى تحت الجيزة فحضر فى صبحها نبى وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامراء ونقاقيرهم واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره فبطل الضرب فى وقت الزوال ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والعجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشى فعزت الاقوات وغلت الاسعار فى الاشياء الموجودة منها جدا واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم وخرج الاكثر منهم بقطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شئ فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد فى تحصيلها وبيعت الدجاجة بأربعين نصفا وامتنع وجود اللحم من الاسواق واستمر الامر على ذلك الى بعد الخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة واشيع

أبيه ليظهر للناس خافهم وقال اتريدون ان تقتلوني كما قتلتم أبي فقالوا لا انما نريد ان تسكن موضع أبيك أميرا فسكن روعه واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا ان أمره لا ينتظم مع قوة عم أبيه الامير اسحق بن أحمد وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند وميل الناس بما وراء النهر سوى بخارا اليه والى أولاده وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني فامضى الامور وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فان أصحاب الاطراف طمعوا في البلاد فخرجوا من النواحي على ما نذكره فمن خرج عن طاعته أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور والياس ابنا اسحق ومحمد بن الحسين بن مت وأبو الحسن بن يوسف والحسين بن علي المروروذي ومحمد بن حيد وأحمد بن سهل وليلى بن نعمان صاحب العلويين بطبرستان ووقعة سيمجور مع أبي الحسن بن الناصر وقراتكين وما كان بن كالي وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم أولاد احمد بن اسمعيل وجعفر بن أبي جعفر وابن داود ومحمد بن الياس ونصر بن محمد بن مت ومرداويج ووشمكير ابنا زيار وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم

(ذكر أمر سجستان)

ولما قتل الامير أحمد بن اسمعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد خالد بن محمد المروزي وكان عبيد الله بن أحمد الجيهاني ببست والرخج وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد فقصدهما الفضل وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقاني وانفذاه الى بغداد واستولى الفضل وخالد على غزنة وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور وعصى على الخليفة فانفذ اليه دركا أخا نجح الطولوني فقاتله فهزمه خالد وسار خالد الى كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فجرح وانهزم أصحابه وأخذ هو أسيرا فمات فحمل رأسه الى بغداد

(ذكر خروج اسحق بن أحمد وابنه الياس)

وفي هذه السنة وهي احدى وثلثمائة خرج على السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل عم أبيه اسحق بن أحمد بن اسد وابنه الياس وكان اسحق بسمرقند لما قتل أحمد بن اسمعيل وولي ابنه نصر بن أحمد فلما بلغه ذلك عصى بها وقام ابنه الياس بأمر الجيش وقوى أمرهما فسارا نحو بخارا فسار اليهما حمويه بن علي في عسكر وكان ذلك في شهر رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق أيضا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحق وطلبه حمويه ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحق مكانه فاظهر نفسه واستأمن الى حمويه فأمنه وحمله الى بخارا فاقام بها الى أن مات واما ابنه الياس فانه سار الى فرغانة وبقي بها الى ان خرج ثانيا

(ذكر

وقوع المسالمة والمراسلة بينهما والمتوسط في ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن جاشهم لسكون الحرب (وفي) ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المجراة ولم يعلم سبب ذلك ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة (وفي يوم الاثنين سابع عشره) أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا وأرسلوهم الى عرضي الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين (وفي ليلة الاثنين المذكور) سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثماني بأعلاها والمسلمون على أسوارها فعلموا بتسليمها وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقي المحبوسين في الصباح وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم (وفي ذلك اليوم) أنزلوا عدة مدافع من

(ذكر ظهور الحسن بن علي الاطروش)

وفيها استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على طبرستان وكان يلقب بالناصر وكان سبب ظهوره ما نذكره وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هرون على احمد بن اسمعيل وهربه منه وغير ذلك ثم ان الامير احمد بن اسمعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فاحسن فيهم السيرة وعدل فيهم واكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستمالهم وكان الحسن بن علي الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد واقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم مساجد وكان للمسلمين بازائهم ثغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الاطروش حين أسلم الديلم والجيل ثم انه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك لاحسان ابن نوح فاتفق ان الامير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم يحسن سياسة أهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير أحمد وأعاد اليها ابن نوح فصلحت البلاد معه ثم انه مات بها واستعمل عليها أبو العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فغير رسوم ابن نوح وأساء السيرة وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح فانتهز الحسن بن علي الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فأجابوه وخرجوا معه وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمى نوروز وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس فانهزم ابن صعلوك وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل وحصر الاطروش الباقين ثم أمنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم فخرجوا اليه فأمنهم وعاد عنهم الى آمل وانتهى اليهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي وكان ختن الاطروش فقتلهم عن آخرهم لانه لم يكن أمنهم ولا عاهدهم واستولى الاطروش على طبرستان وخرج صعلوك الى الري وذلك سنة احدى وثلثمائة ثم سار منها الى بغداد وكان الاطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء اسفيدروذ الى ناحية آمل وهم يذهبون مذهب الشيعة وكان الاطروش زيدي المذهب شاعرا ظريفا علامة اماما في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة حكي عنه انه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان وكان يرمى بالابنة فاستعجزه الحسن يوما في شغل له وأنكره عليه فقال أيها الامير انما احتاج الى رجال اجلاد يعينوني فقال قد بلغني ذلك وكان سبب صممه انه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش وكان له من الاولاد الحسن وأبو القاسم والحسين فقال يوما لابنه الحسن يا بني ههنا شئ من الغراء نلصق به كاغدا فقال لا الا ههنا بالخاء فحقدها عليه ولم يوله شيأ وولى ابنيه أبا القاسم والحسين وكان الحسن ينكر تركه معزولا ويقول انا أشرف منهما الان أمي حسنية وأمهما أمة وكان الحسن شاعرا وله مناقضات مع ابن المعتز ولحق الحسن بابن أبي الساج فخرج معه يوما

القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفروش و بارود (وفي يوم الثلاثاء) عمل الديوان وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح والمسالمة ووعد أن في الجمعة الآتية يأتي اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا (وفي ذلك اليوم) كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة وباقي القلاع بقوة السعي (وفيه) أفرجوا عن محمد جلبي أبي دفية واسمعيل القاق ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسي نسيب أبي دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية أنفار ونزلوا الى بيوتهم (وفيه) سافر عثمان بك البرديسي الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر وبلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير (وفيه) شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق (وفيه) أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمرهم بارسال مائتي جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بك (وفي يوم الخميس عشرينه) أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوي

متصيدا فسقط عن دابته فبقى راجلا فرآه ابن أبى الساج فقال له اركب معى على دابتى فقال أيها الامير لا يصلح بطلان على دابة .

(ذكر القرامطة وقتل الجنابى)

فى هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة قتله خادم له صقلبى فى الحمام فلما قتله استدعى رجلا من أكابر رؤسائهم وقال له السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأمسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه وكان أبو سعيد قد عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا وسنرد من أخباره ما يعلم به محله ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وكان المقتدر قد كتب الى أبى سعيد كتابا لينا فى معنى من عنده من أسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ونفذه مع الرسل فلما وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فأمرهم بالمسير الى ولده فأتوا أبا طاهر بالكتاب فأكرم الرسل وأطلق الاسرى ونفذهم الى بغداد وأجاب عن الكتاب

(ذكر مسير جيش المهدى الى مصر)

فى هذه السنة جهز المهدى العساكر من افريقية وسيرها مع ولده أبى القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها فى ذى الحجة وساروا الى مصر فملك الاسكندرية والفيوم وصار فى يده أكثر البلاد وضيق على أهلها فسير اليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى جيش كثيف فحاربهم وأجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة كثرت الامراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير وأكثرهم بالحربية فانها أغلقت بها دور كثيرة لفناء أهلها وفيها توفى جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى ببغداد والقاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى الثقفى

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة)

فى هذه السنة أمر على بن عيسى الوزير بالمسير الى طرسوس لغزو الصائفة فسار فى ألفى فارس معونة لبشر الخادم والى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية فى برد شديد وثلج وفيها انحى الحسن بن على الاطروش العلوى عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار الى سالوس فوجه اليه صعلوك جيشا من الرى فلقيهم الحسن وهزمهم وعاد الى آمل وكان الحسن بن على حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله فى عدله وحسن سيرته واقامته الحق وقد ذكره ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم فقال الحسن بن على الداعى وليس به انما الداعى على بن القاسم وهو ختن هذا على ما ذكرناه وفيها قبض

المقتدر

والشيخ الامير والشيخ محمد المهدى وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فانى كتبته ووصيته عليكم (وفيه) حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الاتقان بكونه من الواح فى غاية الثخن وله درابزين من الجهتين أيضا وهو عمل الانكليز (وفيه) ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربى والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التى تتعلق بالعامة ونصها اعلموا انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساويه وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم ورؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه الشرط الثانى عشر كل واحد من أهالى مصر الحر وعبيه من كل ملة كانت الذى يريد أن يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الارادة وبعد سفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم الشرط الثالث عشر لا أحد

المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ ما في بيته من صنوف الاموال وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار وكان هو يدعي ان قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك

(ذكر مخالفة منصور بن اسحق)

وفي هذه السنة خالف منصور بن اسحق بن أحمد بن أسد على الامير نصر بن أحمد ووافقه على المخالفة الحسين بن علي المروزي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الاولى على ما ذكرناه للامير أحمد بن اسمعيل طمع أن يتولاها فوليها منصور بن اسحق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورا فأنفذ الامير أحمد عليا أيضا فافتتحها ثانيا وطمع أن يتولاها فوليها سيمجور وقد ذكرناه هذا جميعه فلما وليها سيمجور استوحش على لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة والتعاضد بعد موت الامير أحمد وتكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علي خليفته على أعماله فاتفقا على ذلك فلما قتل الامير أحمد بن اسمعيل كان منصور بن اسحق بنيسابور والحسين بهراة فأظهر الحسين العصيان وسار الى منصور يحثه على ما كانا اتفقا عليه فخالف أيضا وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه اليهما من بخارا حمويه ابن علي في عسكر ضخم لمحاربتهما فاتفق ان منصورا مات فقيل ان الحسين بن علي سمه فلما قاربه حمويه سار الحسين بن علي عن نيسابور الى هراة وأقام بها وكان محمد بن حيد على شرطة بخارا مدة طويلة فسير من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فوردها ثم عاد منها بغير أمر فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه فعدل عن الطريق الى الحسين بن علي بهراة فسار الحسين بن علي من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة أخاه منصور بن علي واستولى على نيسابور فسير من بخارا اليه أحمد بن سهل لمحاربته فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها واستأمن اليه منصور بن علي وسار أحمد من هراة الى نيسابور وكان وصوله اليها في ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فنازل الحسين وحصره وقاتله فانهزم أصحاب الحسين وأسر الحسين بن علي وأقام أحمد بن سهل بنيسابور وكان ينبغي ان نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلثمائة لكن رأينا ان نجمع سياق الحادثة لئلا يخفى أولها وأما ابن حيد فانه كان بمرو فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور وأسره الحسين بن علي سار اليه فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي الى بخارا فاما ابن حيد فانه سير الى خوارزم فمات بها واما الحسين بن علي فانه حبس ببخارا الى ان خلصه أبو عبد الله الجيهاني وعاد الى خدمة الامير نصر بن أحمد فبينما هو يوما عنده اذ طلب الامير نصر ماء فأتي بماء في كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علي لاحمد بن حمويه وكان حاضرا ألا يهدي والدك الى الامير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف فقال أحمد انما يهدي أبي الى الامير مثلك ومثل أحمد بن سهل ومثل ليلى الديلمي لا الكيزان فاطرق الحسين مفحما وأعجب

من اهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلاقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوي بمدة اقامة الجمهور بمصر ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة ثم يا أهالي مصر وأقاليمها جميع الملل أنتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوي ناظر لكم ولراحتكم فيلزم أنتم أيضا تسلكون في الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذي يفعل كل شيء وعليه امضاء بليار قائمقام (وفي يوم الجمعة) عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر فقالوا لا فأبرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوي فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها وهي تتضمن الاحد عشر شرطا الباقية فقال ان الجيش الفرنساوي يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهوا على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلوا في مراكب ويتوجهوا الى بلادهم وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به واقل ما يكون في خمسين يوما وان يساق الجيش من طريق مختص وسر دسكر الانكليز والمساعد يلزم أن يقوموا لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب والمحل الذي يكون بالتراضي بين الجمهور

يخ مل من يبدأ منه اسمي

نصر اقوله

(ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي)

وفيها انفذ أبو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من افريقية مع قائد من قواده يقال له حباسة الى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره في البحر ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية فبلغ ذلك المقتدر فارسل مؤنسا الخادم في عسكر الى مصر لحرب حباسة وأمده بالسلاح والمال فسارا اليها فالتقى العسكران في جمادى الاولى فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ثم كان بينهم وقعة أخرى نحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة فانهزم فيها المغاربة اصحاب العلوي وقتلوا واسروا فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الاسرى وهرب الباقون وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة وعادوا الى الغرب فلما وصلوا الى الغرب قتل المهدي حباسة وفيها خالف عروبة بن يوسف الكتامي على المهدي بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر فاخرج المهدي اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا في حضر القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يحصون وجمعت رؤس مقدميهم في قفة وحملت الى المهدي فقال ما أعجب امور الدنيا قد جمعت هذه القفة رؤس هؤلاء وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا بشر الخادم والي طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى واسر مائة وخمسين بطريقا وكان السبي نحوا من الفي رأس وفيها أوقع يانس الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الاعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق مالا يحصى وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية مولاة عريب مولى المأمون وفيها في ذي الحجة خرجت الاعراب من الحاجر على الحاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا من العين وما معهم من الامتعة والجمال ما أرادوا واخذوا مائتين وخمسين امرأة وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك وفيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل وفيها مات الشاه بن ميكال وفيها في ليلة الاضحى انقض ثلاثة كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري رحمه الله ورأيت في بعض النسخ الى آخر سنة ثلاث وثلثمائة وقيل ان سنة ثلاث زيادة فيه وليست من تاريخ الطبري والله أعلم وفيها توفي اسحق بن أبي حسان الانماطي وابراهيم بن شريك وأبو عيسى بن القزاز وأبو العباس البراني وعلي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة)

(ذكر أمر الحسين بن حمدان)

والانكليز والمساعد و الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوي لاجل الحراسة ولابد من كون المؤنة التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونها لهم بجيش الانكليز ورؤسائهم وعلى رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثملي القيام بنفقة الجميع والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط وان يقدم كل من حضرة العثملي والانكليز أربعة مراكب للعليق والعلف للخيل التي يأخذونها في المراكب وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا وان الفرنساوية لا يدخلون مينة الامينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون اليه نظر الكفاية عساكرهم والمدبرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولو التي شروها من مصر وكل من أهل الاقاليم المصري اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله وكذلك من داخل الفرنساوية من أي ملة كانت فلا معارضة له الآن يجري على أحواله السابقة وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر يعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك ان الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولاها فدافعه فامره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رائقا الكبير في جيش وسيره الى الحسين بن حمدان وكتب الى مؤنس يأمره بالسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوي فسار رائق الى الحسين بن حمدان وجمع لهم الحسين نحو عشرين ألف فارس وسار اليهم فوصل الى الحديثة وهم قد قاربوها فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لانهم كانوا أربعة آلاف فارس فانحازوا الى جانب دجلة ونزلوا بموضع ليس له طريق الا من وجه واحد وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل فضاقت عليهم الاقوات والعلوفات فارسلوا اليه يبذلون له أن يوليه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلم يجب الى ذلك ولزم حصارهم وأدام قتالهم الى أن عاد مؤنس من الشام فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر اليه ليلا وكبسوه فانهزم وعاد الى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل وسمع مؤنس خبر الحسين فجد مؤنس في المسير نحوه واستصحب معه أحمد بن كيغلغ فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو ارمينية مع ثقله وأولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا الى مؤنس ثم ان مؤنسا جهز جيشا في اثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري وجني الصفواني فتبعوه الى تل فافان فرأوها خاوية على عروشها قد قتل أهلها وأحرقها فجدوا في اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقي معه من أصحابه وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه وقبض أملاكه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل والحسين معه فاركب على جمل هو وابنه وعليهم البرانس والبرود الطوال وقمصان من شعر أحمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض اولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعا ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه الى بغداد

(ذكر بناء المهدية)

في هذه السنة خرج المهدي بنفسه الى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن أجله بنى المهدية فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند فبناها وجعلها دار مملكته وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة فلما ارتفع السور أمر راميا يرمي بالقوس سهما الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلى فقال الى موضع هذا يصل صاحب

العثملي واذاهم فواتوجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها وحكام العثملي يتعهدون من بمصر منهم ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان مركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر السوم وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض عهد الصلح وعلى كل طائفة معين من العثملي والفرنساوي ان تسلم ما عندها من الاسرى ولا بد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا اه ثم قال الوكيل وقد علمنا بالشروط وماندري ماذا يكون فقيل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام فقال الوكيل اني ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصي مبدأ للصلح العمومي (وفيه) كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتنكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم فلما أصبحوا امنعوهم ندخلوا

الحمار يعني أبا يزيد الخارجي لانه كان يركب حمارا وكان يأمر الصناع بما يعملون ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائتي شيني وعليها باب مغلق ونقر في أرضها اهراء للطعام ومصانع للماء وبني فيها القصور والدور فلما فرغ منها قال اليوم أمنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل عنها ولما رأى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول هذا لساعة من نهار وكان كذلك لان أبا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر

(ذكر عدة حوادث)

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم وأسر الباقين وحملهم الى بغداد فأمر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم انه علوي فقتل العامل بها ونهبها وأخذ من دار الخراج أموالا كثيرة ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من أصحابه وأسر جماعة وفيها ظهرت الروم وعليهم الغنيط فاوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ولم يكن للمسلمين صائفة وفيها خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث في بلدها وأسر جماعة ممن حولها وعاد وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع فاحترق كثير منها وفيها توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة والحسن ابن سفيان النسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عينونة بنصيبين وكان يتولى أعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه وفيها توفي أبو علي محمد ابن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي وفيها توفي يموت بن المزرع العبدي وهو ابن أخت الجاحظ توفي بدمشق

(ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة)

(ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان)

في هذه السنة في المحرم أرسل علي بن وهسوذان وهو متولي الحرب بأصبهان غلاما كان رباه وتبناه الى أحمد بن شاه متولي الخراج في حاجة فلقيه راكبا فكلمه في حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد وقال يا مؤاجر تكلمني بهذا على الطريق وحرد عليه فعاد الى مولاه باكيا وعرفه ذلك فقال صدق لولا انك مؤاجر لقتلته فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف علي بن وهسوذان عن أصبهان وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخي وأقام ابن وهسوذان بنواحي الجبل

(ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى)

في

وخرجوا من باب القرافة فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويتعسون البعض وكل ذلك حذرا من أفعال المفلسين وسوء أخلاقهم وتولد الشر بسببهم وقد دخل بعض أكابر الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والأسواق وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية فزاروا قبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبد الوهاب الشعراوي والفرنساوية ينتظرونهم بالباب (وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه) نادوا في الاسواق برمي مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كليبر فلا يرتاع الناس من ذلك فلما كان في صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم (وفيه) ارسلوا اوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوفى الخازندار والوكيل والترجمان فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من ساري عسكر منو بعثه الى مشايخ الديوان ثم ناوله لرئيس الديوان فقبضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون

فى هذه السنة فى ذى الحجة عزل على بن عيسى عن الوزارة وأعيد اليها أبو الحسن على بن الفرات وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر يشاوره وهو فى محبسه و يرجع الى قوله وكان على بن عيسى يمشى أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولا غيره وكان جميل المحضر قليل الشر فبلغه ان أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة فى اعادته الى الوزارة فشرع واستعفى من الوزارة وسأل فى ذلك فأنكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن فلما كان آخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التى للدار من المكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نائم فقال لها حاجبه انه نائم ولا أجسر أن أوقظه فاجلسى فى الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ على بن عيسى فى الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ودخلت على المقتدر وتخرصت على الوزير عنده وعند أمه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذى القعدة وأعيد ابن الفرات الى الوزارة وضمن على نفسه ان يحمل كل يوم الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الخاقانى الوزير وأصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمة ليقوم بما ضمنه وكان على بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه فى العيد فاتسع به ابن الفرات وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والاهواز و بلاد الجبل وغيرها فى حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة فى جمع المال وكان أبو على بن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات الى الآن فلما عاد ابن الفرات الى الوزارة ظهر فاختصه ابن الفرات وقربه

(ذكر أمر يوسف بن أبى الساج)

كان يوسف بن أبى الساج على اذربيجان وارمينية قد ولى الحرب والصلاة والاحكام وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الاولى وعليه مال يؤديه الى ديوان الخلافة فلما عزل ابن الفرات وولى الخاقانى الوزارة و بعده على بن عيسى طمع فأخر حمل بعض المال فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقى كذلك الى هذه السنة فلما بلغه القبض على الوزير على بن عيسى أظهر ان الخليفة أنفذ له عهدا بالرى وان الوزير على بن عيسى سعى له فى ذلك فانفذه اليه وجمع العساكر وسار الى الرى وبها محمد بن على صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان وهو الامير نصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى وكان صعلوك قد تغلب على الرى وما يليها أيام وزارة على بن عيسى ثم أرسل الى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله فلما بلغه مسير يوسف بن أبى الساج نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الرى واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر فلما بلغ المقتدر فعله وقوله ان على بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك فأنكره واستعظمه وكتب يوسف الى الوزير ابن الفرات يعرفه ان على بن عيسى أنفذ اليه بعهده على هذه الاماكن وانه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها و يعتذر بذلك و يذكر كثرة ما أخرج فعظم ذلك على المقتدر

يسمعون * وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط انكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف فى الموضع الذى أنتم مستقرون فيه وانكم تقدروا التنظيم أهالى البلاد بالهدى والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوى فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم فى الدارين عوض خيراتكم واخبرنا المقدام الجسور بونابارته المشهور عن كل ما فعلتم حالكم ونافعا بوصايا لاجلكم سار رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة وعرفنى أيضا أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه فدمتم الى الآن بخير الهدى و بقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا لكن يسركم ان الجمهور المنصور غلب فى أقاليم الروم جميع أعدائه وبعون الله هادى كل شئ سيغلب كذلك العدا فى مصر واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان دبيراره هذا الذى ضعناه قربكم لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة وتوجه الى همكم النصيحة الى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة و والدنا العزيز سليمان مراد أن كلم سماحالا كانتا فى حصننا فى مصر وتأسفنا

وامر ابن الفرات ان يسأل علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف فأحضره وسأله فانكر ذلك وقال سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فان العهد واللواء لا بد أن يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قواده فعلموا صدقه وكتب ابن الفرات الى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرضه الى هذه البلاد وكذبه على الوزير علي بن عيسى وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحي ومعه جماعة من القواد كأحمد بن مسرور البلخي وسيما الجزري ونحرير الصغير فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الري مشهورين على الجمال فسير الخليفة مؤنسا الخادم في جيش كثيف الى محاربته فسار وانضم اليه العسكر الذي كان مع خاقان فصرف خاقان عن أعمال الجبل وولها نحرير الصغير وسار مؤنس فاتاه أحمد بن علي وهو أخو محمد بن علي صعلوك مستأمنا فاكرمه ووصله وكتب ابن أبي الساج يسال الرضا وان يقاطع على أعمال الري وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر الى ذلك ولو بذل مل الارض لما أقره على الري يوما واحدا لاقدامه على التزوير فلما عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الري بعد أن أخربها وجبى خراجها في عشرة أيام وقلد الخليفة الري وقزوين وأبهر وصيفا البكتمري وطلب ابن أبي الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الى ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحواري وقالا لا يجوز أن يجاب الى ذلك الا بعد أن يطأ البساط ونسب ابن الفرات الى مواطأة ابن أبي الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته الى ذلك الى أن يحضر في خدمته بنفسه فلما رأى يوسف ان دمه على خطر ان حضر لخدمته حارب مؤنسا فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده سيما بن بويه واسر جماعة منهم فيهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشهرين على الجمال وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه ابن ابي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك وكتب مؤنس الى الخليفة فلم يجبه الى ذلك فلما كان في المحرم سنة سبع وثلثمائة والوزير يومئذ حامد ابن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار الى يوسف فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف واسر يوسف وجماعة من اصحابه وعاد بهم مؤنس الى بغداد فدخلها في المحرم ايضا وادخل يوسف أيضا بغداد مشهرا على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ولما ظفر مؤنس بابن ابي الساج قلد علي بن وهسوذان اعمال الري ودنباوند وقزوين وابهر وزنجان وجعل اموالها لرجاله وقلد اصبهان وقم وقاشان وساوه لاحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان

(ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس)

لما سار مؤنس عن اذربيجان الى العراق وثب سبك غلام يوسف بن ابي الساج على بلاد اذربيجان فملكها واجتمع اليه عسكر عظيم فانفذ اليه مؤنس محمد بن عبيد الله

جدا برحلة المرحوم مراد بك في انتقاله الى البقاء ومعلوم فضائلكم أننا أوصينا بانعام علوفة توجه على عهدة العفائف حضرة الست نفيسة ناتون لماجرت الحكومة الفرنساوية الى أصدقائه وقولوا للقوم ان مامنيتي ومرامي وابرامي الا تقييدي بهنهم وخيره واعتمدوا أيضا الى كل ما سيقول لكم السنتوريان استيوا المأمور بتدبير الامور وكمال العوائد والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم في الايام بالبشرى والاقبال وحرر في أحد عشر سيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية الموافق لثامن عشر صفر وتحته الوحدة الغير المنقسمة ممضي عبد الله جاك منو بخطه وختمه ونقل بالفاظه وحروفه وهو من ترا كيب لوما كا الترجمان وكانه كتب قبل وصول خبر الصلح الى الاسكندريه ثم أخذ الوكيل يقول ان الجنرال منوا نسر بسلوككم حتى الآن وراحة البلد وحفظ الفقراء وان الحكام القادمين لا بد وان يسلكوا معكم هذا الموضوع ولا بد من وصول مكاتيب بونابارته بعدار بعة ايام او خمسة وانه لا ينسى احبابه كما لا ينسى اعداءه ولو لم يكن له من الحسن الا جعلكم وسايط لاغاثة الناس لكان كافيا وانكم تعلمون انه كان نظر الى احوال المارستان ومصالح المرضى

الفارقى وقلده البلاد وسار الى سبك وحاربه فانهزم الفارقى وسار الى بغداد وتمكن سبك من البلاد ثم كتب الى الخليفة يسأل ان يقاطع على اذربيجان فاجيب الى ذلك وقرر عليه كل سنة مائتان وعشرون الف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ماقرره ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه وهرب الى بلده فاستعمل مكان على بن وهسوذان وصيفا البكتمرى وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها وسار أحمد بن على بن صعلوك من قم الى الرى فدخلها فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود الى قم فعاد ثم انه اظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للسير الى الرى فكوتب نحرير الصغير وهو على همذان ليسير هو ووصيف الى الرى لمنع احمد بن على عنها فساروا اليها فلقيهم احمد بن على على باب الرى فهزمهم احمد وقتل محمد بن سليمان واستولى احمد على الرى وكاتب نصرا الحاجب ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك واصلح أمره وقرر عليه عن الرى ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة الى بغداد فنزل أحمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها

(ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته)

كان كثير بن أحمد بن شهفور قد تغلب على اعمال سجستان فكتب الخليفة الى بدر بن عبد الله الحمامى وهو متقلد اعمال فارس يأمره ان يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن له بهم قوة وضعف امره وكادوا يملكون البلد فبلغ اهل البلد ان زيدا معه قيود واغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة واسروا زيدا فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها فى رجليه وعنقه وكتب كثير الى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد فارسل الخليفة الى بدر الحمامى يأمره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف وأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسمائة الف درهم وقررت البلاد عليه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على سطوحهم وانه يأكل اطفالهم وربما عض يد الرجل وثدى المرأة فقطعهما وهرب بهما فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون ويضربون بالطشوت والصوانى وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا ابلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس وهذه دابة تسمى طبرة واصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم وفيها توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان فى شعبان وعمره تسع وسبعون سنة وبقيت

وكان قصده ان يبنى جامعا ولكن مانعه توجهه الى الشام وذكر كثيرا من امثال هذه الخرافات والتمويهات ثم اخرج ورقة بالفرنساوى فقرأها بنفسه حتى فرغ منها ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان رفاييل ومضمونها حصول الصلح وتمويهات وهلسيات ليس فى ذكرها فائدة ولما انتهى من قراءتها ابرز ايضا استوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان وهى فى معنى الاولى وصورتها خطاب محبة من حضرة استوف مدبر الحدود العام فى مجلس الديوان العالى فى سبعة عشر سيدور سنة تسع من المشيخة الفرنساوية يامشايخ وياعلماء وغيرهم اعلمكم ان ما صلى أنى اكلمكم فى اسباب خروجنا من الديار المصرية بل وظيفتى تدبير أمور السياسة فقط وجيئى عندكم لاجل ان أعرفكم قدر ماهو حاصل من الصعوبة كل واحد منكم رأى المحبة والاخوة التى كانت موجودة مابين الفرنساوية ومابين أهل الديار المصرية قد كان الجيش والاهل المذكورون مثل الرعية الواحدة واسم حضرة بونابارته القنصل الاول من جمهور الفرنساوية فى عز الكفالة عندكم وعندنا كم مرة يامشايخ وياعلماء فقدمت صحبتنا الاجل دبرة هذا الشجاع الاعظم المعان بقوة الله الذى

طبرستان فى أيدى العلوية الى أن قتل الداعى وهو الحسن بن القاسم سنة ست عشرة وثلثمائة على ما نذكره وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادرانى على المقتدر بالله بكرمان وكان يتولى الخراج وسار منها الى شيراز يريد التغلب على فارس فخرج اليه بدر الحمامى فحاربه وقتله وحمل رأسه الى بغداد وطيف به وفيها سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم لغزاة الصائفة فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحى بازبدى وقردى وقلد عثمان العنزى مدينة بلد وباعيناثا وسنجار وقلد وصيفا البكتمرى باقى بلاد ربيعة وسار مؤنس الى ملطية وغزا فيها وكتب الى أبى القاسم على بن أحمد بن بسطام ان يغزو من طرسوس فى أهلها ففعل وفتح مؤنس حصونا كثيرة من الروم وأثر آثارا جميلة وعتب عليه أهل الثغور وقالوا لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد الى بغداد فاكرمه الخليفة وخلع عليه وفيها توفى يموت بن المزرع العبدى وهو ابن أخت الجاحظ وسليمان ابن محمد بن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض أخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته فى ذى الحجة وكان من أصحاب ثعلب ويوسف بن الحسين بن على بن يعقوب الرازى وهو من أصحاب ذى النون المصرى وهو صاحب قدمة الفارة معه

(ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة)

فى هذه السنة فى المحرم وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر يطلبون المهادنة والفداء فأكرما اكراما كثيرا وأدخلا على الوزير وهو فى أكمل ابهة وقد صف الاجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة اليه ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وجعله أميرا على كل بلد يدخله يتصرف فيه على ما يريد الى أن يخرج عنه وسير معه جمعا من الجنود واطلق لهم ارزاقا واسعة وانفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء اسارى المسلمين وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس وفيها أطلق ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته وأهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه وفيها مات العباس بن عمرو الغنوى وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مضر فجعل مكانه وصيف البكتمرى فلم يقدر على ضبط العمل فعزل وجعل مكانه جنى الصفوانى فضبطه أحسن ضبط وفى هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة وسببها انه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلدا أعمال الحرب بالبصرة وأقام بها سنين وجرت بينه وبين العامة من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بنى نمير واجتمع الجند كلهم معه وكان لا يوجد احد منهم فى طريق الا قتل حتى حوصرت وغورت القناة التى يجرى فيها الماء الى بنى نمير فاضطر الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه الاعيان من أهل البصرة الى واسط فعزل عنها واستعمل ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعى عليها فبقى نحو سنة وصرف عنها ووليها سبك المفلحى نيابة عن

عقله ماله مثيل كان يستحق انه يكون حاكما عليكم دائما عرفتم فى عن المحبة والشفقة التى مضت منه لكم ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل له فى بلده أن يتوجه اليه ما ضاع منكم العشم لن يترتب فى الديار المصرية التدبير العدل والمنافقة الذى كان وعدكم به وقت ما كان عندكم وصحيح يا مشايخ وعلماء ان حكم الفرنساوى كان يتمم ما عاهدكم به الذى هو كبيرهم بونابارته دائما راى لكم فى الخير والمحبة الى رعاية الديار المصرية لما لها نظير كم مرة كرر الى حضرة سر عسكر منو أنه ينظر اليكم فى كامل الامور بالخير وكام نوبة حضرة منو المذكور رايتم ان الحكام والجيوش لما امنوه اعطوه الامان فى احسن محل وفى حكم سر عسكر منو صار أن كثرة الظلم والجور الذى كان مستقلينه الرعية قد ابطله والعدل الذى كان ممنوعا عنكم فى الاحكام السابقة قد وصل اليكم بواسطته وايضا فى مدة حكمه رأيتم لن تقضى تحصيل الاموال الشفقة الى الرعايا وما كان التزم بسبب الحرب انه يرتب تدبيرا فى تحصيل الاموال وهذا التدبير يكون فى حد العدل والخير لأهل الديار المصرية ونحن كنا صحبته فى تدبير هذا الشغل العمومى وانتم تعرفون ان خيرا وخراب الرعايا من تدبير مثل هذا وكذلك حضرة

شغيه

شعيع المقتدرى وفيها عقد لثمال الخادم على الغزاة فى بحر الروم وسار وفيها غزا جنى الصفوانى بلاد الروم فغنم ونهب وسبى وعاد سالما وفى هذه السنة مات أبو خليفة المحدث البصرى وفيها فى جمادى الاولى مات أبو جعفر بن محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمرى رئيس الامامية وكان يدعى انه الباب الى الامام المنتظر وأوصى الى ابى القاسم بن الحسين بن روح وفى آخرها توفى أحمد بن محمد بن شريح وكان عالما بمذهب الشافعى

(ثم دخلت سنة ست وثلثمائة)

(ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قبض على الوزير أبى الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته هذه وهى الثانية سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما وكان سبب ذلك انه اخر اطلاق ارزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الاموال وانها اخرجت فى محاربة ابن أبى الساج وان الارتفاع نقص باخذ يوسف أموال الرى وأعمالها فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مائتى ألف دينار من بيت المال الخاصة اضيف اليها مائتى ألف دينار يحصلها ويصرف الجميع فى ارزاق الجند فاشتد ذلك على المقتدر وأرسل اليه انك ضمنت انك ترضى جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الاولة وتحمل بعد ذلك ما ضمنت أنك تحمله يوما بيوم فاراك تطلب من بيت المال الخاصة فاحتج بقلة الارتفاع وما اخذه ابن ابى الساج من الارتفاع وما خرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وتنكر له عليه وقيل كان سبب قبضه ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان الى ابن أبى الساج ليحاربه واذا صار عنده اتفقا عليك ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر فى ارسال الحسين الى ابن أبى الساج فقتل ابن حمدان فى جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات فى جمادى الآخرة ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وامره أن يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له فى الوزارة فذكرا للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة أتباعه وانه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فامره بالحضور من واسط فحضر وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابهما وأتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد اقام ثلاثة أيام فى دار الخليفة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم ولابى القاسم بن الحوارى وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسه وجلسه وعبسه فقال له تعنى ان نلبس ونقعد فلا نقوم لاحد ولا نضحك فى وجه أحد ولا نحدث أحدا قال نعم قال حامد ان الله اعطانى وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذى أعبس وجهى وأقبح خلقى لاجل الوزارة فعابوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق على بن عيسى من

يخ مل من

سرعسكر منو قبل ما يتوجه الى السفر بمدة كان امر بعض الديار المصرية وكان وكل لذلك مدبرين ونحن من جملتهم والمدبرون المذكورون كانوا بدؤا فى تمام هذا الامر الذى هو كنز الكامل الناس لكن كل ذلك ما كان يكفى لانه كان صعبان عليه من امر الفلت الذى يقع من العربان الذين حواليكم وأيضا من الخوف الذى عندكم بسببهم وكان فى عقله ان يزيلهم من على وجه الارض لاجل راحة الفلاحين ولاجل اتمام الخير والصلاح وكذلك مراده يا مشايخ ويا علماء ان يسفر فى هذه السنة الحج الشريف ويفتح زيارة طنطا لاجل حفظ مقام السيد أحمد البدوى ويظهر جميع ما تشهرونه وكامل ما تعشقون فيه من اللازم انكم تعرفون جميع ما صدر لكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية هذا ورعاية الديار المصرية تجربه بعض منهم وفى عشمى انهم لم ينسوه أبدا صحيح ان حكم الفرنساوى حقق الكل والذى يجب الاكثر الى الرعايا بسبب ذلك ذات الفرنساوية قتلوا فيه لاجل منع الظلم والتعب الذى كانوا فيه والقرانات فى بلاد العرب خافوا أن رعاياهم يقبلون الحكم المذكور وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لاجل ما يمنعوه منا لكن كل جواتهم صارت بطالة وقد جار بونابرتا

حبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد فكان يراجعه فى الامور ويصدر عن رأيه ثم انه استبد بالامر دون حامد ولم يبق الى حامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلى حتى قيل فيهما

هذا وزير بلا سواد * وذا سواد بلا وزير

ثم ان حامدا احضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووكل بمناظرته على بن أحمد المادرانى ليصحح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجة عليه فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه وكان حامد سفيها فقال له ابن الفرات أنت على بساط ابن السلطان وفى دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه أو غلة تستفضل فى كيلها ولا هو مثل ما كان تشغبه ثم قال لشفيع اللؤلؤى قل لامير المؤمنين عنى ان حامدا انما حمله على الدخول فى الوزارة وليس من أهلها انى أوجبت عليه أكثر من ألفى ألف دينار من فضل ضمانه والحت فى مطالبته بها فظن انها تندفع عنه بدخوله فى الوزارة وانه يضيف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ فى شتمه فانفذ المقتدر فاقام ابن الفرات من مجلسه ورده الى محبسه وقال على بن عيسى ونصر الحاجب لحامد قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وايقظت منه شيطانا لا ينام ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن وأصحابه وأخذ منهم أموال جمة وفى هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولونى وجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار وأخذت بنات الناس فى الطريق المنقطعة وكثر المفسدون

(ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر)

وفى هذه السنة جهز المهدى صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم وسيرهم الى مصر وهى المرة الثانية فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر سنة سبع وثلثمائة فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القاسم ورحل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى أهل مكة يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه ووردت بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى شعبان وجد فى السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القاسم عدة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقاسم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب افريقية وهلك أكثر أهلها وأسر منهم كثير وفى الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقتل من الاسرى كثير واطلق كثير ومات سليمان فى الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد الى افريقية وأما عسكر القاسم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة وكان الظفر

لمؤنس

شديدا مدة عشر سنين متوالية وفى جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة وحكمنا قد بقى محله وكذلك هو الباقى دائما أبدا فلا احتياج أننا نعرفكم فى الذى تعرفونه ويكفينا الآن أننا نحقق لكم من عند حضرة القنصل الاول فى الجمهور الفرنساوى بونابارته ومن عند حضرة سر عسكر منو المحبة والشفقة الصادقة التى واقعة من الفرنساوية الى الرعايا المصرية وهذه المحبة والعشم لم ينقطعا أبدا بسبب سفر جانب من الجيش وهلبت أن يصادف يوم اننا نرجع الى عندكم لاجل تمام الخير الذى يصدر من حكم الفرنساوى والذى ما امكننا تتميمه فلا تتوهموا يامشايخ ويا علماء ان فراقنا لم يقع الا عن مدة وذلك محقق عندى ولابد ان دولة البرطون ثانيا فى مدة قريبة المحبة القديمة التى كانت بينهم وبينكم وهلبت ان دولة العثمانية لما تسير على الحرف الخالى الذى عمل لهم الانكليز يرون ان الفرنساوية فى طلب الديار المصرية ليس لهم الا ربط زيادة محبة جيرتهم لاجل كسر نفس وطيش الانكليز الذين مرادهم نهب جميع البحور ومتاجر الدنيا انتهى وهو من تعريب أبى ديف وانشاء استوف بالفرنساوى ولما فرغوا من قراءته قيل له ان الامر لله والملك لله وهو الذى يمكن منه

لمؤنس فلقب حينئذ بالمظفر ووقع الوباء في عسكر القسم والغلاء فمات منهم كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى افريقية وسار عسكر مصر في اثرهم حتى أبعدوا فوصل القائم الى المهدية في رجب من السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا بشر الافشيني بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمال في بحر الروم فغنم وسبى وعاد وكان على الموصل أبو احمد بن حماد الموصلي وفيها دخل جنى الصفواني بلاد الروم فنهب وخرب وأحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة فاخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم الى البصرة فحبسوا وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان المقتدري وفيها توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي وله سبع وخمسون سنة وفيها مات كنيز المغني وهو مشهور بالحذق في الغناء (كنيز بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاي)

(ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة)

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان وسبب ذلك انه لما رأى انه قد تعطل عن الامر والنهي وتفرد به علي بن عيسى شرع في هذا الضمان فحديث وأمر ونهى واستأذن المقتدر في الانحدار الى واسط ليدبر أمر ضمانه الاول فاذن له في ذلك فانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلي بن عيسى يدبر الامور وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الاموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد في الاعمال حتى خافه علي بن عيسى ثم ان السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين فامر المقتدر باحضار حامد بن العباس فحضر من الاهواز فعاد الناس الى شغبهم فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم واحرقوا الجسر واخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيئا فانفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فوكل بابواب الجامع وأخذ كل من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع أيدي من يعرف بالفساد ثم أمر المقتدر من الغد فنودي في الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم ان حامدا ركب الى دار المقتدر في الطيار فرجمه العامة ثم امر المقتدر بتسكينهم فسكنوا وامر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولام المقتدر وغيرهما وبيع ما فيهما فرخصت الاسعار وسكن الناس فقال علي بن عيسى للمقتدر ان سبب

الوزير يوسف باشا الذي يقال له الصدر الاعظم والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دواتهم والامراء الع ربية وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا البعد الديوان وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار وكتب لهم قائمقام أوراقا للحرسجية لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة وكان خروجهم من طريق بولاق فلما وصلوا الى العرضي سلموا على ابراهيم بك وتوجه معهم الى الوزير فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطيلسانات التي على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بأبي مرق وعلى المهروقي والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم (وفي ثاني يوم) عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منازلهم (وفيه) أرسل ابراهيم بك أمانا لاكابر القبط فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى دورهم وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الى الروضة وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى

غلاء الاسعار انما هو ضمان حامد لانه منع من بيع الغلال فى البيادر وخزنها فأمر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد وأمر على بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا وكان أصحاب حامد يقولون ان ذلك الشغب كان بوضع من على بن عيسى

(ذكر أمر احمد بن سهل)

فى هذه السنة ظفر الامير نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من أوّله كان هذا أحمد بن سهل من كبار قواد الامير اسمعيل بن أحمد وولده أحمد بن اسمعيل وولده نصر بن أحمد وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش فى الحروب ما يدل على علو منزلته وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار ابن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى وهو الشديد الحمرة وهو الذى يسمى بالرى القصرانى و بالعراق والجزيرة والشام الجورى ينسب الى قصران وهى قرية بالرى والى مدينة جور وهى من مدن فارس وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمد والفضل والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم بمرو وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها فرأى وهو فى السجن كأن يوسف النبى عليه السلام على باب السجن فقال له ادع الله أن يخلصنى ويولينى فقال له قد أذن الله فى خلاصك لكنك لا تلى عملا برأسك ثم ان احمد طلب الحمام فادخل اليها فاخذ النورة فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها واستأمن الى اسمعيل بن أحمد ببخارا فاكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره فلما عصى الحسين بن على سير اليه أحمد فظفر به على ما ذكرناه وضمن له الامير نصر أشياء لم يف له بها فاستوحش من ذلك فاتاه يوما بعض أصحاب أبى جعفر صعلوك فعاده فانشده أحمد بن سهل وقد ذكر حاله وانهم لم يفوا له بما وعدوه

سيقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلا متحوّل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
وتركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال فعلمت انه قد اضمر المخالفة فلم تمض الأيام حتى خالفه بنيسابور واستولى عليها واسقط خطبة السعيد نصر بن احمد وأنفذ رسولا الى بغداد يخطب له أعمال خراسان وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها وأخرج قراتكين منها ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها وبنى عليها سورا وتحصن بها فأرسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن على من بخارا فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها

قائمقام ويكلموه ويترجوه فى ابقائهم عند عيالهم واولادهم فانهم فقراء واصحاب صنائع ما بين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم انه يرسل الى يعقوب انه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه (وفيه) ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيس الى العرضى وقابلوا الوزير فخلع عليهم وكساهم فراوى سمور ورجعوا (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) خرج المسافرون مع الفرنساوية الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني وبرطلمين ويوسف الحموى وعبد العال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع شيأ يرسل خلف المشترى ويلزمه باحضار ثمنه فى الحال قهرا ولم يصحب معه الا ما خف حمله وغلا ثمنه (وفيه) حضر وكيل الديوان الى الديوان وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش الخاص بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو (وفى ذلك اليوم) أيضا فتحوا باب الجامع

يخرج اليه أحمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوما وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه لاشك ان الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأى الامير فقال ليس بى ما تظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها فى حبس سجستان وذكرة ول يوسف الصديق عليه السلام انك لاتلى عملا برأسك قال فقلت له ان القوم يغتنمون سلمك و يعطونك ماتريد فان رأيت ان يتوسط الحال فعلنا فانشد

ساغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حمويه انه لايخرج اليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك فجعل يقول قد أدخلت ابن سهل فى جحر فأر وسددت عليه وجوه الفرار واشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج فلم يفعل ذلك فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده فكاتبوا أحمد بن سهل سرا وأظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلموا اليه حمويه فاجابهم الى ذلك لما فى نفسه من الغيظ على حمويه فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ فى رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو الى أن عجزت دابته فنزل عنها واستأمن فأخذوه أسيرا وأنفذوه الى بخارا فمات بها فى الحبس فى ذى الحجة من سنة سبع وثلثمائة وكان الامير أحمد بن اسمعيل بن أحمد يقول لاينبغى لاحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه أثار شغلا عظيما كانه كان يتوسم فيه مافعل فهكذا ينبغى ان تكون فراسة الملك

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد فاحترق فيه كثير من الدور والناس وفيها قلد ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة وقلد بنى بن نفيس شهرزور فامتنعت عليه فاستمد المقتدر فسير اليه جيشا فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل وأعمالها وفيها أوقع ثمال متولى الغزو فى البحر بمراكب للمهدى العلوى صاحب افريقية وقتل جماعة ممن فيها وأسر خادماله وفيها انقض كوكب عظيم فاشتد ضوؤه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن فى السماء غيم وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الاساكفة واحترق سوق الاساكفة ومافيه وكان الوالى على الموصل وأعمالها العباس بن محمد بن اسحق بن كنداج وكان خارجا عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا البلد وسدوا الدروب فلما علم بذلك ترك قتالهم وأمر الاعراب بتخريب الاعمال فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفى الميدان ويقاسمونه فخرب البلد فبلغ الخبر الى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان وكان عفيفا صارما كف الاعراب عن البلد وفيها توفى أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى صاحب المسند بها

(ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة)

فى هذه السنة خلع المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلده طريق خراسان

الازهر وشرعوا فى كنسه وتنظيفه فى ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا باسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق وأشيع فى ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقى القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العينى ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم والنساء يلقلقن بالسنتهن من الطيقان وفى الاسواق وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا أصواتهم بقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المثقوب فى السور

والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا وفيها وصل رسول أبي صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم وفيها قلد بدر الشرابي دقوقا وعكبرا وطريق الموصل وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم

(ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة)

(ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمي)

في هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمي وكان هذا ليلى أحد قواد أولاد الاطروش العلوي وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى بن النعمان وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الاهوال وسار من جرجان الى الدامغان فحاربه أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم وسار قراتكين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن غلامه بارس الى ليلى ومعه ألف فارس فاكرمه ليلى وزوجه أخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل فاكرمه ليلى ثم ان الاجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الاموال عليه فسار نحو نيسابور بأمر الحسن بن القاسم الداعي وتحريض أبي القاسم ابن حفص وكان بها قراتكين فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وأقام بها الخطبة للداعي وأنفذ السعيد نصر من بخارا اليه حمويه بن علي فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهزم أكثر أصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا مرو وثبت حمويه ومحمد بن عبد الله البلعمي وأبو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي فاقتتلوا فانهزم بعض أصحاب ليلى ومضى ليلى منهزما فدخل الى سكة لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وأنفذ الى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ من قطع راس ليلى ونصبه على رمح فلما رآه أصحابه طلبوا الامان فامنوا ثم قال حمويه للجند قد مكنكم الله من شياطين الجبل والديلم فابيدوهم واستريحوا منهم أبد الدهر فلم يفعلوا وحامى كل قائد جماعة فخرج منهم من خرج بعد ذلك وكان قتل ليلى في ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة وحمل رأسه الى بغداد وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان وقيل ان حمويه لما سار الى قتال ليلى قيل له ان ليلى يستبطئك في قصده فقال اني ألبس أحد خفي للحرب العام والآخر في العام المقبل فبلغ قوله ليلى فقال لكني ألبس أحد خفي للحرب قاصدا والثاني فاتما وراكبا فلما قتل قال حمويه هكذا من تعجل الى الحرب

(ذكر قتل الحسين الحلاج)

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله انه كان

يظهر

وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة وأبواب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم القتل والضرر بالناس وباب الفتوح مسدود بالبناء فلما تضحى النهار حضر قبي قول وفتح باب النصر والعدوى واجلس بهما جماعة من الينكجرية ودخل الكثير من العسكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا نشانا تهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت والحمامات فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطى بيع غالبها الاتراك والارنؤد فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار رخيصة ويبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الاثمان ووصلت مراكب من جهة بحري وفيها البضائع الرومية والميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا

يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء فيعيدها مملوأة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وأن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ولا يأكل شيأ آخر الى الغد آخر النهار وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ أصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل له قد صعد الى جبل أبي قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه احيا جماعة وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وانهم قدموه على جماعة من حواشي الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمري وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال اعوذ بالله أن ادعى الربوبية أو النبوة وانما انا رجل أعبد الله عز وجل فاحضر حامد القاضي ابا عمر والقاضي ابا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود فاستفتاهم فقالوا لا يفتى في أمره بشئ الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعى عليه ما ادعاه الا ببينة أو اقرار وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجد في أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها وفي آخرها ان الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شئ من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام يمكنه واطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضي أبو عمر للحلاج من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فلما

جاويشية وعساكر وأغوات والاذلاف حضرة يوسف باشا الصدر فشق من وسط المدينة وتوجه الى المشهد الحسيني فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسيني ودعاه حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة للمشهد فاجابه فدخل معه وجلس هنيهة ثم ذهب الى الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسيني ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلي بشاطئ النيل وعملوا في ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضي والقلعة ودخل قلقات الينكجرية وجلسوا برؤس العطف والحارات وكل طائفة عندها بيرق ونادوا بالامان البيع والشراء وطلب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العيني والروضة والجيزة الى حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية فلا يمر العثماني الا الى الجهة الموصلة الى بولاق وأما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلي ببولاق خربت عساكره

قال له يا حلال الدم وسمعها الوزير فقال له اكتب بهذا فدافعه أبو عمر وفألزمه حامد فكتب
باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ولما سمع الحلاج ذلك قال ما يحل لكم دمي
واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وتفرق
الناس وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى اليه فاذن في قتله
فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم
رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في دجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل
الى خراسان لانه كان له بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه
على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان
وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أني ضربت وقتلت

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الاول وقع حريق كبير في الكرخ فاحترق فيه بشر كثير وفيها استعمل
المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب في جمادى الاولى وسار اليها
فيه فلما وصل اليها أوقع بمن خالفه من الاكراد المارانية فقتل وأسر وأرسل الى بغداد
نيفا وثمانين أسيرا فشهروا وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة وفيها توفي أبو العباس
أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي الصوفي من كبار مشايخهم وعلمائهم وأبو اسحق
ابراهيم بن هرون الحراني الطبيب وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم

(ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة)

(ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي)

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وان جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين فلما قتل
ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين
وانصرف عن جرجان وقدمها أبو الحسين بن الحسن بن علي الاطروش العلوي الملقب
والده بالناصر وأقام بها فانفذ اليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتي في أربعة آلاف
فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة وخرج
اليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه سرخاب
ابن وهسوذان ابن عم ما كان بن كالي الديلمي فتحاربا حربا عظيمة وكان سيمجور قد
جعل كمينا من أصحابه فأبطؤا عنه فانهزم سيمجور ووقع اصحاب أبي الحسين في عسكر
سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم
والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل وانهزم أبو الحسين وركب في البحر ثم عاد الى
استراباذ واجتمع اليه فل أصحابه وكان سرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته فلما عاد رأى
أصحابه مقتلين مشردين فسار الى استراباذ واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم وأقام
بها مع أبي الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه فعاد اليهم وأقام بجرجان ثم
اعتل سرخاب ومات ورجع ابن الناصر الى سارية واستخلف ما كان بن كالي على

استراباذ

الفرنساوية من حدباب
الحديد الى البحر وأخذوا
ما بقي من الافلاق الكثيرة
المتهدمة والاخشاب المنجرة
المرصوصة فوق المتريز وتحته
وفي الخندق نحو ذلك
جميعه في هذه المدة القليلة
وذلك لاجل وجود النار
والمطابخ (وفي يوم السبت)
دخل في قول وهو المسمى
عند المصريين كتخدا
الينكجرية وشق المدينة
وأمر بجونشانات الانكشارية
من الحوانيت ولم يترك الا
القهاوي

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦)

فيه ركب أغات الينكجرية
الكبير العثملي وشق المدينة
وخلفه سليم أغا المصري
ودخل الكثير من العساكر
والاجناد المصرية بمتاعهم
وعازقهم وأحمالهم وطلبوا
البيوت وسكنوها ودخل محمد
باشا المعروف بابي مرق الغزي
وهو المرشح لولاية مصر وسكن
ببيت الهياتم بالقرب من
مشهد الاستاذ الحنفي وأرسل
الى المشايخ وكبار الحارات
وطلب منهم التعريف عن
البيوت الخالية بالاخطاط
(وفي يوم الثلاثاء ثالثه) حضر
حسين باشا القبطان من الجيزة
ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسيني فزاره وذبح

استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه وامروه على أنفسهم ثم سار محمد بن عبيد الله البلعمى وسيمجور الى باب استراباذ وحاربوا ما كان بن كالى فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن استراباذ الى سارية ويبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس انهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار الى سارية ثم رحلوا عن استراباذ الى جرجان ثم الى نيسابور وجعلوا بغرا باستراباذ فلما ساروا عنها عاد اليها ما كان بن كالى ففارقها بغرا الى جرجان واساء السيرة فى أهلها وخرج اليه ما كان فرجع بغرا الى نيسابور وأقام ما كان بجرجان ونحن نذكر ابتداء حال ما كان وننقلها عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثمائة

(ذكر خروج الياس بن اسحق بن أحمد بن أسد السامانى)

ثم خرج الياس بن اسحق بن احمد المقدم ذكره انه خرج مع أبيه وانهزم الى فرغانة فلما بلغ فرغانة أقام بها الى أن خرج ثانيا واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان فقصد سمرقند مشاققا للسعيد نصر بن أحمد فسير اليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد وغيره فى ألفين وخمسمائة رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم فانهزم الياس وأصحابه فوصل الياس الى فرغانة ووصل ابن مت الى اسبيجاب ومنها الى ناحية طراز فكوتب دهقان الناحية التى نزلها وأطمع وقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه الى بخارا وكان ابن مت شجاعا وكان قد سفر جالا عند خروجه فجاء أصحابها يطلبونها منه فقال سأردها عليكم ببغداد يعنى انه لا يرد شيأ من بغداد ثقة بكثرة جمعه وقوته فخانت الاقدار بما لم يكن فى الحساب ثم عاد الياس فخرج مرة ثالثة واعانه أبو الفضل بن أبى يوسف صاحب الشاش فسير اليه محمد بن اليسع فخار بهم فانهزم الياس الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارا فمات بها وأما الياس فصاهر دهقان كاشغر طغان تكين واستقر بها ثم ولى محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها الياس بن اسحق معاندا فخاربه محمد بن المظفر فهزمه مرة أخرى فعاد الى كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله واذف به فامن الياس اليه وحضر الى بخارا فاكرمه السعيد وصاهره واقام معه

(ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى)

وفى هذه السنة توفى محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد وكان على بن عيسى يقول والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والالحاد ما عرفوه ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحاشى ذلك الامام عن مثل هذه الاشياء وأما ما ذكره من تعصب العامة فليس الامر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ولذلك سبب

بخمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح وحلق تاج المقام بار بعة شيلان كشميرى وأخذ قياس المقام ليصنع له ستراجديدا وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفى محبوب ذهب اسلامبولى وامتدحه صاحبنا العلامة أحد ادباء مصر وفضلائها فى العلوم الادبية الشيخ على الشرنفاسى بقصيدة مطلعها

بدر المسرة بالمعالى أمنا
والوقت من بعد المخاوف أمنا

وهى طويلة يقول فى بيت التاريخ منها

ولمصر نادى السرور مؤرخا
صدر الكمال حسينه شرف المنا

وقدمها اليه وهو جالس للزيارة فاعطاه جائزة سنية ثم ركب وعاد الى مخيمه بالجيزة (وفى ذلك اليوم) وقعت حادثة وهو أن شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسى شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسى القلق الانكشارى فاحضره وأمره بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشارية لكون الغريم أرنؤديا من جنسهما

وهو أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالناس اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وقد ذكرت شيأ من كلام الأئمة في أبي جعفر يعلم منه محله في العلم والثقة وحسن الاعتقاد فمن ذلك ما قاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال وكان احد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراآت بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الاحكام ومسائل الحلال والحرام خبيرا بأيام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه وقال أبو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي أول ما سألني الامام أبو بكر بن خزيمة قال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري قلت لا قال لم قلت لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن أبي جعفر وقال حسينك واسمه الحسين بن علي التميمي عن ابن خزيمة نحو ما تقدم وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري ما أعلم على اديم الارض أعلم من أبي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني بعد أن ذكر تصانيفه وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ومناقبه كثيرة لا يحتمل ههنا أكثر من هذا

(ذكر عدة حوادث)

فيها أطلق المقتدر يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل اليه ودخل الى المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وأبهر وزنجان واذربيجان وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمري وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمري وسار عن بغداد في جمادى الآخرة الى اذربيجان وأمر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر في أمر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر في الاعمال وسار الى اذربيجان

فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص في شربة عرقسوس (ووقع) في ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصراني فاخذا من بيته بقجتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين مارين من الفلاحين فسخراهما في حمل البقجتين فخرج النصراني وشكا الى القلق فامر بالقبض على الشخصين العسكريين فقتلهما وهربا بعد ان انجرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادي قبائحهم (وفي يوم الاربعاء) رابعه ارتحل الفرنساوية وأخلوا قصر العيني والروضة والجيزة وانحدروا الى مجرى الورارق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير واحمد بك الكلارجي وأحمد بك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فانهم ملكوا برانبابة والجيزة وكسروا الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلوا المدينة منهم

فرأى غلامه سبكا قدمات وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد وفيها وصلت هدية الى ابى زنبور الحسين بن أحمد المادرانى من مصر وفيها بغلة ومعها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة أنفه وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة أختها من أبى العباس أحمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان محسنا له نعمة ظاهرة ومروأة حسنة وكان يرشح للخلافة فلما صاهرته أكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فتكلم أعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها قد سعت لابى العباس فى الخلافة وحلفت له القواد وكثر القول عليها فقبض عليها وأخذ منها أموالا عظيمة وجواهر نفيسة وفيها غزا المسلمون فى البر والبحر فغنموا وسلموا وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فتجهز العسكر من بغداد الى الموصل وفيها فى جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم له ذنب فى المشرق فى برج السنبلة طوله نحو ذراعين وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى الغزاة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل أهل طرسوس ملطية فظفروا بالغوا من بلاد الروم والظفر بهم مالم يظنوه وعادوا وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابى محمد اليزيدى الاديب أخذ العلم عن ثعلب والرياشى

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة)

(ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين وخلع على أبى الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم فان على بن عيسى كان يؤخرها فاذا اجتمع عدة شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحط من ارزاق العمال فى كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق فزادت عداوة الناس له وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس اليه من الامر شئ غير لبس السواد وأنف من اطراح على بن عيسى بجانبه فانه كان يهينه فى توقيعاته بالاطلاق عليه لضمانه بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير أعزه الله وليبادر نائب الوزير وكان اذا شكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة انما عقد الضمان على النائب الوزيرى عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية فاستأذن حامد وسار الى واسط لينظر فى ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممت أن اشترى مائة خادم أسود واسميهم مفلحا واهبهم لغلمانى فحقد مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن اموالا جليلة وكتب على يده رقعة يقول ان يسلم الوزير وعلى بن عيسى وابن الحوارى وشفيع اللؤلؤى ونصر الحاجب وأم موسى القهرمانة والمادرانيون يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار وكان المحسن مطلقا

والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه (وفى ذلك اليوم) حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها الى دورهما (وفيه) نبهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنات من خدورها واكتروا الدور المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السقائف والحوانيت صفوفا والجسر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط الينكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والى حلب ومحمد باشا والى مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنفرزانات وقاضى العسكر ونواب القضاة والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش واقبل المشار اليه وأمامه الملازمون بالبراقع والجاويشية

وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن
الحوارى كل سنة من المال فاستكثره فقبض على على بن عيسى في ربيع الآخر وسلم
الى زيدان القهرمانة فحبسته في الحجرة التى كان ابن الفرات محبوسا فيها واطلق ابن
الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن
الفرات وكان أبو علي بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال أيام
حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذى قدم ابن مقلة ورباه واحسن
اليه ولما قيل عنه انه سعى به لم يصدق ذلك حتى تكرر ذلك منه ثم ان حامدا اصعد من
واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه في الطريق وعلى أصحابه فقبض على
بعض أصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامدا لبس زى راهب وخرج
من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستأذن عليه فأذن له فدخل
عليه وسأله ايصال حاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحا الخادم وقال هذا يستاذن الى
الخليفة اذا كان عنده حرمه فلما حضر مفلح فرأى حامدا قال أهلا بمولانا الوزير اين
جماليكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا فسأله نصر أن لا يؤاخذه وقال له
حامد يسأل ان يكون محبسه في دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال
ضد ما قيل له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه في دار حسنة وأجرى
عليه من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم أحضره وأحضر
الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر بجهات تقارب
ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف
دينار فسلمه اليه فعذبه بأنواع العذاب وأنفذه الى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله
بواسط وأمرهم بان يسقوه سما فسقوه سما في بيض مشوى وكان طلبه فأصابه اسهال
فلما وصل الى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن على البزوفرى فلما رأى
حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه انه ليس له في أمره صنع فلما حضروا عند
حامد قال لهم ان أصحاب المحسن سقونى سما في بيض مشوى فانا أموت منه وليس لمحمد
في أمرى صنع لكنه قد أخذ قطعة من أموالى وأمتعتى وجعل يحشوها في المساور وتباع
المسورة في السوق بحضرة من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها
ويحملها اليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار فاشهدوا على ذلك وكان
صاحب الخبر حاضرا فكتب ذلك وسيره وندم البزوفرى على ما فعل ثم مات حامد في
رمضان من هذه السنة ثم صودر على بن عيسى بثلثمائة ألف دينار فأخذه المحسن بن
الفرات ليستوفى منه المال فعذبه وصفعه فلم يؤد اليه شيأ وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن
ابن الفرات فانكر على ابنه ذلك لان عليا كان محسنا اليهم أيام ولايته وكان قد أعطى
المحسن وقت نكبته عشرة آلاف درهم وأدى على بن عيسى مال المصادرة وسيره ابن
الفرات الى مكة وكتب الى أمير مكة ليسيره الى صنعاء ثم قبض ابن الفرات على أبى
على بن مقلة ثم أطلقه وقبض على ابن الحوارى وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه الى ابنه

المحسن

والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجابي
مطرز بخيش وعلى رأسه شلنج
بفصوص الماس وخلفه اثنان
عن يمينه وشماله ينثرون
دراهم الفضة البيضاء ضرب خانة
اسلامبول على المتفرجين من
النساء والرجال وخلفه أيضا
العدة الوافرة من أكابر اتباعه
وبعدهم الكثير من عسكر
الارنؤد وموكب الخازندار
وخلفه النوبة التركية المختصة به
ثم المدافع وعربات الجبخانات
ولما وقت الموكب شنكا
ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان
ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما
وجمعة وعيدا عمت المسلمين فيه
المسرات ونزلت في قلوب
الكافرين الحسرات ودقت
البشائر وقرت النواظر وأمروا
بوقود المنارات سبع ليال
متواليات فلله الحمد والمنة
على هذه النعمة ونرجو من
فضله أن يصلح فساد القلوب
ويوفق أولى الامر للخير والعدل
المطلوب ويلهمهم سلوك سواء
السبيل القويم ويهديهم الى
الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين وممن
قدم بصحبة ركاب المشار اليه
من أكابر دولتهم ابراهيم باشا
والى حلب وابراهيم باشا شيخ
أوغلى ومحمد باشا المعروف بابى
مرق وخليل أفندى الرجائى
الدفتردار ومحمود أفندى رئيس
الكتاب وشريف أغا كتخدا ومحمد أغا جيجى باشا الشهير

الحسن فعذبه عذابا شديدا وكان الحسن وقحا سيء الادب ظالما ذا قسوة شديدة وكان
الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب وسير ابن الحواري الى الاهواز ليستخرج منه
الاموال التي له فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين بن أحمد ومحمد بن علي
المادرانيين وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على ألف ألف دينار
وسبعمائة ألف دينار ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم ثم ان ابن الفرات خوف
المقتدر من مؤنس الخادم وأشار عليه بان يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك
فسمع قوله وأمره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة فسأل ان يقيم عدة أيام بقيت من شهر
رمضان فاجيب الى ذلك وخرج في يوم شديد المطر وسبب ذلك ان مؤنسا لما قدم ذكر
للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما يفعله ابنه من تعذيبهم
وضربهم الى غير ذلك من أعمالهم فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ثم سعى ابن
الفرات بنصر الحاجب وأطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجأ نصر الى أم المقتدر فمنعته
من ابن الفرات

(ذكر القرامطة)

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة
رجل ومعه السلاليم الشعر فوضعها على السور وصعد أصحابه ففتحوا الباب وقتلوا
الموكلين به وكان ذلك في ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المفلحي فلم يشعر بهم الا
في السحر ولم يعلم انهم القرامطة بل اعتقد انهم عرب تجمعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه
ووضعوا السيف في أهل البصرة وهرب الناس الى الكلاء وحاربوا القرامطة عشرة
أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقا كثيرا وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق
أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال والامتعة
والنساء والصبيان فعاد الى بلده واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي
فانحدر اليها وقد سار الهجري عنها

(ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري)

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان الى الري فحاربه أحمد بن علي أخو
صعلوك فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة وأنفذ رأسه الى بغداد وكان أحمد بن
علي قد فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصى وهادن
ما كان بن كالي وأولاد الحسن بن علي الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة
المقتدر وعصى عليه ووصل رأسه الى بغداد وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب
ويقول للمقتدر انه هو الذي أمر أحمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما وكان قتل أحمد بن علي
آخر ذي القعدة واستولى ابن أبي الساج على الري ودخلها في ذي الحجة من السنة ثم سار
عنها في أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الى همذان واستخلف بالري غلامه مفلحا فاخرجه
أهل الري منهم فلحق بيوسف وعاد يوسف الى الري في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة

بطوسون ووقع الاختيار بان يكون سكن المشار اليه بيت
رشوان بك بحارة عابدين تجاه
بيت عبد الرحمن كتخدا
القازدغلي (وفي يوم الجمعة)
نودي بابطال كلف القلقات
وابطال شرك العسكر لارباب
الحرف الا من شارك برضاه
وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك
واستمر أكثرهم على الطلب
من الناس (وفي يوم الاحد)
نودي بأن لا أحد يتعرض
بالاذية لنصراني ولا يهودي
سواء كان قبطيا أو روميا
أو شاميا فانهم من رعايا السلطان
والماضي لا يعاد والعجب ان
بعض نصارى الاروام الذين
كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا
بزي العثمانية وتسلحوا بالاسلحة
والبطاقانات ودخلوا في ضمنهم
وشمخوا بآنافهم وتعرضوا
بالاذية للمسلمين في الطرقات
بالضرب والسب باللغة التركية
ويقولون في ضمن سبهم للمسلم
فرنسيس كافر ولا يميزهم الا
الفطن الحاذق أو يكون له بهم
معرفة سابقة (وفيه) أرسلوا
هجانا الى الحجاز ومعه فرمان
بخبر الفتح والنصر وارتحال
الفرنساوية من أرض مصر
ودخول العثمانية ومكاتبات
من التجار لشركائهم بارسال
المتاجر الى مصر (وفيه)
أرسلوا فرمانات أيضا الى
الاقاليم المصرية والقرى
بعدم دفع المال الى الملتزمين
ولا يدفعون شيأ الا بفرمان من الوزير (وفي يوم الاثنين)

و ثلثمائة واستولى عليها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا ثمال ايضا فى البحر فغنم من السبي ألف رأس ومن الدواب ثمانية آلاف رأس ومن الغنم مائتى ألف رأس ومن الذهب والفضة شيأ كثيرا وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر وعظم وفيها استعمل بنى بن نفيس على حرب أصبهان وفيها توفى بدر المعتضدى بفارس وهو أميرها وولى ابنه محمد مكانه وفيها توفى أبو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريرى الصوفى وهو من مشاهير مشايخهم (الجريرى بضم الجيم) وأبو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج النحوى صاحب كتاب معانى القرآن

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)

(ذكر حادثة غريبة)

فى هذه السنة ظهر فى دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان أعجمى وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلى بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت ومحبرة وأقلام وسكين وكاغد وفى كيس سويق وسكر وحبل طويل من قنب يقال انه دخل مع الصناع فبقى هناك فعطش فخرج يطلب الماء فأخذ فاحضروه عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال لا أخبر الا صاحب الدار فرفق به فلم يخبره بشئ وقال لا أخبر الا صاحب الدار فضربوه ليقرروه فقال بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية ندانم معناه لا أدرى فأمر به فأحرق وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الامر بين يدى المقتدر ونسبه الى انه أخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر لم اقتل أمير المؤمنين وقد رفعنى من الثرى الى الثريا وانما يسعى فى قتله من صادره وأخذ أمواله وأطال حبسه هذه السنين وأخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر

(ذكر أخذ الحاج)

فى هذه السنة سار أبو طاهر القرمطى الى الهبير فى عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة احدى عشرة وثلثمائة فى رجوعهم من مكة فاوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فنهبهم واتصل الخبر بباقى الحاج وهم بفيد فأقاموا بها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين وكان ابو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى أبى الهيجاء طريق الكوفة وكثير الحاج فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة فاوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا أبا الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحريرا وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها وما أراد من الامتعة والاموال والنساء والصبيان

قتلوا اشخاصا بالرميلة يسمى حجاجا كان متولى الاحكام ببولاق أيام الفرنسيس وجاء وعفر وقتل معه آخر يقال انه أخوه (وفيه) أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر (وفيه) ركب الوزير بثياب للتخفيف وشق المدينة وتامل فى الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم فى أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسينى فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقى وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين دينارا وذكر له انه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف أقرانه وتكون له منقبة وذلك على مر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء (وفى يوم الثلاثاء) وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة المنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس (وفيه) نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما ليوم المولد النبوى الشريف فلما أصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والامر بالكنس والرش فصل

وعاد الى هجر وترك الحاج فى مواضعهم فمات اكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس وكان عمر أبى طاهر حينئذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطى الصغير أبو طاهر قتل المسلمين فى طريق مكة والقرمطى الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسوّدوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له الساعة تقول أى شئ نصنع وما هو الرأى بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال فى الباطن بالميل مع كل عدوّ يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بابعادك مؤنسا ومن معه الى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت أو ولدك وقد ظهر الآن أن مقصودك بابعاد مؤنس وبالقبض على وعلى غيرى أن تستضعف الدولة وتقوى أعداؤها التى فى غيظ قلبك ممن صادرتك وأخذ أموالك ومن الذى سلم الناس الى القرمطى غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض وقد ظهر أيضا ان ذلك الرجل العجمى كان من أصحاب القرمطى وأنت أوصلته فحلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطى ولا هاداه ولا رأى ذلك الاعجمى الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنسا ومن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور فسار الى ذلك ونهض ابن الفرات فركب فى طيارة فرجمه العامة حتى كاد يغرق وتقدم المقتدر الى ياقوت بالمسير الى الكوفة ليمنعها من القرامطة فخرج فى جمع كثير ومعه ولداه المظفر ومحمد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت ووصل مؤنس المظفر الى بغداد ولما رأى المحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادرين فقتلهم لانه كان قد أخذ منهم أموالا جليلة ولم يوصلها الى المقتدر فخاف أن يقروا عليه

(ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن)

ثم ان الارجاف كثر على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك وان الناس انما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم فانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فركب هو وولده الى المقتدر فادخلهما اليه فطيب قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخيرهما فأمر باطلاقهما فخرج هو وابنه المحسن فانه اختفى وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضى الاشغال الى الليل ثم بات مفكرا فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد

وأصبح لا يدرى وان كان حازما * اقدامه خير له أم وراءه

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الاول وارتفع النهار أتاه نازوك وبليق فى عدة من الجند فدخلوا الى الوزير وهو عند الحرم فاخرجوه حافيا مكشوف الرأس وأخذ الى دجلة فالقى عليه بليق طيلسانا غطى به رأسه وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه

بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشنى على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغانى ومزامير فى عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار فى الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم أن لا يعتنى بذلك الابتهاج الا بتكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط (وفى يوم الخميس ثانى عشره) سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر (وفيه) افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد (وفيه) حضر السمرجى الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره الى بيت القاضى واحضروا الشيخ خليلا البكرى وادعى عليه انه قهره فى أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراد بك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما

الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد

هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات والان كلامه فقال له أنا الآن الاستاذ وكنت بالامس الخائن الساعي في فساد الدولة وأخرجتني والمطر على رأسي ورؤس أصحابي ولم تمهلني ثم سلم الى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم الا المحسن فانه اختفى وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار

(ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني)

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني في الوزارة وكتب خطه انه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفي ألف دينار وسعى له مؤنس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب وكان أبو علي الخاقاني والد أبي القاسم مريضا شديد المرض وقد تغير عليه لكبر سنه فلم يعلم بشئ من حال ولده وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذي نكب لا أنا يعني ان الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة ولما وزر الخاقاني شفع اليه مؤنس الخادم في اعادة علي بن عيسى من صنعاء الى مكة فكتب الى جعفر عامل اليمن في الاذن لعلي بن عيسى في العود الى مكة ففعل ذلك وأذن لعلي في الاطلاع على أعمال مصر والشام ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه

(ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن)

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حنزابة وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات وكانت تأخذه كل يوم الى المقبرة وتعود به الى المنازل التي يثق بأهلها عشاء وهو في زي امرأة فمضت يوما الى مقابر قريش وأدركها الليل فبعد عليها الطريق فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تختفي عندها فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها معنا صبية بكر نريد بيتا نكون فيه فأمرتهم بالدخول الى دارها وسلمت اليهم قبة في الدار فادخلن المحسن اليها وجلس النساء الذين معه في صفة بين يدي باب القبة فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن في القبة فعادت الى مولاتها فأخبرتها ان في الدار رجلا فجاءت صاحبتها فلما رأته عرفته وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقصون ويعذبون مات فجأة فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معي نصيحة لامير المؤمنين فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بخبر المحسن فانتهى ذلك الى المقتدر فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير معها ويحضره فأخذها معه الى منزلها ودخل المنزل وأخذ المحسن وعاد به الى المقتدر فرده الى دار الوزير فعذب بانواع العذاب ليجيب الى مصادرة يبذلها فلم يجبهم الى دينار واحد وقال لا أجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلما علم ذلك المقتدر أمر

بحمله

له على ابنته فابطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بك الطنبرجي المرادي ودفع للشيخ دراهمه وجلابه باقي الثمن وتجرع فراقه (وفي يوم الجمعة) ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباي الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطي والسبب في ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقي ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت في الخاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكانه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيأ ونسي المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق ...رت النار في سقفه ...خول النهار واحترق الرجل والغلام (وفي يوم الاحد خامس عشره) اشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن

بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس وهرون بن غريب الخال
ونصر الحاجب ان ينقل ابن الفرات الى دار الخلافة يبذل أمواله وأطمع المقتدر في
أموال الناس وضمنا منه وتسلمنا فاهلكنا فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة انه لابد
من قتل ابن الفرات وولده فاننا لا نأمن على أنفسنا ما داما في الحياة وترددت الرسائل
في ذلك وأشار مؤنس وهرون بن غريب ونصر الحاجب بموافقتهم واجابتهم الى
ما طلبوا فامر نازوك بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم وكان ابن الفرات قد أصبح يوم
الاحد صائما فاتى بطعام فلم يأكله فاتى أيضا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال رأيت
أخي العباس في النوم يقول لي أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ولا شك اننا نقتل فقتل
ابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر وحمل رأسه الى أبيه فارتاع
لذلك شديدا ثم عرض أبوه على السيف فقال ليس الا السيف راجعوا في أمري فان
عندي أموالا جمة وجواهر كثيرة فقيل له جل الامر عن ذلك وقتل وكان عمره احدى
وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة فلما قتلا حملا رأسهما الى المقتدر
بالله فامر بتغريقهما وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول ان المقتدر بالله يقتلني فصح
قوله فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثير الهم فقيل له في ذلك فقال كنت
عند أمير المؤمنين فما خاطبته في شئ من الاشياء الا قال لي نعم فقلت له الشئ وضده ففي
كل ذلك يقول نعم فقيل له هذا لحسن ظنه بك وتفقه بما تقول واعتماده على شفقتك فقال
لا والله ولكنه اذن لكل قائل وما يؤمني أن يقال له بقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلي
ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا الى الوزير الخاقاني وهناه بقتله فاغمي عليه
حتى ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ أهله واصحابه عليه فلما أفاق من غشيته
لم يفارقه هرون حتى أخذ منه الفي دينار وأما اولاده سوى المحسن فان مؤنسا المظفر شفع
في ابنيه عبد الله وأبي نصر فاطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار وصودر
ابنه الحسن على عشرين ألف دينار وأطلق الى منزله وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات
كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السؤال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن
ومن محاسنه انه جرى ذكر أصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر
والتعفف فقال انا أحق من اعانهم وأطلق لاصحاب الحديث عشرين ألف درهم
وللشعراء عشرين ألف درهم ولاصحاب الادب عشرين ألف درهم وللفقهاء عشرين
ألف درهم وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة ألف درهم وكان اذا ولى الوزارة
ارتفعت اسعار الثلج والشمع والسكر والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من
داره للناس ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا
يمنعهم فمن ذلك ان بعضهم ظلم امرأة في ملك لها فكتبت اليه تشكو منه غير مرة وهو
لا يرد لها جوابا فلقيته يوما وقالت له أسألك بالله ان تسمع مني كلمة فوقف لها فقالت
قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة ولم تجبني وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى فلما كان
بعد أيام ورأى تغير حاله قال لمن معه من اصحابه ما أظن الا جواب رقعة تلك المرأة المظلومة

مر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يا خذوا
طربوشه ومداسه الاحمر
ويتركوا له الطاقية والشد
الازرق وليس القصد من
أولئك القلقات الانتصار
للدين بل استغنام السلب
وأخذ الثياب ثم ان النصارى
صرخوا الى عظمائهم فانهوا
شكواهم فنودي بعدم التعرض
لهم وان كل فريق يمشي على
طريقته المعتادة (وفي يوم
الاثنين) طلب الوزير من
التجار مائة كيس وعشرة
أكياس سلفة من عشور البهار
والزمهم باحضارها من الغد
فاجتمع المستعدون لجمع الفردة
في أيام الفرنساوية كالسيد
أحمد الزرو وكاتب البهار
وأرادوا توزيعها على المحترفين
كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف
الدنيئة وذهبوا الى بيت الوزير
والدفتردار واستغاثوا وبكوا
فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها
الياسير (وفيه) قلدوا محمد أغا
تابع قاسم بك موسقو الاراهيمي
وجعلوه واليا عوضا عن علي
أغا الشعراوي (وفي ثامن
عشرينه) الموافق لثالث
مسرى القبطي كان وفاء النيل
المبارك وركب محمد باشا
المعروف بأبي مرق المرشح
لولاية مصر في صبحها الى قنطرة
السد وكسروا جسر الخليج
بحضرته وفرق العوائد وخلع
الخلع ونثر الذهب والفضة
(وفيه) عزل الوزير القاضي وهو قاضي العرضي الذي

قد خرج فكان كما قال

(ذكر دخول القرامطة الكوفة)

وفى هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطى الى الكوفة وكان سبب ذلك ان ابا طاهر اطلق من كان عنده من الاسرى الذين كان أسرهم من الحاج وفيهم ابن حمدان وغيره وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيبانى متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبى طاهر ومعه ألف رجل من بنى شيبان وسار مع الحاج من أصحاب السلطان ثمال صاحب البحر وجنى الصفوانى وطريف السبكرى وغيرهم فى ستة آلاف رجل فلقى أبو طاهر القرمطى جعفرا الشيبانى فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين أيديهم فلقى القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم أبو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم وأسر جنيا الصفوانى وهرب الباقون والحاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم فى الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت فى عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فوافاها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها ياقوتا وسار مؤنس الى واسط خوفا عليها من أبى طاهر وخاف أهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقى ولم يحج فى هذه السنة من الناس أحد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خلع المقتدر على نجح الطولونى وولى اصبهان وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه ابو عمر بن عبد الباقى فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فأجيبا الى ذلك بعد غزاة الصائفة وفى هذه السنة خلع على جنى الصفوانى بعد عوده من ديار مضر وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى انه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وهو رئيس الاسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب واهل السواد واستفحل أمره فى شوال فسير اليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من أصحابه وفيها فى شهر ربيع الاول توفى محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم ذلك وفيها توفى شفيع اللؤلؤى وكان على البريد وغيره من الاعمال فولى ما كان عليه شفيع المقتدرى

(ثم دخلت سنه ثلاث عشرة وثلثمائة)

(ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة الخصيبى)

فى هذه السنة فى شهر رمضان عزل أبو القاسم الخاقانى عن وزارة الخليفة وكان سبب

ذلك

كان ولاه الوزير قاضى العسكر باسلامبول فلما تولى ذلك حصل منه تعنت فى الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرهم على عوائدهم وأراد ان يفتح بابا فى الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الجراكسة بعدهم وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظاهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسى افندى نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمه فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما (وفى ذلك اليوم) أيضا خلع الوزير على الامير محمد بك الالفى فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس أفندى (وفى يوم الجمعة) حضر الوزير الى جامع المؤيد وصلى به الجمعة (وفيه) قبضوا على عرفة بن المسيرى وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد

ذلك أن أبا العباس الخصيبي علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات فسأل ان يتولى النظر في أمرها فأذن له المقتدر في ذلك فاستخلص منها سبعمائة ألف دينار وحملها الى المقتدر فصار له معه حديث نحافه الخاقاني فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى المقتدر يذكر معايب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمال ثم ان الخاقاني مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فأرسل المقتدر اليه في ذلك فلم يقدر على شئ فحينئذ عزله واستوزر أبا العباس الخصيبي وخلع عليه وكان يكتب لام المقتدر فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والقوط فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد فسماه الناس المرتد فلما ولى الخصيبي أقر علي بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر والشام فكان يتردد من مكة اليها في الاوقات واستعمل العمال في الاعمال واستعمل أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل وديار ربيعة

❊(ذكر ما فتحه أهل صقلية)❊

في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل اليهم المهدي جيشا من افريقية فساروا الى أرض انكبردة ففتحوا اغيران وابرجة وغنموا غنائم كثيرة وعاد جيش صقلية وساروا الى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف في شهر رمضان ووصلوا الى مدينة ادرنت فحصروها وخربوا منازلها فأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية وقلورية وينهبون ويخربون

❊(ذكر عدة حوادث)❊

في هذه السنة فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وهي من حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط والبصرة فنسب أهل بغداد الى البغي وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال انني صح عندي ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك فسار اليهم وأخرب البلاد ودخل ملطية في سنة أربع عشرة وثلثمائة فأخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام فيها ستة عشر يوما وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فأخذوها وكفوا عنهم فساروا الى مكة وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة وهو من حفاظ المحدثين وأبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابوري

فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وأرسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند شركائهما ثم نهبوا بيت المذكور (وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه) طلبت ابنة الشيخ البكري وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت اني تبت من ذلك فقالوا لوالدها ما تقول أنت فقال أقول اني بريء منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التي تسمى هوى التي كانت تزوجت نقولا القبطان ثم أقامت بالقلعة وهربت عنها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبد العال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك فلما دخلت المسلمون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامي أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فاستأذن الوزير في قتلها فأذن فخنقها في ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا امرأتين من أشباههن (وفي يوم الاربعاء) أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبي مرق الى شيخ قليوب فأحضروه على غير صورة ماشيا

وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي توفي ليلة الفطر وكان عمره مائة سنة وسنتين وهو ابن بنت أحمد بن منيع وفيها توفي علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد

(ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة)

(ذكر مسير ابن أبي الساج الى واسط)

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق وأذن له في أخذ أموالها وصرفها الى قواده وأجناده وأمره بالقدوم الى بغداد من أذربيجان والمسير الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار الى واسط وكان بها مؤنس المظفر فلما قاربها يوسف صعد مؤنس الى بغداد ليقيم بها وجعل له أموال الخراج بنواحي همذان وساوه وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان لينفقها على مائدته ويستعين بذلك على محاربة القرامطة وكان هذا كله من تدبير الخصيبي

(ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب)

وفي هذه السنة أفسد الاكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله ابن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب اليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ففعل وسار اليها فوصل اليها في رمضان واجتمع بأبيه وأحضر العرب وطالبهم بما أخذوا في عمله بعد أن قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيأ كثيرا ورحل بهم الى شهرزور فوطئ الاكراد الجلالية فقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر

(ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى)

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة وكان سبب ذلك ان الخصيبي اضاق اضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل وسماع حديث وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرؤها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ثم انه لضجره وتبرمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور الى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم فلما صار الامر الى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله وولاية علي بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا وأرسل المقتدر بالله بالغد الى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها وأمر المقتدر أبا القاسم عبيد الله ابن محمد الكلوذاني بالنيابة عن علي بن عيسى الى ان يحضر فسار علي بن عيسى الى بغداد فقدمها أوائل سنة خمس عشرة واشتغل بأمور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال وكان من أقوم الاسباب في ذلك ان الخصيبي كان قد

اجتمع

قليوب الى مصر فحبسوه ببيت مكتوفا معه وبامضر وبامن الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق وقيل ان السبب في ذلك ان جماعة من أتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا تبنا وطردهم وشتمهم وردهم من غير شيء وقيل ان ذلك باغراء ابن الحمزاوي وفي اضغين بينه وبينه قديم (وفي آخره) تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس (وفيه) تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهما أشخاص فنودي على الينكجرية ومنعوا من التعدي الى بر الجيزة (وفيه) كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء في أصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم في كل يوم ويأخذون من الخابز الخبز من غير ثمن وكذلك يشربون القهوة من القهاوي ويكتريون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يمضي عليهم حكم المحتسب وتسلطوا على الناس بالاذية بأدنى سبب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتأتي منهم الطائفة ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن وأعطاهم دراهم

اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علي وأرسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيأ بعد شئ فادى الارزاق وأخرج العطاء وأسقط من الجند من لايحمل السلاح ومن أولاد المرتزقة من هو في المهد فان آباءهم أثبتوا أسماءهم ومن ارزاق المغنين والمساخرة والندماء والصفاعنة وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه أسقطهم وتولى الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال في الولايات واختار الكفاة وأمر المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الخصيبي فاحضره وأحضر الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم وكان علي وقور الايسفه فساله عما صح من الاموال من الخراج والنواحي والاصقاع والمصادرات والمتكفلين بها ومن البواقي القديمة الى غير ذلك فقال لا أعلمه وسأله عن الاخراجات والواصل الى المخزن فقال لا أعرفه وقال له لم أحضرت يوسف بن ابي الساج وسلمت اليه أعمال الشرق سوى أصبهان وكيف تعتقد أنه يقدر هو وأصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحساء والقطيف ولم لا جعلت معه منفقا يخرج المال على الاجناد فقال ظننت انه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من ان يكون معه منفق فقال له كيف استخرت في الدين والمروأة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الى أصحابك كامرأة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز ألست انت السبب في ذلك ثم ساله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخلط في ذلك فقال له غررت بنفسك وغررت بأمير المؤمنين الا قلت له انى لا أصلح للوزارة فقد كان الفرس اذا أرادوا ان يستوزروا وزيرا نظروا في تصرفه لنفسه فان وجدوه حازما ضابطا ولوه والا قالوا من لا يحسن أن يدبر نفسه فهو عن غير ذلك أعجز وتركوه ثم اعاده الى محبسه

(ذكر استيلاء السامانية على الري)

لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج الى واسط كتب الى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الري وأمره بقصدها واخذها من فاتك غلام يوسف فسار نصر بن أحمد اليها أوائل سنة أربع عشرة وثلثمائة فوصل الى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبري من العبور فأقام هناك فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر الى بخارا ودخل صعلوك الري فأقام بها الى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة فمرض فكاتب الحسن الداعي وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري اليهما فقدما عليه فسلم الري اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان اعمال الخراج والضياع بالموصل

وتركوه وان عاند سبوه وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له الا تفعلون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه باي وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما القلقات والينكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كلفوهم اضعاف ما كلفوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المأكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوي والشكاوى على أيدي أولئك القلقات فيخلصون منهم ما الزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعي الا القليل من ذلك والمدعي يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه واذا تداعى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى

وقردى وبازبدى وما يجرى معها وفيها سار ثمال الى عمله بالثغور وكان في بغداد وفيها في ربيع الآخر خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمني صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فصبر أهلها ففتح الروم أبوابا من الربض فدخلوا فقاتلهم أهلها وأخرجوهم منه ولم يظفروا من المدينة بشيء وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين في جمادى الاولى فلم يغاثوا فعادوا بغير فائدة وغزا أهل طرسوس صائفة فغنموا وعادوا وفيها جمدت دجلة عند الموصل من بلد الى الحديثة حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد وفيها توفي الوزير أبو القاسم الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسل أبيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته وفيها توجه أبو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم الى الطائف وغيره خوفا منه وفيها كتب الكلوذاني الى الوزير الخصيبي قبل عزله بان ابا طالب النوبندجاني قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان واستغل منها جملة عظيمة وصودر أبو طالب على مائة ألف دينار

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس)

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس أوقات الصلاة ثم ان المسلمين خرجوا في أثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فأمر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مؤنس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الآخر ليسير فلما لم يبق الا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه أن خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس ان المقتدر بالله أمر خواص خدمه أن يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطوه ببارية وتراب وذكر انه يجلس فيه لوداع مؤنس فاذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها وخنقوه وأظهروه ميتا فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة وركب اليه جميع الاجناد وفيهم عبد الله بن حمدان واخوته وخلت دار الخليفة وقالوا لمؤنس نحن نقاتل بين يديك الى أن تنبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه فصرف مؤنس الجيش وكتب الجواب انه العبد المملوك وان الذي ابلغه ذلك قد كان وضعه من يريد ايحاشه من مولاه وانه ما استدعى الجند وانما هم حضروا وقد فرقهم ثم ان مؤنسا قصد دار المقتدر في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار الى الثغر في العشر الآخر من ربيع الآخر وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر وهو الراضي بالله والوزير على بن عيسى

(ذكر وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج)

في هذه السنة وردت الاخبار بمسير أبي طاهر القرمطي من هجر نحو الكوفة ثم وردت

فيه أفرج عن عرفة بن المسيري وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالجملة (وفي يوم الاربعاء ثانيه) أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فأخبروا ابراهيم بك فقال الامر عام لنا ولكم أو لكم فقط فقالوا لا ندرى فسأل ابراهيم بك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادي عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيآتهم واستحسن زيهم ودعا لهم وأثنى عليهم وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتني حصانا وشناشا وخدما ولوازم لابد منها ولا غنى للظاهر عنها (وفيه) حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر (وفيه) أرسلوا أتباعه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة وأربع عشرة فاعتذروا بانهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون

الاخبار من البصرة بانه اجتاز بقربها منهم نحو الكوفة فكتب المقتدر الى يوسف بن ابى
الساج يعرفه هذا الخبر و يأمره بالمبادرة الى الكوفة فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان
وقد اعدله بالكوفة الانزال له ولعسكره فلما وصلها أبو طاهر الهجرى هرب نواب
السلطان عنها واستولى عليها ابو طاهر وعلى تلك الانزال والعلوفات وكان فيها لمائة كر
دقيقا والف كر شعيرا وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة فقوو بما أخذوه ووصل
يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطى بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم
الجمعة ثامن شوال فلما وصل اليهم أرسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان أبوا
فموعدهم الحرب يوم الاحد فقالوا لا طاعة علينا الا لله تعالى والموعد بيننا للحرب بكرة
غد فلما كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمى الحجارة ورأى يوسف قلة القرامطة
فاحتقرهم وقال ان هؤلاء الكلاب بعد ساعة فى يدى و تقدم بان يكتب كتاب الفتح
والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم وزحف الناس بعضهم الى بعض فسمع أبو طاهر
أصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ماهذا فقال فشل قال أجل لم يزد على هذا
فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان فلما رأى أبو
طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف
ودقهم فانهزموا بين يديه وأسر يوسف وعددا كثيرا من اصحابه وكان أسره وقت المغرب
وحملوه الى عسكرهم و وكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه وورد الخبر الى بغداد بذلك
فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمذان
ودخل المنهزمون بغدادا كثرهم رجالة حفاة عراة فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة
فاتاهم الخبر بان القرامطة قد ساروا الى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها
المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات وسير جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها ومنع
القرامطة من العبور هناك ثم ان القرامطة قصدوا الانبار فقطع أهلها الجسر ونزل
القرامطة غربى الفرات وانفذ أبو طاهر أصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل
الانبار بذلك وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم
وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة الانبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر
جريدة وخلف سواده بالجانب الغربى ولما ورد الخبر بعبور أبى طاهر الى الانبار خرج نصر
الحاجب فى عسكر جرار فلحق بمؤنس المظفر فاجتمع فى نيف وأربعين ألف مقاتل سوى
الغلمان ومن يريد النهب وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ومن اخوته أبو
الوليد وأبو السرايا فى أصحابهم وسار واحتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند
عقرقوف فاشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التى عليه فقطعوها وسار أبو طاهر
ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا وفى أوائلهم رجل أسود فما زال الاسود يدنو من
القنطرة والنشاب يأخذه ولا يمتنع حتى اشرف عليها فرآها مقطوعة فعاد وهو مثل
القنفذ وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاضة . ولما أشرفوا على
عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير أن يلقوهم فلما رأى ابن حمدان

البواقى (وفى يوم الخميس) نبهوا على العساكر
المتداخله فى اليتكجرية
وغيرهم بالسفر (وفيه)
كتبت فرمانات باللغة
العربية بترصيف صاحبنا
العلامة السيد اسمعيل
الوهبى المعروف بالخشاب
وأرسلت الى البلاد الشرقية
والمنوفية والغربية مضمونها
الكف عن أذية النصارى
واليهود أهل الذمة وعدم
التعرض لهم وفى ضمنه آيات
قرآنية وأحاديث نبوية
والاعتذار عنهم بان الحامل
لهم على تداخلهم مع
الفرنساوية صيانة اعراضهم
واموالهم (وفى يوم الجمعة)
احضروا رمة زوجة ابراهيم
بك وعملوا لها قبرا بجانب
أخيها محمد بك أبى الذهب
بمدرسته المقابلة للجامع
الازهر ودفنوها به (وفى يوم
السبت خامسه) ورد الخبر بوفاة
أحمد بك حسن أحد الامراء
الذين توجهوا صحبة حسين
باشا القبطان والفرنساوية
وكان القبطان وجهه الى
عرب الهنادى الذين يحملون
الميرة الى الفرنسيس المحصورين
باسكندرية وضم اليه
عدة من العسكر فحاربهم
وقاتلهم عدة مرار فاصابته
رصاصة دخلت فى جوفه
فرجع الى مخيمه ومات من
ليلته وكان يضاهى سيده فى
الشجاعة والفروسية (وفيه) اطلقوا الملتزمين التصرف فى

ذلك قال لمؤنس كيف رأيت ما أشرت به عليكم فوالله لو عبرا لقرامطة النهر لانهزم كل من معك ولأخذوا بغداد ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الانبار وسير مؤنس المظفر صاحبه بليق فى ستة آلاف مقاتل الى عسكر القرامطة غربى الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن ابى الساج فبلغوا اليهم وقد عبر ابو طاهر الفرات فى زورق صياد واعطاه الف دينار فلما رآه اصحابه قويت قلوبهم ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ونظر أبو طاهر الى ابن ابى الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه اصحابه أبشر بالفرج فلما انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى من اصحابه وسلمت بغداد من نهب العيارين لان نازوك كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون واكترى كثير من اهل بغداد سفنا ونقلوا اليها اموالهم وربطوها ليحدروا الى واسط وفيهم من نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسيروا الى خراسان وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل كانوا الفين وسبعمائة وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ولما علم المقتدر بعدة عسكره وعسكر القرامطة قال لعن الله نيفا وثمانين ألفا يعجزون عن ألفين وسبعمائة وجاء انسان الى على بن عيسى واخبره ان فى جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب اباطاهر بالاخبار فاحضره وسأله واعترف وقال ما صحبت اباطاهر الا لما صح عندى انه على الحق وانت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة فى ارضه وامامنا المهدى محمد بن فلان بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة والاثنا عشرية الذين يقولون بجهلهم ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض فيقول قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغباوتهم أنه لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنونه فقال له قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك فقال وانت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع منى انى أسلم قوما مؤمنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا أفعل ذلك فأمر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة ايام وقد كان ابن أبى الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد بن خلف النيرمانى وجعل مكانه اباعلى الحسن بن هرون وصادر محمدا على خمسمائة ألف دينار وكان سبب ذلك ان النيرمانى عظم شأنه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة فكتب الى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن ابى الساج ويقول له انه قرمطى يعتقد امامة العلوى الذى بافريقية وانى ناظرته على ذلك فلم يرجع عنه وانه لا يسير الى قتال أبى طاهر القرمطى وانما يأخذ المال بهذا السبب ويتقوى به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة عن بنى العباس وطول فى ذلك وعرض وكان لمحمد بن خلف اعداء قد أساء اليهم من اصحاب ابن أبى الساج فسعوا

ليقضوا امالهم وما عليهم من البواقى ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة بأوراق مختومة من ابراهيم بك وعثمان بك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجاء بالتصرف فى المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع ان الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا فى الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة معجلة ونظروا فى الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا ان ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة فى رى الاراضى وعدمه فاختاروا الاصلح فى أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة. بسنه واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا. الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسى والحاج سعودى الحناوى وآخرون وتراجع بسعر الصابون والقناديل الحلبى والدخان (وفيه)

به فاعلموا يوسف بن أبي الساج ذلك واروه كتبا اجابته من بغداد في المعنى من نصر الحاجب وفيها رموز الى قواعد قد تقدمت وتقررت وفيها الوعد له بالوزارة وعزل علي بن عيسى الوزير فلما علم ذلك ابن ابي الساج قبض عليه فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من الحبس وكان ابن أبي الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم

(ذكر استيلاء اسفار على جرجان)

في هذه السنة استولى اسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان وكان ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ماكان بن كالي الديلمي وكان سيء الخلق والعشرة فأخرجه ماكان من عسكره فاتصل بابي بكر بن محمد بن اليسع وهو بنيسابور وخدمه فسيره بكر بن محمد الى جرجان ليفتحها وكان ماكان بن كالي ذلك الوقت بطبرستان واخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان وقد اعتقل اباعلي بن أبي الحسين الاطروش العلوي عنده فشرب ابو الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرقهم وبقي في بيت هو والعلوي فقام الى العلوي ليقتله فظفر به العلوي وقتله وخرج من الدار واختفى فلما أصبح أرسل الى جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل ابي الحسن بن كالي وأخرجوا العلوي وألبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى أسيرا وأصبح أميرا وجعل مقدم جيشه علي بن خرشيد ورضي به الجيش وكاتبوا اسفار بن شيرويه وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستأذن بكر بن محمد وسار الى جرجان واتفق مع علي بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية فسار اليهم ماكان بن كالي من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان وأقاموا بها ومعهم العلوي فلعب يوما بالكرة فسقط عن دابته فمات ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش وعاد ماكان بن كالي الى اسفار فحاربه فانهزم اسفار منه ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع وهو بجرجان وأقام بها الى أن توفي بكر بها فولاها الامير السعيد نصر بن احمد اسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وارسل اسفار الى مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه فحضر عنده وجعله أمير الجيش وأحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الاحوال

(ذكر الحرب بين المسلمين والروم)

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين اربعمائة رجل فقتلوا صبرا وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم الى مدينة دبيل وفيها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق ومعه مزاريق تزرق بالنار عدة اثني عشر رجلا فلا يقوم بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله فكان من أشد شيء على المسلمين وكان الرامي به مباشر القتال من أشجعهم فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله وأراح الله المسلمين من شره وكان الدمستق يجلس على كرسي عال يشرف على البلد وعلى عسكره فأمرهم بالقتال على ما يراه

ونزولهم المراكب من ساحل أبي قير (وفي يوم الاحد) حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسبة وطولب بمائتي كيس وذلك معتاد الحسبة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة في أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا في كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطالبوه أيضا بأربعة آلاف قرش كان اعطاها له نزله أمين عند حضورهم في العام الماضي لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فاخبر أن الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك وبقي معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذي كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فاخبر أيضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نودي على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الأمر كثير بينهم وبين أهل البلد واكثرهم النساء اللاتي درن مع الفرنساوية والماحضر

فصله أهل البلد وهو ملازم القتال حتى وصلوا الى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل وفيها في ذي القعدة عاد ثمال الى طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا كثيرا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيرا وغنموا مالا يحصى وكان من جملة ما غنموا انهم ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك وهو من رؤساء الاكراد وكان له حصن يعرف بالجعفرى فارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم فأجزل له القطيعة وأمره بالعود الى حصنه فلقيه المسلمون فقاتلوه فأسروه وقتلوا كل من معه

(ذكر مسير جيش المهدى الى المغرب)

في هذه السنة سير المهدى العلوى صاحب افريقية ابنه أبا القاسم من المهدية الى المغرب في جيش كثير في صفر بسبب محمد بن خزر الزناتى وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدى فسير ولده فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ماوراء تاهرت فلما عاد من سفرته هذه خط برمحه في الارض صفة مدينة وسماها المحمدية وهى المسيلة وكانت خطة لبنى كملان فأخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقع منهم أمرا فلذلك أحب أن يكونوا قريبا منه وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجي وانتقل خلق كثير الى المحمدية وأمر عاملها ان يكثر من الطعام و يخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك فلم يزل مخزونا الى ان خرج أبو يزيد ولقيه المنصور ومن المحمدية كان يمتار ما يريد اذ ليس بالموضع مدينة سواها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات ابراهيم بن المسمعي من حمى حادة وكان موته بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مؤنس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموى صاحب الاندلس بأهل طليطلة وكان قد حصرها مدة الخلاف كان عليه فيها فلما ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها وشعثها وكانت حينئذ دار اسلام وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة فنهبوها فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم وصار له صوت شديد على ساعتين بقيتا من النهار وفيها في جمادى الآخرة احترق كثير من الرصافة ووصيف الجوهرى ومربعة الخرسى ببغداد وفيها توفي أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى صاحب كتاب الاصول في النحو وقيل توفي سنة ست عشرة وفيها في شعبان توفي أبو

الحسن

الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب بامهر وهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية وفي ذلك اليوم أيضا نودى على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات (وفيه) قبض على حربجى موسى الجيزاوى وحمل عليه عشرون كيسا (وفيه) قبض محمد باشا ابو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتى وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم (وفيه) سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع أن الحرب قائمة بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية من يوم الاثنين سابعه فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر (وفي يوم الخميس) نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال في غير أوانها لطرف الدولة (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) لبس الامراء الكبار القواويق على رؤسهم (وفيه) قبض من مصطفى الطاراتى المعتقل المتقدم ذكره خمسة

الحسن علي بن سليمان الاخفش نحاة

(ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة)

(ذكر أخبار القرامطة)

لما سار القرامطة من الانبار عاد مؤنس الخادم الى بغداد فدخلها ثالث المحرم وسار أبو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيأ فقتل من أهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه أهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم فأمر مؤنس المظفر بالمسير الى الرقة فسار اليها في صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها في ربيع الاول ونزل بها وأرسل اهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الامان فامنهم وأمرهم ان لا يظهر أحد منهم بالنهار فاجابوه الى ذلك وسير أبو طاهر سرية الى الاعراب بالجزيرة فنهبوهم وأخذوا أموالهم فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه وقرر عليهم اتاوة على كل رأس دينار يحملونه الى هجر ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة الى الرقة فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلا وأعان اهل الرقة أهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر وبث القرامطة سرية الى رأس عين وكفرتوثا فطلب أهلها الامان فامنوهم وساروا أيضا الى سنجار فنهبوا الجبال ونازلوا سنجار فطلب أهلها الامان فامنوهم وكان مؤنس قد وصل الى الموصل فبلغه قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها فسار أبو طاهر عنها وعاد الى الرحبة ووصل مؤنس الى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ثم ان القرامطة ساروا الى هيت وكان أهلها قد أحكموا سورها فقاتلوهم فعادوا عنهم الى الكوفة فبلغ الخبر الى بغداد فاخرج هرون بن غريب وبني بن نفيس ونصر الحاجب اليها ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ثم ان نصرا الحاجب حم في طريقه حمى حادة فتجلد وسار فلما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة فاستخلف أحمد بن كيغلغ واشتد مرض نصر وامسك لسانه لشدة مرضه فردوه الى بغداد فمات في الطريق أواخر شهر رمضان فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه فانصرف القرامطة الى البرية وعاد هرون الى بغداد في الجيش فدخلها لثمان بقين من شوال

(ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة أبي علي بن مقلة)

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها أبو علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان عليا لما رأى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني والخصيبي وزيادة النفقات وان الجند لما عادوا من الانبار زادهم المقتدر في ارزاقهم مائتي ألف واربعين الف دينار في السنة ورأى ايضا كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ثم انه رأى نصر الحاجب يقصده ويصرف عنه ميل مؤنس اليه فان نصرا كان يخالف مؤنسا في جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى من

عشر ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه تحمز عليه فوجد له في مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقدا عين ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الامراء تقيد مقدما عند بونابارته ثم عند كلهبر فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسي وقت القائلة ويامر اعوانه باحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه باحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر ويحلو يده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يامر أعوانه ان يذهب الى داره ومصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك (وفي يوم الاحد) وردت أخبار من اسكندرية بتملك العساكر الاسلامية والانجليزية متاريس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة العجمي وباب رشيد وجانبا من اسكندرية القديمة ونخطت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج واخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة

الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فامره المقتدر بالصبر وقال له انت عندى بمنزلة والدى المعتضد فالح عليه فى الاستعفاء فشاوره مؤنس فى ذلك وأعلمه انه قد سمى للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذى أمه حيرانة وأخته زوجة المحسن بن الفرات وأبو على بن مقلة ومحمد بن خلف النيرمانى الذى كان وزيرا ابن أبى الساج فقال مؤنس اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن وابن عمه زوج أخته المحسن ابن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه وأما ابن مقلة فحدث غر لا تجربة له بالوزارة ولا يصلح لها وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيأ والصواب مداراة على بن عيسى ثم لقى مؤنس على بن عيسى وسكنه فقال على لو كنت مقيما لاستعنت بك ولكنك سائر الى الرقة ثم الى الشام وبلغ الخبر أبا على بن مقلة فجد فى السعى وضمن على نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصرا الحاجب فى هؤلاء الثلاثة فقال أما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك بالامس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وأمه ثم ان بنى الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل على وولده وأما أبو على بن مقلة فلا هيبة له فى قلوب الناس ولا يرجع الى كفاية ولا تجربة وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل ابن مقلة بالهدية الى نصر الحاجب فأشار على المقتدر به فاستوزره وكان ابن مقلة لما قرب الهجرى من الانبار قد أنفذ صاحبا له معه خمسون طائرا وأمره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار اليه وقتا بوقت ففعل ذلك فكانت الاخبار ترد من جهته الى الخليفة على يد نصر الحاجب فقال نصر هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فى وزارته وتقدم المقتدر فى منتصف ربيع الاول بالقبض على الوزير على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وخلع على أبى على بن مقلة وتولى الوزارة وأعانه عليها أبو عبد الله البريدى لمودة كانت بينهما

(ذكر ابتداء حال أبى عبد الله البريدى واخوته)

لما ولى على بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدى قد ضمن الخاصة وكان اخوه أبو يوسف على سرق فلما استعمل على بن عيسى العمال ورتبهم فى الاعمال قال ابو عبد الله تقلد مثل هؤلاء على هذه الاعمال الجليلة وتقتصر بى على ضمان الخاصة بالاهواز وبأخى أبى يوسف على سرق لعن الله من يقنع بهذا منك فان لطبلى صوتا سوف يسمع بعد أيام فلما بلغه اضطراب امر على بن عيسى ارسل أخاه ابا الحسين الى بغداد وامره ان يخطب له أعمال الاهواز وما يجرى معها اذا تجددت وزارة لمن يأخذ الرشا ويرتفق فلما وزر أبو على بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك فقلد ابا عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس وجند يسابور وقلد اخاه ابا الحسين الفراتية وقلد أخاهما ابا يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال فى ذمة ابى ايوب السمسار الى ان يتصرفوا فى الاعمال وكتب ابو على بن مقلة الى ابى عبد الله فى القبض على ابن ابى السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها وكان متهورا لا يفكر فى عاقبة

وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ثم انحلت الحرب عما ذكر فلما ورد الخبر بذلك ضرب بواعده مدافع وسر الناس بذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لكراوى النساء وهدية (وفى يوم الاثنين) وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشأم ومعه أيضا رمة صالح بك ليدفنها بقرافة مصر فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء وهديات ونودى فى مصر بتهية بعمل موكب من الغد وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية وهم ينادون باللغة التركية بقولهم يارن ألاى فلما اصبح يوم الثلاثاء ثانى عشرينه عمل الموكب وانجر الالاى ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسينى والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى فى الموكب رسوم الوجاقلية والاوده باشية واكثر الامراء

امر وسيرد من اخباره ما يعلم به دهاؤه ومكره وقلة دينه وتهوره ثم ان اباعلى بن مقلة جعل ابامحمد الحسين بن احمد المادرائى مشرفا على ابى عبد الله فلم يلتفت اليه (البريدى بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب الى البريد هكذا ذكره الامير ابن ماكولا وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاى وقال كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه والاول اصح وما ذكرناه قول ابن مسكويه الاحتى لا يظن ظان أنا لم نقف عليه واخطأنا الصواب)

(ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة)

لما كان من امر ابى طاهر القرمطى ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا أمرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها فى جمع كثير وولوا امرهم انسانا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدى وسار عيسى الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد وسار حريث بن مسعود الى اعمال الموفقى وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون وكان يتقلد الحرب بواسط بنى ابن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير المقتدر بالله الى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب والى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافيا البصرى فاوقع بهم هرون واوقع صافى بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة واسر منهم كثير وقتل اكثر ممن اسر واخذت اعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فادخلت بغداد منكوسة واضمحل امر من بالسواد منهم وكفى الله الناس شرهم

(ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب)

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب وسبب ذلك ان ساسة دواب هرون بن غريب وساسة نازوك تغايروا على غلام أمرد وتضاربوا بالعصى فحبس نازوك ساسة دواب هرون بعد أن ضربهم فسار أصحاب هرون الى محبس الشرطة ووثبوا على نائب نازوك به وانتزعوا أصحابهم من الحبس فركب نازوك وشكى الى المقتدر فقال كلا كما عزيز على ولست ادخل بينكما فعاد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحف اصحاب نازوك الى دار هرون فاغلق بابه وبقى بعض اصحابه خارج الدار فقتل منهم اصحاب نازوك وجرحوا ففتح هرون الباب وخرج أصحابه فوضعوا السلاح فى أصحاب نازوك فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم فكف نازوك أصحابه وأرسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة واستوحش نازوك واستدل بذلك على تغير المقتدر ثم ركب اليه هرون وصالحه وخرج باصحابه ونزل بالبستان النجمى ليبعد عن نازوك فاكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هرون امير الامراء

والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه على جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور فى صبح ذلك اليوم للمشى فى ذلك الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون و يهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وامروه بالمشى وان أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم ألست من المسلمين وكذلك تجمع ارباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخورهم وصياحهم فلم يزالوا حتى وصلوا الى قراميدان وتسلم الحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بك ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هنالك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة (وفى ذلك اليوم) شرعوا فى فتح باب الفتوح وكان القصد ادخال الحمل منه لضيق باب الاستثنا الثانى الذى جدده الفرنساوية عند باب النصر فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون فى البناء الذى على الباب من داخل فلم يمكن ودفنوا صالح بك بتربة اعدت له بقرافة المجاورين والسبب ان الناس من القديم يتمنون أن يقبروا بالارض المقدسة لكونها عش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة

بالعكس فاهوا الا لتطهيرها منهم (وفيه) ورد خبر باسكندرية

فعظم ذلك على اصحاب مؤنس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع العود الى بغداد فنزل بالشماسية في أعلى بغداد ولم يلق المقتدر فصعد اليه الامير ابو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعادا واستشعر كل واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه واحضر المقتدر هرون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه في داره فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا وأقبل ابو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مؤنس ومعه عسكر كبير وصارت المراسلات بين الخليفة ومؤنس تتردد والامراء يخرجون الى مؤنس وانقضت السنة وهم على ذلك

(ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي)

في هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي وقد ذكرنا استيلاء اسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان ومعه مرداويج فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالري واستولى عليها واخرج منها اصحاب السعيد نصر بن احمد واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم وكان معه ماكان بن كالي الديلمي فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وماكان بن كالي فلحق الحسن فقتل وكان انهزام معظم اصحاب الحسن على تعمد منهم للهزيمة وسبب ذلك انه كان يأمر اصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور وكانوا يبغضونه لذلك ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروسندان وهو احد رؤساء الجيل وكان خال مرداويج ووشمكير ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعي وينصبوا ابا الحسين بن الاطروش ويخطبوا له وكان هروسندان مع أحمد الطويل بالدامغان بعد موت صعلوك فوقف احمد على ذلك فكتب الى الحسن الداعي يعلمه فاخذ حذره فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد واخذهم الى قصر بجرجان ليأكلوا طعاما ولم يعلموا انه قد اطلع على ما عزموا عليه وكان قد وافق خواص اصحابه على قتلهم وامرهم بمنع اصحاب اولئك القواد من الدخول فلما دخلوا داره قال لهم على ما يريدون أن يفعلوه وما اقدموا عليه من المنكرات التي أحلت له دماءهم ثم أمر بقتلهم عن آخرهم واخبر أصحابهم الذين ببابه بقتلهم وأمرهم بنهب أموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا اصحابهم وعظم قتلهم على اقربائهم ونفروا عنه فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل ولما قتل استولى اسفار على بلاد طبرستان والري وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد نصر بن احمد وأقام بسارية واستعمل على آمل هرون بن بهرام وكان هرون يحتاج ان يخطب فيها لابي جعفر العلوي وخاف اسفار ناحية ابي جعفر أن يجدد له فتنة وحربا فاستدعى هرون اليه وأمره ان يتزوج الى احد أعيان آمل ويحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويين ففعل ذلك في يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافى آمل وقت الموعد وهجم دار هرون على حين غفلة وقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا بها الى ان خلصوا أيام فتنة أبي زكريا على ما نذكره ولما فرغ اسفار من أمر طبرستان سار الى الري وبها ماكان بن كالي فاخذها منه

واستولى

بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى واحصروا في الابراج فامنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه (وفيه) الزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو في الحبس فارسل الى حريمه واتباعه فانتقلوا الى مكان آخر (وفيه) ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذي كان بمصر في العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف افندي (وفي سادس عشرينه) قدم محمد افندي المعروف بشريف افندي الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندي بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا (وفي غايته) عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر بالانتقال من بونابارته وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل ساري عسكر منو تطريدة الى فرانسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور فعند ذلك انزلوا امتاعهم الى المراكب وسافروا الى بلادهم

واستولى عليها وسار ما كان الى طبرستان فاقام هنالك واحب اسفار أن يستولى على قلعة الموت وهى قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمى ومعناه الاسود العين لانه كان على احدى عينيه شامة سوداء فراسله اسفار وهناه فقدم عليه فسأله ان يجعل عياله فى قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من أصحابه فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد أيام وكان اسفار لما اجتاز بسمنان استأمن اليه ابن أميركان صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر السمنانى من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية رأس الكلب فقصدها عليه اسفار فلما استولى على الرى انفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له عبد الملك الديلمى فحصروه ولم يمكنهم الوصول اليه فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل وأجابه عبد الملك الى المسئلة ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك فاضافه فحضر فى جماعة من شجعان أصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده الى محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ثم استخلاه عبد الملك ليشير اليه شيأ ففعل ذلك ولم يبق عندهما احد غير غلام صغير فوثب عليه عبد الملك فقتله وكان محمد منقرسا زمنا وأخرج حبل ابريسم كان قد أعده فشده فى نافذة فى تلك الغرفة ونزل وتخلص واستغاث ذلك الغلام فجاء أصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد اغلقه فلما دخلوا رأوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وحفظوا نفوسهم وعظمت جيوش اسفار وجل قدره فتجبر وعصا على الامير السعيد صاحب خراسان وأراد ان يجعل على رأسه تاجا وينصب بالرى سريرذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان فسير المقتدر اليه هرون بن غريب فى عسكر نحو قزوين فحاربه أصحاب اسفار بها فانهزم هرون وقتل من أصحابه جمع كثير بباب قزوين وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هرون فحقدها عليهم اسفار ثم ان الامير السعيد صاحب خراسان سار من بخارا قاصدا نحو اسفار ليأخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره وأشار على اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجانى بمراسلة صاحب خراسان والدخول فى طاعته وبذل المال له فان أجاب والا فالحرب بين يديه وكان فى عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوفه وزيره منهم فرجع الى رأيه وراسله فأبى ان يجيبه الى ذلك وعزم على المسير اليه فاشار عليه أصحابه ان يقبل الاموال واقامة الخطبة له وخوفوه الحرب وانه لا يدرى لمن النصر فرجع الى قولهم وأجاب اسفار الى ما طلب وشرط عليه شروطا من حمل الاموال وغير ذلك واتفقا فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسط على الرى واعمالها على كل رجل دينارا سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين فحصل له مال عظيم ارضى صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه فعظم أمر اسفار خلاف ما كان وزاد تجبره وقصد قزوين لما فى نفسه على أهلها فاوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم وعذبهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وسلط الديلم عليهم فضاقت الارض عليهم وبلغت القلوب الحناجر وسمع مؤذن الجامع يؤذن فامر به فالقى من

فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى وواصف وملطى ومقدمهم فى تحرير الاموال الميرية (وفيه) انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسى افندى عن القضاء وسافر ذلك اليوم وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبد الله افندى قاضى الميرى وكاتب الجمرك وحضر فى ذلك اليوم الى المحكمة (وفى يوم السبت ثالثه) أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان كتخدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شئ وتوجه الى دار بجوار داره (وفيه) تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهم بما قبضوه منهم فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فاخبروه فامر بكتابة فرمان بالاطلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار فكتب عليه ثم الى الروزنامجى كذلك ثم توجهوا به الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى الامر زجاجا ياما وذلك ان القوم يريدون امورا مبطونة

المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه وخرج أهل قزوين الى الصحراء الرجال والنساء والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ماهم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتمهم استهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على مانذكره

(ذكر قتل اسفار)

كان في أصحاب اسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلمي فارسله الى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه الى طاعته وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان وغيرها فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء فتحالفا وتعاقدا على قصده والتساعد على حربه وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه فكتب مرداويج الى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند قد سئموا اسفار لسوء سيرته وظلمه وجوره وكان في جملة من أجاب الى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار وسار مرداويج وسلار نحو اسفار وبلغه الخبر وأن أصحابه قد بايعوا مرداويج فاحس بالشر وكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم وثار الجند باسفار فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الري فاراد أن يأخذ من مال كان عند نائبه بها شيأ فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار وقال له أنت أمير ولا يعوزك مال فتركه وانصرف الى خراسان فاقام بناحية بيهق وأما مرداويج فانه عاد من قزوين نحو الري وكتب الى ما كان ابن كالي وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا فسرى ما كان بن كالي الى اسفار وكان قد عسف أهل الناحية التي هو بها فلما أحس بما كان سار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة الموت التي بها أهله وأمواله فانقطع عنه بعض أصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج من ساعته في أثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة فقال له اسفار لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فبكى أصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك وقال عثل هذه القلوب تجندون أما علمتم ان الولايات مقرونة بالبليات ثم أقبل على ذلك القائد وهو يضحك وسأله عن قواده الذين أسلموه وخذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم ونهال وجهه وقال كانت حياة هؤلاء غصة في حلقي وقد طابت الآن نفسي فامض فيما أمرت به وظن انه أمر بقتله فقال ما أمرت فيك بسوء وحمله الى مرداويج فسلمه الى جماعة أصحابه ليحملوه الى الري فقال له بعض أصحابه ان أكثر من معك كانوا أصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك وقد أوحشت أكثرهم بقتل قوادهم فما يؤمنك ان يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ أمر بقتله وانصرف الى الري وقيل في قتله انه لما عاد نحو قلعة الموت نزل في واد هناك يستريح فاتفق ان مرداويج خرج يتصيد ويسأل عن اخباره فرأى خيلا يسيرة في واد هناك فارسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها فرأوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من أصحابه يريد الحصن ليأخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه ومن معه وحملوه الى مرداويج فلما رآه نزل اليه فذبحه

واستمر

في نفوسهم واظماعا مركوزة في طباعهم (وفي يوم الاثنين) نودي بالزينة ثلاثة ايام اولها الاربعاء وآخرها الجمعة تاذنه بسر و رابتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات بالاسراق والمغاني للفرجة ليلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنك نفوط وسواريخ وبارود ببركة الغر ابين المطل عليها بيت الوزير (وفيه) حضر نحو ستة انفار من اعيان الانكليز وصحبتهم جماعة من العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهد الحسيني وغيره بعد استئذانهم فتفرجوا وخرجوا (وفيه) تحاسب السيد احمد المحروقي مع السيد احمد الزروعلى شركة بينهما فتأخر على الزرو احد وعشرون كيسا فالزمه باحضارها وحبسه بسجن قواس باشا وامره بالتضييق عليه ولما اصبح يوم السبت لغط الناس باستمرار الزينة سبعة ايام وانتظروا الاذن في رفع التعاليق فلم يؤذن لهم بشئ فاستمروا طول النهار في اختلاف وحلوربط ثم اذن لهم قبيل الغروب برفعها بعد ماعمروا القناديل وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقات بطوفون بالاسواق فمن وجدوه نائما نبهوه بازعاج (وفي يوم الاثنين ثاني عشره) وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق وخطف الامتعة الناس ومن

واستقر امر مرداويج في البلاد وعاد الى قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الى أهلها ووعدهم الجميل وقيل بل دخل اسفار الى رحا وقد نال منه الجوع فطلب من الطحان شيأ يأكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فرأى اثر حوافر الدواب فسأل عنها فقيل له قد دخل فارسان الى هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا فرآه وقتله

(ذكر ملك مرداويج)

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد ثم انه ظفر باسفار فقتله فتمكن امكنه وثبت وتنقل في البلاد يملكها مدينة مدينة وولاية ولاية فملك قزوين ووعدهم الجميل فاحبوه ثم سار الى الرى فملكها وملك همذان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان واصبهان وجرباذقان وغيرها ثم انه أساء السيرة في أهل اصبهان خاصة وأخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه أكابر قواده واذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه الناس خوفا شديدا

(ذكر ملك مرداويج طبرستان)

قد ذكرنا اتفاق ما كان بن كالي مع مرداويج ومساعدته على اسفار فلما استقر ملك مرداويج وقوى امره وكثرت امواله وعساكره وطمع في جرجان وطبرستان وكانتا مع ماكان بن كالي فجمع عساكره وسار الى طبرستان فثبت له ماكان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها ابالقسم بن بانجين وهو اسفهسلار عسكره وكان حازما شجاعا جيد الرأى ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل بن سلار وأبو على بن ترك فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب ابن باوس خال ولد بلقسم بن بانجين خليفة عن بلقسم فجمع ابلقسم جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الى اصبهان ظافرا غانما وسار ماكان الى الديلم واستنجد ابا الفضل الثائر بها فأكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما بلقسم وحاربهما فانهزم ماكان والثائر فاما الثائر فقصد الديلم وأما ماكان فسار الى نيسابور فدخل في طاعة السعيد نصر واستنجده فامده بأكثر جيشه وبالغ في تقويته ووصل اليه ماكان وأبو على فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أبو على وماكان وعادا الى نيسابور ثم عاد ماكان بن كالي الى الدامغان ليتملكها فسار نحوه بلقسم فصده عنها فعاد الى خراسان وسنذكر باقي أخبار ماكان فيما بعد

(ذكر عدة حوادث)

فيها كان ابتداء أمر ابي يزيد الخارجي بالمغرب وسنذكر أمره سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مستقصى وفيها ظهر بسجستان خارجي وسار في جمع الى بلاد فارس يريد التغلب عليها فقتله أصحابه قبل الوصول اليها وتفرقوا وفيها نصر ف أحمد بن نصر

يخ مل من من

والفطير والبطيخ والبلح فانزعجت الناس ورفعوا امتاعهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها فحضر اليهم بعض اكابرهم ورؤسائهم فاسكنوا وراق الحال وتبين ان السبب في ذلك تأخير علائفهم وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور فعند ذلك يطلبون خواطرهم ويعدونهم أو يدفعون لهم (وفيه) ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فالبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه وأشيع عزل محمد باشا أبي مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد واسكندرية وأخبروا بان الفرنساوية لم يزالوا باسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من مشيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له وأما الطائفة الاخرى التي سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبي قير كما تقدم (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بك المرادي وعثمان بك البرديسي وابراهيم كتخدا السناري والحاج سلامة تابعة

العشورى عن حجبة الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفر وفيها وصل الدمستق فى جيش كثير من الروم الى ارمينية فحصروا اخلاط فصالحه أهلها ورحل عنهم بعد ان اخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا وفعل ببدليس كذلك وخافه أهل ارزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر أعيانهم الى بغداد واستغاثوا الى الخليفة فلم يغاثوا وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والارمن الى ملطية ومعهم الفؤس والمعاول وأظهروا انهم يتكسبون بالعمل ثم ظهر ان مليحا الارمنى صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها اسلموها اليه فعلم بهم أهل ملطية فقتلوهم وأخذوا ما معهم وفيها فى منتصف ربيع الاول قلد مؤنس المؤنسى الموصل واعمالها وفيها مات أبو بكر بن أبى داود السجستانى وأبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفراينى وله مسند مخرج على صحيح مسلم وفيها توفى أبو بكر محمد بن السرى النحوى المعروف بابن السراج صاحب كتاب الاصول فى النحو

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

❊(ذكر خلع المقتدر)❊

فى هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فبقى يومين ثم اعيد المقتدر وكان سبب ذلك ما ذكرنا فى السنة التى قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشماسية وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة فى عسكره وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان فى عسكره من بلد الجبل وبنى بن نفيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور فاعادها اليه مؤنس عند مجيئه اليه وجمع المقتدر عنده فى داره هرون بن غريب واحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافية وغيرهم فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر وخرجوا الى مؤنس وكان ذلك اوائل المحرم ثم كتب مؤنس الى المقتدر رقعة يذكر فيها ان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم فى الرأى وتدبير المملكة ويطالبون باخراجهم من الدار وأخذ ما فى أيديهم من الاموال والاملاك واخراج هرون بن غريب من الدار فاجابه المقتدر انه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله ويقتصر على ما لا بد له منه واستعطفهم وذكرهم بيعته فى اعناقهم مرة بعد اخرى وخوفهم عاقبة النكث وأمر هرون بالخروج من بغداد وأقطعه الثغور الشامية والجزرية وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة وراسلهم المقتدر وذكرهم نعمه عليهم واحسانه اليهم وحذرهم كفر احسانه والسعى فى الشر والفتنة فلما اجابهم الى ذلك دخل مؤنس وابن حمدان ونازوك الى بغداد وارجف الناس بان مؤنسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره فلما كان الثانى عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش الى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا الى دار الخليفة باسرهم فلما زحفوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياقوت وسائر الحجاب والخدم وغيرهم والفراشون وكل من

وآخرين فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه (وفى ليلة) السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفى من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل فى نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بامور نقمت عليه وأضر أشخاصا وأغرى به فحبس أياما ثم قتل بامر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ثم دفن وفى صبيحة قتله طاف المشاعلى بالخطة ودوائرها مثل الجمالية والضبيبة والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلى فجبى من أرباب الحوانيت دراهم ما بين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبى القلقات أيضا ما يزيد على المائة قرش وذلك من جملة عوائدهم القبيحة (وفيه) هرب السيد أحمد الزرو فلم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها صحبة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفى المذكور (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) عقد ابراهيم بك الكبير عقد ابنته عديلة هانم التى كانت تحت ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالى الذى غرق بواقعة الفرنسيس بانبابه على الامير سليمان كاشف

في الدار وكان الوزير أبو علي بن مقلة حاضرا فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة وأخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مؤنس فاعتقلوا بها وبلغ الخبر هرون بن غريب وهو بقطربل فدخل بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مؤنس ونازوك وابن حمدان وبني بن نفيس فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضي بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر ياسيدي يعز علي أن أراك على هذه الحال وقد كنت أخافها عليك واحذرها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنساء فتؤثر أقوالهم على قولي وكاني كنت أرى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع وأودعوا الكتاب بذلك عند القاضي أبي عمر فكتمه ولم يظهر عليه أحدا فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه وأعلمه انه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضاء القضاة ولما استقر الامر للقاهر أخرج مؤنس المظفر علي بن عيسى من الحبس ورتب أبا علي ابن مقلة في الوزارة وأضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك وأقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من أعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمان وشاهان والراذانات ودقوقا وخانيجا ورونها ونقدوا الصيمرة والسيروان وماسبذان وغيرها ونهبت دار الخليفة ومضى بني بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار وحملها الى دار الخليفة وكان خلع المقتدر النصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ولما تقلد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافية فعظم ذلك عليهم وتقدم الى خلفاء الحجاب أن لا يمكنوا أحدا يدخل الى دار الخليفة الا من له مرتبة فاضطربت الحجبة من ذلك

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخليفة لانه يوم موكب دولة جديدة فامتلأت الممرات والمراحات والرحاب وشاطئ دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافية في السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون بما فعل بهم نازوك ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمع بها نازوك فاشفق ان يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال فتقدم الى أصحابه وأمرهم أن لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعهم أصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده أبو علي بن مقلة الوزير ونازوك وأبو الهيجاء بن حمدان فقال القاهر لنازوك اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته

مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والفيومي وبعض الاعيان (وفي يوم الجمعة) غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبي المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم *وانقضى هذا الشهر وحوادثه التي منها الارتباك في أمر حصص الالتزام والمزاد في المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شيء يرتاح الناس عليه ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها وبيده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء مشروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطالب كل من كان له أدنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد التعنت في التحرير والتعلل باثبات المدعى في الايراد والمصرف

فلما رآه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه في معنى أرزاقهم فلما رآهم بايديهم
السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه فانتهى به الهرب الى
باب كان هو سده أمس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا
وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب كل من كان في الدار من الوزير والحجاب وسائر
الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث يراهما من على شاطئ دجلة
ثم صار الرجالة الى دار مؤنس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر وبادر الخدم فاغلقوا أبواب
دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه وصنائعه وأراد أبو الهيجاء بن حمدان
ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال انا في ذمامك فقال والله لا أسلمك أبدا وأخذ
بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعا وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك ودونك
فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة فتبعهما فائق وجه القصعة يمشي معهما فاشرف
القاهر من سطح فرأى كثرة الجمع فنزل هو وابن حمدان وفائق فقال ابن حمدان للقاهر
قف حتى أعود اليك ونزع سواده وثيابه وأخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى
نحو باب النوبي فرآه مغلقا والناس من ورائه فعاد الى القاهر وتأخر عنهما وجه القصعة
ومن معه من الخدم فامرهم وجه القصعة بقتلهما أخذا بثار المقتدر وما صنعا به فعاد
اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم أبو الهيجاء وسيفه بيده ونزع الجبة الصوف
وأخذها بيده الاخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب ضرورة
فعاد عنهم وانفرد عنه القاهر ومشى الى آخر البستان فاختفى فيه ودخل أبو الهيجاء الى
بيت من ساج وتقدم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم أبو الهيجاء فولوا هاربين ودخل
اليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية ومعه اسودان بسلاح فقصدوا أبا الهيجاء فخرج
اليهم فرمى بالسهام فسقط فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى وأخذ رأسه
فحمله بعضهم ومشى وهو معه وأما الرجالة فانهم لما انتهوا الى دار مؤنس وسمع زعقاتهم
قال ما الذي تريدون فقيل له نريد المقتدر فأمر بتسليمه اليهم فلما قيل للمقتدر ايخرج
خاف على نفسه ان تكون حيلة عليه فامتنع وحمل وأخرج اليهم فحمله الرجالة على
رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة فلما حصل في الصحن التسعيني اطمأن وقعد فسأل عن
أخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل هما حيان فكتب لهما أمانا بخطه وأمر خادما
بالسرعة بكتاب الامان لئلا يحدث على أبي الهيجاء حادث فمضى بالخط اليه فلقيه الخادم
الآخر ومعه رأسه فعاد معه فلما رآه المقتدر وأخبره بقتله قال انا لله وانا اليه راجعون
من قتله فقال الخدم ما نعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل علي ويسليني
ويظهر لي الغم هذه الايام غيره ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر فاستدناه فاجلسه
عنده وقبل جبينه وقال له يا أخي قد علمت انه لا ذنب لك وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور
لكان أولى من القاهر والقاهر يبكي ويقول يا أمير المؤمنين نفسي نفسي اذكر الرحم
التي بيني وبينك فقال له المقتدر وحق رسول الله لا جرى عليك سوء مني أبدا ولا وصل
أحد الى مكروهك وأنا حي فشكر وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا ونودي

والمحجوبين أو بينه وبين الكنيسة
حزازة باطنية ثم يحررون دفترا
ويحررون الفائظ ثم يطلبون
منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة
ولم يزل حتى يصالح على نفسه
بما أمكنه ثم يختمون له ذلك
الدفتر ويتركونه وما بين ان
شاء عمر وان شاء أخر فان
انتهت اليهم بعد ذلك شكوى
في ناظر وقف سبقت له مصالحة
لا تسمع شكوى الشاكي
ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا
الفعل في كل سنة ومنها
زيادة النيل الزيادة المفرطة
عن المعتاد وعن العام الماضي
أيضا حتى غطى الذراع الذي
زاده الفرنساوية على عامود
المقياس فان الفرنساوية لما
غيروا معالم المقياس رفعوا
الخشبة المركبة على العامود
وزادوا فوق العامود قطعة
رخام مربعة مهندمة وجعلوا
ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم
باربعة وعشرين قيراطا وركبوا
عليها الخشبة فسترها الماء
أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة
ومصر القديمة وغرقت الروضة
ولم يقع في هذا النيل حظوظ
ولا نزهة للناس كعادتهم في
البرك والخلجان والمراكب
وذلك لاشتغال الناس
بالهموم المتوالية وخصوصا
الخوف من اذى العسكر
وانحراف طباعهم وأوضاعهم
وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس اماكن النزاهة

عليهما هذا اجزاء من عصى مولاه وأما بنى بن نفيس فانه كان من أشد القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه الى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وغيرزيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها الى ارمينية وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبى الهيجاء الى الموصل وسكنت الفتنة وأحضر المقتدر أبا على بن مقلة وأعاده الى وزارته وكتب الى البلاد بما تجدد له وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وباع ما فى الخزائن من الامتعة والجواهر وأذن فى بيع الاملاك من الناس فبيع ذلك بأرخص الاثمان ليتم أعطيات الجند وقد قيل ان مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رأيه ولعلمه أنه ان خالفهم لم ينتفع به المقتدر ووافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا ما عملوا وأعادوا المقتدر الى الخلافة وكان هو قد قال للمقتدر لما كان فى داره ما تريدون أن نصنع فلهذا أمنه المقتدر ولما حملوه الى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد الى دار مؤنس لثقته به واعتماده عليه ولولا هوى مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فانه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان أيضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد الى الخلافة وأما القاهر فان المقتدر حبسه عند والدته فأحسنت اليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السرارى والجوارى للخدمة وبالغت فى اكرامه والاحسان اليه بكل طريق

❊(ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الاسود)❊

حج بالناس فى هذه السنة منصور الديلمى وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا فى الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب أمير مكة فى جماعة من الاشراف فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدى أبا محمد عبيد الله العلوى بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا برىء منك فى الدنيا والآخرة فلما وصل اليه هذا الكتاب أعاد الحجر الاسود على ما نذكره واستعاد ما أمكنه من الاموال من أهل مكة فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم

❊(ذكر خروج أبى زكريا واخوته بخراسان)❊

فى هذه السنة خرج أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد احمد بن

وقطع الاشجار وتلف المقاصف التى كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف وغير ذلك مثل الكازرونى والمغربى وناحية قنطرة السد وقصر العينى والقصور ❊ ومنها ان محمد بك المعروف بالمنفوخ المرادى حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بك البرديسى وحادثه واشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان فاقام أياما ثم رجع الى ناحية اسكندرية والسبب فى ذلك ما حصل فى الواقعة التى قتل بها أحمد بك الحسينى قيل ان ذلك بنفاقه عليه واتضح ذلك للقبطان واحضرت العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان فلما علم ذلك داخله الخوف ثم أرسل اليه الامراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام ❊ ومنها حضور الجمع الكثير من أهالى الصعيد هروبا من الالفى وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائم وحضر أيضا الشيخ عبد المنعم الجرجاوى والشيخ العارف وخلافهم يشكون مما أنزله على بلادهم وطلب متروكات الاموات وأحضر ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيأ من القضاة والفقهاء وحبسهم

اسمعيل السامانى على أخيهم السعيد نصر بن احمد وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح وكان سبب ذلك ان أخاهم نصرا كان قد حبسهم فى القهندز بخارا ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابى بكر الخباز الاصبهانى كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر بن احمد ان له منى يوما طويل البلاء والعناء فكان الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارا أبا العباس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا أبى بكر الخباز وهم فى السجن فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من اهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك واعلمهم ماسعى لهم فيه فلما سار السعيد عن بخارا تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز أيام الجمع الا بعد العصر فلما كان الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز قبل الجمعة التى اتعدوا الاجتماع فيها بيوم فبات فيه فلما كان الغد وهو الجمعة جاء الخباز الى باب القهندز واظهر للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه وقبضوا على البواب ودخلوا واخرجوا يحيى ومنصورا وابراهيم بنى أحمد بن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم والعلويين والعيارين فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر ورأسهم شروين الجيلى وغيره من القواد ثم انهم عظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره واختص يحيى بن احمد أبا بكر الخباز وقدمه وقوده وكان السعيد اذ ذاك بنيسابور وكان أبو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بجرجان فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل ما كان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور وأمره بمنعها ممن يقصدها فسار ما كان اليها وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارا وكان يحيى وكل بالنهر أبا بكر الخباز فاخذه السعيد أسيرا وعبر النهر الى بخارا فبالغ فى تعذيب الخباز ثم ألقاه فى التنور الذى كان يخبز فيه فاحترق وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحى الصغانيان وبها أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولما ورد محمد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ما كان بن كالى وأظهر انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة مسرعا فى سيره واستولى عليهما وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشتان فبلغ خبره يحيى فسير الى طريقه عسكرا فلقيهم محمد فهزمهم وسار عن غرشتان واستمد ابنه أبا على من الصغانيان فامده بجيش وسار محمد بن المظفر الى بلخ وبها منصور بن قراتكين فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم منصور الى الجوزجان وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع بولده وكتب الى السعيد يخبره بذلك فسره ذلك وولاه بلخ وطخارستان واستقدمه فولاها محمد ابنه أبا على أحمد وأنفذه اليها ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به ببلخ رستاق وهو فى اثر

وعاقبهم وطالبهم وطلب استئصال ما بايديهم ونحو ذلك كل ذلك بامر من الدولة وغير ذلك معين فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف باثنين وعشرين ألف ريال بعد ان ختموا على دوره بعد أن أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك * ومنها كثرة تعدى العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتى الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ثم يقوم فيدعى ضياع كيسه أو سقوط شئ منه وان أمكنه اختلاس شئ فعل أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو يلاقشون النساء فى مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم أو أبدلوها اختلسوا منها وانتشروا فى القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح فتذهب الجماعة منهم الى القرية وبيدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم باوامر برفع الظلم عنهم أو ما يشتمونه من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم فطفشت الفلاحون وحضر

أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم أو يركب العسكري حمار المكاري قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكاري ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو سلبوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلوهم كفرة وفرنسيس وغير ذلك وتمنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنساوية ومنها أن أكثرهم تسبب في المبيعات وسائر اصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم قبض من اهل الحرفة معلوم اربع سنوات وتركهم وما يدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم وليس له هو التفات لشيء سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فغلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجرة الفعلة والبنائين خصوصا وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس وما خرب في الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين

يحيى وهو بهراة وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ما كان بن كالى فمنعه منها ونزلوا عليه فلم يظفروا بها وكان مع يحيى محمد بن الياس فاستأمن الى ما كان واستأمن منصور وابراهيم أخو يحيى الى السعيد نصر فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى وقراتكين سارا عن هراة الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فأنفذ يحيى من بلخ الى بخارا وأقام هو ببلخ فعطف السعيد الى بخارا فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارا الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيا فلم يعاونه قراتكين فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس قد قوى أمره وسار عنها ما كان الى جرجان ووافقه محمد بن الياس وخطب له وأقاموا بنيسابور وكان السعيد في اثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجيء السعيد الى نيسابور تفرقوا وخرج ابن الياس الى كرمان وأقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست والرخج فأقاما بها ووصل نصر بن احمد نيسابور في سنة عشرين وثلثمائة فأنفذ الى قراتكين وولاه بلخ وبذل الامان ليحيى فجاء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر وكان قد دام هذه المدة كلها وأقام السعيد بنيسابور الى أن حضر عنده يحيى فأكرمه وأحسن اليه ثم مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور فلما رأى أخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسيأتي خبره ان شاء الله تعالى وأما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن بها في رباطه المعروف برباط قراتكين ولم يملك ضيعة قط وكان يقول ينبغي للجندي ان يصحبه كل ما ملك أين سار حتى لا يعتقله شيء

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة منتصف المحرم وقعت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة والبزازين فظهر أصحاب الطعام عليهم أول النهار فانضم الاساكفة الى أهل المربعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان والاساكفة على أصحاب الطعام واقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم وركب أمير الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لقب بعد بناصر الدولة ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فأصلحوا بينهم وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها وسبب ذلك ان أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو ان الله سبحانه يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة وفيها اضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم منها ملطية وميافارقين وآمد وأرزن وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم وأرسلوا الى بغداد يستأذنون في التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون العساكر

لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا وفيها قلدا القاضي ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن حماد بن زيد قضاء القضاة وفيها قلدا بنارائق شرطة بغداد مكان نازوك وفيها مات أحمد بن منيع وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين وفيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على مابيده من أعمال قردى وبازبدى وعلى اقطاع أبيه وضياعه وفيها قلد نحرير الصغير أعمال الموصل فسار اليها فمات بها في هذه السنة ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في المحرم من سنة ثمان عشرة وثلثمائة وفيها سار حاج العراق الى مكة على طريق الشام فوصلوا الى الموصل أول شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياري لانه كان من أصحاب الوزير وفيها في شعبان ظهر بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار اليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فاسره وظهر فيه أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيج فسار اليه أبو السرايا نصر بن حمدان فأخذه ايضا وفيها التقى مفلح الساجي والدمستق فاقتتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه الى بلاد الروم وفيها آخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلأت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكة وفيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين وله فيه تصانيف

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

(ذكر هلاك الرجالة المصافية)

في هذه السنة في المحرم هلك الرجالة المصافية وأخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم وقوي أمرهم وكان سبب ذلك انهم لما عادوا المقتدر الى الخلافة على ماذكرناه زاد إذلالهم واستطالتهم وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء منها انهم يقولون من أعان ظالما سلطه الله عليه ومن يصعد الحمار الى السطح يقدر ان يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قاتلناه بما يستحق الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا في الارزاق أولادهم واهاليهم ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار واتفق أن شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم ان بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجالة فثار بهم الفرسان فاقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة وأمر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطردهم بالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ومن أقام قبض عليه وحبس وهدمت دور عرفائهم وقبضت املاكهم وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهر بهم وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا في الجرية واوقع بهم واحرق منازلهم فاحترق فيها جماعة كثيرة

عشرين وأما الفعلة فرخصية وكذلك باقي الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة آواق بنصف لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتبعيرات

(واستهلت جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦)

فيه تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحري (وفي ليلة الاحد ثانيه) حصلت زلزلة في ثالث ساعة من الليل (وفي يوم الاثنين ثالثه) قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتي بين المفارق بباب الشعرية وذلك بعد حبسه أياما عديدة وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقي ماقرر عليه ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له ببابها وهم لايعلمون بنفوذها وأوهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الاخرى واختفى في بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار فلم يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم فلم يجدوا

كثيرة منهم ومن أولادهم ومن نسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير وتغلبوا عليها وطردوا عامل الخليفة فسار اليهم مؤنس فاوقع بهم وأكثر القتل فيهم فلم تقم لهم بعدها راية

(ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر)

في هذه السنة في ربيع الاول عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل ووليها عماه سعيد ونصر ابنا حمدان وولى ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين ومعها من ديار بكر ميافارقين وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم فسار اليها ووصل سعيد الى الموصل في ربيع الآخر

(ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن)

وفي هذه السنة عزل الوزير ابو علي محمد بن مقلة من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجميل فاتفق ان مؤنسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر آخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ الى داره بعد أن قبض عليه واحرقها ليلا وأراد المقتدر ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله وكان مؤنس قد عاد فانفذ الى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل ان يعاد ابن مقلة فلم يجبه المقتدر الى ذلك وأراد قتل ابن مقلة فرده عن ذلك فسأل مؤنس ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الاولى وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عنه بشئ وصودر أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة ايام

(ذكر القبض على أولاد البريدي)

كان أولاد البريدي وهم ابو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قد ضمنوا الاهواز كما تقدم فلما عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده الى أحمد بن نصر القشوري الحاجب يأمره بالقبض عليهم ففعل وأودعهم عنده في داره ففي بعض الايام سمع ضجة عظيمة وأصواتا هائلة فسأل ما الخبر فقيل ان الوزير قد كتب باطلاق بني البريدي وانفذ اليه أبو عبد الله كتابا مزورا يأمر فيه باطلاقهم واعادتهم الى أعمالهم فقال لهم أحمد هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لا تطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطي ثم ظهر أن الكتاب مزور ثم انفذ المقتدر فاستحضرهم الى بغداد وصودروا على اربعمائة ألف دينار وكان لا يطمع فيها منهم وانما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا الى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا الى عملهم

(ذكر خروج صالح والاغر)

وفي هذه السنة في جمادى الاولى خرج خارجي من بجيلة من أهل البوازيج اسمه صالح بن

فاطلقوهم وأوقعوا عليه القبض والتفتيش فرآه شخص ممن صادره في ايام الفردة فصادفه في صبحها خارج باب القرافة فقبض عليه وأحضره بين يدي جماعة القلق فدل عليه فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم في جبي الدراهم من ثلث الخطة (وفيه) ورد فرمان من محمد باشا والي مصر بأن يتأهبوا لموكبه على القانون القديم فكتبوا تنابيه للوجاقلية والاجناد بالتهيؤ للموكب (وفي يوم الثلاثاء) وصل شمس الدين بك أمير اخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فارسلوا تنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فاجتمعوا ببيت الوزير وحضر المذكوران بعد الظهر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج فسلماه كيسا بداخله خط شريف فأخذه وقبله وأحضر الله بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا تقلده وشلنج جوهر وضعه على رأسه ودخل بصحبتهما الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه الفرمان ففتحه وأخرج منه ورقة صغيرة فسلمها الرئيس افندي فقرأها باللغة التركية

محمود وعبر الى البرية واجتمع اليه جماعة من بنى مالك وسار الى سنجار فأخذ من أهلها مالا فلقيه قوافل فأخذ عشرها وخطب بسنجار فذكر بأمر الله وحذر وأطال فى هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرأ من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين وسار منها الى الشجاجية من أرض الموصل فطالب أهلها واهل أعمال الفرج بالعشر وأقام اياما وانحدر الى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها فاحرق لهم ست عروب وعبر الى الجانب الغربى وأسر اهل الحديثة ابنا لصالح اسمه محمد فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم سار صالح الى السن فصالحه أهلها على مال أخذه منهم وانصرف الى البوازيج وسار منها الى تل خوسا قريه من أعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب أهل الموصل فى امر ولده وتهددهم ان لم يردوه اليه ثم رحل الى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من هذه السنة ففارقها صالح الى البوازيج فطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا شديدة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من أصحاب نصر جماعة وأسر صالح ومعه ابنان له وادخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فأدخلوا مشهورين وفيها فى شعبان خرج بأرض الموصل خارجى اسمه الاغر بن مطرة التغلبى وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبى أخى عمرو بن كلثوم الشاعر وكان خروجه بنواحى رأس العين وقصد كفرتوثا وقد اجتمع معه نحو ألفى رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الشارى منهم مائة رجل وأسر ألف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة ابن حمدان وهو أمير ديار ربيعة فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به وأسروه وسيره ناصر الدولة الى بغداد

(ذكر مخالفة جعفر بن أبى جعفر وعوده)

كان جعفر بن أبى جعفر بن أبى داود مقيما بالختل واليا عليها للسامانية فبدت منه أمور نسب بسببها الى الاستعصاء فكوتب أبو على أحمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه فقبض عليه وحمله الى بخارا وذلك قبل مخالفة أبى زكريا يحيى فلما حمل الى بخارا حبس فيها فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه ثم استأذنه فى العود الى ولاية الختل وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار اليها واقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد فصلح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة (الختل بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة فاحضر المقتدر قوادهم بين يديه ووعدهم الجميل وان يطلق أرزاقهم فى الشهر المقبل فسكنوا ثم شغب الرجالة فاطلقت

مضمونها الخطاب لحضرة

والقوم قيام على اقدامهم الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهم والشكر لمسعيهم وما فتحه الله على يديهم ولاخراجهم الفرنسيس ونحو ذلك ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعو السلطان والوزير والعساكر الاسلامية وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطاهر باشا وباقى الامراء فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة فى ذلك الوقت وفى ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلاك فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤسهم (وفيه) حضرت اطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون اغات الجبجية وهو انسان لا بأس به (وفيه) حضر القاضى الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهو صاحب المنصب فأقام ثلاثة ايام وصحبته عياله وحريمه فلما كان يوم السبت ثامنه حضر وركب الى المحكمة وذهب اليه الاعيان فى صبحها وسلموا عليه وله معرفة بالعلم (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) عمل الوزير الديوان وحضر عنده الامراء وقبض على ابراهيم بك الكبير وباقى الامراء الصناجق وحبسهم وارسل طاهر باشا بطائفة من العسكر الارنؤد الى محمد

ارزاقهم وفيها خلع المقتدر على ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش وأعطاه ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران وفيها ايضا خلع على ابنه ابي العباس واقطعه بلاد الغرب ومصر والشام وجعل مؤنسا المظفر يخلفه فيها وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها ابو بكر محمد بن ياقوت وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم والباب الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا وادخلوا اليهم قوما من العرب والسواد فقتل بينهم جماعة وأحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام فنهبوها وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين والقاضي أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

(ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله وكان سببها ان محمد ابن ياقوت كان منحرفا على الوزير سليمان ومائلا الى الحسين بن القاسم وكان مؤنس يميل الى سليمان بسبب علي بن عيسى ونقتهم به وقوي أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة وضم اليه رجالا فقوي بهم فعظم ذلك على مؤنس وسأل المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز ان يتولاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر وجمع مؤنس اليه أصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت وقيل لمؤنس ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا ولم يزل به أصحابه حتى اخرجوه الى باب الشماسية فضربوا مضاربهم هناك وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فأخرجا الى المدائن وقلد المقتدر ياقوتا أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر بن ياقوت اصبهان وقلد ابا بكر محمد بن ياقوت سجستان وتقلد ابنا رائق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة وأقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف بن طيبان ضامنا أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا وقطعا الحمل عن المقتدر الى أن ملك علي بن بويه الديلمي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

(ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني)

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان واتصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين ابن القاسم الوزارة فامتنع مؤنس من ذلك وأشار بوزارة أبي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة

بك الالفي بالصعيد وكان اشيع هروبه الى جهة الواحات وذهبت طائفة الى سليم بك ابي دياب وكان مقيما بالمنيل فلما أخذ الخبر طلب الهرب وترك حملته فلما حضرت العسكر اليه فلم يجدوه فنهبوا القرية واخذوا جماله وهي نحو السبعين وهجنه وهي نيف والاثنون هجينا وذهبت اليه طائفة بناحية طرا فقاتلهم ووقع بينهم بعض قتلى وجاريح ثم هرب الى جهة قبلي من على الحاجر ووقفت طائفة العسكر والارنؤد بالاخطاط والجهات وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودي في ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية وأطلق الوزير مرزوق بك ورضوان كتخدا ابراهيم بك وسليمان أغا كتخداه المسمى بالحنفي وأحاطت العسكر بالامراء المعتقلين واختفى باقيهم ونودي عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أوآواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيس وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم وكان في ظنهم ان العثملي يرجع الى بلاده ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون في الاقاليم كيفما شاؤا فاحتمروا في الحبس ثم تبين ان سليم بك أبا دياب ذهب الى عنده

وشهرين وكانت وزارته غير متمكنة أيضا فانه كان علي بن عيسى معه على الدواين وسائر الامور وانفرد علي بن عيسى عنه بالنظر في المظالم واستعمل على ديوان السواد غيره فانقطعت مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات ارزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ماهم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقهاء وأرباب البيوت الى نحو ذلك وكان أبو بكر بن قرابة منتميا الى مفلح الخادم فاوصله الى المقتدر فذكر له انه يعرف وجوه مرافق الوزراء فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسعى في تحصيل ذلك من العمال والضمان والتناء وغيرهم فاخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت أحوال الناس فان الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الا رفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر في أحوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقضي حوائجهم فاني قد رأيت هذا عيانا في زماننا هذا وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى

(ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج)

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وانه استولى على بلد الجبل والري وغيرهما وأقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله واحسانه الى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في يده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له فكان ممن سيره الى همذان ابن أخت له في جيش كثير وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر الخليفة فتحاربوا حروبا كثيرة وأعان أهل همذان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن أخت مرداويج فسار مرداويج من الري الى همذان فلما سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان فجاء الى همذان ونزل على باب الاسد فتحصن منه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم فانفذ المقتدر هرون بن غريب الخال في عساكر كثيرة الى محاربته فالتقوا بنواحي همذان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما وراء همذان فسير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان القزويني الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من أهلها وبلغت عساكره الى نواحي حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الاولاد والنساء وعادوا اليه

(ذكر ما فعله لشكري من المخالفة)

كان لشكري الديلمي من أصحاب اسفار واستأمن الى الخليفة فلما انهزم هرون بن غريب من مرداويج سار معه الى قرميسين وأقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج وسير هرون لشكري هذا الى نهاوند ليحمل مالا بها اليه فلما صار لشكري بنهاوند ورأى غنى أهلها طمع فيهم وصادرهم على ثلاثة آلاف الف درهم واستخرجها في مدة اسبوع وجند بها جندا ثم مضى الى اصبهان هاربا من هرون في

الانكليز والتجأ اليهم بالجيزة والبس الوزير سليمان آغا تابع صالح أغا زي العثمانيين وجعله سلحدار وأمره أن يتهيأ ليسافر الى اسلامبول في عرض الدولة (وفي يوم الاثنين سابع عشره) سافر اسمعيل افندي شقبون كاتب حوالة الحسن رشيد باستدعاء من الباشا والي مصر (وورد) الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد أفندي وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بمرورها في صبحها يوم الخميس فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضي ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا الى بولاق وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من الخيش ثلاث قطع والخمسة مطويه وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلك مصنوع بالخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقي الكسوة في صناديق على الجمال وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر أنه عند ماوصل الخبر بفتح مصر أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلا

الجند الذين انضموا اليه فى جمادى الآخرة وكان الوالى على اصبهان حينئذ أحمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها فخرج اليه احمد فحاربه فانهزم احمد هزيمة قبيحة وملك لشكرى اصبهان ودخل أصحابه اليها فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكرى معهم ولما انهزم أحمد نجا الى بعض قرى اصبهان فى ثلاثين فارسا وركب لشكرى يطوف بسور اصبهان من ظاهره فنظر الى أحمد فى جماعة فسال عنه فقيل لا شك انه من أصحاب أحمد بن كيغلغ فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم وكانوا عدة يسيرة فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل لشكرى قتله احمد بن كيغلغ ضربه بالسيف على رأسه فقد المغفر والخوذة ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان عمر أحمد اذ ذاك قد جاوز السبعين فلما قتل لشكرى انهزم من معه فدخلوا اصبهان وأعلموا اصحابهم فهربوا على وجوههم وتركوا اثقالهم وأكثر رحالهم ودخل احمد الى اصبهان وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على اصبهان وكان هذا من اقبح الظريف وكان جزاؤه أن صرف عن اصبهان وولى عليها المظفر بن ياقوت

(ذكر ملك مرداويج اصبهان)

ثم أنفذ مرداويج طائفة اخرى الى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى والبساتين فسار مرداويج اليها فنزلها وهو فى أربعين ألفا وقيل خمسين ألفا وأرسل جمعا آخر الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا أموال هذه البلاد والنواحى وقسمها فى أصحابه وجمع منها الكثير فادخره ثم انه أرسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد كلها ونزل المقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه المقتدر الى ذلك وقوطع على مائتى ألف دينار كل سنة

(ذكر عزل الكلوذانى ووزارة الحسين بن القاسم)

فى هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذانى عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان سبب ذلك انه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالى وكان زراقا ذكيا محتالا وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق ويذكر فيه اشارات ورموزا يودعها اسماء أقوام من أرباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير فمن جملة ما فعله انه وضع فى جملة كتاب ميم ميم ميم يكون منه كذا وكذا وأحضره عند مفلح وقال هذا كناية عنك فانك مفلح مولى المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه فتوصل الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه فى كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة وجهه وما فيه من الآثار ويقول انه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بنى العباس وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادى وتعمر الدنيا فى أيامه وجعل هذا كله فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت وأشياء لم تقع بعد ونسب ذلك الى دانيال وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح فلما رأى ذلك أخذ الكتاب واحضره

تعالى وحضروا الى اسكندرية فى أحد عشر يوما (وفيه) وردت الاخبار بان حسين باشا القبطان لم يزل يحتال وينصب الفخاخ للامراء الذين عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع فى حباله فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش فى وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم فى الغليون الكبير الذى يقال له ازج عنبرلى فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا فلم يجدوا القبودان فاحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول وأخبره انه حضر معه ثلاثة من السعاة بكتابة فقام ليرى تلك المراسلة فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فابوا ونهض محمد بك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغليون من العساكر وقصدوا الفرار فقتل عثمان بك المرادى الكبير وعثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير وعلى بك أيوب ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الحسينى الذى تأمر عوضا عن أحمد بك

الحسينى وابراهيم كتخدا البناوى وقبض على الكثير

عند المقتدر وقال له أتعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة فقال ما أعرفه الا الحسين ابن القاسم فقال صدقت وان قلبي ليميل اليه فان جاءك منه رسول برقعة فاعرضها على واكتم حاله ولا تطلع على أمره أحدا وخرج مفلح الى الدانيالي فسأله هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة فقال لا أعرف أحدا قال فمن أين وصل اليك هذا الكتاب فقال من أبي وهو ورثه من آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فاعاد ذلك على المقتدر فقبله فعرف الدانيالي ذلك الحسين بن القاسم فلما أعلمه كتب رقعة الى مفلح فاوصلها الى المقتدر ووعده الجميل وأمره بطلب الوزارة واصلاح مؤنس الخادم فكان ذلك من أعظم الاسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له ثم اتفق ان الكلوذاني عمل حسبة بما يحتاج اليه من النفقات وعليها خط أصحاب الدواوين فبقي يحتاج الى سبعمائة ألف دينار وعرضها على المقتدر وقال ليس لهذه جهة الا ما يطلقه أمير المؤمنين لانفقه فعظم ذلك على المقتدر وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالبه بشئ من بيت المال وضمن انه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت المال فعرضت رقعته على الكلوذاني فاستقال وأذن له في وزارة الحسين ومضى الحسين الى بليق وضمن له ما لا يصلح له قلب مؤنس ففعل فعزل الكلوذاني في رمضان وتولى الحسين الوزارة لليلتين بقيتا من رمضان أيضا وكانت ولاية الكلوذاني شهرين وثلاثة أيام واختص بالحسين بنو البريدي وابن قرابة وشرط أن لا يطلع معه على بن عيسى فاجيب الى ذلك وشرع في اخراجه من بغداد فاجيب الى ذلك فأخرج الى الصافية .

(ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

في هذه السنة في ذي الحجة تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر حتى آل ذلك الى قتل المقتدر وكان سببها ما ذكرنا أولا في غير موضع فلما كان الآن بلغ مؤنسا ان الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مؤنس وبلغ الحسين ان مؤنسا قد تنكر له وانه يريد ان يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع وكان لا يحضر داره الا بكرة ثم انه انتقل الى دار الخلافة فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجاب الى عزله ولم يصادره وأمر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مؤنس بذلك فبقي في وزارته وأوقع الحسين عند المقتدر ان مؤنسا يريد أخذ ولده أبي العباس وهو الراضي من داره بالحرم والمسير به الى الشام والبيعة له فرده المقتدر الى دار الخلافة فعلم ذلك أبو العباس فلما افضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكره وكتب الحسين الى هرون وهو بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج ليستقدمه الى بغداد وكتب الى محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يأمره بالاسراع الى بغداد فزاد استشعار مؤنس وصح عنده ان الحسين يسعى في التدبير عليه وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلثمائة

منهم وأنزلوهم المراكب وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقفين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانيين وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر فتهيأ عساكره لحربهم فمنعهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا في صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المجروحين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم في موتى عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثاني يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا وشرعوا في ترتيب آلة الحرب (وفي ذلك اليوم) طلع محمد باشا توسون والي جدة الساكن ببيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك

(ذكر الحروب بين المسلمين والروم)

في هذه السنة في ربيع الاول غزا ثمال والى طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل عليهم ثلج الى صدور الخيل وأتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحوا من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيأ كثيرا وفيها في رجب عاد ثمال الى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر ثمال ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام شيأ كثيرا فأخذوه واحرقوا ما كانوا عمروه منها وأوغلوا في بلاد الروم ينهبون و يقتلون و يخربون حتى بلغوا انقرة وهي التي تسمى الآن انكورية وعادوا سالمين لم يلقوا كيدا فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار وكان وصولهم الى طرسوس آخر رمضان وفيها كاتب ابن الديراني وغيره من الارمن وهم باطراف ارمينية الروم وحثوهم على قصد بلاد الاسلام ووعدوهم النصرة فسارت الروم في خلق كثير فخربوا بركري و بلاد خلاط وما جاورها وقتل من المسلمين خلق كثير وأسروا كثيرا منهم فبلغ خبرهم مفلحا غلام يوسف بن أبي الساج وهو والى اذربيجان فسار في عسكر كبير وتبعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها في رمضان وقصد بلد ابن الديراني ومن وافقه لحربه وقتل أهله ونهب أموالهم وتحصن ابن الديراني بقلعة له وبالغ الناس في كثرة القتلى من الارمن حتى قيل انهم كانوا مائة ألف قتيل والله أعلم وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها فاستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان أهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين فلما جاء رسول أهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد كاد الروم يفتحونها فلما قرب منهم هربوا منه وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمني ومعهم بني بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر وهو مع الروم فلما أحسوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة و يثور أهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا وعاد عنها فدخل بلاد الروم غازيا في شوال وقدم بين يديه سريتين فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شوال جاء الى تكريت سيل كبير من المطر نزل في البر فغرق منها أربعمائة دار ودكان وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبرا وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لا يعرف الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله تعالى بمطر فكشف ذلك وفيها توفي أبو القاسم عبد الله

(وفي يوم الاثنين رابع عشرينه) حضر كبير الانجليز الذي بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا (وفي ذلك اليوم) خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبي تخصدا وقلده على امارة الحج (وفي ذلك اليوم) وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين (وفي يوم الخميس سابع عشرينه) مر بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض انكشارية فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس وبعض النساء من المصاغ المزينات به وفي أثناء ذلك مر شخص مغربي نضربه عسكري رومي ببارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فاخذوا اسلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فاغلقت الناس الحوانيت وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل م

ابن أحمد بن محمود البلخي في شعبان وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين

(ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير مؤنس الى الموصل)

في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر وسبب مسيره أنه لما صح عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ثم سمع بأن الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة وقد اتفق فيهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد أظهر الغضب وسار نحو الموصل ووجه خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا أذكرها الا لامير المؤمنين فأنفذ اليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال ما أمرني صاحبي بهذا فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بضربه وصادره بثلثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه ويعيده فلما علم ذلك سار نحو الموصل ومعه جميع قواده فكتب الحسين الى القواد والغلمان يأمرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة وسار مؤنس نحو الموصل في أصحابه ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل وتقدم الوزير بقبض اقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل وكان فيمن تولى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي ولاه الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلق بها بل فضل لابي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها فلما علم ذلك الفضل ابن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على أبي يوسف وأظهر له الغلط في الضمان وأنه لا يعطيه فأجاب الى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار وانتهى ذلك الى المقتدر فحسن موقعه عنده فقصده الوزير فاستتر وسعى بالوزير الى المقتدر الى ان افسد حاله

(ذكر عزل الحسين عن الوزارة)

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة وسبب ذلك انه ضاقت عليه الاموال وكثرت الاخراجات فاستسلف في هذه السنة جملة وافرة اخرجها في سنة تسع عشرة فانهى هرون ابن غريب ذلك الى المقتدر فرتب معه الخصيبي فلما تولى معه نظر في أعماله فرآه قد عمل حسبة الى المقتدر ليس فيها عليه وجه وموه وأظهر ذلك للمقتدر فأمر بجمع الكتاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبي بذلك وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه في شهر ربيع الآخر وكانت وزارته سبعة أشهر واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه الحسين فلم يؤاخذه باساءته

(ذكر استيلاء مؤنس على الموصل)

فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية واقاموا بالغورية وحوالي جهة الكعكيين والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلقا ذلك اليوم ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح (وانقضى) هذا الشهر بحوادثه التي منها استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقي القلاع مع انهم حربوا اكثرها * ومنها زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء واخذ ثياب من ينفردون به من الناس في أيام قليلة * ومنها استمرار مكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر هاتور وفات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودي عليهم عدة مرار بذهابهم الى بلادهم * ومنها ان الوزير امر المصرلية بتغيير زيهم وان يلبسوا زي العثمانية فلبس ارباب الاقلام والافندية والقلقات القواوبق الخضر والعنتريات وضيقوا اكمامهم ولبس مصطفى اغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان اغا تابع صالح اغا وخلافهما

قد ذكرنا مسير مؤنس الى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب الى سعيد وداود ابني حمدان والى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربة مؤنس وصده عن الموصل وكان مؤنس كتب في طريقه الى رؤساء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع ويقول لهم ان الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس الا داود بن حمدان فانه امتنع من ذلك لاحسان مؤنس اليه فانه كان قد أخذه بعد أبيه ورباه في حجره وأحسن اليه احسانا عظيما فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك وذكروا له اساءة الحسين وأبي الهيجاء ابني حمدان الى المقتدر مرة بعد مرة وأنهم يريدون ان يغسلوا تلك السيئة ولما اجابهم قال لهم والله انكم لتحملونني على البغي وكفران الاحسان وما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في نحري فيقتلني فلما التقوا أتاه سهم كما وصف فقتله وكان مؤنس اذا قيل له ان داود عازم على قتاله ينكره ويقول كيف يقاتلني وقد أخذته طفلا وربيته في حجري ولما قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفا والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقب بالمجفجف وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا أميرا

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل * مثل المجفجف داود بن حمدان
وتحتك الريح تجري حيث تأمرها * وفي يمينك سيف غير خوان
لكنت أول فرار الى عدن * اذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بني حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر من أصناف الناس لاحسانه كان اليهم وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه وأقام بالموصل تسعة أشهر وعزم على الانحدار الى بغداد

(ذكر قتل المقتدر)

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان انصفنا وأجرى ارزاقنا والا قاتلناه فانحدر مؤنس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة الا انه لم يشبعهم وانفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة الى سر من راى وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مؤنس الى تكريت أنفذ طلائعه فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت ينسلون ويهربون الى بغداد فلما رأى ذلك رجع الى عكبرا وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد فنزل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بابن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال اخاف من عسكري فان بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مرداويج فاخاف ان يسلموني وينهزموا عني فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه واشاروا على المقتدر

فكان اوله يوم الاحد في ثانيه سافر سليمان اغا تابع صالح اغا الى اسلامبول (وفيه) امر الوزير الامراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز بانهم اتباع السلطان وتحت طاعته وامره ان شاء أبقاهم في امارتهم وان شاء قلدهم مناصب في ولايات اخرى وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل لكم بيننا وبينه وكلام في معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لا عبرة به فانهم مسجونون وتحت امركم ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به فان كان ولا بد فارسلوهم الينا نخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه احضر الوزير ابراهيم بك والامراء وأعلمهم أن قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفسحوا ذلك اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وأن المراسلة التي ارسلوها عن طيب قلب منهم وليسوا مكرهين في ذلك فاظهر ابراهيم بك التمنع عن الذهاب وانه لا غرض له في الذهاب الى مخالفين الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده في الصباح وما صدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم ومماليكهم

يرجعون اليهم ويلحقون بهم فاقاموا هنالك ولم يرجعوا.
فانتظر الوزير رجوعهم خمسة
أيام وأرسل اليهم يدعوهم
الى الرجوع حكم عهدهم
فامتنع ابراهيم بك وتكام بما
في ضميره من قهره من الوزير
وخيانته له (وفي يوم السبت)
عملوا جمعية ببيت الشيخ
السادات واجتمع المشايخ
والوجاقلية وذلك بأمر من
الوزير وأرسل اليهم مكاتبة
وفي ضمنها النصيحة والرجوع
الى الطاعة فارسلوا في جواب
الرسالة يقولون انهم ليسوا
مخالفين ولا عاصين وانهم
مطيعون لامر الدولة وانما
تأخرهم بسبب خوفهم
وخصوصا ما وقع لاخوانهم
باسكندرية وانهم لم يذهبوا الى
عند الانجليز الا لعلمهم انهم
عسكر السلطان ومن
المساعدين له على اعدائه
ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون
فيه رجعوا الى الطاعة ونحو
ذلك من الكلام (وفي يوم الجمعة
سابع عشرينه) حضر عابدي
بك نسيب مولانا الوزير فخرج
اليه غالب أعيان العثمانية
والجاويشية وطاهر باشا
وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل
بحموله في موكب جليل وكان
حضرة الوزير حاصلا عنده
توعك وغالب أوقاته محتجب
عن ملاقاة الناس (وفيه)
ورد الخبر بسفر قبطان باشا
من ساحل ابي قير الى الديار الرومية في منتصف الشهر وأما

باخراج المال منه ومن والدته ليرضي الجند ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الاموال
تفرقوا عنه واضطر الى الهرب فقال لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شئ وأراد المقتدر ان
ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها
ويترك بغداد لمؤنس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله فرده ابن ياقوت
عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم اليه فرجع
الى قوله وهو كاره ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء
والقراء معهم المصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد
عن المعركة فارسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد أخرى وهو واقف فلما الحوا
عليه تقدم من موضعه فانهزم أصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد أمر فنودي من جاء باسير
فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير فلما انهزم أصحابه لقيه علي بن بليق وهو
من أصحاب مؤنس فترجل وقبل الارض وقال له الى أين تمضي ارجع فلعن الله من
أشار عليك بالحضور فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه علي معهم وسار
عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة أنت خليفة
ابليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه
على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم فقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله
وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون
ويلعنونه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به
رجل من الاكرة فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفي قبره وكان مؤنس
في الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال
يا مفسدون ما هكذا أوصيتكم وقال قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لنقتلن كلنا
وأقل ما في الامر انكم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه وتقدم مؤنس الى الشماسية
وانفذ الى دار الخليفة من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن
غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق الى المدائن وكان ما فعله مؤنس سببا لجراءة أصحاب
الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف
أمر الخلافة حتى صار الامر الى ما نحكيه على ان المقتدر أهمل من احوال الخلافة كثيرا
وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الاموال وعزل من الوزراء وولى ما أوجب طمع
أصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة وكان جملة ما اخرجه من الاموال
تبذيرا وتضييعا في غير وجه نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة
واذا اعتبرت أحوال الخلافة في أيامه وايام أخيه المكتفي ووالده المعتضد رأيت بينهم
تفاوتا بعيدا وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما
وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة ونحوا من شهرين

(ذكر خلافة القاهر بالله)

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس وقال الرأي ان تنصب ولده أبا العباس احمد

في الخلافة فانه تربى وهو صبي عاقل وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول فاذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان أبيه ببذل الاموال ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان فاعترض عليه أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي وقال بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال حتى رد مؤنسا عن رأيه وذكر له أبا منصور محمد بن المعتضد فاجابه مؤنس الى ذلك وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه القاهر بالله وكان مؤنس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انى عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة ولما بويع استحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق ولعلي بن بليق وأخذوا خطه بذلك واستقرت الخلافة له وبايعه الناس واستوزر أبا علي بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه ووزر له واستحجب القاهر علي بن بليق وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت انه بقي مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من المأكول والمشروب حتى كادت تهلك فوعظها النساء حتى أكلت شيأ يسيرا من الخبز والملح ثم أحضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجوهر فضربها أشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه وقالت لو كان عندي مال لما أسلمت ولدي للقتل ولم تعترف بشيء وصادر جميع حاشية المقتدر وأصحابه وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بانها قد حلت أوقافها ووكلت في بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفى والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما أوكل على بيع أملاكي فلما علم القاهر بذلك احضر القاضي والعدول وأشهدهم على نفسه انه قد حل وقوفها جميعها ووكل في بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم القاهر بكبس الدور التي سعى اليه انه اختفى فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجدوا ومنهم أبا العباس الراضي وهرون وعليا والعباس وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخليفة فصودروا على مال كثير وسلمهم على بن بليق الى كاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم واستقر أبو علي بن مقلة في الوزارة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال وقبض على بني البريدي وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم

(ذكر وصول وشمكير الى أخيه مرداويج)

وفيها أرسل مرداويج الى أخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان الرسول ابن الجعد قال ارسلني مرداويج وأمرني بالتلطف لاخراج أخيه وشمكير اليه فلما وصلت

فانه لم يزل مقيما بأبي قير وحضر خازنداره وسكن ببيت البكري بالازبكية

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦)

فيه حضر يوسف افندي وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات ببولاق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثاني يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولي نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الجبانية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة والعيش بحانوت بخان الخليلي وهو من متصوفة الاتراك الذي يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور فتولاها بمعونة بعض سفهائهم ونقم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف فتعصبوا عليه وعزلوه وولوا مكانه السيد حسين افندي المولى الآن فحنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين أفندي المذكور وأضمر له في نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما في شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندي الداعي تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس

سالت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلما رأوني قصدوني وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملونة الخرق وأكسية ممزقة فسلمت عليه وابلغته رسالة أخيه أخيه وأعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفمه في لحية أخيه وقال انه لبس السواد وخدم المسودة يعني الخلفاء من بني العباس فلم أزل امنيه واطمعه حتى خرج معي فلما بلغنا قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال فرأيت من جهله أشياء استحيي من ذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له في الغيب فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما وأبو علي الحسين بن صالح بن خيزران الفقيه الشافعي وكان عابدا ورعا اريد على القضاء فلم يفعل وفيها توفي ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاستراباذي

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

(ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه)

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابنا رائق بعد قتل المقتدر الى المدائن ثم انهم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخافهم الناس فابتدأ هرون بن غريب وكتب الى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلثمائة ألف دينار على ان يطلق له املاكه وينزل على الاملاك التي استأجرها ويؤدي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة فاجابه القاهر ومؤنس الى ذلك وكتبوا له كتاب أمان وقلدا عمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فمن بقي معه ومضوا الى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطردوا العمال وأقاموا بالاهواز فجهز مؤنس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم بليق وكان الذي حرضهم على انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدي فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة بمحالة خمسين ألف دينار على ان يتولى الاهواز وعند استقراره بتلك البلاد يحمل باقي المال وأمر مؤنس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم ابو عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجند فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد ما في نفوسهم وفارقوه ولما وصل بليق الى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر فعمل القراريطي وكان مع العسكر باهل الاهواز ما لم يفعله أحد نهب أموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم أحد ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القواد الى بليق بامان وبقي مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت أنت معتصم بهذه

ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره سيوقع بالبئر الذي هو حافر ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة وعرض بطلب النقابة ومشيخة الجيعانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لا يكون هذا كما ولا نقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لاكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون الى خلافه

(وفيه من الحوادث) أنه تقيد بابواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك ما يجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكل من ورد بشئ يبيعه يشتط في ثمنه ويحتج بانه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشتري

المدينة وعيالك ورجالك وأما نحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما في ذلك وكتب الى بليق فامنهم فعبروا اليه وبقي محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتحير فتراسل هو وبليق واستقر بينهما انه يخرج الى بليق على شرط انه يؤمنه ويضمن له أمان مؤنس والقاهر ففعل ذلك وحلف له وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى أبو عبد الله البريدي على البلاد وعسف أهلها وأخذ أموال التجار وعمل باهل البلاد مالا يعمله الفرنج ولم يمنعه أحد عما يريد ولم يكن عنده من الدين ما يزعه عن ذلك وعاد اخوته الى أعمالهم ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفى لهم القاهر واطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها

❁(ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر)❁

في هذه السنة استوحش مؤنس المظفر وبليق الحاجب وولده علي والوزير أبو علي بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى أسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فعظم ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد فالقى الى مؤنس ان محمدا يسعى به عند القاهر وان عيسى الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه فوجه مؤنس علي بن بليق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدي القاهر فاخذوه واحضره عند مؤنس فسيره من ساعته الى الموصل واجمعوا على الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان في الخيام فركب علي بن بليق في جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب أصحابه واستتر محمد بن ياقوت ووكل علي بن بليق على دار الخليفة أحمد بن زيرك وأمره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل من الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات وان وجد مع أحد رقعة دفعها الى مؤنس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ونقل بليق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اشتدت علتها لشدة الضرب الذي ضربها القاهر فاكرمها علي بن بليق وتركها عند والدته فماتت في جمادى الآخرة وكانت مكرمة مرفهة ودفنت بتربتها بالرصافة وضيق على ابن بليق على القاهر فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك برأي مؤنس وابن مقلة فاخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكري وبشرى خادم مؤنس لبليق وولده علي وحسدهما على مراتبهما فشرع في اغرائهما ببليق وابنه وعلم أيضا ان مؤنسا وبليق اكثر اعتمادهما على الساجية أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلمانه المنتقلين اليهم بعده وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد اخلفاها فارسل القاهر اليهم يغريهم بمؤنس وبليق ويحلف لهم على الوفاء بما أخلفاهم فتغيرت قلوب الساجية ثم انه راسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من أصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة ان القاهر قد تغير عليه وانه مجتهد

الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب في ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الانبساط بان كثيرا من المتاجر التي يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها في أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ما عليها وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا في الجور والفضائح وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر سخاف الاحلام عما لا طائل تحته من الكلام كما قيل في هذا المعنى

وكنا نستطب اذا مرضنا
فصار الداء من قبل الطبيب

الى أن زاد التشكي وأنهى الامر الى الوزير فامر بابطال ذلك وانجلت تلك الغمة (وفيه) أيضا عرض طائفة القبانية وتشكوا مما رتب عليهم من الحرك السنوي فاطلق لهم الامر برفعه عنهم (وفيه) قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضي النجار وأحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة

في التدبير عليه وعلى مؤنس وبليق وابنه على والحسن بن هرون فاخبرهم ابن مقلة بذلك

(ذكر القبض على مؤنس وبليق)

في هذه السنة أول شعبان قبض القاهر بالله على بليق وابنه ومؤنس المظفر وسبب ذلك انه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه وحملهم الخوف على الجد في خلعه واتفق رأيهم على استخلاف أبي احمد بن المكتفي وعقدوا له الامر سرا وحلف له بليق وابنه على والوزير ابو على بن مقلة والحسن بن هرون وبايعوه ثم كشفوا الامر لمؤنس فقال لهم لست اشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فخالفتم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا على امر حتى تؤنسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا وتعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية والحجرية ثم اعملوا على ذلك فقال على بن بليق والحسن بن هرون ما يحتاج الى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في أيدينا وما يحتاج ان نستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طائر في قفص وعملوا على معاجلته فاتفق ان سقط بليق عن الدابة فاعتل ولزم منزله واتفق ابنه على وأبو على بن مقلة وزينا لمؤنس خلع القاهر وهونا عليه الامر فاذن لهما فاتفق رأيهما على أن يظهروا ان أبا طاهر القرمطي قد ورد الكوفة في خلق كثير وان على بن بليق سائر اليه في الجيش ليمنعه عن بغداد فاذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ امره فيما يفعل قبض عليه فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابي بكر بن قرابة اعلمت أن القرمطي قد دخل الكوفة في ستة آلاف مقاتل بالسلاح التام قال لا قال ابن مقلة قد وصلتنا كتب النواب بها بذلك فقال ابن قرابة هذا كذب ومحال فان في جوارنا انسانا من الكوفة وقد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه فقال له ابن مقلة سبحان الله أنتم اعرف منا بالاخبار فسكت ابن قرابة وكتب ابن مقلة الى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له اني قد جهزت جيشا مع على بن بليق ليسير يومنا هذا والعصر يحضر الى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن له في حضور ابن بليق فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى في المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف أن يكون هناك مكر وبينا هو في هذا اذ وصلت رقعة طريف السبكري يذكر ان عنده نصيحة وانه قد حضر في زى امرأة لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وأنهم قد بايعوا أبا احمد بن المكتفي فلما سمع القاهر ذلك أخذ حذره وأنفذ الى الساجية احضرهم متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر على بن بليق بعد العصر وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف في طيارة وأمر جماعة من

(وفيه) كتب فرمان الى ناحية البحيرة (وصورته)

صدر الفرمان العالى السلطاني وأمرنا الجليل الخاقاني الى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه والى كمل المشايخ من عربان المنادى والافراد والجعيات والبهجة وبنى عونة وهم وزيد في عشيرتهم بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايوني الحكمي تحيطون علما انكم أتيتم الى ديواننا الهمايوني انكم من قديم الزمان منازلكم أبا عن جد في فيافي البحيرة وفدافدها وانكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة والتمستم من عواطف مراحم سلطنتنا السنية ودولتنا الخاقانية استقراركم في منازلكم القديمة كما كنتم حكم السنين الخوالي حيث انه جرت العادة أن قبائل العربان في الديار المصرية كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم لا ينازعهم فيها غيرهم ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منازلكم فحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية قد أقررناكم في منازلكم المزبورة كما كنتم قد بها نازلين بها من غير منازع لكم بالشروط التى تعهدتم بها وقبلتموها في حضور صدرنا الاعظم وكتبتم بها اسنادا عليكم وهي أن توفوا بعدم

عسكره بالركوب الى أبواب دار الخليفة وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء ادبه وقال لابد من لقائه شاء او أبى وكان القاهر قد أحضر الساجية كما ذكرناوهم عنده في الدار فأمرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه وشتموا اباه وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه بجميعهم ففر أصحابه عنه وألقى نفسه في الطيارة وعبر الى الجانب الغربي واختفى من ساعته فبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون أيضا فلما سمع طريف الخبر ركب في أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن بليق وجماعتهم وأنكر بليق ماجرى على ابنه وسب الساجية وقال لابد من المضي الى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه وان كان بتقدم سألته عن سبب ذلك فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر اليه وأمر بالقبض عليه وحبسه وأمر بالقبض على أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وانه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا وراسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه مارفع عليهم ليفعل مايراه وقال انه عندي بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيئا الا عن رايه فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكري وناوله خاتمه وقال له قد فوضت الى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مؤنس ويجب ان تمضي اليه وتحمله الى الدار فانه مادام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولانامن تولد شغل فيكون هنا مرفها ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته فمضى الى دار مؤنس وعنده أصحابه في السلاح وهو قد استولى عليه الكبر والضعف فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكر سوء صنيع بليق وابنه فكلهم سبهما وعرفهم ما أخذ لهم من الامان والعهود فسكنوا ودخل الى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له ان تأخرت طمع ولو رآك نائما ما تجاسر ان يوقظك وكان موافقا على مؤنس وأصحابه لما ذكره فسار مؤنس اليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره قال طريف لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفته ان أكلمه في معناه وعلمت اني قد أخطأت وندمت وتيقنت اني لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه انه يعرفه بالهوج والشر والاقدام والجهل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله مستهل شعبان وخلع عليه وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس و بليق وابنه علي وابن مقلة واحمد بن زيرك والحسن بن هرون ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وانفذ استقدم عيسى المتطبب من الموصل وامر بنقل مافي دار ابن مقلة واحراقها فنهبت وأحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم راى كراهية طريف

والمضرة ولومقدار ذرة الى الرعايا وديعة خالق البرايا والمحافظة على الطرقات وعدم اتلاف شيء من مزروعات أهل البلاد واضاعة مواشيهم وأن لا تسكنوا عندكم شقيا من اللصوص وقطاع الطريق ونهب أموال الناس وقتل النفوس بغير حق شرعي وقد نذرتم على أنفسكم انه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتي ألف قرش الى خزينة مصر فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف وأمرنا العالي المنيف ليكون معلومكم انه من قاعدة الديار المصرية كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها وقد أقررناكم في منازلكم القديمة في فيافي البحيرة وقيدناها بالشروط السابقة الذكر التي التزمتموها والنذور التي قبلتموها وتعهدتم بها وكتبتم على أنفسكم سندا أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفعكم المائتي ألف قرش يكون اخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيها والطلوع من حقكم فاعملوا بموجب مضمون أمرنا الشريف كما هو مشروح وتجنبوا خلاف ماهو مسطور وموضوح اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر ثم الحذر من المخالفة وكتب بمضمونه حجة وامضى عليها قاضي العسكر وقيدت بالسجل

السبكرى والساجية له فاختفى وهرب الى ابيه بفارس فكاتبه القاهر يلومه على عجلته
بالهرب وقلده كورالاهواز وكان السبب فى ميل طريف السبكرى والساجية والحجرية
الى القاهر وموالاتهم على مؤنس و بليق وابنه ما نذكره وهو ان طريفا كان قد اخذ
قوّاد مؤنس وأعلاهم منزلة وكان بليق وابنه ممن يقبل يده و يخدمه فلما استخلف
القاهر بالله تقدم بليق وابنه وحكما فى الدولة كما ذكرناه واهمل ابن بليق جانب
طريف وقصده وعطله من اكثر أعمالها فلما طالت عطلته استحيا منه بليق وخاف
جانبه فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضى حقه و يبعده ومعه أعيان رفقائه
ليأمنهم وقال ذلك للوزير أبى على بن مقلة فرآه صوابا فاعتذر بليق الى طريف بسبب
عطلته وأعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير أيضا فمنع على بن بليق من امضائه
وتولى هو العمل وأرسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدوائر
وأما الساجية فانهم كانوا عدة مؤنس وعضده وساروا معه الى الموصل وعادوا معه الى
قتال المقتدر ووعدهم مؤنس المظفر بالزيادة فلما قتل المقتدر لم يروا لميعاده وفاء ثناه
عنه ابن بليق واطرحهم ابن بليق أيضا واعرض عنهم وكان من جملتهم خادم أسود
اسمه صندل وكان من اعيانهم وكان له خادم اسمه مؤتمن فباعه فاتصل بالقاهر قبل
خلافته فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله فلما بلى القاهر بابن بليق وسوء معاملته
كان كالغريق يتمسك بكل شئ وكان خبيرا بالدهاء والمكر فامر مؤتمنا ان يقصد صندلا
الساجى الذى باعه و يشكو من القاهر فان رأى منه ردا لما يقوله اعلمه بحال القاهر
وما يقاسى من ابن بليق وابنه وان رأى منه خلاف ذلك سكت وجاء اليه وفعل ما أمره
فلما شكا قال له صندل وفى اى شئ هو الخليفة حتى يعطيك و يوسع عليك ان فرج
الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيرى اليك ولله على صوم وصدقة ان ملك الخليفة
أمره واستراح وارحنا من هذا الملعون فاعاد مؤتمن الحديث على القاهر فارسل على يده
هدية جميلة من طيب وغيره الى زوجة صندل وقال له تحمله اليها وزوجها غائب عنها
وتقول لها ان الخليفة قسم فينا شيأ وهذا من نصيبى اهديته اليكم ففعل هذا فقبلته ثم
عاد اليها من الغد وقال أى شئ قال صندل لما رأى انبساطى عليكم فقالت اجتمع هو
و فلان وفلان وذكرت ستة نفر من أعيانهم ورأوا ما اهديت الينا فاستعملوا منه ودعوا
للخليفة فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر مؤتمنا وساله عن احوال الخليفة فاثنى
عليه ووصفه بالكرم وحسن الاخلاق وصلابته فى الدين فقال صندل ان ابن بليق
نسبه الى قلة الدين و يرميه باشياء قبيحة فحلف مؤتمن على بطلان ذلك وان جميعه كذب
ثم أمر القاهر مؤتمنا ان يقصد زوجة صندل و يستدعيها الى قهرمانة القاهر فتحضر
متنكرة على انها قابلة يأنس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت
لحاجة بعض اهل الدار اليها ففعلت ذلك ودخلت الدار و باتت عندهم فحملها القاهر
رسالة الى زوجها ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة فى الاقطاع
والجارى واعطاها لنفسها مالا فعادت الى زوجها واخبرته بما كان جميعه فوصل الخبر

الى

وذهي من انشاء صاحبنا اللبيب الاديب الناظم الناثر جامع
ضائل المآثر السيد
اسمعيل الشهير بالخشاب
ونصه لما ورد الفرمان الشريف
الواجب القبول والاجلال
والاعظام والتشريف اليانعة
أزاهر رياض فصاحته المحلاة
بعقود البلاغة اجياده معانى
عبارته المشتمل على فصول من
الترغيب والترهيب التى يعجز
كل بليغ اديب عن سلوك
اسلوبها العجيب من حضرة
مولانا الصدر الاعظم والمشير
المفخم عضد الدولة العلية
ولسانها وحسامها الماضى
وسنانها من انجلى عنا ظلام
الشرك بصباح غرته السنية
واشراق ضياء حسن سيرته
المرضيه مولانا الوزير يوسف
باشا بلغه الله من المرادات ماشا
خطابا الى سائر الحكام
والمتشرعين والنواب وسكان
اقليم البحيرة من قبائل الاعراب
ومن التحق بهم من الابناء
والذرارى والعشائر المجتمعين
معهم فى تلك الفدافد والبرارى
وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم
وأوطانهم وعشيرتهم وجيرانهم
والنظر اليهم بعين الاحسان
والرعاية وادخالهم سرادق
الحفظ والوقاية بشرط أن يكونوا
على قدم الطاعة وأن يسلكوا
سبيل السنة والجماعة وأن
يجتنبوا الخلاف و يعاملوا من
عربهم بالاكرام والاعزاز
والانصاف واردين مشرب الوفاق بالاتفاق غير مثيرين

الى ابن بليق ان امرأة من دار ابن طاهر دخلت الى دار الخليفة فلهذا منع ابن بليق من دخول امرأة حتى تبصر وتعرف وكان للساجية قائد كبير اسمه سيما وكلهم يرجعون الى قوله فاتفق صندل ومن معه على اعلام سيما بذلك اذ لا بد لهم منه وأعلموه برسالة القاهر اليهم فقال هذا صواب والعاقبة فيه جميلة ولكن لا بد من ان يدخلوا في الامر بعض هؤلاء القوم يعني أصحاب بليق ومؤنس وليكن من أكابرهم فاتفقوا على طريف السبكري وقالوا هو أيضا متسخط لضعف قدره عنده وشكوا اليه ماهم فيه وقالوا كان الاستاذ يعنون مؤنسا على أمره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن بليق بالامور فوجدوا عنده من كراهتهم اضعاف ما أرادوا فاعلموه حينئذ حالهم فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم انه لا يلحق مؤنسا و بليق وابنه مكروه وأذى في أنفسهم وابدانهم وأموالهم وانما يلزم بليق وابنه بيوتهم ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغير فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة وطلب خط القاهر بما طلب فأرسلوا الى القاهر بما كان فكتب اليهم بما أرادوا وزاد بان قال انه يصلي بالناس ويخطب أيام الجمع ويحج بهم ويغزو معهم ويقعد للناس ويكشف مظالمهم الى غير ذلك من حسن السيرة ثم ان طريفا اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية وكان ابن بليق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه فهم حنقون عليه فلما أعلمهم طريف الامر أجابوه اليه فظهر شيء من هذا الحديث الى ابن مقلة وابن بليق ولم يعلموا تفصيله فاتفقوا على ان يقبضوا على جماعة من قواد الساجية والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان القاهر قد أظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه أحد الاخواص خدمه في الاوقات النادرة فتعذر على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون فوضعا ما ذكرناه من اخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به ما أرادوا ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولوني وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وأمر بالنداء على المستترين واباحة مال من أخفاهم وهدم داره وجد في طلب أحمد بن المكتفي فظفر به فبنى عليه حائطا وهو حي فمات وظفر بعلي بن بليق فقتله

(ذكر قتل مؤنس و بليق وولده علي والنوبختي)

وفيها في شعبان قتل القاهر مؤنسا المظفر وبليق وعلي بن بليق وكان سبب قتلهم ان أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند وأحرقوا روشن دار الوزير أبي جعفر ونادوا بشعار مؤنس وقالوا لا نرضى الا باطلاق مؤنس وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق وأفرد كل واحد منهم في منزل فلما شغب الجند دخل القاهر الى علي بن بليق فأمر به فذبح واحتز رأسه فوضعوه في طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه فأمر به القاهر فذبح أيضا وجعل رأسه في طشت وحمل بين يدي القاهر ومضى

ويتحزبوا ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا وأقطع حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه كل قبيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة وأظلهم بظلال أمانه الظليلة الممدودة حين التمسوا ذلك من مراحم دولته وعوارف عواطف رأفته بعد التزامهم بما سلف من الشروط على الوجه المشروح المحرر المضبوط وعلى أنهم ان عصوا أمره وخالفوه ونسوا ما أملي عليهم أو نسخوه أو قطعوا الطريق ونهبوا الاموال أو آووا أشقياء من يفعل ذلك بحال من الاحوال أخذتهم صاعقة العذاب الهون وحل بهم من البلاء ما لا يطيقون ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم في العذاب الشديد بذلك بما قدمت أيديهم وان الله ليس بظلام للعبيد بعد أن تسلب أموالهم ويتلاشى حالهم حتى يصيروا لا عين ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا معالم ولا معان ولا مشارع ولا موارد جزاء بما أسلفوا وعقابا على ما اقترفوا اذا خالفوا وعاهد رؤساؤهم حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه

على ما تقدم ذكره وكتب لهم بذلك التوقيع السلطاني

حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا رأسه في طشت وأمر بالرؤس فطيف بها في جانبي بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ثم أعيدت ونظفت وجعلت في خزانة الرؤس كما جرت العادة وقيل انه قتل بليق وابنه مستخف ثم ظفر بابنه بعد ذلك فأمر به فضرب فاقبل ابن بليق على القاهر وسبه أقبح سب وأعظم ثم فامر به القاهر فقتل وطيف برأسه في جانبي بغداد ثم ارسل الى ابن يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم فأخذه وحبسه ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه انهم لا يسلمون من يده وندم كل من اعانه من سبك والساجية والحجرية حيث لم ينفعهم الندم

(ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي)

لما قبض القاهر بالله على مؤنس وبليق وابنه سأل عمن يصلح للوزارة فدل على ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا الى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى أولاده وعلى أخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل الى منزله وأطلق أولاده واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي وكانت وزارة ابي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوما

(ذكر القبض على طريف السبكري)

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتلهم ولم يقف على اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما بيده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ثم أحضره بعد ان قبض على وزيره أبي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

(ذكر اخبار خراسان)

في هذه السنة سار مرداويج من الري الى جرجان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلعمي مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض على مطرف وقتله وأرسل محمد بن عبيد الله البلعمي الى مرداويج يقول له انا اعلم انك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله احمد بن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرا على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو فكان منه ما بلغك وانا لا أرى لك مناصبة ملك

والامر الخاقاني المتضمن لما تقدم من المعاني المتوج بالعلامة الشريفة والطرة السلطانية المنيفة المبدا بذكره المؤرخ بتاريخه وحضر به الى حضرة مولانا شيخ الاسلام المومى اليه اعلاه كل من فلان وفلان وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون ولما تأمل فيه وأحاط علمه الكريم ببديع معانيه ونزه طرفه في رياض فصوله ورآه جاريا على قواعد الشرع واصوله والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه مؤكدة له مقوية لمعناه أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج اليه والاحتجاج به انتهى (وفي خامسه) نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة (وفي يوم الاربعاء تاسعه) قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزي العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالرميلة (وفي يوم الخميس عاشره) أيضا قطعوا رأس علي جلبي تابع حسين أغا شن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور

يطيف به مائة ألف رجل من غلمانه ومواليه وموالي أبيه والصواب أنك تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا تصالحه عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها

(ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان)

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكرسي ملكه وكان سبب تقدم محمد بن المظفر انه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب في احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها فانتهى خبر ذلك الى السعيد فعجب به وقال ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ما قلته لك فهلا قمت وازلتها فقال ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر وانا بعيد منك على حد سيوف اعدائك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده وأعطاه مائتي ألف درهم

(ذكر ابتداء دولة بني بويه)

وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده ابن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل ابن سنباد بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك ابن هرمز الملك ابن شابور الملك ابن شابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في أول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله وأما ابن مسكويه فانه قال انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الا ان النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لانه الامام العالم بهذه الامور وهذا نسب عريق في الفرس ولا شك انهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم وأما ابتداء أمرهم فان والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه عليها فحكى شهريار بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت انت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن وربما مات أحدهم فيجدد ذلك من الاحزان ما ينسيك المرأة وسليته بجهدي واخذته ففرجته وادخلته ومعه أولاده الى منزلي ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر للمنامات ويكتب الرقى والطلسمات وغير ذلك فأحضره ابو شجاع وقال له رأيت في منامي كأنني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فأضاءت الدنيا بتلك النيران

الكبير المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغا شنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح ونقضه فاعتقد وصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وافتروا ببعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على الخبايا وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مد يده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستغره وامنه فأخبرهم بالودائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليواري ما اختلسه لنفسه ويكون له عذر في ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضي ذهب اليه وعلق له وربط في رقبته منديلا فأهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه انه سيطالب بوديعة يوسف باشا فأمره بان يرفع قصته الى القاضي ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل علي جلبي المذكور فقتل وترك مرميا ثلاثة أيام بلياليها

ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا افسره الا بخلعة وفرس ومركب فقال أبو شجاع والله ما أملك الا الثياب التي على جسدي فان أخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ما املك دينارا فكيف عشرة فاعطاه شيأ فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الآفاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال أبو شجاع أما تستحي تسخر منا انا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد أبي الحسن علي فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه ابي علي الحسن فاغتاظ منه أبو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد أفرط في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم لتملك البلاد منهم ماكان بن كالي وليلي بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ماكان بن كالي فلما كان من امر ماكان ما ذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلاء مرداويج على ما كان بيده ما كان من طبرستان وجرجان وعوده ما كان مرة أخرى الى جرجان والدامغان وعوده الى نيسابور مهزوما فلما رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت مضيق والاصلح لك ان نفارقك لتخفف عنك مؤنتنا فاذا صلح أمرنا عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ماكان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم أحسن قبول وخلع على بني بويه وأكرمهما وقلد كل واحد من قواد ماكان الواصلين اليه ناحية من نواحي الجبل فاما علي بن بويه فانه قلده كرج

(ذكر سبب تقدم علي بن بويه)

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه من بينهم بعد الاقدار أنه كان سمحا حليما شجاعا فلما قلده مرداويج كرج وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الاعمال وكتب لهم العهود ساروا الى الري وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه وكان العميد يومئذ وزير مرداويج وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتي دينار فعرضت على العميد فاخذها وانفذ ثمنها فلما حمل الثمن الى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير ورد الباقي وجعل معه هدية جميلة ثم ان مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد فكتب الى أخيه وشمكير والى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير الى أعمالهم وان كان بعضهم قد خرج فيرد وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقرؤها ثم يعرضها على وشمكير فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ الى

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦) استهل بيوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودي بالصوم من الغد (وفيه) أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى (وفي ثالثه) ارتحل محمد باشا المذكور (وفي خامسه) انتقل رئيس افندي من بيت الالفي وسكن في بيت اسمعيل بك وشرعوا في تعميره واصلاحه لسكن والي مصر (وفي ثاني عشره) وصل محمد باشا والي مصر الى شلقان (وفي ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضر ستة قناصل الى الجيزة (وفي خامس عشره) حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى اماكنهم بالجيزة (وفي ذلك اليوم) وصل محمد باشا والي مصر الى جهة بولاق ونصب وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلي ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع

الى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته الى عمله و يطوى المنازل فسار من وقته وكان المغرب وأما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من الري واستعاد التوقيعات التي معهم بالبلاد وأراد وشمكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يرده فقال العميد انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه وسار عماد الدولة الى كرج وأحسن الى الناس ولطف بعمال البلاد فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلاد وسياسته وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها الى استمالة الرجال والصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبوه وكان مرداويج في ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد الى الري أطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم وأحسن اليهم حتى مالوا اليه واحبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ أولئك القواد الى الكرج فكتب الى عماد الدولة وأولئك يستدعيهم اليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل بأخذ العهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم فجبى مال كرج واستأمن اليه شيرزاد وهو من أعيان قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار بهم عن كرج الى اصبهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما يستعطفهما ويستأذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة ليمضي الى الحضرة ببغداد فلم يجيباه الى ذلك وكان أبو علي أشدهما كراهة فاتفق للسعادة أن أبا علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن اصبهان ثلاثة فراسخ وكان في اصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل فاستأمنوا الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب ابن ياقوت وقوى جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصبهان وعظم في عيون الناس لانه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده من البلاد واغتم لذلك غما شديدا

(ذكر استيلاء ابن بويه على ارجان وغيرها وملك مرداويج اصبهان)

لما بلغ خبر الوقعة الى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتى يمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئن الى الرسالة التي تقدمت فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان بعد أن جباها شهرين وتوجه الى ارجان وبها ابو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة ولما سار عن اصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها فلما سمع القاهر أرسل الى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن

على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وأفطر معه (وفي تلك الليلة) عزل خليل أفندي الرجائي من دفترداريه الدولة وقلد عوضه حسن افندي باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والي مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فخنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار يقال حتى استاذن الدفتردار فخنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذي كان بينهما (وفيه) انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ما كان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بك وعثمان بك الحسيني ومحمد بك المبدول وقاسم بك ابو سيف بالجيزة ولم يعلم حقيقة حالهم ثم في ثاني يوم لحق ابراهيم بك وباقي الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم واغراضهم فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا ليلا بجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بك ابو سيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد اغا اغات المتفرقة وآخرون (وفي

اصبهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها محمد وأما ابن بويه فانه لما ملك ارجان استخرج منها أموالا فقوي بها ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير اليه بالمسير الى شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويعرفه تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤنته ومؤنة أصحابه وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم فخاف ابن بويه ان يقصد ياقوتا مع كثرة عساكره وأمواله ويحصل بين ياقوت وولده فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه فعاد ابو طالب وكتب اليه يشجعه ويعلمه ان مرداويج قد كتب الى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له ان الرأي لمن كان في مثل حاله ان يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة أن يحدقوا به من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه خافه الباقون ولم يقدموا عليه ولم يزل ابو طالب يراسله الى ان سار نحو النوبندجان في ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثلثمائة وقد سبقه اليها مقدمة ياقوت في نحو ألفي فارس من شجعان أصحابه فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لما لقيهم وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه الى هذا الموضع وتقدم ابو طالب الى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج اليه وتنحى هو عن البلد الى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوما مقدار مائتي ألف دينار وانفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا جليلة فانفذ ياقوت عسكرا الى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم وهو في نفر يسير وعاد غانما سالما الى أخيه ثم ان عماد الدولة انتهى اليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اياهما فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت يتبعه وانتهى الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها واضطر الى الحرب وذلك في آخر سنة احدى وعشرين ودخلت سنة اثنتين وعشرين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة الى بني أسد القاصدين الى أرض الموصل ومن معهم من طيء فصاروا يدا واحدة على بني هلال ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في أهله ورجاله ومعه أبو الاغر ابن سعيد بن حمدان للصلح بينهم فتكلم أبو الاغر فطعنه رجل من حزب بني ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقتل منهم وملكت بيوتهم وأخذ حريمهم وأموالهم ونجوا على ظهور خيولهم وتبعهم ناصر الدولة الى الحديثة فلما وصلوا اليها لقيهم يانس غلام مؤنس وقد ولي الموصل وهو مصعد اليها فانضم اليه بنو ثعلبة وبنو أسد وعادوا الى ديار ربيعة وفيها ورد الخبر الى بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان أميرا عليها فولي مكانه ابنه محمد وأرسل له القاهر بالله الخلع وثار الجند بمصر فقتلهم محمد ونفر بهم وفيها أمر علي بن بليق قبل قبضه وكاتبه الحسن بن هرون بلعن معاوية

ابن

تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك في ثاني يوم (وفيه) قلد محمد باشا والي مصر حسن أغا والبسه على جرجا (وفي ثامن عشرينه) عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف أغا امين الضربخانه سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية (وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه) ذهب يوسف افندي الى عند والي مصر فقلده نقابة الاشراف والبسه فروة بعد أن كان أهمل أمره (وفيه) عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد

(شهر شوال سنة ١٢١٦)

استهل بيوم الخميس في ثالثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الى قبة النصر ونودي بخروج العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا في الخروج بأحمالهم ودوابهم فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر وحصل منهم في الناس عربدة وأذية واخذ بعضهم من عطارين القصرين ثلاثة ارطال بن ثمانمائة

ابن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة فأراد علي بن بليق ان
يقبض على البربهاري رئيس الحنابلة وكان يثير الفتن هو وأصحابه فعلم بذلك فهرب
وأخذ جماعة من أعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا في زورق واحدروا الى عمان وفيها
أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة
والكوفة وأما الجواري المغنيات فأمر ببيعهن على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع
من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء فاشترى منهن ما أراد بارخص الاثمان وكان
القاهر مشتهرا بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقا الى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ بالله
من هذه الاخلاق التي لا يرضاها عامة الناس وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد
اللغوي في شعبان وأبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي في يوم واحد ودفنا بمقابر
الخيزران وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة احدى وثلاثين
ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري
فلم ينتشر الا عنه وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء المهملتين وبينهما باء معجمة
موحدة وهي من قرى بخارا

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز)

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز وقد ذكرنا مسير عماد الدولة
ابن بويه الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلما وصلها ابن بويه وصده ياقوت عن عبورها
اضطر الى محاربته فحاربا في جمادى الآخرة وأحضر علي بن بويه أصحابه ووعدهم أنه
يترجل معهم عند الحرب ومناهم ووعدهم الاحسان وكان من سعادته ان جماعة من
أصحابه استأمنوا الى ياقوت فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه
انهم لا أمان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ثم ان ياقوتا قدم امام أصحابه رجالة كثيرة
يقاتلون بقوارير النفط فانقلبت الريح في وجوههم واشتدت فلما القوا النار عادت
النار عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختلطوا وأكب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا
أكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فانهزموا فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه فلما
انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى في أصحابه الرجعة فاجتمع اليه نحو اربعة آلاف
فارس فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه
فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب وقال ان عدوكم يرصدكم ان اشتغلوا
بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين ثم
عودوا اليه ففعلوا ذلك فلما رأى ياقوت انهم على قصده ولى منهزما وتبعه أصحاب
ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح وكان معز الدولة أبو الحسن أحمد
ابن بويه في ذلك اليوم من احسن الناس أثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع
عشرة سنة ثم رجعوا الى السواد فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها اذناب
الثعالب ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها فقال أصحاب ياقوت ان هذه أعدت لكم

اعطني حقي فضربه وقتله
فأغلق الناس الحوانيت
وانكفوا في دورهم فاستمرت
جميع حوانيت البلدة مغلوقة
حتى سافرت العساكر وانتقلت
من قبة النصر ولازم حضرة
محمد باشا والي مصر وطاهر باشا
على المرور والطواف
بالشوارع بالتبديل وثياب
التخفيف ليلا ونهارا ولولا
ذلك لحصل من العسكر ما لا
خير فيه (وفيه) كتبت
فرمانات والصقت بالشوارع
ومفارق الطرق مضمونها
بأن لا احد يتعرض باذية
لغيره وكل من كان له دعوة
أو شكية فليرفع قصته الى
الباشا وكل انسان يمشي في
زيه وقانونه القديم ويلازموا
على الصلوات بالجماعة في
المساجد ويوقدوا قناديل ليلا
على البيوت والمساجد
والوكائل والخانات التي
بالشوارع ولا يمر أحد من
العسكر من بعد الغروب
والذي يمشي بعد الغروب من
أهل البلد يكون معه فانوس
أو سراج ويبيعون ويشترون
بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفي
عنده أحدا من عسكر
العرضي والذي يبقى منهم
بعد سفر الوزير من غير ورقة
بيده يعاقب وان القهاوي
المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح
الا القهاوي القديمة الكبار ولا يبيت أحد من العسكر في

اتجعل عليكم و يطاف بكم في البلاد فاشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك فامتنع وقال انه بغي ولؤم ظفر ولقد لقي ياقوت بغيه ثم أحسن الى الاسارى واطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضي المزيد وخير الاسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم وأحسن اليهم وسار من موضع الوقعة حتى نزل بشيراز ونادى في الناس بالامان وبث العدل وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم واستولى على تلك البلاد وطلب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكاد ينحل أمره فقعد في غرفة في دار الامارة بشيراز يفكر في أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب هناك فخاف ان تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوه الى غرفة أخرى وفيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصوغا وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فانفقها وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال وحكي انه أراد ان يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضره فحضر خائفا وكان أصم فقال له عماد الدولة لا تخف فانما احضرناك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام ان الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الامير من هذا الاتفاق فأمر باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة ألف دينار ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب وعمرو ابني الليث جملة كثيرة فامتلأت خزائنه وثبت ملكه فلما تمكن من شيراز وفارس كتب الى الراضي بالله وكانت قد افضت اليه الخلافة على ما نذكره والى وزيره أبي علي بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب منه ان يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فاجيب الى ذلك فانفذ له الخلع وشرطوا على الرسول ان لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة الى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فاخذ ذلك منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف ولما سمع مرداويج بما ناله ابن بويه قام لذلك وقعد وسار الى اصبهان للتدبير عليه وكان بها أخوه وشمكير لانه لما خلع القاهر وتأخر محمد بن ياقوت عنها عاد اليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوما خالية من أمير فلما وصلها مرداويج رد أخاه وشمكير الى الري

(ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان)

في هذه السنة خرج أبو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فاظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه حيلة ومكرا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ماكان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ماكان على كرمان نيابة من صاحب

خراسان

قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها الا الكفرة سرا وأمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا بالعدل (وفيه) خرجت عساكر وسافرت الى جهة قبلي وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب الامراء المصرلية المرابطين وقرر لهم بأن من اتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة أو جندي أو مملوك فله مائة (وفي يوم السبت) ركب الوزير من قبة النصر وتحول العرضي الى الخانكاه وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر أفندي النقيب وبعض المتعممين لوداعه فاعطاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا في ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكاه أيضا وودعوه ورجعوا (وفي يوم الاثنين ثاني عشره) أحضر الباشا محمد أغا الوالي وسليم أغا المحتسب وأمر برمي رقابهما فقطعوا رأس الوالي تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما في تلك الساعة وشاع خبر ذلك في البلد فارتاع الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه

خراسان وكان هذا محمد بن الياس من أصحاب نصر بن أحمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته ببخارا على ماذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما دبر امره سار محمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله ما كان عنها فسار الى الدينور وأقام ما كان بكرمان فلما عاد عنها على ماتذكره رجع اليها محمد بن الياس

(ذكر خلع القاهر بالله)

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان اباعلي بن مقلة كان مستترا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون فكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس وبليق وابنه على بعد الايمان لهم وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين له مع نصحه طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة في زي اعمى وتارة في زي مكدي وتارة في زي امراة ويغريهم به ثم انه أعطى منجما كان لسيما مائتي دينار وأعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضي ان ينكبه القاهر ويقتله وأعطى ابن مقلة ايضا معبرا كان لسيما يعبر له المنامات فكان يحذره ايضا من القاهر ويعبر له على ما يريد فازداد نفورا من القاهر ثم ان القاهر شرع في عمل مطامير في الدار فقيل لسيما ولجماعة قواد الساجية والحجرية انما عملها لاجلكم فازدادوا نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان هو رئيسهم المقدم عليهم واعطاهم السلاح وانفذوا الى الحجرية ان كنتم موافقين لنا فخيموا الينا حتى يحلف بعضنا لبعض وتكون كلمتنا واحدة فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبي فارسل اليهم الوزير ما الذي حملكم على هذا فقالوا قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا فلما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضي هذا العزم فانه ان تاخر علم به واحترزوا واهلكنا وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك وزحف الحجرية والساجية الى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة وهجموا على الدار من سائر الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام فلما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسالوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فرأوه وبيده السيف فاجتهدوا به فلم ينزل لهم فقالوا نحن عبيدك واعتمر يدان ناخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال من صعد الى قتلته فاخذ بعضهم سهما وقال

وكانوا انبهوا عليهم قبل ذلك فلم يسمعوا (وفي صبحها يوم الثلاثاء) قلد على اغا الشمراوي الزعامة عوضا عن محمد اغا المقتول وزين الفقار كتخدا أمين احتساب عوضا عن سليم أغا ارنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضي وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضاني بثمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموسي بستة وان لايباع فيه شئ من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن المسلى بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة واربعين والزيد العشرة بمائة وستين بعد ان كانت بمائتين واربعين وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون والجبن الذي بخيره بثلاثة أنصاف بعد عشرة والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقشة العشرة احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين وغير ذلك ورسموا بان الرطل في الاوزان مطلقا يكون قبانى اثنى عشر وقية وابطلوا الرطل الزياتي الذي يوزن به الادهان والاجبان والخضراوات وهو أربعة عشر وقية فلم يستمر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص

ان تزات والا وضعته فى تحرك فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذى فيه طريف السبكرى فتحوه واخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه وهرب وزيره الخصيبى وسلامة حاجبه وقيل فى سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية فيه غير ما تقدم وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة قبل ينقص الساجية والحجرية على مر الايام ولا يقضى لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة فى داره ويؤخر اعطياتهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم فى أمر وغيره فاقبل بعضهم ينظر بعضا ويتشاكون بينهم ثم انه كان يقول لسلامة حاجبه ياسلامة انت بين يدى كالمال عندى فاى شئ يبين فى مالك لو اعطيتنى الف الف دينار فيحمل ذلك منه على الهزل وكان وزيره الخصيبى أيضا خائفا لما يرى منه ثم انه حفر فى الدار نحو خمسين مطمورة تحت الارض واحكم أبوابها فكان يقال انه عملها لمقدمى الساجية والحجرية فازداد نفورهم منه وخوفهم ثم ان جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا الى بغداد كما تقدم فحبسوا فى تلك المطامير ثم تقدم بها بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمى الحجرية والساجية ومن معه من غلمانه وانكر الحجرية والساجية حال القرامطة وكونهم معه فى داره محسنا اليهم وقالوا الوزيره الخصيبى وحاجبه سلامة فى ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم فى دار واحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم ثم صار يذمهم فى مجلسه ويظهر كراهتهم حتى تبينوا ذلك فى وجهه وحركاته معهم فاظهروا ان لبعض قوادهم عرسا فاجتمعوا بحجته وقرروا بينهم ما ارادوا وافترقوا وارسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت فى موافقته كل عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك والا فنحن نبدأ بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانه مرافقهم وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه الى ان خلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام

٭(ذكر خلافة الراضى بالله)٭

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله ولما قبض القاهر سالوا الخدم عن المكان الذى فيه أبو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعاء است خلون من جمادى الاولى واقبوه بالراضى بالله وبايعه القواد والناس وأمر باحضار على بن عيسى واخيه عبد الرحمن وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما وأراد على ابن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار بابن مقلة ثم ان سيما قال للراضى ان الوقت لا يحتمل اخلاق على وابن مقلة أليق بالوقت فكتب له أمانا وأحضره واستوزره فلما وزر احسن الى كل من أساء اليه وأحسن سيرته وقال عاهدت الله عند

الرسوم ورجع الناس لشراء الارطال ولما برزت هذه العموم الما كولات حتى فرغ الخبز من الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخباز من وخزم آنافهم وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق فى آنافهم اللحم وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشى فى الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس وانكف العسكر عن الاذية ولزموا الادب ومشى كل أحد فى طريقته ودبه ومشت النساء كعادتهن فى الاسواق لقضاء أشغالهن فلم يتعرض لهن أحد من العسكر كما كانوا يفعلون (وفى يوم الخميس خامس عشره) ارتحل الوزير من بلبيس (وفى يوم السبت سابع عشره سافر خليل أفندى الرجائى الدفتردار المعزول فى البحر من طريق دمياط وانتقل شريف أفندى الدفتردار الى الدار التى كان بها الاول وهى دار البارودى بباب الخرق (وفى يوم الاثنين تاسع عشره) كان موكب امير الحاج عثمان بك وصحبته المحمل على العادة وخرج فى أبهة ورونق واتسرت القلوب فى ذلك اليوم الى لقائه وتجزله جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان المتقدم تشهيد ذلك [illegible]

اسقتاري بذلك فوفى به واحضر الشهود والقضاة وارسلهم الى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقي أعمى لا يبصر وارسل ابن مقلة الى الخصيبي وعيسى المتطبب بالامان فظهرا وأحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدر الخرشني واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الاولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل وقردى وبازبدى وماردين وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية واجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج والمعاون والنفقات والبريد وغير ذلك وارسل الى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز وأعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية الا السوس وجنديسابور وهو يريد المسير الى اصبهان أميرا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك آخر ايام القاهر فلما ولى الراضى واستحضره سار الى واسط وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة وأجيب اليها فسار في اثر ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدا الى بغداد يسابق ابن ياقوت فلما وصل الى المدائن لقيه توقيع الراضى بأمره بترك دخول بغداد وتقليده الحرب والمعاون بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرا في دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا فيها أيضا فسلم بعضهم على بعض وأصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ما نذكره

(ذكر وفاة المهدى صاحب افريقية وولاية ولده القائم)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول توفى المهدى أبو محمد عبيد الله العلوى بالمهدية وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف أن يختلف الناس عليه اذا علموا بموته وكان عمر المهدى لما توفى ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعى له بالامامة الى أن توفى أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما توفى ملك بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان أبوه قد عهد اليه ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما أراده واتبع سنة أبيه وثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس ويزعم انه ولد المهدى فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله أهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه الى القائم وجهز القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى تكرور وهزم خارجيا هناك واخذ ولده أسيرا وسير ايضا جيشا في البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق الى بلاد الروم فسبي وغنم في بلد جنوه وسير جيشا آخر مع خادمه زيدان وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم محمد الاخشيد عسكرا كثيفا فقاتلهم وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم وأسروا وعاد المغاربة مفلولين

(ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز)

اللوازم حضرة شريف أفندى الذى تزداد (وفى يوم الثلاثاء) سابع عشرينه شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفة تزيوا بزى العسكر يقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج (وفى ذلك اليوم) عمل حضرة الباشا ديوانا وارسل الجاويشية الى جميع المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية زيادة على العادة أكثر من سبعين خلعة وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة في هذا التلبيس ان يكون عند قدومه والسبب في تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التى بها تلك الخلع (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) انتقل امير الحاج بالركب من الحصوة الى البركة (وفيه) ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعى فزاره وانعم على الخدمة بستين الف فضة والبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة في غير محلها وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المشهد الحسيني فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة في طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان في موكب جليل على الغاية (وفيه) أمر المشار اليه بنصب

عدة مشانق عند ابواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرود والتجسس والتخويف وعلقوا عدة ناس من الباعة على حوانيتهم وخوفوهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع والماكولات وحصل الامن فى الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق وحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكثر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصاروا يترنمون به فى البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان فى الاسواق ويقولون سيدى يامحمد باشا ياصاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان فى مبدا أمره يظنه الطماعون ماء

(شهر القعدة سنة ١٢١٦)

استهل بيوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس (وفى ثانيه) حضر السيد أحمد الزرو الخليلى التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال فامر الباشا بحبسهم (وفى رابعه) يوم الثلاثاء حضر السيد أحمد المذكور الى بيت الباشا فامر بقتله فقبض عليه جماعة

لما بلغ مرداويج استيلاء على بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه فسار الى اصبهان للتدبير على ابن بويه فرأى أن ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولى عليها ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم فسارت عساكر مرداويج فى شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار الى الاهواز ومعه ابنه المظفر وكتب الى الراضى ليقلده اعمال الاهواز فقلده ذلك وصار أبو عبد الله بن البريدى كاتبه مضافا الى مابيده من اعمال الخراج بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز أول شوال من هذه السنة وساروا نحو الاهواز فوقفهم ياقوت على قنطرة اربق فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء فاقاموا بازائه اربعين يوما ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرقان فبلغ الخبر الى ياقوت وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية الريح وسار منها الى واسط وبها حينئذ محمد بن رائق فاخلى له غربى واسط فنزل فيه ياقوت ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه أن يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج الى ذلك على ان يطيعه ويخطب له فاستقر الحال بينهما وأهدى له ابن بويه هدية جليلة وانفذ أخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج فى بلاده فرضى مرداويج منه واتفق انه قتل على مانذكره فقوى أمر ابن بويه

(ذكر عود ياقوت الى الاهواز)

ولما وصل ياقوت الى واسط اقام بها الى أن قتل مرداويج ومعه أبو عبد الله البريدى يكتب له فلما قتل مرداويج عاد ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولما وصل ياقوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحى أرجان وكان ابن بويه قد لحق باصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهزم ياقوت ولم يفلح بعدها وراسل أبو عبد الله البريدى ابن بويه فى الصلح فاجاب الى ذلك وكتب به الى الراضى فاجاب الى ذلك وقرر بلاد فارس على ابن بويه واستقر بشيراز واستقر ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدى وكان محمد بن ياقوت قد سار الى بغداد وتولى الحجبة وخلع الراضى عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وادخل يده فى امر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية ولا عزل واطلاق الا اذا كان خطه عليه وامرهم بحضور مجلسه فصبر أبو على بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت فى بعض الاوقات وبقى كالمتعطل ولقد كان فى هذه الايام القليلة حوادث عظيمة منها انصراف وشمكير اخى مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد ان ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها وخلع القاهر وخلافة الراضى وامر الحجبة لمحمد بن رائق ثم انفساخه ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز الى بغداد وولايته الحجبة بعد ان كان سائرا

الى اصبهان ليتولاها واعادة مرداويج أخاه وشمكير اليها وملك على بن بويه ارجان هذا جميعه فى هذه اللحظة القريبة فى سبعين يوما فتبارك الله الذى بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشاء لا اله الا هو

(ذكر قتل هرون بن غريب)

فى هذه السنة قتل هرون بن غريب وكان سبب قتله انه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان وغيرها فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هرون انه احق بالدولة من غيره لقرابته من الراضى حيث هو ابن خال المقتدر فكاتب القوّاد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة فى الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية واجتمعوا وشكوه الى الراضى فاعلمهم انه كاره له وأذن لهم فى منعه فراسلوه أوّلا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما فى يده فلم يقنع به وتقدم الى النهروان وشرع فى جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت فى سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ووقعت الطلائع بعضها على بعض فهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت الى هرون وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من دخول بغداد فلما كان يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لكثرتهم فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين فبلغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا من أصحابه طمعا فى قتل محمد بن ياقوت أو أسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه فى ساقية فلحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع رأسه وكبر فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قوّاده وأسر جماعة وسار محمد الى موضع جثة هرون فأمر بحملها الى مضربه وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وأنفذ الى داره من يحفظها من النهب ودخل بغداد ورأس هرون بين يديه ورؤس جماعة من قوّاده فنصب ببغداد

(ذكر ظهور انسان ادعى النبوة)

فى هذه السنة ظهر بباسند من اعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثر اتباعه من اهل الشاش خصوصا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده فى حوض ملآن ماء فيخرجها مملوأة دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه فانفذ اليه أبو على ابن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه الى ابى على وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعى انه متى مات عاد الى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم اليه مدة طويلة

من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربى على قارعة الطريق وختموا على موجوده واخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين والسبب فى ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيس ويميل اليهم وبالهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ثم حضر بامان من الوزير (وفى يوم الجمعة) حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس فى ذهابه وايابه وتقيد قبى كتخداه واسمعيل أفندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة اكياس (وفيه) عمل الشيخ عبد الله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر فى يوم الاحد ثانيه وحضر أيضا شريف أفندى وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية والبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم بكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف أفندى كل واحد منهم كيسا وانصرفوا (وفى يوم الاربعاء خامسه) أحضر الباشا محمد أغا المعروف بالوسيع اغات

ثم اصطلحوا وافترقوا

﴿ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه﴾

وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغاني المعروف بابن أبي القراقر وشلمغان التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط وسبب ذلك انه قد احدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذى تسميه الامامية الباب متداول وزارة حامد بن العباس ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة ثم انه طلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب الى الموصل فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر وظهر عنه ببغداد انه يدعى لنفسه الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو على ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن أبي عون وابن شبيب الزيات واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى عليه انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا وفيها خط الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على الشلمغاني فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه وأخذ ابن أبي عون وابن عبدوس معه واحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا فلما اكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه وأما ابن أبي عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال الهي وسيدى ورازقي فقال له الراضي قد زعمت انك لا تدعى الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم انني لا قلت له انني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وانما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنت اظن انه يقول ذلك تقية ثم احضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي آخر الايام افتى الفقهاء باباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذى القعدة واحرقا بالنار وكان من مذهبه انه اله الآلهة يحق الحق وانه الاول القديم الظاهر الباطن الرزاق التام المومأ اليه بكل معنى وكان يقول ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شئ على قدر ما يحتمل وانه خلق الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه حل في آدم لما خلقه وفي ابليسه أيضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق أفضل من الحق وان الضد اقرب الى الشئ من شبهه وان الله عز وجل اذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب آدم ظهر اللاهوتي خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر وفي خمسة أبالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت

بعد

المغار بقوامر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا لامور نقموها عليه وكتبت في ورقة ووضعت عند رأسه (وفي يوم الخميس سادسه) توفي قاسم بك أبو سيف على فراشه (وفي منتصفه) وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا حاملات مراسيها من ثغر اسكندرية مشحونة بتجار وبضائع وكانت معوقة بكرنتينة الانكليز فلما اذنوا لهم بالسراح خاصدقوا بذلك فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا باجمعهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفيه) طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكري وعزله عن وظيفته وسأل رأيهم في ذلك فقالوا له الرأى لحضرتكم فقال ان الشيخ خليلا لا يصلح لسجادة الصديق واريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل اعطيه اقطاعا ان فقته والقصد ان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأى بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين فلما حضروا في اليوم الثاني اخبروه بذلك وانه يستحقها الا انه فقير فقال ان الفقر ليس بعيب فاحضروه والبسه فروة سمور واركبه فرسا بعباءة مزركشة وانعم عليه بثمانين الف درهم وكان من الفقراء

بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما
واجتمعت في هود وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح عليه السلام
وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمروذ
وتفرقت لما غابا واجتمعت في هرون وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما واجتمعت
في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت
في تلامذة عيسى وابالستهم ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وابليسه ثم ان الله يظهر
في كل شئ وكل معنى وانه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له
ما يغيب عنه حتى كانه يشاهده وان الله اسم لمعنى وان من احتاج الناس اليه فهو اله
ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى الها وان كل أحد من أشياعه يقول انه
رب لمن هو في دون درجته وان الرجل منهم يقول انا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان
رب ربي حتى يقع الانتهاء الى ابن ابي القراقر فيقول انا رب الارباب لا ربوبية بعده
ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه لان من
اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمون موسى ومحمدا صلى الله
عليه وسلم الخائنين لانهم يدعون ان هرون أرسل موسى وعليا أرسل محمدا فخاناهما
ويزعمون ان عليا أمهل محمدا عدة سني أصحاب الكهف فاذا انقضت هذه العدة
وهي ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه
وعرف الحق وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن
مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد
ويبيحون الفروج ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى كبراء قريش وجبابرة
العرب ونفوسهم أبية فأمرهم بالسجود وان الحكمة الآن ان يمتحن الناس باباحة
فروج نسائهم وانه يجوز أن يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه
بعد أن يكون على مذهبه وانه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن
امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ
وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي فان
النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأسا في مذهبهم وكان الحسين بن القاسم
بالرقة فأرسل الراضي بالله اليه فقتل آخر ذي القعدة وحمل رأسه الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا الى ابي طاهر القرمطي يدعوه
الى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان
ويحسن اليه ويلتمس منه أن يكف عن الحاج جميعهم وان يرد الحجر الاسود الى
موضعه بمكة فأجاب أبو طاهر الى انه لا يتعرض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى رد

المحتاجين للدرهم الفرد ولما ذهب السلام على الشيخ السادات ثانيا خلع ايضا فروة سمور عليه (وفي يوم الاثنين
رابع عشرينه) توفي الى رحمة الله
الشيخ مصطفى الصاوي الشافعي
وكان عالما نجيبا وشاعرا
اديبا وقد ناهز الستين (وفيه)
جهزت عدة من العسكر الى
قبلي (وفيه) نودي بان خراج
الفدان مائة وعشرون نصفا
وكذلك نودي برفع عوائد
القاضي والافندي التي كانت
تؤخذ على اثبات الحامكية
والجراية والرزق بعوائد تقاسيط
الالتزام والاقطاع وكتبوا
بذلك أوراقا والصقت بالاسواق
وفي آخرها لا ظلم اليوم أي
عما تقرر قبل اليوم فان
الفدان بلغ في بعض القرى
مصاريفه ومغارمه أربعة
آلاف نصف فضة وأما بدعة
القاضي وعوائد التقاسيط
فزادت عن أيام الوزير وزاد
على ذلك اهمال الاوراق
ببيت الباشا لاجل العلامة
شهرين وأزيد بعدة حتى يسام
صاحبها وتحفى أقدامه من
كثرة الذهاب والمجيء
بمقاساة الذل من الخدم
والاتباع ورفع التفتيش
والرشوة على التعجيل أو
يتركها وربما ضاعت بعد
طول المدة فيحتاج الى
استئناف العمل

*(شهر ذي الحجة الحرام
سنة ١٢٠٦)*

استهل بيوم الاحد في رابعه
حضر خمسة اشخاص من الكشاف القبالي من أتباع ابراهيم بك الوالي الى مصر

الحجر الاسود الى مكة وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة فى أعمال هجر فسار الحاج الى مكة وعاد ولم يتعرض لهم القرامطة وفيها فى ذى القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لطرد عسكر مرداويج فتقدم الى الجند الحجرية والساجية بالتجهز للسير معه وبذل مالا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فاغلظ لهم فى الخطاب فسبوا ورموا داره بالحجارة ولما كان الغد قصدوا داره أيضا وأغلظوا له فى الخطاب وقاتلوا من بداره من أصحابه فرماهم أصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة الى الاهواز وفيها سار جماعة من أصحاب أبى طاهر القرمطى الى نواحى توج فى مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى فى البلاد الى المراكب واحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا وأسر بعضا فيهم ابن الغمر وهو من أكبر دعاتهم وسيرهم الى بغداد أيام القاهر فدخلوها مشهورين وسجنوا وكان من أمرهم ما ذكرناه فى خلع القاهر وفيها قتل القاهر بالله اسحق بن اسمعيل النوبختى وهو الذى أشار باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل أيضا أبا السرايا بن حمدان وهو أصغر ولد أبيه وسبب قتلهما انه أراد أن يشترى مغنيتين قبل ان يلى الخلافة فزادا عليه فى ثمنهما فحقد ذلك عليهما فلما أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزيناوتطيبا وحضرا عنده فامر بالقائهما الى بئر فى الدار وهو حاضر فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمها عليهما وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب وقيل له انه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه فاعترف بالخطا وتاب منه وأحرقت كتبه وفيها سار الدمستق قرقاش فى خمسين ألفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة هلك أكثر اهلها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما صليب وقال من أراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه ونبلغه مأمنه فانحاز أكثر المسلمين الى الخيمة التى عليها الصليب طمعا فى أهليهم وأموالهم وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالامان مستهل جمادى الآخرة يوم الاحد وملكوا سميساط وخربوا الاعمال وأكثروا القتل وفعلوا الافاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد فى أيديهم وفيها توفى عبد الملك بن محمد بن عدى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الاستراباذى وأبو على الروذبارى الصوفى واسمه محمد بن احمد بن القاسم وقيل توفى سنة ثلاث وعشرين وفيها توفى خير ابن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن على بن جعفر أبو بكر الكتانى الصوفى المشهور وهو من أصحاب الجنيد وأبى سعيد الخراز (الخراز بالخاء المعجمة والراء والزاى)

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)

(ذكر قتل مرداويج)

خلعا (وفيه) أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرنتينه بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورود الاخبار بكثرته فى جهة قبلى وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنقير (وفى يوم الاثنين تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا فى ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منها الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماء فى ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودى بفتح الحوانيت والقهاوى والمزين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد ودوام ضرب المدافع فى الاوقات الخمسة ونودى أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات فى المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وأن يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز وسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينة (وفى خامس عشره) حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندى فلما كان فى صبحها يوم الاحد ركب

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وكان سبب قتله انه
كان كثير الاساءة للاتراك وكان يقول ان روح سليمان بن داود عليه السلام حلت
فيه وان الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم والا افسدوا فثقلت وطأته عليهم
وتمنوا هلاكه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة وهي ليلة الوقود أمر بان يجمع
الحطب من الجبال والنواحي وأن يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندروذ كالمنابر
والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على
أصبهان من أسفله الى أعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل كله نارا
وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وأمر فجمع له النفط ومن يلعب به
وعمل من الشموع مالا يحصى وصيد له من الغربان والحدا زيادة على ألفي طائر ليجعل
في أرجلها النفط وترسل لتطير بالنار في الهواء وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملة
مافيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ماشوي من الغنم فانها كانت
ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة
على عشرة آلاف عدد وعمل من ألوان الحلواء مالا يحد وعزم على أن يجمع الناس على
ذلك السماط فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج فلما كان
آخر النهار ركب وحده وغلمانه رجالة وطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب
فاستحقر الجميع لسعة الصحراء وتضجر وغضب ولعن من صنعه ودبره فخافه من حضر
فعاد ونزل ودخل خركاة له فنام فلم يجسر أحد ان يكلمه واجتمع الامراء والقواد وغيرهم
وأرجفوا عليه فمن قائل انه غضب لكثرته لانه كان بخيلا ومن قائل انه قد اعتراه
جنون وقيل بل اوجعه فؤاده وقيل غير ذلك وكادت الفتنة تثور وعرف العميد وزيره
صورة الحال فاتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ما الناس فيه فخرج وجلس على الطعام
وأكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد الى مكانه وبقي في
معسكره بظاهر اصبهان ثلاثة أيام لايظهر فلما كان اليوم الرابع تقدم باسراج الدواب
ليعود من منزلته الى داره باصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير وبقيت الدواب مع
الغلمان وكثر صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب وكانت مزدحمة
فارتفع من الجميع أصوات هائلة وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصعد فنظر فرأى ذلك
فسأل فعرف الحال فازداد غضبا وقال أما كفى من خرق الحرمة مافعلوه في ذلك
الطعام وما ارجفوا به حتى انتهى أمري الى هؤلاء الكلاب ثم سأل عن أصحاب الدواب
فقيل له انها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك فامر ان تحط السروج عن الدواب
وتجعل على ظهور أصحابها الاتراك ويأخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن
امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة
يأنف منها أحقر الناس ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار
الى داره قرب العشاء وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الاتراك فحقدوا
عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا أعوانا فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم

سمور ثم حضر الى عند الدفتردار
كذلك وكانت مدة ولاية
يوسف افندي المعزول شهرين
ونصفا (وفي يوم الاربعاء
ثامن عشره) خرج أحمد اغا
خورشيد أمير الاسكندرية
الى بولاق قاصدا السفر الى
منصبه وركب الباشا لوداعه
في مصريته وضربوا عدة
مدافع من بولاق وبرانبابة
ونودي في ذلك اليوم بان لا أحد
يواري أحدا من الانكليز أو
يخبيه وكل من فعل ذلك
عوقب (وفي خامس عشرينه)
قبضوا على امرأة سرقت
أمتعة من حمام وشنقوها
عند باب زويلة وانقضت هذه
السنة وماتجدد بها من الحوادث
التي من جملتها أن شريف
افندي الدفتردار أحدث على
الرزق الاحباسية المرصدة
على الخيرات والمساجد وغيرها
مال حماية على كل فدان
عشرة أنصاف فضة وأقل
وأكثر في جميع الاراضي
المصرية القبلية والبحرية
وحرروا بذلك دفاتر فكل من
كان تحت يده شيء من ذلك
قل أو كثر يكتب له عرضحال
ويذهب به الى ديوان الدفتردار
فيعلم عليه علامته وهي قوله
قيد بمعنى انه يطلب قيوده
من محله التي تثبت دعواه ثم
يذهب بذلك العرضحال الى
كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقاليم

الذى فيه الارصاد ويجب الاذن بتلك العلامة فيكتب

ماوجه صبرنا على هذا الشيطان فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به فدخل الحمام وكان كورتكين يحرسه فى خلواته وحمامه فامره ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذى يجمع الحرس فانصرفوا لغضبه ولم يأمر أحدا أن يحضر حراسته واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه وكان له أيضا خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم لاتحمل معه سلاحا وكانت العادة أن يحمل معه خنجرا طوله نحو ذراع ملفوفا فى منديل فلما قالوا ذلك للخادم قال ما اجسر فاتفقوا على أن كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب فى الغلاف بغير حديد ولفوه فى المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له وجاء خادم آخر وهو استاذداره فجلس على باب الحمام فهجم الاتراك الى الحمام فقام استاذداره ليمنعهم وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح بالاسود وسقط وسمع مرداويج الضجة فبادر الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا فاخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وجعل يتلطفهم ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا فى قتله توزون وهو الذى صار أمير العساكر ببغداد وياروق وابن بغرا ومحمد بن ينال الترجمان ووافقهم بجكم وهو الذى ولى أمر العراق قبل توزون وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فلما قتلوه بادروا فاعلموا أصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتخلف الاتراك معه لهذا السبب فلما علم الديلم والجيل ركبوا فى أثرهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا وقفت دوابهم فقتلوهم وعادوا لينهبوا الخزائن فرأوا العميد قد ألقى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها ومن عجيب ما يحكى ان العساكر فى ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عتوه وتمرده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد وهو راكب فقال قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه ويأخذه الله ثم سار فلحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم فى وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا المصلحة انا نتبعه ونأخذه ونستعيد الحديث لئلا يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيرا فتبعوه فلم يروا احدا وكان مرداويج قد تجبر قبل أن يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وعمل كراسى من فضة يجلس عليها أكابر قواده وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه وان يخاطب اذا فعل ذلك بشاهنشاه فاتاه امر الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شره ونسأل الله تعالى ان يريح الناس من كل ظالم سريعا ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا ان بقينا بغير رأس هلكنا فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار

له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ويكتب تحته علامته فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وجج تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركى اثبوت ذلك والا فنت على الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها فى سنداته وعطل شغله فان يسر ذلك الشخص الابذل همته فى تتميم غرضه بأى وجه كان اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع مالزمه فان ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه غنيمة وفرصة وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد ويقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ولو كانت عن اسلافه ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة الكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجى فيكتب له عبارة أيضا فى معنى ما تقدم ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار

وهو والدقابوس وكان بالرى فحملوا تابوت مرداويج وسار وانحو الرى فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوما مشهودا وأما أصحابه الذين كانوا بالاهواز وأعمالها فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الرى فاطاعوا وشمكير أيضا واجتمعوا عليه ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكلين مالا فاطلقوه فخرج الى الصحراء ليفك قيوده فاقبلت بغال عليها تبن وعليها أصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر أصحابه قيوده وركبوا الدواب ونجوا الى أخيه عماد الدولة بفارس

❁(ذكر ما فعله الاتراك بعد قتله)❁

لما قتل الاتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه مع خجخج الذى سمله توزون فيما بعد وسنذكره وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم وهى اكثرها فجبوا خراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا الراضى فى المسير الى بغداد فاذن لهم فدخلوا بغداد فظن الحجرية انها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى بلد الجبل فامرهما بن مقلة بذلك واطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وله البصرة أيضا فاستدعاهم فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بجكم خاصة وأمره أن يكتب الى الناس بجكم الرائقى فاقام عنده وكان من امرهما ما نذكره

❁(ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه)❁

وأما وشمكير فانه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التى كانت لاخيه واطاعته وأقام بالرى فكتب الامير نصر بن أحمد السامانى الى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير الى قومس وكتب الى ما كان بن كالى وهو بكرمان بالمسير عنها الى محمد ابن المظفر ليقصدوا جرجان والرى فسار ما كان الى الدامغان على المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمى من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف واستمد ما كان محمد بن المظفر وهو ببسطام فامده بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة الى أن يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يتعاونوا وتخاذلوا فهزمهم بانجين فرجعوا الى محمد بن المظفر وخرجوا الى جرجان فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا الى نيسابور وأقام بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالى واقام بها وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلثمائة ولما سار ما كان عن كرمان عاد اليها أبو على محمد بن الياس فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان الظفر له أخيرا وسنذكر باقى خبرهم سنة أربع وعشرين وثلثمائة

❁(ذكر القبض على ابنى ياقوت)❁

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قبض الراضى بالله على محمد والمظفر ابنى ياقوت وكان

وبعد ذلك يرجع الى الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الجماية ثم يذهب بها الى بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته ويطول عند ذلك انتظاره لذلك ويتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجى وصاحبها يغدو ويروح فى كل يوم حتى تحفى قدماه ولا يسهل به تركها بعد ما قاساه من التعب وصرفه من الدراهم فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذى على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن ثلاث السنة ثم يكتبون له سندا جديدا ويطالب بمصروفه أيضا وهو شئ له صورة أيضا فلا يجد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة أيام حتى يتم له المراد ❁ ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار وذلك أن من جملة الاسباب فى رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم فى السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والغلال التى يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالى الاقاليم ومنها ماهو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من أروج الايراد لاهل مصر وخصوصا

سبب ذلك ان الوزير اباعلى بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت فى المملكة باسرها وانه هو ليس له حكم فى شئ فسعى به الى الراضى وأدام السعاية فبلغ ما أراده فلما كان خامس جمادى الاولى ركب جميع القواد الى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضى انه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو اسحق القرار يطى فخرج الخدم الى محمد بن ياقوت فاستدعوه الى الخليفة فدخل مبادرا فعدلوا به الى حجرة هناك فحبسوه فيها ثم استدعوا القرار يطى فدخل فعدلوا به الى حجرة أخرى ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان محمورا فحضر فحبسوه أيضا وأنفذ الوزير ابو على بن مقلة الى دار محمد يحفظها من النهب وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب الى الراضى يستعطفه ويسأله انفاذ ابنيه ليساعداه على حروبه فاستبد ابن مقلة بالامر

(ذكر حال البريدى)

وفيها قوى أمر عبد الله البريدى وعظم شأنه وسبب ذلك انه كان ضامنا أعمال الاهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت كما ذكرنا عاد البريدى الى البصرة وصار يتصرف فى أسافل أعمال الاهواز مضافا الى كتابة ياقوت وسار الى ياقوت فاقام معه بواسط فلما قبض على ابنى ياقوت كتب ابن مقلة الى ابن البريدى يأمره أن يسكن ياقوتا ويعرفه ان الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا تسكينا للجند وانهما يسيران الى أبيهما عن قريب وان الرأى أن يسير هو لفتح فارس فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدى على طريق الماء الى الاهواز وكان الى أخويه أبى الحسين وأبى يوسف ضمان السوس وجنديسابور وادعيا أن دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين أخذه عسكر مرداويج وان دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شئ لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضد ذلك فى السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائباله ليحقق الحال فواطأ ابنى البريدى وكتب بصدقهم فحصل لهم بذلك مال عظيم وقويت حالهم وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف دينار وأشار ابن البريدى على ياقوت بالمسير الى ارجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما أراد فلما سار ياقوت الى فارس فى جوعه لقيه ابن بويه بباب ارجان فانهزم أصحاب ياقوت وبقى الى آخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الى رامهرمز وسار ياقوت الى عسكر مكرم وأقام ابن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينهما

(ذكر فتنة الحنابلة ببغداد)

وفيها اعظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا فى البيع والشراء

كأهل العلم وسائرأولاد البلد والارامل ونحوهم وثبت وتقرر ايرادها وصرفها فى كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر الى أواخر الثانى عشر بحيث تقرر فى الاذهان عدم اختلالها أصلا ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا فى أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء كما فى العقار واوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس وأفتى العلماء بصحة وقفها العلة عدم تطرق الخلل . فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة فى الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ولم تزل فى الانحطاط والتسفل حتى بيع الاصل والايراد بالغبن الفاحش جدا وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ولم يزل حالها فى اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف أفندى الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة واظهار الرفق والمكارم عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة

والغلال فلم يمانع في ذلك

والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فان
أخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداد
فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد
في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يتناظرون في مذهبهم ولا
يصلي منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد
فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا اذا مر
بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت فخرج توقيع
الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه
تارة انكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم
الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر
القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا ثم طعنكم على خيار الائمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم الى
الكفر والضلال ثم استدعاؤكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة
التي لا يشهد بها القرآن وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع
وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا
سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين
يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف في رقابكم
والنار في منازلكم ومحالكم

(ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان)

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان
وسبب ذلك ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر
الدولة ابن أخيه أميرا فسار عن بغداد في خمسين رجلا وأظهر انه متوجه ليطالب بمال
الخليفة من ابن أخيه فلما وصل الى الموصل خرج ابن أخيه الى تلقيه وقصد مخالفة
طريقه فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل انه خرج الى لقائك
فقعد ينتظره فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار انفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم
أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه

(ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة)

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضي عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن
مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها في العساكر في شعبان فلما قاربها رحل عنها ناصر
الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه الوزير الى جبل التنين ثم عاد عنه وأقام بالموصل

وكتب الاذن على الاوراق
كعادته وذهب بها أربابها الى
ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى
حسن أفندي باش محاسب
وهو من العثمانيين عارض
في حسابها وقال ان العثماني
اسم لواحد الاقجة بصرفه
عندنا بالروم كل ثلاث أقجات
بنصف فضة وما في دفاتركم
يزيد في الحساب الثلث فعورض
وقيل له ان الاقجة المصرى
كل اثنين بنصف بخلاف
اصطلاح الروم وهذا أمر
تداولنا عليه من قديم الزمان
ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع
ومشوا على فقد الثلاث ورضي
الناس بذلك لظنهم رواج
الباقي وعند استقرار الامر
بذلك أخذوا يتعنتون على
الناس في الشهود وقد كان
الناس اصطلحوا في كثرها
عند فراغها على عدم تغيير
الاسماء التي رقت بها
وخصوصا بعد ضعفها فيدفعها
البائع ويأخذها المشتري
بقسط البيع فقط ويترك
سند الاصل بما فيه من الاسم
القديم عنده أو تكون باسم
الشخص ويموت وتبقى عند
أولاده فجعلوا معظمها بهذه
الصورة وأخذوه لانفسهم
وأعطوا منه لاغراضهم بعد
رفع الثلث الاصل وثلث
الايراد وضاعت على أربابها
مع كونهم فقراء وكذلك فعلوا
في أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل اردب خمسون

يحيى مالها ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير
وكان ينوب عنه فى الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب الى أبيه يستدعيه
فكتب اليه يقول ان الامر بالحضرة قد اختلت وان تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل به
الامر فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل على بن خلف بن طباب وما كرد الديلمى
وهو من الساجية وانحدر الى بغداد منتصف شوال فلما فارق الموصل عاد اليها ناصر
الدولة بن حمدان فاقتتل هو وما كرد الديلمى فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرا آخر
فالتقوا على نصيبين فى ذى الحجة فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها الى بغداد وانحدر
أيضا ابن طباب واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسأله
الصفح وان يضمن البلاد فاجيب الى ذلك واستقرت البلاد عليه

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

فى هذه السنة سير القائم العلوى جيشا من افريقية فى البحر الى ناحية الفرنج ففتحوا
مدينة جنوة ومروا بسردانية فاوقعوا باهلها وأحرقوا مراكب كثيرة ومروا بقرقيسيا
فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين

(ذكر القرامطة)

فى هذه السنة خرج الناس الى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطى ثانى
عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتله أصحاب الخليفة وأعانهم الحجاج ثم التجؤا الى القادسية
فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الى أبى طاهر فسألوه أن يكف عن الحجاج فكف
عنهم وشرط عليهم ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد
وسار أبو طاهر الى الكوفة فاقام بها عدة أيام ورحل عنها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى المحرم قلد الراضى بالله ولديه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتى المشرق
والمغرب بما بيده وكتب بذلك الى البلاد وفيها فى الليلة الثانية عشرة من ذى القعدة
وهى الليلة التى أوقع القرمطى بالحجاج انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
انقضاضا دائما مسرفا جدا لم يعهد مثله وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت فى الحبس بنفث
الدم فاحضر القاضى والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا
شعره فلم يكن مسموما فسلم الى أهله وأخذ ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكل
من يخالطه وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز
الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء فى دار الى أن يتهيأ لهم دفنهم
وتكفينهم وفيها جهز عماد الدولة بن بويه اخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسير
معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار الى اصبهان فاستولى عليها وأزال عنها
وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير وأقبل وشمكير وجهز العساكر نحوه وبقى هو
ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى اصبهان وهمذان وقم وقاشان وكرج والرى

وكنكور

نصفا غلا أو رخص وزادوا فى القيود التى تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بان يكتب عليها أيضا قاضى العسكر بعد حسابهم مقدار العلوفة والغلال و يأخذ على كل عثمانى نصفين أو أقل أو أكثر وعلى كل أردب ترشا روميا وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطانى وحرروا ما حرروه ودفعوا للناس ما دفعوه مقسطا على الجمع والشهور و رضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وختموا الدفتر على مقدار ما عرض عليهم وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به و يذهب فى الحلول ولما انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذى أخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف أفندى الدفتردار فى اثرها ووصل خليل أفندى الرجائى واضطربت الاحوال ولم ينفع القيل والقال كما يأتى

(وأما من مات فى هذه السنة)

فمات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام ومن افتخر به مصره على الاعصار وصاح بلبل فصاحته فى الامصار يتيمة الدهر وشامة وجه اهل العصر العالم المحقق والنحرير المدقق بديع الزمان والتاج المرصع على رؤس الاقران

وكنسكور وقزوين وغيرها وفيها في آخر جمادى الآخر شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة وابنه وزاد شغبهم فنسبهم أصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي فلما سمع الساجية بذلك شركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت فأمر فنودي ان لا يقيم احد منهم بمدينة السلام ثم عاود الجند الشغب حادي عشر ذي الحجة وقصدوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتى لا تفتح ثم سكنوا من الشغب وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له ولا لولده ووافق الحجرية عليه بجري في حقه ما يكره وكان المظفر قد على الوزير حنق قتل أخيه لانه اتهمه انه سمه وفيها ارسل ابن مقلة رسولا الى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن الى الرسل وردهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة الى الخليفة الراضي بالله وحده مضمونها انه ان استدعى الى الحضرة وفوضت اليه الامور وتدبير الدولة قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلي من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو من نيسابور وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى)

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير ان يسير اليه فتجهز واظهر انه يريد الاهواز ولما كان منتصف جمادى الاولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسولا الى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الاهواز لئلا يستوحش بحركته فيحتاط فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما ذكره ووجهوا الى الراضي يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقلة وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وطلب الحجرية والساجية من الراضي ان يستوزر وزيرا فرد الاختيار اليهم فأشاروا بوزارة علي بن عيسى فاحضره الراضي للوزارة فامتنع وأشار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فصادره وصرف بدرا الخرشني عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى من الوزارة

(ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي)

لما ظهر عجز عبد الرحمن الى الراضي ووقوف الامور قبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى

الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي والده كان من أعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوي نسبة الى بلدة بشرقية بلبيس تسمى الصوة وهي على غير القياس وهي بلدة والده ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم فارتحل به الى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجم الى الجامع الأزهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وتخرج به ومهر وأنجب وأقرأ الدروس وختم الختوم وشهد له الفضلاء وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشي الطبع مشارا اليه في الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق اللطف حشو اهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه لو مثل اللطف جسما لكان لطف روحا اذا نزل بناديه ارتحلت الهموم وارتضع من اخلاف اخلاقه بنت الكروم تقاريره عذبة رائقة وتحاريره فائقة ذهنه وقاد ونظمه مستجاد

(فمن نظمه قوله)

أقبل الانس يجتلي بسرور ... وتولى الحزن الذي نحن فيه
وتناءت همومنا بعد قرب * وتناهت لذات ما نرتجيه

فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين ألف دينار

(ذكر قتل ياقوت)

وفي هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ثقته بابي عبد الله البريدي وخافه وقابل احسانه بالاساءة على ما نذكره وقد ذكرنا ان أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلما كتب اليه وثق اليه وعوّل على ما يقوله وكان اذا قيل له شئ في أمره وخوف من شره يقول ان أبا عبد الله ليس كما تظنون لانه لا يحدث نفسه بالامرة وقود العساكر وانما غايته الكتابة فاغتر بهذا منه وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء فاما حاله مع البريدي فانه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه الى عسكر مكرم كتب اليه أبو عبد الله ان يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد فسمع ياقوت قوله وأقام فارسل اليه أخاه أبا يوسف البريدي يتوجع له ويهنيه بالسلامة وقرر القاعدة على ان يحمل له أخوه من مال الاهواز خمسين ألف دينار واحتج بان عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر والشفيعية والناز وكية والبليقية والهارونية كان ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتخف عليه مؤنتهم فذكر أبو يوسف ان هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم الى البلد شغبوا ويحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم صير أمرهم الى انهم يقصدونك ولا نعلم كيف يكون الحال ثم قال له ان رجالك مع سيرة أثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال وأخذ ذلك المال وفرقه وبقي عدة شهور لم يصله منه شئ الى ان دخلت سنة أربع وعشرين فضاق الرزق على أصحاب ياقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه أصحاب البريدي بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلي وهو من كبار أصحاب ابن بويه في ثمانمائة رجل وهو من أرباب المراتب العالية وممن يسمو الى معالي الامور وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفا منه فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه الى قربي تستر وأراد أن يتغلب على ماه البصرة وكان معه أبو جعفر الصيمري وهو كاتبه فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو وأصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه وأسر الصيمري فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى الى كرمان واتصل بالامير معز الدولة أبي الحسين بن بويه وكان ذلك سبب اقباله فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه فخافهم وراسل البريدي يعرفه ما هو فيه وأعلمه ان معوله على ما يدبره به فانفذ اليه البريدي يقول ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يخرج والرأي ان ينفذهم اليه ليستصلحهم فانه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا واذا حضروا عنده بالاهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه ففعل ذلك ياقوت وأنفذ أصحابه اليه فاختار منهم من

واجتمعنا بليلة هي تزرى
ودت الشمس أن يكون لها مثـ
ـل ضياء حسنها فما ترتضيه
واجتلونا المدام اشهى مدام
مع نديم يا حسن مجتليه
حيث كانت أكوابنا كنجوم
كلما قد شربتها دلت أيه
واحتسينا كاساتها فطربنا
بشذاها وراق ما نحتسيه
واجتنينا من نظم در حبيب
نثره راق كخمرة فيه
فرعى الله ليلة قد تقضت
بالهنا والمنى وحزو تيه
وسقى الله عهدنا قطر سحب
رائقات تجلو المرابع تيه
من صفا ودنا رغم حسود
مع كيد العذول ذي التشويه
بالها ليلة حكت جنة الخلـ
ـد وفيها نفسنا تشتهيه
ليلة الانس هل تعودي أصبـ
ـحت صبة الوجد دائما تعتريه
تحتمي شمله باحمد من قد
حمد الله فعل ما يصطفيه
هاك تجلى اليك خود عروس
ثوبها العز والبها ترتديه
وهي تتلو عليك يا خيره ولي أ
ليس مهري سوى الرضا فاعطنيه

(وله)

مولاي بهذا القصر والنيل تحته
فلله قصر قد تعاظم بالمد
مع العالم القدير اكرم ماجد
امام همام جامع علم فرد
فاين ابن هاني من فصاحة نطقه
وأين أويس لا يضاهيه في الزهد
تامل فما أثركعين مشاهد
وأبصر فما قرب لديه كما البعد

وما هو الا البحر امكنه حلا وما هو الا البر بالدين والعهد

أراد انفسه وردمن لاخير فيه الى ياقوت بعد أن كسرهم واسقط من أرزاقهم فقيل ذلك لياقوت فاشير عليه بمعاجلة البريدى قبل أن يستفحل أمره فلم يلتفت وقال انما جعلتهم عنده عدة لى وأحسن البريدى الى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له فى ذلك وطلبوا أرزاقهم التى قررها البريدى فكتب اليه فلم ينفذ شيأ فراجعه فلم يفد شيأ فسار ياقوت اليه بعد يدة لئلا يستوحش منه فلما بلغه ذلك خرج الى لقائه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام لياكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسأل ياقوت عن الخبر فقيل له ان الجند بالابواب قد شغبوا و يقولون قد اصطلح ياقوت والبريدى ولابد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدى قد ترى مادفعنا اليه فانج بنفسك والاقتلنا جميعا فخرج من باب آخر خائفا يترقب ولم يفاتح البريدى بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه البريدى يقول له ان العسكر الذين شغبوا قد اجتهدت فى اصلاحهم وعجزت عن ذلك ولست آمنهم أن يقصدوك و بين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والرأى أن تتأخر الى تستر لتبعد عنهم وهى حصينة وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال أيها الامير ان البريدى يفعل بنا ما ترى وأنت مغتر به وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتى فعلوا ذلك وقد شرع فى ابعادك بعد ان أخذ وجوه أصحابك وقد أطلق لك مالا يقوم بأود أصحابك الذين عندك وما أعطاك ذلك أيضا الا حتى تتبلغ به وتضيق الارزاق علينا و يفنى ما لنا من دابة وعدة فننصرف عنك على أقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك منه ولا تأمنه ولم يبق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة فان فعلت والا فسر بنا الى الاهواز لنطرد البريدى عنها وان كان اكثر منا فانت أميره وهو كاتب فقال لا تقل فى أبى عبد الله هذا فلو كان لى أخ ما زاد على محبته ثم ان ياقوتا ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدى فضعفت نفوس أصحابه وصار كل ليلة يمضى منهم طائفة الى البريدى فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبى يمضون فلم يزل كذلك حتى بقى فى ثمانمائة رجل ثم ان الراضى قبض على المظفر بن ياقوت فى جمادى الاولى وحبسه أسبوعا ثم أطلقه وسيره الى أبيه فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والاسار الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها فلم يسمع منه ففارقه ولده الى البريدى فاكرمه وجعل موكلين يحفظونه ثم ان البريدى خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصبية له و ينادوا بشعاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ان كتاب الخليفة ورد على يأمرنى ان لا أتركك تقيم بهذه البلاد وما يمكننى مخالفة السلطان وقد أمرنى أن أخيرك اما أن تمضى الى حضرته فى خمسة عشر غلاما واما الى بلاد الجبل ليوليك بعض الاعمال فان خرجت طائعا والا أخرجتك قهرا فلما وصلت الرسالة الى ياقوت تحير فى أمره واستشار مؤنسا غلامه

أقول لمن رام الوصول لقدره
تمنيت امرا مستحيلا بلا حد
فهذا مقام ليس يعطى لغيره
وحاشاه أن يحدى بسرد ولا عد
فيا أيها المتاذ ان رمت علمه
تحدث عن البحر المحيط عن الجهد
ومن لى وقد قصرت فى مدح سيدى
ومعظم اسنادى وذى الحل والعقد
كذلك مولانا الشريف محمد
هو العلوى الاصل قد فاز بالسعد
و ينسب للمختار اشرف مرسل
عليه صلاة الله طابت كما الند

(وله)

لحاظك تزرى بالحسام المهند
ورديقك لا يروى به غير المبرد
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما
وقدك ذا السفاح فى الصب معتدى
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه
و يا شعره كم قد أضليت مهتدى
ومالى لا اصبو بضوء جبينه
وثغر شهى باللآلى منضد
ولام عذار به تدور بخده
كنمام آس مع بنفسجه الندى
وخضرة ريحان بعارضه الذى
يعارض قلبى فى هواه وأكبدى
بريك ربيعا بالبهاء بنانه
على ورد خديه الزهى المورد
اروم حياتا وهو يطلب قتلتى
بسيف معد للقتال ومرصد

فقال له قد نهيتك عن البريدي وما سمعت وما بقي للرأي وجه فكتب ياقوت
يستمهله شهرا ليتأهب وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه فلما وصل
كتاب ياقوت يطلب المهلة اجابه انه لا سبيل الى المهلة وسير العساكر من الاهواز
اليه فارسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالاخبار فظفر البريدي بجاسوس فاعطاه مالا
على أن يعود الى ياقوت ويخبره ان البريدي وأصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا في
الدور متفرقين مطمئنين فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك فاحضر مؤنسا وقال قد
ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا واخبره بما قال الجاسوس وقال نسير من تستر الخفة ونصبح
عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم في الدور فان وقع البريدي فالله مشكور وان
هرب اتبعناه فقال مؤنس ما أحسن هذا ان صح وان كان الجاسوس صادقا فقال
ياقوت انه يحبني ويتولاني وهو صادق فسار ياقوت فوصل الى عسكر مكرم طلوع
الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعبر البلد الى نهر جارود وخيم هناك وبقي يومه ولا يرى
العسكر البريدي اثرا فقال له مؤنس ان الجاسوس كذبنا وأنت تسمع كلام الكاذبين
واني خائف عليك فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ
من ياقوت وحجز بينهم الليل واصبحوا الغد فكانت بينهم مناوشة وتعدوا للحرب الغد
وكان البريدي قد سير عسكرا من طريق أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر
فيكون كمينا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا
من بكرة الى الظهر وكان عسكر البريدي قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان
مقدمهم ابو جعفر الجمال فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم
مؤنسا في ثلثمائة رجل فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل فعاد مؤنس منهزما فحينئذ
انهزم أصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلثمائة خمسمائة فلما رأى ياقوت ذلك نزل
عن دابته وألقى سلاحه وجلس بقميص الى جانب جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر
فيه لخفي أمره وكان أدركه الليل فربما سلم ولكن الله اذا أراد أمرا هيأ أسبابه وكان
أمر الله قدرا مقدورا فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه يتصدق
ويستحيي يكشف وجهه فمر به قوم من البربر من أصحاب البريدي فانكروه فامروه
بكشف وجهه فامتنع فنخسه أحدهم بزراقة معه فكشف وجهه وقال أنا ياقوت فما
تريدون مني احملوني الى البريدي فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر
وكتب أبو جعفر الجمال كتابا الى البريدي على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه الى
العسكر فاعاد الجواب باعادة الرأس الى الجثة وتكفينه ودفنه وأسر غلامه مؤنس
وغيره من قواده فقتلوا وأرسل البريدي الى تستر فحمل ما فيها لياقوت من جوار ومال
وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثني عشر ألف دينار فحمل الجميع اليه وقبض على المظفر
ابن ياقوت فبقي في حبس البريدي مدة ثم أنفذه الى بغداد وتجبر البريدي بعد قتل
ياقوت وعصى وقد أطلنا في ذكر هذه الحادثة وانما ذكرناها على طولها لما فيها من

الاسباب

يبيت يعاني اعظم السقم داءا * سلوا الليل واستشهدوا الشهب تشهد
و يسند ارسال السحاب لدمعه
مسلسل احزان بوجد مجدد
يقول العذول ارجع فاني ناصح
ورأيي لا يروي سوى عن مسدد
فقلت له دعني فرأيك فاسد
وقولك بهتان بزور مفند

(وله)

من لمضنى احشاؤه تتلاهب
ما انقضى منها ولا يتقارب
جفنه ساهر وحزن جفاه
مستمر ودمعه ينساكب
ياخليليه من حوادث دهر
حاربته فصار يدعى المحارب
لو رآه المتيمون اصاحوا
ما لهذا الصدود ويعاقب
فرعاه الاله من مستهام
ما أراد الوصال الا يراقب
وحبيب ممنع ذو جمال
وطبيب لمهجة الصب ماطب
حسن محسن بذات وفعل
كل حسن لذاته يتناسب
حيثما وجهه له حسنات
ان جنى الذنب فهو ليس يحاسب
ياعز الا رفقا بصب كئيب
قد دناه الزمان ممن يحابب
وخف الله في محبيك وارحم
من تلظى وغير شكالك ماحب
ولما عمر الفقير جامع هده
الشوار ودداره التي بالصنادقية
بالقرب من الازهر في سنة احدى
وتسعين ومائة وألف عمل
المترجم أبياتا وتاريخا رقمت
بطراز مجلس العقد الداخل وهي
بخليلي هذا الروض فاحت زهوره * ولاح على الاكوان حقا ظهوره

وزاد ثنا عبق الجو وطيبه * فنه عبير المسك طاب عبوره سما في سماء الكون ٢٣ ا فابتهج العلا * برفعته وازداد سرا سروره

الاسباب المعرضة على الاحتياط والاحتراز فانها من أولها الى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها

* (ذكر عزل ابي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن) *

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخي على ما تقدم رأى قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه وضاق عليه الامر ومازالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده من الاموال وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز وأعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير أبو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته فلما استتر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلة المال

* (ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد) *

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده ألجأته الضرورة الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط يعرض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد فلما أتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للسير الى بغداد فانفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وأمر بان يخطب له على جميع المنابر وأنفذ اليه الخلع وانحدر اليه أصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتأخر الحجرية عن الانحدار فلما استقر الذين انحدروا الى واسط قبض ابن رائق على الساجية سابع ذي الحجة ونهب رحالهم ومالهم ودوابهم واظهر انه انما فعل ذلك لتتوفر أرزاقهم على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهؤلاء وغدا لنا وخيموا بدار الخليفة فاصعد ابن رائق الى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجة وأتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الامور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى أمرة الامراء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم وأما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج والمغرب وافريقية في يد أبي القاسم القائم بامر الله بن المهدي العلوي وهو الثاني منهم ويلقب بامير المؤمنين والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وماوراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم

ألم تر أجسام الوجود تراقصت
وجاء التهاني باسمات ثغوره
مكان على التقوى تأسس مجده
ومن سور التوفيق والهدى سوره
وفردوس عدن فاح فوح نسيمه
وحفته ولدان النعيم وحوره
ومجلس أنس كل ما فيه مشرق
ومقعد صدق قد تسامى حبوره
بناء بروق العين حسن جماله
ورونقه يشفي الصدور صدوره
ومن مجد بانيه تزايد بهجة
وقلائد من در المعالي نحوره
عزيز بني بيت المكارم فانثنت
تغني به مجدا ومدحا طيوره
وأحيا رسوم المجد والفخر والتقى
وزانت باعلام الكمال سطوره
فلا زال فيه الفضل تسمو شموسه
وتنمو على كل البدور بدوره
ودام به سعد السعود مؤرخا
حمى العز بالمولى الجبرتي نوره

* (وله في صيوان) *

وصيوان حوى عزا وفخرا
عليه من البها حسن مقيم
كروض الانس فيه الورق غنت
وبلبال السرور لها ترنم
على الايوان يزهو بارتفاع
ويهزء بالخيام وبالمخيم
فتحسبه وذا الاشراق فيه
سماء الجود قد ظلت مكرم
يقول السعد في تاريخه بني
على مجد الوزير العز خيم
ومن نثره ما كتبه تقريظا
على المؤلف الذي ألفه
العلامة الشيخ محمد عبد

اللطيف الطبلاوي الذي ضاهى به عنوان الشرف للعلامة السيوطي قوله حمد المولى يضيق نطاق المنطق عن

والبحرين واليمامة فى يد أبى طاهر القرمطى

(ذكر مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وماجرى عليه بها)

فى هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه الملقب بمعز الدولة الى كرمان وسبب ذلك ان عماد الدولة بن بويه وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقى أخوهما الاصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها رأيا ان يسيراه الى كرمان ففعلا ذلك وسار الى كرمان فى عسكر ضخم شجعان فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى أموالها وأنفقها فى عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتى يحاصر محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هنالك بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان الى خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار الى مدينة بم وهى على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه الى سجستان بغير قتال فسار احمد الى جيرفت وهى قصبة كرمان واستخلف على بم بعض أصحابه فلما قارب جيرفت أتاه رسول على بن الزنجى المعروف بعلى كاويه وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطؤن بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد من قبوله الا بعد دخول جيرفت فتأخر على بن كاويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلى وأخذ رهائنه وخطب له فلما استقر الصلح وانفصل الامر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليا ويغدر به ويسرى اليه سرا على غفلة وأطمعه فى أمواله وهونوا عليه أمره بسكونه الى الصلح فاصغى الامير أبو الحسين احمد الى ذلك لحداثة سنه وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة وكان على محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه فساعة تحرك بلغته الاخبار فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق فلما اجتاز بهم ابن بويه ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا فى أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقعت بالامير أبى الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها فى يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض اصابعه وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كل من كان بها من أصحابه ولما أصبح على كاويه تتبع القتلى فرأى الامير أبا الحسين قد اشرف على التلف فحمله الى جيرفت واحضر له الاطباء وبالغ فى علاجه واعتذر اليه وأنفذ رسله يعتذر الى اخيه عماد الدولة بن بويه ويعرفه غدر اخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقر بينهما الصلح وأطلق على كل من عنده من الاسرى واحسن اليهم ووصل الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على احمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنابة فتوجه اليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة ايام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه ظافرا وسار نحو على كاويه لينتقم منه فلما قاربه اسرى اليه فى اصحابه لرجالة فكبسوا عسكره ليلا فى ليلة شديدة المطر فاثروا

شكره ويعجز لسان الألسن عن الافصاح ١٢٤ بذكره يدفى اب الموحد الى فهم مقامات التوحيد ويعرفه سبيل التمجيد والتحميد ويسعده بنهاية الوصول الى مقاصد فقه الاصول وصلاة وسلاما على المحمود باكمل ثناء الممدوح باجل ضياء وسناء وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ماالف كتاب وكانت تيجان الربا بلآلئ السحاب (امابعد) فقد سرحت طرفى فى رياض هذا التأليف الرائق وفرحت بصرى بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق واقتطفت بيدى ثمرات اوراقه واستضأت بانوار اشراقه وحليت سمعى بدرر فوائده وفكرى بغرر عوائده وعرضت على فهمى لآلئ جواهره فلاحت لعينى بدور زواهره فاذا هو عقد نظم من درر العلوم وتحلت به غوانى الفهوم رشيق الالفاظ والمعانى رقيق التراكيب والمبانى لم ينسج ناسج على منواله ولم يأت بليغ بمثاله قد الجم فصحاء الرجال والقت له البلغاء العصى والحبال واعجز الفصحاء كبيرا وصغيرا فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف جمع فيه من العلوم أشرفها واشرقها ومن المعارف أرقها وأروقها فهو مجموع جامع مانع وروض يافع يانع فلاشك أنه صنعة قادر وصبغة لبيب ماهر وكيف لا وهو للعلامة الامام الفهامة الهمام المحقق الفاضل فيهم

فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقي ابن بويه باقي ليلته فلما اصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم على كاويه وكتب ابن بويه الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه اخوه يامره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قائدا من قواده يامره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى أخيه واقام عنده باصطخر الى ان قصدهم أبو عبد الله البريدي منهزما من ابن رائق وبجكم فاطمع عماد الدولة في العراق وسهل عليه ملكه فسير معه اخاه معز الدولة ابا الحسين على ما نذكره سنة ست وعشرين وثلثمائة

(ذكر استيلاء ماكان على جرجان)

وفي هذه السنة استولى ماكان بن كالي على جرجان وسبب ذلك أننا ذكرنا اولا ان ماكان لما عاد من جرجان اقام بنيسابور واقام بالجين بجرجان فلما كان بعد ذلك خرج بالجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا وبلغ خبره ماكان بن كالي وهو بنيسابور وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان بان بعض اصحابه قد هرب منه وانه يريد ان يخرج في طلبه فاذن له في ذلك وسار من نيسابور الى اسفرايين فانفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفرايين الى نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا اصحابه ولم يعاونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس وعاد ماكان من نيسابور خوفا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وثلثمائة

(ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة)

وفيها كتب ابن رائق كتابا عن الراضي الى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرا وكان يتولى الخراج بمصر والشام وظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر فقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد الراضي محمد بن طغج اعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل أحمد بن كيغلغ عن مصر وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وانكسف جميعه أيضا لاربع عشرة خلت من شوال وفيها قبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياري وصودر على مائتي ألف دينار وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه باصبهان وفيها توفي احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتى من العلوم وفيها توفي أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان وكان اماما في معرفة القراآت وعبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس أبو الحسن

المدقق الكامل جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف وحيد الكمالات اللدنية وفريد المحاسن الخلقية والخلقية مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطهلاوي قابل الله صنيعه بحسن القبول وبلغه من خير الدارين كل مأمول وأدام اكرم الفتح بوجوده وأقام لديه جزيل احسانه وجوده ما كرت الليالي ومرت الايام وقطر غيث الغمام والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده * ومن نثره أيضا هذه المراسلة بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يامن أجريت المقادير على وفق الارادة وجعلت المطالب سببا للافادة والاستفادة ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الاحسان ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ونصلي ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان الى آخره * وأيضا ان أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل وأعلى ما تحلت به مظاهر المقاصد والوسائل وابهى ما رقمه البنان من بديع المعاني والبيان واشهر ما فاهت به الاقلام وفاحت به نوافح مسك الختام اهداء تسليم تفوح فوائح المسك من طيب نشره وتلوح لوائح الاقبال من وجوه بشره وتبتسم ثغور الاماني من شمائل شموله وتتنسم نسمات التهاني من اقباله وقبوله واسداء تحيات يعبق شذاها ويشرق نورها وضياها تفوق الشموس نورا وتروق الخواطر منها سرورا وانقدم ذلك ونهديه ونظهره

الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة وفيها توفى عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى فى ربيع الاول وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنى ويونس بن عبد الاعلى أصحاب الشافعى وكان اماما

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدى)

فى هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدى فان أجاب الى ما طلب منه والا قرب قصده عليه فاجاب الراضى الى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فاسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فاوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم وأملاكهم وقطعت أرزاقهم فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافى الخازن وهرون بن موسى فلما فرغ اخرج مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى عنها فارسل اليه فى معنى تأخير الاموال وما قد أراد تكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وان أبى قوبل بما استحقه فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز كل سنة بثلثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسير بهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة فكتب الرسل ذلك الى ابن رائق فعرضه على الراضى وشاور فيه اصحابه فاشار الحسين بن على النوبختى بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب منه ومتى عدتم عنه لم يف بما بذله وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدى فسمع قوله وعقد الضمان على البريدى وعاد هو والراضى الى بغداد فدخلاها ثامن صفر فاما المال فما حمل منه دينارا واحدا واما الجيش فان ابن رائق انفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه ابن البريدى فى الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدى الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عدة أيام ثم ان جعفرا أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شئ فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ الى البريدى فقال له البريدى ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت

ونبذه لحضرة ذوى المهابة والفخار والعلو والاقتدار الجامعين بين المتاجر والمفاخر الحائزين لجمال الاول والآخر القاطنين بخير البلاد القائمين بمصالح العباد مصابيح الدنيا وبهجتها وكواكب البلاد وتحفتها حماة حرم يجبى اليه الثمرات وزينة محل تقضى به الحاجات حسن أعيان المكاسب والتجارة وزين أبناء المطالب والاشارة نعنى بذلك فلانا وفلانا أسبغ الله عليهم سوابغ الانعام واسبل عليهم حلل الجود والاكرام واصلح لهم الاحوال وبلغهم الامانى والآمال وبسط لهم الارزاق وحباهم بلطفه الخلاق (اما بعد) بسط كف الرجاء ومد سواعد القصد والالتجاء بدعوات مقرونة بالانابة ليس لها حاجب عن أبواب الاجابة فمما يعرض عليكم وينهى بعد السلام اليكم انه قد وصل الينا رقيمكم المكنون المحتوى على الدر المصون فشممنا منه نفحات مسكية حرمية ونسيمات سحرية بهية فتعطرنا بطيب مسكها الاذفر وتطيبنا بعبير عنبرها الازهر وذكرتم انكم بذلتم الجهود فى طلب المقصود الى آخره وله غير ذلك كثير وحاله واضح شهير ولم يزل يملى ويفيد ويقرر ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية انواره

بغير شئ فلو ان الجيش مماليك لما صاروا الاعمال ترضيهم به ثم أخرجه ليلا وقال انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا ثم ان ابن مقاتل شرع مع ابن رائق فى عزل الحسين بن على النوبختى وزيره وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدى وان يجعله وزيراله عوض النوبختى وبذل له ثلاثين الف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعى و يجتهد الى ان أجابه اليه فكان من أعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل غرضه ان النوبختى كان مريضا فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق فى عزله امتنع من ذلك وقال له على حق كثيره والذى سعى لى حتى بلغت هذه الرتبة فلا ابتغى به بديلا فقال ابن مقاتل فان النوبختى مريض لا مطمع فى عافيته قال له ابن رائق فان الطبيب قد أعلمنى انه قد صلح وأكل الدراج فقال ان الطبيب يعلم منزلته منك وانه وزير الدولة فلا يلقاك فى أمره بما تكره ولكن أحضر ابن أخى النوبختى وصهره على بن أحمد واسأله عنه سرا فهو يخبرك بحاله فقال أفعل وكان النوبختى قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته فى مرضه ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلى بن أحمد وقال له قد قررت لك مع الامير ابن رائق الوزارة فاذا سألك من عمك فاعلمه انه على الموت ولا يجئ منه شئ لتتم لك الوزارة فلما اجتمع ابن رائق بعلى بن أحمد سأله عن عمه فغشى عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال يبقى الله الامير و يعظم أجره فيه فلا يعده الامير الا فى الاموات فاسترجع وحوقل وقال لو فدى بجميع ما أملكه لفعلت فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختى فاكتب الى البريدى ليرسل من ينوب عنه فى وزارتى ففعل وكتب الى البريدى بانفاذ أحمد بن على الكوفى لينوب عنه فى وزارة ابن رائق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدى بذلك فان النوبختى كان عارفا به لا يتمشى معه محاله فلما استولى الكوفى وابن مقاتل شرعا فى تضمين البصرة من أبى يوسف بن البريدى أخى أبى عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه الى ان أجاب اليه وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد أساء السيرة وظلم أهلها فلما ضمنها البريدى حضر عنده بالاهواز جماعة من أعيان اهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعواله ثم أنفذ البريدى غلامه اقبالا فى ألفى رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدى الى ان يأمرهم بما يفعلون فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدى يريد التغلب على البصرة والا لو كان يريد التصرف فى ضمانه لكان يكفيه عامل فى جماعته وأمر البريدى باسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من اهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق ثم عطف عليهم فعمل بهم اعمالا تمنوا أيام ابن رائق وعدوها اعيادا

(ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق والبريدى والحرب بينهما)

فى هذه السنة ايضا ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريدى وكان لذلك عدة أسباب منها ان ابن رائق لما عاد من واسط الى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجريين

وذلك يوم الاثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة (ورثاه الشيخ اسمعيل الزرقانى بقوله)

تداولت الايام بالعسر واليسر
وتلك شؤن الحق فى مطلق الدهر

فكيف ارى قلبى على فقد الفه
حزينا ودمع العين من فيضه يجرى

فقال انا فى سيد الخلق اسوة
فقد دمعت عيناه حزنا كما تدرى

وهذا الذى أمسى حليف ضريحه
الى فضله تصبو الانام مدى العمر

امام له فضل الرواية والحجا
فن نقله يملى ومن عقله يقرى

قوى فهمه صارت بنور معيدها
ترى من مبادى الحال عاقبة الامر

عتبت على الايام فى نثر عقدها
وقد غاب من أثنائه معدن الدر

فقالت ومالى ذاك حبر موفق
أحب لقاء الله أسرع للاجر

تلقته املاك النعيم تحفه
وتنقله من ورد نهر الى قصر

الى أن يرى وجه العزيز مكانه
ويبقى حميدا فى الترقى مع البشر

بمقعد صدق صار عند مليكه
فيا مصطفاه فزت مرتفع القدر

(ومات) الامير عثمان بك الاشقر الابراهيمى وهو من مماليك ابراهيم بك الكبير

فقصروا فاستخدم منهم نحو ألفي رجل وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ثم ساروا الى أبي عبد الله البريدي فأكرمهم وأحسن اليهم وذم ابن رائق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول انني خفتهم فلهذا قبلتهم ووجه عليهم طريقا الى قطع ما استقر عليه من المال وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه فانفذ اليه ابن رائق يلزمه بابعاد الحجرية فاعتذر ولم يفعل ومنها ان ابن رائق بلغه ما ذمه به ابن البريدي عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه واتهم الكوفي بمحاباة البريدي وأراد عزله فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رائق فأمر الكوفي ان يكتب الى البريدي يعاتبه على هذه الاشياء ويأمره باعادة عسكره من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فأجاب بان أهل البصرة يخافون القرامطة وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابي لخوفهم وكان أبو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج ابن رائق في عساكره الى قصر ابن هبيرة وأرسل الى القرمطي فلم يستقر بينهم أمر فعاد القرمطي الى بلده فعاد حينئذ ابن رائق وسار الى واسط فبلغ ذلك البريدي فكتب الى عسكره بحصن مهدي يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجرية معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم أصحاب ابن يزداد فأعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة واقتتلوا ثانيا فانهزموا أيضا ودخل اقبال وأصحاب البريدي البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رائق وكتب الى أبي عبد الله البريدي يتهدده ويأمره باعادة أصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل وكان أهل البصرة في أول الامر يريدون البريدي لسوء سيرة ابن يزداد

(ذكر استيلاء بجكم على الاهواز)

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه وأحضر بجكم أيضا وخلع عليه وسيرهما في جيش وأمرهم أن يقيموا بالجامدة فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدي فأخرج اليه جيشا كثيفا في ثلاثة آلاف مقاتل ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالجمال فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك فانهزم أصحاب البريدي وعادوا اليه فضرب البريدي محمدا الجمال وقال انهزمت بثلاثة آلاف من ثمانمائة فقال له أنت ظننت انك تحارب ياقوتا المدبر قد جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يلكمه بيديه ثم جمع عسكره وأضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا ستة آلاف رجل وسيرهم مع الجمال أيضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه فلما رآه أصحاب البريدي انهزموا من غير حرب فلما رآهم أبو عبد الله البريدي ركب هو وأخوته ومن يلزمه

ثم قلده الامارة والصنجقية في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وعرف بالاشقر لشقرته ولما انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بك بعطفة قوصون سكن مكانه بدرب الجماميز وصار له مماليك واتباع وانتظم في عداد الامراء وخرج مع سيده في الحوادث وتغرب معه في البلاد القبلية وطلع اميرا بالحج في سنة عشر ومائتين والف وعاد في أمن وأمان ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو ومع من كان بالبر الغربي وذهب الى الصعيد ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه بر الشام ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحبة عرضي الوزير في المرة الثانية ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بأبي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع ما فيه من الشح (ومات) الامير عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي المرادي وهو من مماليك مراد بك اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية في سنة سبع وتسعين ومائة والف ولما وصل حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج مع سيده وباقي الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة بمصر

في السفن فاخذ معه ما بقي عنده من المال وهو ثلثمائة ألف دينار وغرقت السفينة
بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون وأخرج بعض المال وأخرج باقي المال
لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب ان انهزم اقبال
وسير أبو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطارا وسير معه جمعا من فتيان البصرة
فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق فانهزمت الرائقية وأسر منهم جماعة فاطلقهم البريدي
وكتب الى ابن رائق يستعطفه وأرسل اليه جماعة من أعيان أهل البصرة فلم يجبهم
وطلبوا منه أن يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر بها
ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله واطمأن البريديون بعد انهزام
عسكر ابن رائق وأقاموا حينئذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز فلما بلغ ابن رائق
هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر وسيره الى البر والماء فالتقى عسكره الذي على الظهر مع
عسكر البريدي فانهزم الرائقية واما عسكره الذي في الماء فانهم استولوا على الكلا فلما
رأى ذلك أبو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب الى جزيرة أوال وترك اخاه أبا
الحسين بالبصرة في عسكر يحميها فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن
رائق عن الكلا فقاتلوهم حتى اجلوهم عنه فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه
من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن عنده من الجند
فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال وحامى أهل البصرة وشتموا ابن رائق فلما
رأى بجكم ذلك هاله وقال لابن رائق ما الذي عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم الى هذا
فقال والله لا أدري وعاد ابن رائق وبجكم الى معسكرهما واما أبو عبد الله البريدي فانه
سار من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه واستجار به وأطمعه في العراق وهون
عليه أمر الخليفة وابن رائق فنفذ معه أخاه معز الدولة على ما نذكره فلما سمع ابن رائق
باقبالهم من فارس الى الاهواز سير بجكم اليها فامتنع من المسير الا أن يكون اليه الحرب
والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها ثم ان جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر
ابن رائق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا فلما رأى ابن رائق ذلك أمر باحراق سواده
وآلاته لئلا يغنمه البريدي وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة على بجكم بالقبض عليه
فلم يفعل وأقام ابن رائق أياما وعاد الى واسط وكان باقي عسكره قد سبقوه اليها

(ذكر الفتنة بين أهل صقلية وامرائهم)

في هذه السنة خالف أهل جرجنت وهي من بلاد صقلية على أميرهم سالم بن راشد وكان
استعمله عليهم القائم العلوي صاحب افريقية وكان سيء السيرة في الناس فاخرجوا
عامله عليهم فسير اليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية وافريقية فاقتتلوا أشد قتال
فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم
الخطب فانهزم أهل جرجنت في شعبان فلما رأى أهل المدينة خلاف اهل جرجنت
خرجوا أيضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة
فهزمهم وحصرهم بالمدينة فارسل الى القائم بالمهدية يعرفه ان أهل صقلية قد

هو وحسين بك المعروف بشفت وعبد الرحمن بك
الابراهيمي الى مصر رهائن ولما
سافر حسن باشا الى الروم
أخذهم صحبته باغراء
اسمعيل بك فاقاموا هناك
ثم نفوهم الى ليمنا فاستمروا بها
ومات بها حسين بك خشداشه
المذكور ثم رجع المترجم
وعبد الرحمن بك بعد وقوع
الطاعون وموت اسمعيل بك
واتباعهما الى مصر فلم يزالوا
حتى حصل ما حصل من ورود
الفرنسيس وموت مراد بك
في أخريات أيامهم فوقع اختيار
المرادية على تاميره عوضا عن
سيده باشارة خشداشه محمد بك
الالفي وانتقل بعشيرته الى
الجهة البحرية وانضموا الى
عرضي الوزير ووصلوا الى
مصر فكان هو وابراهيم بك
الالفي ثاني اثنين يركبان معا
وينزلان معا ولم يزل حتى سافر
القبودان بعد ما مكر مكره مع
الوزير سرا على خيانة المصريين
فارسل يستدعيه هو وعثمان بك
البرديسي فسافرا امتثالا للامر
فاوقع بهما ما تقدم وقتل المترجم
ونجا البرديسي ودفن
بالاسكندرية وكان أميرا لا بأس به
وجيه الشكل عظيم اللحية
ساكن الجاش فيه تؤدة وعقل
وسبب تلقبه بالطنبرجي أنه
كان في عنفوان أمره مولعا
بسماع الآلات وضرب الطنبور
وربما باشر ضربه بيده مع
الاتقان لذلك فغلبت عليه الشهرة بذلك *(ومات)*

خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فامده القائم بجيش واستعمل عليهم خليل ابن اسحق فساروا حتى وصلوا الى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلها ما سره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النساء والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم وجاء أهل البلاد الى خليل وأهل جرجنت فلما وصلوا اجتمع بهم سالم واعلمهم أن القائم قد أرسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف فشرع خليل فى بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيرا من المدينة وأخذ ابوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة فى بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا وتحقق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثمائة وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقى محاصرا لهم ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال وجاء الشتاء فرحل عنهم فى ذى الحجة الى الخالصة فنزلها ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر كل ذلك بسعى أهل جرجنت وبثوا سراياهم واستفحل أمرهم وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه فامدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القائم يستنجده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحصروا قلعة أبى ثور فملكوها وكذلك أيضا البلوط ملكوها وحصروا قلعة بلاطنو وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلثمائة فلما دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن بلاطنو وحصر جرجنت وأطال الحصار ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم أبو خلف بن هرون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار كثير من أهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فأمنهم على ان ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك اطاعوا فلما عادت البلاد الاسلامية الى طاعته رحل الى افريقية فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة وأخذ معه وجوه أهل جرجنت وجعلهم فى مركب وأمر بنقبه وهو فى لجة البحر فغرقوا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممن قتل من المشهورين جعفر بن عمر القاضى بلنسية وفيها توفى عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوى فى ربيع الاول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف فى علوم القرآن .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز)

فى هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فملكها واستولى عليها وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى الى عماد الدولة

الامير مراد بك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بك ابى الذهب وانتمى الى سليمان بك الاغا واستمر ملازما له ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية فى سنة ست ومائتين وألف فزادت وجاهته ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بك الاشقر وأحمد بك الحسنى مع القبودان وقتل كذلك بابى قير ودفن بالاسكندرية (ومات) الامير قاسم بك أبو سيف وهو مملوك عثمان بك أبى سيف الذى سافر بالخزينة ومات بالروم وذلك سنة ثمانين ومائة وألف وهى آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بك هذا مملوك عثمان بك أبى سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بك الدمياطى وخليل بك قطامش ومحمد بك قطامش فى ولاية راغب باشا كما تقدم وخدم المترجم مراد بك وكان يعرف بقاسم كاشف أبى سيف وكان له اقطاع والتزام وايراد واشتهر ذكره فى أيام مراد بك وبنى داره التى بالناصرية وانفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة فى هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضى البركة الناصرية تجاه داره من وقف المولوية وسورها بالبناء وبنى فى داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق

كما سبق فلما وصل اليه اطمعه فى العراق والاستيلاء عليه فسير معه أخاه معز الدولة الى الاهواز وترك أبو عبد الله البريدى ولديه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وساروا فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارجان فسار اليهم فانهزم من بين أيديهم وكان سبب الهزيمة ان المطر اتصل أياما كثيرة فعطلت أوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشاب فعاد بجكم وأقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم الى تستر من الاهواز وأخذ معه جماعة من أعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى واسط وأرسل من الطريق الى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر محتاج الى المال فان كان معك مائتا ألف دينار فتقيم بواسط حتى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلا فالرأى انك تعود الى بغداد لئلا يجرى من العسكر شغب فلما بلغ الخبر الى ابن رائق عاد من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهواز بين وطالبهم بخمسين ألف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال أبو زكريا أردت ان أعلم ما فى نفس بجكم فانفذت اليه أقول عندى نصيحة فأحضرنى عنده فقلت أيها الامير انت تحدث نفسك بمملكة الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم فى بلد غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل امس طشت فيه نار على بطن بعضهم أما تعلم ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد انكرت على ابن رائق ايحاشه لاهل البصرة أتراه أساء الى جميعهم لا والله بل أساء الى بعضهم فأبغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحتمل أمثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما سمع ذلك قال قد صدقتنى ونصحتنى ثم أمر باطلاقهم ولما استولى ابن بويه والبريدى على عسكر مكرم سار أهل الاهواز الى البريدى يهنئونه وفيهم طبيب حاذق وكان البريدى يحم بحمى الربع فقال لذلك الطبيب أما ترى يا أبا زكريا حالى وهذه الحمى فقال له خلط يعنى فى المأكول فقال له أكثر من هذا التخليط قد رهجت الدنيا ثم ساروا الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدى من ابن بويه الى الباسيان فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره فى هربه وكان سبب هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى أخيه ركن الدولة باصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم أربعة آلاف فلما حضروا قال لمعز الدولة ان أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى أن يسيروا الى السوس ثم يسيروا الى أصبهان فأذن له فى ذلك ثم طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن مهدى ليسيرهم فى الماء الى واسط فخاف البريدى ان يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وأمر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفا من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له

جهة مستطيلة ومجار للميا التى تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بالمؤن والشافق من داخلها تجرى فيها المياه من السواقى ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثى والبرسيم والغلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس فى ارجائها ومساحاتها وجعل السواقى فى ناحية تجتمع مياهها فى حوض وباسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده مجلس ومساطب للجلوس وتجرى منه المياه الى المجارى المخلقة المرتفعة ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى الى مساقى المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية فوهتين تجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكاعيب واباح للناس الدخول اليها والتنزه فى رياضها والتقيل فى غياضها والسروح فى خلالها والتفيؤ فى ظلالها وسماها حديقة الصفصاف والآمر لمن يريد الحظ والائتناس ونقش ذلك فى لوح من الرخام وسمره فى أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها

كسرت المال فانتقل البريدي الى بناباذ وأنفذ خليفته الى الاهواز وأنفذ الى معز الدولة يذكر له حاله وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويأمن بالاهواز فقال له أبو جعفر الصيمري وغيره ان البريدي يريد أن يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق أصحابك عنك ثم يأخذك فيتقرب بك الى بجكم وابن رائق ويستعيد أعماله لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بالحال فأنفذ جماعة من أصحابه فاستولوا على السوس وجنديسابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع الى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى قياذه وهما من أكابر القواد وضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا اشهرا فاقاموا وكتب الى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ له جيشا فقوى بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالاهواز وأقام بجكم بواسط طامعا في الاستيلاء على بغداد وكان ابن رائق ولا يظهر له شيأ من ذلك وانفذ ابن رائق على بن خلف بن طياب الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج الى على بن خلف فلما وصل على الى بجكم بواسط استوزره بجكم وأقام معه واخذ بجكم جميع مال واسط ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق في مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدا وصهرا وقال لابن رائق أنا اجبي اليك مال مصر والشام ان سيرتني اليهما فأمره بالتجهز للحركة ففعل وسار أبو الفتح الى الشام في ربيع الآخر

(ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بعد ذلك)

لما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق لانه ظن ما عزم له بجكم من التغلب على العراق فراسل أبا عبد الله البريدي وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدي واسطا وضمنها بستمائة ألف دينار في السنة على ان ينفذ أبو عبد الله عسكرا فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله فأشاروا عليه بان يبتدئ بابي عبد الله البريدي وان لا يهجم الى حضرة الخلافة ولا يكاشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدي فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدي فسير أبو عبد الله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الجمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم وكان البريديون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الا انه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه وكانت نية بجكم اذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة فارسل ثاني يوم الهزيمة الى البريدي يعتذر اليه مما جرى ويقول له أنت بدأت وتعرضت بي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وأنا أصالحك على أن أقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة وأصاهرك فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط وأخذ

فاقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة وزادوا عليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش واتخذها يفرشها القهوجية للعامة وقلل وأباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وغوانى ومطربات والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسى للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتى اليه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر فيبيتون به الليالى ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتى اليهم من دورهم وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة وأنشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها وأخبرنى المترجم أيضا من لفظه انه انشأ بستانا بناحية قبلى اعجب وأغرب من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر وخرج منها أمراؤها تخلف المترجم عن مخدومه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجقية في سنة احدى ومائتين وألف فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ما أوقعوه وانفصلوا من جنس الوزير وانضموا الى الانكليز بالجيزة ثم انتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا

في التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد

(ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه)

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير أبي علي بن مقلة وكان سبب قطعها أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا علي بن مقلة وليس له من الامر شيء انما الامر جميعه الى ابن رائق وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه وأملاك ابنه فخاطبه في ردها فلم يردها فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته في ردها فوعدوه فلم يقضوا حاجته فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رائق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالري وكتب الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار وأشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي وهو كاره لما قاله فعجل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء الى بغداد وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان وقال ان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سره وشهر أمره فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة فلما كان الغد انفذ الى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضي وما زالت الرسل تتردد بينهما في معنى ابن مقلة الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرأ فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصني وأكافئ ابن رائق وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضي والى ابن رائق فأمرا بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب في الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى ان كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودفن بدار الخليفة ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش فنقل الى دار أخرى ومن العجب أنه ولي الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاث خلفاء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيا الى شيراز وواحدة في وزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات وخص به من خدمه ثلاث

(ذكر استيلاء بجكم على بغداد)

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فان بعض أمره قد تقدم واذا تفرق لم يحصل الغرض منه * كان هذا بجكم من غلمان أبي علي العارض وكان وزيرا لما كان ابن كالي الديلمي فطلبه منه ما كان فوهبه له ثم انه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه

منها الى قبلي تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله (ومات) ابراهيم كتخدا السناري الاسود وأصله من برابرة دنقلة وكان بوابا في مدينة المنصورة وفيه نباهة فتداخل في الغز القاطنين هناك مثل الشابوري وغيره بكتابة الرقي وضرب الرمل ونحو ذلك ولبس ثيابا بيضا ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم وتداخل في اتباع مصطفى بك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فاستعمله في مراسلاته وقضاياه فنقل فتنة وغيمة بين الامراء فاراد مراد بك قتله فالتجا الى حسين بك وخدمه مدة ثم تحيل والتجا الى مراد بك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والاسفار واشتهر ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد وبنى داره التي بالناصرية وصرف عليها أموالا واشترى المماليك الحسان والسراري البيض وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من أعاظم الاعيان المشار اليهم بمصر وعلى ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة الامراء فيكان يحل مايعقده الامراء الكبار

واتفق بردا ويج وكان فى جملة من قتله وسار الى العراق واتصل بابن رائق وسيره الى
الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدى عنها ثم خرج البريدى مع معز الدولة بن بويه من
فارس الى الاهواز فأخذوها من بجكم وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط وقد تقدم ذكر
ذلك مفصلا فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك
يظهر التبعية لابن رائق وكان على أعلامه وتراسه بجكم الرائقى فلما وصلته كتب
ابن مقلة يعرفه أنه قد استقر مع الراضى أن يقلده امارة الامراء فطمع فى ذلك وكاشف ابن
رائق ومحا نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد غرة ذى القعدة واستعد
ابن رائق له وسأل الراضى ان يكتب الى بجكم يأمره بالعود الى واسط فكتب الراضى
اليه وسير الكتاب فلما قرأه القاه من يده ورمى به وسار حتى نزل شرقى نهر ديالى وكان
أصحاب ابن رائق على غربيه فالقى أصحاب بجكم نفوسهم فى الماء فانهزم أصحاب ابن رائق
وعبر أصحاب بجكم وساروا الى بغداد وخرج ابن رائق عنها الى عكبرا ودخل بجكم بغداد
ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله أمير الامراء وكتب
كتبا عن الراضى الى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع الى بغداد ففارقوه
جميعهم وعادوا فلما رأى ابن رائق ذلك عاد الى بغداد واستتر ونزل بجكم بدار مؤنس
واستقر أمره ببغداد فكانت مدة امارة أبى بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة
عشر يوما ومن مكر بجكم أنه كان يراسل ابن رائق على لسان أبى زكريا يحيى بن سعيد
السوسى قال أبو زكريا أشرت على بجكم انه لا يكاشف ابن رائق فقال لم أشرت بهذا فقلت
له انه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه والمال
عنده كثير فقال اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما أبالى بهم ولو أنهم كثروا
وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضر فى عند أصحابى وأما قلة المال معى فليس الامر كذلك
فقد وفيت أصحابى مستحقهم ومعى ما يستظهر به فكم تظن مبلغه فقلت لا أدرى فقال
على كل حال فقلت مائة ألف درهم فقال غفر الله لك معى خمسون ألف دينار لا احتاج
اليها فلما استولى على بغداد قال لى يوما اتذكر اذ قلت لك معى خمسون ألف دينار والله
لم يكن معى غير خمسة آلاف درهم فقلت هذا يدل على قلة ثقتك بى قال لا ولكنك
كنت رسولى الى ابن رائق فاذا علمت قلة المال معى ضعفت نفسك فطمع العدو فينا
فاردت ان تمضى اليه بقلب قوى فتكلمه بما تخلع قلبه ويضعف نفسه قال فعجبت من
مكره وعقله

(ذكر استيلاء لشكرى على اذربيجان وقتله)

وفيها تغلب لشكرى بن مردى على اذربيجان وهذا لشكرى أعظم من الذى تقدم
ذكره فان هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى
اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردى وهو من أصحاب ابن ابى الساج فجمع
عسكرا وتحاربوا هو ولشكرى فانهزم ديسم ثم عاد وجمع وتصافا مرة ثانية فانهزم أيضا
واستولى لشكرى على بلاده الا اردبيل فان أهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم بأس

ونجدة

ولما صحب مخدومه بمصر
حاله فى الامر والنهى وبيده
مقاليد الاشياء الكلية
والجزئية ولا يحجب عن ملاقاة
مخدومه فى أى وقت شاء
فينهى اليه ما يريد تنفيذه
بحسب غرضه واتخذ له اتباعا
وخدما يقضون القضايا
ويسعون فى المهمات
ويتوسطون لارباب الحاجات
ويصانعهم الناس حتى الاكابر
ويسعون الى دورهم وصاروا
من أرباب الوجاهات والثروات
ولم يزل ظاهر الامر نامى الذكر
حتى وقعت الحوادث وسافر
الفرنساوية ودخل العثمانية
ورجع قبودان باشا الى ابى
قير فارسل يطلبه فى جملة من
استدعاهم اليه وقتل مع من
قتل ودفن بالاسكندرية

(محرم الحرام ابتداء سنة
ألف ومائتين وسبعة
عشر هجرية)

استهل بيوم الاثنين فيه
تواترت الاخبار بحصول الصلح
العمومى بين القرانات جميعا
ورفع الحرب فيما بينهم
(وفيه) ترادفت الاخبار
بامر عبد الوهاب وظهور شانه
من مدة ثلاث سنوات من
ناحية نجد ودخل فى عقيدته
قبائل من العرب كثيرة وبث
دعاته فى أقاليم الارض ويزعم
انه يدعو الى كتاب الله سبحانه
وتعالى وسنة رسوله ويأمر
بترك البدع التى ارتكبها الناس ومشوا عليها الى سير

وبجدة وهي دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكرى ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان وغيرها فحصرهم وطال الحصار ثم صعد أصحابه السور ونقبوه أيضا في عدة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكرى يدخله نهارا ويخرج منه ليلا الى عسكره فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور وأظهروا العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم فارسل أهل اردبيل الى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوما يجيء فيه ليخرجوا فيه الى قتال لشكرى ويأتى هو من ورائه ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد في عدد كثير وقاتلوا لشكرى وأتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم أقبح هزيمة وقتل من أصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فاكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة واحسن ضيافته وجمع لشكرى وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر ارس وعبر بعض أصحاب لشكرى اليه فانهزم ديسم وقصد وشمكير وهو بالرى وخوفه من لشكرى وبذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكرا فاجابه الى ذلك وسير معه عسكرا وكاتب عسكر لشكرى وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته وانهم متى راوا عسكره صاروا معه على لشكرى فظفر لشكرى بالكتب فكتم ذلك عنهم فلما قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وانه لا يقوى بهم وانه يسير بهم نحو الزوزان وينهب من على طريقه من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولى عليها وعلى غيرها فاجابوه الى ذلك فسار بهم الى أرمينية واهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنائم فنزل بولاية انسان ارمنى وبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم ان الارمنى كمن كمينا في مضيق هناك وأمر بعض الارمن ان ينهب شيئا من أموال لشكرى ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكرى فركب في خمسة انفس فسار وراءهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ولحقه عسكره فراوه قتيلا ومن معه فعادوا وولوا عليهم ابنه لشكرستان واتفقوا على ان يسيروا على عقبة التنين وهي يجاوز الجودي ويحرزوا سوادهم ويرجعوا الى بلد طرم الارمنى فيدركوا ثارهم فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم الى بغداد فاما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى ما بيده من اذربيجان لما أقبل نحوه ديسم ليستولى عليه وكان ابو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم

(ذكر اختلال امور القرامطة)

في هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواص أبي سعيد القرمطى والمطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل من اصبهان وقال له اذا

ذلك (وفيه) سافر عثمان كتخدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع واخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندى ابن شريف افندى دفتردار مصر (وفي هذه الايام) حصلت امطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة ايام وذلك في اواسط نيسان الرومى (وفي ذلك اليوم) نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان في صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر والوجاقلية بترتيبهم ونزل الباشا وركبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على راسه الطلخان والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا وطاقهم ببر انبابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم فتهيأ لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكليز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعندوكو بهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يجب الباشا

ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوّى اباحفص فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكرانها في صاحبهم الذى يدعون اليه فحضر عند أولاد أبي سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر هذا هو الذى يدعوا اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا يقول له انه مريض يعنى أنه قد شك فى دينه ويأمر بقتله وبلغ اباطاهران الاصبهانى يريد قتله ليتفرد بالملك فقال لاخوته لقد أخطأنا فى هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له ان امى مريضة فانظر اليه ليبرأ فحضروا واضجعوا والدته وغطوها بازار فلما رآها قال ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدته ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان القيم به ابن ورقاء الشيبانى وكان عدة من فودى من المسلمين ستة آلاف وثلثمائة من بين ذكر وانثى وكان الفداء على نهر البدندون وفيها ولد الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير الراضى وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام)

فى هذه السنة فى المحرم سار الراضى بالله وبجكم الى الموصل وديار ربيعة وسبب ذلك ان ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد التى بيده فاغتاظ الراضى منه بسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد فلما بلغوا تكريت أقام الراضى بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم أصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى الماء يريد الموصل وكان مع الراضى جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رائق يكاتبهم فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة وبلغ الخبر الى الراضى فاصعد من الماء الى البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد من نصيبين فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلل أصحابه الى بغداد فاحتاج ان يحفظ أصحابه وقال قد حصل الخليفة وأمير الامراء على قصبة الموصل حسب وانفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق يطلب الصلح ويعجل خمسمائة ألف درهم ففرح بجكم بذلك وأنهاه الى الراضى فاجاب اليه واستقر الصلح بينهم وانحدر الراضى وبجكم الى بغداد وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح فسار اليهم الى الموصل وأدى الرسالة الى بجكم فأكرمه بجكم وانزله معه وأحسن اليه وقدمه الى

تضرر بها فامر بحبس الطبجية واحد (وفيه) وردت الاخبار بان الانكليز أخلوا القلاع بالاسكندرية وسلموها الاجناد ملك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكرنتينه أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين براو بحرا وأخذ الباشا فى الاهتمام بتشهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير وما يحتاجون اليه من الجمال والادرات وجميع ما يلزم ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا فى نحو الخمسين وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبايديهم البنادق والسيوف وأظهروا زينتهم وأبهتهم وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا له هدايا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ماضرب لهم وعند حضورهم اليه فلقد أخبرنى بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعا ولقد عددت ماضربه الانكليز للباشا فكان كذلك

الراضي فبلغه الرسالة أيضا فاجابه الراضي وبجكم الى ما طلب وأرسل في جواب رسالته قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد وقلد طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورها وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رائق أيضا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضي وبجكم بغداد تاسع ربيع الآخر

(ذكر وزارة البريدي للخليفة)

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما ولما سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن علي النقري وكان بجكم قد قبض على وزيره علي بن خلف بن طياب فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى أبو جعفر في الصلح بين بجكم والبريدي فتم ذلك ثم ضمن البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار في سنة ثم شرع ابن شيرزاد أيضا بعد موت أبي الفتح الوزير بالرملة في تقليد أبي عبد الله البريدي الوزارة فأرسل اليه الراضي في ذلك فأجاب اليه في رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علي النقري أيضا كما كان يخلف أبا الفتح

(ذكر مخالفة بالبا على الخليفة)

كان بجكم قد استناب بعض قواده الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب ان يقلد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده بجكم ذلك فسار الى الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف على بجكم والراضي وأقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره فبلغ الخبر الى بجكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجد وان يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالبا بالرحبة ففعلوا ذلك فوصلوا الى الرحبة في خمسة أيام ودخلوها على حين غفلة من بالبا وهو يأكل الطعام فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه بغداد على جمل ثم حبس فكان آخر العهد به

(ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان)

في هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا علي احمد بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج وعزل أباه واستقدمه الى بخارا وسبب ذلك ان أبا بكر مرض مرضا شديدا أطال به فانفذ السعيد احضر ابنه أبا علي من الصغانيان واستعمله مكان أبيه وسيره الى نيسابور وكتب الى أبيه يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقيه ولده على ثلاث مراحل من نيسابور فعرفه ما يحتاج الى معرفته وسار أبو بكر الى بخارا مريضا ودخل ولده أبو علي نيسابور اميرا في شهر رمضان من هذه السنة وكان أبو علي عاقلا شجاعا حازما فأقام بها ثلاثة أشهر يستعد للمسير الى جرجان وطبرستان وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ذكر غلبة وشمكير على اصبهان وألموت)

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشا كثيفا من الري الى اصبهان وبها أبو

واخبرني حسين بك وكيل قبطان باشا وكان بقضية الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف فلو قبضوا علينا في ذلك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع فسبحان المنجي من المهالك واذا تأمل العاقل في هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فسبحان القادر الفعال واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله (وفي ذلك اليوم) سافرت الملاقاة للحجاج بالوش (وفيه) وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا ابي مرق وانه احدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة وكذلك عرضوا أمرهم لاحمد باشا الجزار وحضر الكثير من اهل غزة ويافا والخليل والرملة هربوا من المذكور وفي ضمن المكاتبات انه حفر قبور المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبني في تلك الجبانة سورا يتحصن به واذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم ايضا من

على الحسن بن بويه وهو ركن الدولة فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة الموت فملكها وعاد عنها وسيرد من اخبارهما سنة ثمان وعشرين ما تقف عليه

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفى هذه السنة عصى امية بن اسحق بمدينة شنترين على عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس وسبب ذلك انه كان له اخ اسمه احمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان امية بشنترين فلما بلغه ذلك عصى فيها والتجا الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين ثم خرج امية فى بعض الايام يتصيد فمنعه اصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمن ثم ان الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وارادوا اتباعهم فمنعهم امية وخوفهم المسلمين ورغبهم فى الخزائن والغنيمة وعاد عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم اضعاف ما قتلوا من المسلمين ثم ان امية استامن الى عبد الرحمن فاكرمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انكسف القمر جميعه فى صفر وفيها مات عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو الدنيا المعروف بالاشج الذي يقال انه لقى على بن ابى طالب عليه السلام وقيل انهم كانوا يسمونه ويكنونه ابا الحسن آخر ايامه وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها وفيها توفى محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ابو بكر الخرائطى صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره بمدينة يافا

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابى على على جرجان)

فى هذه السنة فى المحرم سار ابو على بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور الى جرجان وكان بجرجان ما كان بن كالى قد خلع طاعة الامير نصر بن احمد فوجدهم ابو على قد غوروا المياه فعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ما كان بها وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستامن اليه كثير من اصحاب ما كان وضاق الحال من بقى بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمسم او كيلة من كسب او باقة بقل واستمد ما كان من وشمكير وهو بالرى فامده بقائد من قواده يقال له شيرج بن النعمان فلما وصل الى جرجان وراى الحال شرع فى الصلح بين ابى على وبين ما كان بن كالى ليجعل له طريقا ينجو فيه ففعل ابو على ذلك وهرب ما كان الى طبرستان واستولى ابو على على جرجان فى اواخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها

ابراهيم

مغاورة السيدة مريم بالقدس ذلك وفعل من امثال هذه الفعال اشياء كثيرة (وفيه) حضر جماعة من العسكر القبالى وصحبتهم اربعة رؤس من المصرلية وفيهم راس على كاشف ابى دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند ارمنت وراس عصبة المصرلية الالفى وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا فى بذلهم وان عثمان بك حسن انفرد عنهم وارسل يطلب امانا لحضر فارسلوا له امانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمور وقدم له خيلا وهدية (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والى جدة وكذلك خازنداره (وفى يوم السبت رابع عشره) شرع الانكليز المتوجهون الى جهة البريس فى تعدية البر الشرقى ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربى متوجهين الى القصير واستمروا يعدون عدة ايام ويحضر اكابرهم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى اماكنهم (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) عدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة

ابراهيم بن سيمجور الدواتى بعد ان اصلح حالها واقام بها الى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار الى الري على مانذكره

(ذكر مسير ركن الدولة الى واسط)

فى هذه السنة سار ركن الدولة ابو على الحسن بن بويه الى واسط وكان سبب ذلك ان ابا عبد الله البريدى انفذ جيشا الى السوس وقتل قائدا من الديلم فتحصن ابو جعفر الصيمرى بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه بالاهواز فخاف ان يسير اليه البريدى من البصرة فكتب الى اخيه ركن الدولة وهو بباب اصطخر قد عاد من اصبهان على ما ذكرناه فلما اتاه كتاب اخيه سار اليه مجدا يطوى المنازل حتى وصل الى السوس ثم سار الى واسط ليستولى عليها اذ كان قد خرج عن اصبهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقى وكان البريديون بالجانب الغربى فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل الى البريدى ثم سار الراضي وبجكم من بغداد نحو واسط لحربه فخاف ان يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك لانه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط الى الاهواز ثم الى رامهرمز

(ذكر ملك ركن الدولة اصبهان)

وفيها اعاد ركن الدولة واستولى على اصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها واخرج عنها اصحاب وشمكير وقتل منهم واستأمن بضعة عشر قائدا وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد انفذ عسكره الى ما كان نجدة له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر وسار ركن الدولة الى اصبهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم واستولى عليها وكاتب هو واخوه عماد الدولة اباعلى بن محتاج يحرضانه على ما كان وشمكير ويعدانه المساعدة عليه فصار بينهم بذلك مودة

(ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده)

فى هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها وكان سبب ذلك انه صالح هذه السنة اباعبد الله البريدى وصاهره وتزوج ابنته فارسل اليه البريدى يشير عليه بان يسير الى بلاد الجبل ليفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه انه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يد ابن بويه فاتفقا على ذلك وانفذ اليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له وأنفذ اليه صاحبه أبا زكريا السوسى يحثه على الحركة ويكون عنده الى أن يرحل عن واسط الى الاهواز وسار بجكم الى حلوان وصار أبو زكريا السوسى يحث ابن البريدى على المسير الى السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازما على قصد بغداد اذا ابعد عنها بجكم ليستولى عليها وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى وينتظر به الدوائر من هزيمة أو قتل وأقام أبو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه فعلم ابو زكريا مقصوده فكتب الى بجكم بذلك فلحقه الخبر وهو سائر فركب الجمازات وعاد الى بغداد وخلف عسكره وراءه ووصل الخبر الى البريدى بدخول بجكم

بها وسكن بالقصر (وفى خامس عشرينه) وصل الى ساحل بولاق اغا وعلى يده مثالات واوامر وحضر ايضا عساكر رومية فارسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا وركب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر ططرى من ناحية قبلى بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية وطلب جبخانه ولوازمها (وفيه) وصلت الاخبار بان احمد باشا ارسل عسكرا الى ابى مرق من البر والبحر فاحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره (وفيه) اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ احمر والبسة من جوخ ازرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤسهم طراطير حمر واعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهرى خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود وأخذهم من اسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم واركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا

الى بغداد فسقط فى يده ثم أتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه

(ذكر استيلاء بجكم على واسط)

لما عاد بجكم الى بغداد تجهز للانحدار الى واسط وحفظ الطرق لئلا يصل خبره الى البريدى فيتحرز وانحدر هو فى الماء فى العشرين من ذى القعدة وسير عسكره فى البر وأسقط اسم البريدى من الوزارة وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما وقبض على ابن شيرزاد لانه هو كان سبب وصلته بالبريدى وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار فمن عجيب الاتفاق ان بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره الى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة فاخذوا وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب الى أخ له مع البريدى يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحده لانه بخطه فامر بقتله فقتل وألقاه فى الماء ولما بلغ خبر بجكم الى البريدى سار عن واسط الى البصرة ولم يقم بها فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها أحدا فاستولى عليها وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلاد الجبل فقصدهم الديلم والجبل فانهزموا وعادوا الى بغداد

(ذكر استيلاء ابن رائق على الشام)

فى هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ثم سار منها الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى المعروف ببدير واليا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها وسار منها الى الرملة فملكها وسار الى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد محمد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيم أصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رائق فى سبعين رجلا ووصل الى دمشق على أقبح صورة فسير اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج فى جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذى الحجة فانهزم عسكر أبى نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله الى أخيه الاخشيد وهو بمصر وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد كتابا يعزيه عن أخيه ويعتذر مما جرى ويحلف انه ما أراد قتله وانه قد أنفذ ابنه ليفديه به ان أحب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه ورده الى أبيه واصطلحا على أن تكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقى الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف وأربعين ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قتل طريف السبكرى وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفى وفيها

واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه عمائم البحرية الاروام ويلكات وشراويل وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا ايضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمى بالبنادق وفى بعض الاحيان يلبسون زرديات وخوداو بايديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢١٧)

(فى ثانيه) وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو مخلل اسمر فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا الى عدة مدافع ايضا (وفى يوم الخميس تاسعه) عمل الباشا ديوانا وحضر القاضى والعلماء والاعيان وقرؤا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بانه ناظر اوقاف الحرمين (وفى يوم الاثنين ثالث عشره) قتل الباشا ثلاثة اشخاص من النصارى المشاهير وهم ألطون ابو طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقا وفى الحال ارسل الدفتردار ختم على دورهم

توفى محمد بن يعقوب وقيل محمد بن على أبو جعفر الكلينى وهو من أئمة الامامية وعلمائهم (الكلينى بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو ممال) وفيها توفى أبو الحسن محمد ابن أحمد بن أيوب المقرى البغدادى المعروف بابن شنبوذ فى صفر وفيها توفى أبو محمد جعفر المرتعش وهو من أعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابورى سكن بغداد وقاضى القضاة عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف وكان قد ولى القضاء بعد أبيه وفيها توفى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء وفيها فى حادى عشر شوال مات الوزير أبو على بن مقلة فى الحبس وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفى الوزير أبو العباس الخصيبى بسكتة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما وفيها مات أبو عبد الله القمى وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكن منه فنال مالم ينله أحد من وزراء بنى بويه وسيرد من أخباره ما يعلم به محله

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر موت الراضى بالله)

فى هذه السنة مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر منتصف ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورا وكانت علته الاستسقاء وكان أديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم جسمى اليه قد نقلا

وله أيضا يرثى اباه المقتدر

ولو أن حيا كان قبرا لميت * لصيرت أحشائى لاعظمه قبرا
ولو أن عمرى كان طوع مشيئتى * وساعدنى التقدير قاسمته العمرا
بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومن شعره أيضا

كل صفو الى كدر * كل أمن الى حذر ومصير الشباب للـ * ـموت فيه أو الكبر
در در المشيب من * واعظ ينذر البشر أيها الآمل الذى * تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر سيرد المعاد من * عمره كله خطر
رب انى ذخرت عنـ * ـدك أرجوك مدخر انى مؤمن بما * بين الوحى فى السور
واعترافى بترك نفـ * ـعى وايثار الضرر رب فاغفر لى الخطيـ * ـئة ياخير من غفر

وكان الراضى أيضا سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء والجلوس معهم ولما مات أحضر بجكم ندماءه وجلساءه وطمع ان ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما ينتفع به وكان منهم سنان بن ثابت الصابى الطبيب فاحضره وشكا اليه غلبة القوة الغضبية عليه وهو كاره لها فما زال معه فى تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوسل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات وكان الراضى أسمر أعين

ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع فى المزاد فبدؤا باحضار تركة الطون الى طاقية فوجد له موجود كثير من ثياب وامتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجوار سود وحبوش وساعات واستمر سوق المزاد فى ذلك عدة ايام (وفيه) تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والنامرطان وتفرقوا فى البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة ايام ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلاقات الانكليز (وفى يوم الخميس سابع عشره) حضر جاويش الحجاج وصحبته مكاتيبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع واخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطانى وتلقتهم العربان وفرحوا بهم فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر (وفى صبحها) دخل امير الحاج وصحبته المحمل (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر حسين اغا شنن وزين الفقار كتخدا وصحبتهما على كاشف الالاقاة عثمان بك حسن واخلوا له دار عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين (وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) حضر عثمان

واملاكهم وشرعوا فى نقل

خفيف العارضين وأمه أم ولد اسمها ظلوم وختم الخلفاء فى أمور عدة فمنها انه آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرا لا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقى لله)

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم أبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفى يأمر فيه بان يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفى واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضر فى دار الخلافة وبويع له فى العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقى لله وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللواء الى بجكم بواسط وكان بجكم بعد موت الراضى وقبل استخلاف المتقى قد أرسل الى دار الخلافة فأخذ فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونى حاجبه وأقر سليمان على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفى كاتب بجكم

(ذكر قتل ماكان بن كالى واستيلاء أبى على بن محتاج على الرى)

قد ذكرنا مسير أبى على بن محمد بن المظفر بن محتاج الى جرجان واخراج ماكان عنها فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان وأقام بها وأقام أبو على بجرجان يصلح أمرها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى وسار نحو الرى فى المحرم من هذه السنة فوصلها فى ربيع الاول وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا على ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان تؤخذ الرى من وشمكير فاذا أخذها أبو على لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها وبلغ أمر اتفاقهم الى وشمكير وكاتب ماكان بن كالى يستخدمه و يعرفه الحال فسار ماكان بن كالى من طبرستان الى الرى وسار أبو على وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ والتقوا هم ووشمكير ووقف ماكان بن كالى فى القلب وباشر الحرب بنفسه وعبى أبو على أصحابه كراديس وأمر من بازاء القلب أن يحملوا عليهم فى القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى من بازاء الميمنة والميسرة ان يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من فى القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك والح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ماكان ومن معه وتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينئذ أمر أبو على الكراديس التى بازاء الميمنة والميسرة ان

يتقدم

بك حسن فارسل اليه الباشا وغيرهم والجناب خضر بصحبتهم وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الى الدار التى اعدت له وحضر بصحبته صالح بك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك سكن كل من الامراء والكشاف فى مساكن ازواجهم فكانوا يركبون فى كل يوم الى بيت عثمان بك ويذهبون بصحبته الى ديوان الباشا ورتب له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا فى عمل المولد النبوى وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكرى ونصبوا خياما فى وسط البركة ونودى فى يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال أولها صبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك (وفى ليلة المولد) حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هناك واحتفل لذلك الدفتردار وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل (وفيه) وصلت الاخبار

يتقدم بعضهم ويأتى من فى قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك فلما رأى أبو على أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان ومن معه من أصحابه امر المتطاردين بالعود والحملة على ما كان وأصحابه وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم فرجعوا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولوا منهزمين فلما رأى ما كان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فأتاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخودة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه الى طبرستان فأقام بها واستولى أبو على على الرى وأنفذ رأس ما كان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه وجلس للعزاء لما قتل فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارا الى بغداد والسهم فيه وفى الخودة وأنفذ أبو على الاسرى الى بخارا أيضا وكانوا بها حتى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار الى خراسان فاستوهبهم فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين

(ذكر قتل بجكم)

وفى هذه السنة قتل بجكم وكان سبب قتله ان أبا عبد الله البريدى أنفذ جيشا من البصرة الى مذار فأنفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون فكتب الى بجكم يطلب ان يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب توزون بانه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الى واسط فاشار عليه بعض أصحابه بان يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور فسمع ان هنالك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه الى أخذه فقصدهم فى قلة من أصحابه بغير جنة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم فلم يصبه فرمى آخر فأخطاه أيضا وكان لا يخيب سهمه فأتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه فى خاصرته وهو لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب واختلف عسكره فمضى الديلم خاصة نحو البريدى وكانوا ألفا وخمسمائة فأحسن اليهم وأضعف ارزاقهم وأوصلها اليهم دفعة واحدة وكان البريدى قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم فالوا اليه فأتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا وعاد اتراك بجكم الى واسط وكان تكينك محبوسا بها حبسه بجكم وأخرجوه من محبسه فساروا الى بغداد وأظهروا طاعة المتقى لله وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الامور واستولى المتقى على دار بجكم فأخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالا كثيرا وكذلك ايضا فى الصحراء لانه خاف ان ينكب فلا يصل الى ماله فى داره وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام

(ذكر اصعاد البريديين الى بغداد)

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك فانحدر الديلم الى ابى عبد الله البريدى وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو فقوى بهم وعظمت شوكته فأصعدوا من البصرة الى واسط فى شعبان فأرسل المتقى لله اليهم يأمرهم ان

وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الحوف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربى اسيوط وخافتهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق فى الجهة التى هو فيها وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا القاءهم مع ما هم عليه من الظلم والفجور والفسق باهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق وذلك هو السبب الداعى لنفور اهل الريف منهم وانضمامهم الى المصرلية ومن جملة افاعيلهم التى ضيقت المنافس واحرجت الصدور حتى اعاظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفار حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها فى بلاد الصعيد ولولا تشديد الباشا فى عدم زيادة سعر الغلة لغلت اسعارها وامر بان لا يدخلوا الى الشون ولا يحواصل شيئا من الغلة بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفى كل وقت يرسلون اوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون ويحجز الواحد منهم او الاثنان المركب التى تحمل الالف اردب ويربطونها بساحل الجهة التى هم بها وتستمر

لا يصعد وافقالوا نحن محتاجون الى مال فان انفذ لنا منه شئ لم نصعد فانفذ اليهم مائة الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك للمتقى نحن نقاتل بنى البريدى فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فانفق فيهم مالا وفى اجناد بغداد اقدماء اربعمائة الف دينار من المال الذى اخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولونى وبرزوا مع المتقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان وسار البريدى من واسط الى بغداد ولم يقف على ما استقر معه فلما قرب من بغداد اختلف الاتراك البجكمية واستامن بعضهم الى البريدى وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولونى وابو عبد الله الكوفى ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم ارباب النعم والاموال بالانتقال من بغداد خوفا من البريدى وظلمه وتهوره ودخل ابو عبد الله البريدى بغداد ثانى عشر رمضان ونزل بالشفيعى ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتاب واعيان الناس وكان معه من انواع السفن مالا يحصى كثرة فانفذ اليه المتقى يهنئه بسلامته وانفذ اليه طعاما وغيره عدة ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير الخليفة ايضا ثم عزل ابو الحسين وكانت مدة وزارة ابى الحسين ثلاثة وثلاثين يوما ثم قبض ابو عبد الله البريدى على ابى الحسين وسيره الى البصرة وحبسه بها الى ان مات فى صفر سنة ثلاثين وثلثمائة من حمى حادة ثم انفذ البريدى الى المتقى يطلب خمسمائة الف دينار ليفرقها فى الجند فامتنع عليه فارسل اليه يتهدده ويذكره ما جرى على المعتز والمستعين والمهتدى وترددت الرسل فانفذ اليه تمام خمسمائة الف دينار ولم يلق البريدى المتقى لله مدة مقامه ببغداد

(ذكر عود البريدى الى واسط)

كان البريدى يامر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلما انفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدى وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديلمى وقدم الاتراك على أنفسهم تكينك التركى غلام بجكم وثار الديلم الى دار البريدى فاحرقوا دار أخيه أبى الحسين التى كان ينزلها ونفروا عن البريدى وانضاف تكينك اليهم وصارت أيديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدى ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى النجمى ووافقهم العامة فقطع البريدى الجسر ووقعت الحرب فى الماء ووثب العامة بالجانب الغربى على أصحاب البريدى فهرب هو واخوه وابنه أبو القاسم واصحابه وانحدروا فى الماء الى واسط ونهبت داره فى النجمى ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدة مقامه اربعة وعشرين يوما

(ذكر امارة كورتكين الديلمى)

لما هرب البريدى استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقى لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى فامر

كذلك من غير منفعة وربما مرتبهم المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم فى مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمى ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وامثال ذلك مما تقصر عنه العبارة ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالى شرعوا فى تسفير عساكر ايضا وسارى عسكرهم طاهر باشا واخذ فى التشهيل والسفر فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر الغربى وتبعته العساكر (وفى ذلك اليوم) حضرت مكاتبة من الامراء القبالى ملخصها أن الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم فى طاعة الله والسلطان ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم فانهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وأبلوا مع الفرنساوية وجوزوا بضد الجزاء ولا يهون بالنفس الذل والاقبال على الموت فاما ان تعطونا جهة نتعيش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب على ساحل القديم فنسافر فيها الى جهة الحجاز او تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة اشهر مسافة ما نخاطب الدولة فى امرنا ويرجع لنا الجواب

عبد

عبد الرحمن فدبر الامر من غير تسمية بوزارة ثم ان كورتكين قبض تكينك التركي
خامس شوال وغرقه وتفرد بالامر ثم ان العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال
وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم فلم ينكر ذلك فمنعت العامة الخطيب من الصلاة
واقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة

﴿ذكر عود ابن رائق الى بغداد﴾

في هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام الى بغداد وصار أمير الامراء وكان سبب
ذلك ان الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون
فساروا نحو الشام الى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجخج ونوشتكين
وصيغون فلما وصلوا اليه اطمعوه في العود الى العراق ثم وصلت اليه كتب المتقي
يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا
الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن
حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان اليه مائة الف دينار وسار
ابن رائق الى بغداد فقبض كورتكين على القراريطي الوزير واستوزر أبا جعفر
محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة وكانت وزارة القراريطي ثلاثة وأربعين
يوما وبلغ خبر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي فسير اخوته الى واسط فدخلوها
وأخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط وخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا ووصل
اليه ابن رائق فوقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام فلما كان ليلة الخميس لتسع
بقين من ذي الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من
الجانب الغربي هو وجميع جيشه ونزل في النجمي وعبر من الغد الى الخليفة فلقيه
وركب المتقي لله معه في الدجلة ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع
جيشه من الجانب الشرقي وكانوا يستهزؤن بأصحاب ابن رائق ويقولون أين
نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقي ولما دخل كورتكين
بغداد ايس ابن رائق من ولايتها فأمر بحمل أثقاله والعود الى الشام فرفع الناس
أثقالهم ثم انه عزم أن يناوشهم شيأ من قتال قبل مسيره فأمر طائفة من عسكره ان يعبروا
دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ثم انه ركب في سميرية وركب معه عدة من أصحابه في
عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم
واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يقذفون فظن كورتكين ان العسكر قد جاءه من
خلفه ومن بين يديه فانهزم هو وأصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالآجر وغيره وقوى
أمر ابن رائق وأخذ من استأمن اليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعمائة فلم
يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين القتلى وحمل معهم في الجواليق وألقي في دجلة فسلم
وعاش بعد ذلك دهرا وقتل الاسرى من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا وخلع المتقي
على ابن رائق وجعله أمير الامراء وأمر أبا جعفر الكرخي بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة
وثلاثين يوما واستولى أحمد الكوفي على الامر فدبره ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس

تجيبونا الى شئ من ذلك فيكون
ذنب الخلائق في رقابكم لا رقابنا
وورد الخبر عنهم انهم رجعوا
القهقرى الى قبلي فلما حضرت
تلك المكاتبة فاشتوروا في
ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء
الباشا والدفتردار والمشايخ
حاصله الامان لما عدا ابراهيم
بك والالفي والبرديسي وأبا
دياب فلا يمكن أن يؤذن لهم
بشئ حتى يرسلوا الى الدولة
ويأتي الاذن بما تقتضيه
الآراء وأما بقيتهم فلهم
الامان والاذن بالحضور الى
مصر ولهم الاعزاز والاكرام
ويسكنون فيما أحبوا من
البيوت ويرتب لهم ما يكفيهم
من الرواتب والالتزام وغير
ذلك مثل ما وقع لعثمان بك
حسن فانهم رتبوا له خمسة
وعشرين كيسا في كل شهر
ومكنوه مما طلبه من خصوص
الالتزام ورفعوها عمن كان
أخذها بالحلوان وهذه أول
قضية شنيعة ظهرت بقدومهم
واستمر طاهر باشا مقيما بالبر
الغربي (وفي هذا الشهر)
كمل تتميم عمارة المقياس
على ما كان عمره الفرنسيس
على طرف المبرى وأنشأ به
الباشا طيارة في علوه عوضا
عن الطيارة القديمة التي
هدمها الفرنسيس وأنشأ
أيضا مصطبة في مرمى النشاب
بالناصرية وجعل فيها
كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ ودار بزين حول المصطبة

بدار الخليفة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس في ربيع الاول فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ورخص العقار ببغداد والاثاث حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني والكانونان وشباط ولم يجئ مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء ثم جاء المطر في أذار ونيسان وفيها في شوال استوزر المتقي لله أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بني البريدي من بغداد وجعل بدرا الخرشني حاجبه فبقي وزيرا الى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة واربعين يوما واستوزر بعده أبا جعفر محمد ابن القاسم الكرخي فبقي وزيرا الى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوما ودبر الامور أبو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة وفيها عاد الحجاج الى العراق لم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر بتلك الناحية وقوى أمره وفيها كثرت الحميات ووجع المفاصل في الناس ومن عولج بالفصاد برأ والا طال مرضه وفي أيام الراضي توفي أبو بشر أخو متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف في شرح كتب ارسطاطاليس وفيها في ذي الحجة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب وفيها مات محمد بن عبد الله البلعمي وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثمائة وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهاني وفيها توفي أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصغانيان وأبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري رئيس الحنابلة توفي مستترا ودفن في تربة نصر القشوري وكان عمره ستا وسبعين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة)

(ذكر وزارة البريدي)

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمتقي لله وكان سبب ذلك ان ابن رائق استوحش من البريدي لانه أخر حمل المال وانحدر الى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي الى البصرة وسعى لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار وعاد ابن رائق الى بغداد فشغب الجند عليه ثاني ربيع الآخر وفيهم توزون وغيره من القواد ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر الى أبي عبد الله البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوي بهم فاحتاج ابن رائق الى مداراته فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف أبا عبد الله بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد

فازال

وفيه تجار وبزرجانية يقال له قليون مهردار الدولة فارسى بالمينة الغربية وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا فطلبوا القبطان فهرب فأرسلوا الى المركب وأحضروا اليازجي وتحققوا القضية وأحرقوا المركب بما فيها وأشهروا اليازجي وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم في الاسواق وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوي بطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه (ووقع أيضا) ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين فذهب بعض الانكليز يشتري سمكا فطلب السماك منه زيادة في الثمن عن المعتاد فقال له الانكليزي لاي شئ تطلب زيادة عن العادة فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزي وأخبر كبراءه فحققوا القضية وأحضروا المنادي وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم فخرج المنادي وقال حسبما رسم الوزير محمد باشا وخورشيد

فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد أبا اسحق القراريطي ولعن بني البريدي على المنابر بجانبي بغداد

(ذكر استيلاء البريدي على بغداد واصعاد المتقي الى الموصل)

وسير أبو عبد الله البريدي اخاه أبا الحسين الى بغداد في جميع الجيش من الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليها العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة وأنهض العامة وجند بعضهم فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي لله وابن رائق الى نهر ديالي منتصف جمادى الآخرة ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس وكانت العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريدي وانهزم أهل بغداد واستولى أصحاب البريدي على دار الخليفة ودخلوا اليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة وهرب المتقي وابنه الامير أبو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق في جيشه فسار واجميعا نحو الموصل واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوما وامارة ابن رائق ستة أشهر وقتل أصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب في بغداد ليلا ونهارا وأخذوا كورتكين من حبسه وأنفذه أبو الحسين الى أخيه بواسط فكان آخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب فأقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيأ يسيرا وأخذ أبو الحسين البريدي رهائن القواد الذين مع توزون وغيره وأخذ نساءهم وأولادهم فسيرهم الى أخيه أبي عبد الله بواسط

(ذكر ما فعله البريدي ببغداد)

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب وأخذ الدواب وجعلوا طلبها طريقا الى غيرها من الاثاث وكبست الدور وأخرج أهلها منها ونزلت وعظم الامر وجعل على كر من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكر الحنطة بثلثمائة وستة عشر دينارا والخبز الخشكار رطلين بقيراط صحيح اميري وحبط أهل الذمة وأخذ القوي بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كر من الحنطة والشعير فأخذه جميعه وادعى أنه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة تجري بينهم وبين الاتراك حرب قتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق الى القنطرة الجديدة وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به مما ليس في السواد وافترق الناس فخرج الناس وأصحاب السلطان الى قرب من بغداد فحصدوا ما استحصد

شد يدا وعزروه على ذلك القول وقالوا له قل في منادا تك حسبما رسم سارى عسكر الانكليز (ووقع أيضا) ان جماعة من العسكر أرادوا القبض على امرأة من النساء اللاتي يصاحبن الانكليز فمنعهما منهم عسكر الانكليز فتضاربوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم فامتنع من ذلك فأمروه بالنزول من القلعة واسكنوه في دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية واستمروا على ذلك

(واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٧)

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالي ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفي ومعهم مكاتبات وأشياخ طالبهم الصلح فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ثم سافروا في أواسطه ولم يظهر كيفية ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم (وفيه) عمل مولد المشهد الحسيني ودعا شيخ السادات الباشا في خامسه وتعشى هناك ورجع الى داره (وفيه) تقلد السيد أحمد المحروقي أمين الضربخانة وفرق ذهبا كثيرا في ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة

من الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان مع ذلك ينهب ويعسف اهل العراق ويظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط والله المستعان وانما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظلمة ان أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى

(ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء)

كان المتقي لله قد أنفذ الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين فارسل أخاه سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف فلقي المتقي وابن رائق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلثايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي فعبر اليه الامير أبو منصور بن المتقي وابن رائق يسلمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقي فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندي لنتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رائق بابن المتقي فألح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه وأراد الركوب فشب به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه وألقوه في دجلة وأرسل ابن حمدان الى المتقي يقول انه علم ان ابن رائق أراد أن يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي ردا جميلا وأمره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتقي لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه أبي الحسين علي ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن الى الاخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها يقال ان لابن رائق شعرا منه

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم قلبي اليه قد نقلا

وقد قيل انه للراضي بالله وقد تقدم

(ذكر عود المتقي الى بغداد وهرب البريدي عنها)

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامة والاجناد فلما قتل ابن رائق سارع الجند الى الهرب من البريدي فهرب خجخج الى المتقي وكان قد استعمله البريدي على الراذانات وما يليها ثم تحالف توزون ونوشتكين والاتراك على كبس أبي الحسين البريدي فغدر نوشتكين فاعلم البريدي الخبر فاحتاط وأحضر الديلم عنده وقصده توزون فصار به الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وساروا نحو الموصل خامس رمضان

بالمشهد الحسيني ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولمهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفي صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور (وفي غرة هذا الشهر) شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب واهتم لذلك اهتماما عظيما ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز (وفي منتصفه) كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشاه وعمره عبد الرحمن كتخدا القازدغلي في جملة عمائره وذلك في سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل على ذلك الى ان ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بك المعروف بالطنبرجي المرادي في سنة إثنى عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه

تقوى بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداد وتجهزوا نحدر هو والمتقي واستعمل على أعمال الخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحران والرقة أبا الحسن علي بن طياب وسيره من الموصل وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن علي بن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتتلوا فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طياب عليها فلما قارب المتقي لله وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها الى واسط واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ودخل المتقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة واستوزر المتقي أبا اسحق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال

(ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي)

لما هرب أبو الحسين البريدي الى واسط ووصل بنو حمدان والمتقي الى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط وكان أبو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد فاقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش الى قتال أبي الحسين فالتقوا تحت المدائن بفرسخين واقتتلوا عدة أيام آخرها رابع ذي الحجة وكان توزون وجحجح والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومن معه الى المدائن وبها ناصر الدولة فردهم وأضاف اليهم من كان عنده من الجيش وعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين البريدي وأسر جماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة وعاد أبو الحسين البريدي منهزما الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه اليها لما في أصحابه من الوهن والجراح وكان المتقي قد سير أهله من بغداد الى سر من رأى فاعادهم وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدي عادوا اليها وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى بغداد فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة الى واسط فرأوا البريديين قد انحدروا الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش وسنذكر من أخباره سنة احدى وثلاثين ولما عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر في العيار فرآه ناقصا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما

(ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان)

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي وكان قد صحب يوسف بن أبي الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج ابنة رئيس من الاكراد فولدت له ديسم فانضم الى أبي الساج فارتفع وكبر شانه وتقدم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج وكان معظم جيوشه الاكراد الا نفرا يسيرا من الديلم من عسكر وشمكير أقاموا عنده حين صحبوه الى اذربيجان ثم ان الاكراد تقووا

قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس وجرى ماجرى فبقي على حالته الى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا فامر باتمامه واكماله على طرف الميري ثم وقع التراخي في ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فاهتم لذلك فشرعوا في اكماله وتتميمه وتسقيفه وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا فتم على أحسن ما كان واحد ثوابه حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى اعمايعمر مساجد الله الاية والاحاديث المتعلقة بذلك وتم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام (وفيه) نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض فلما عاينه الاغوات والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان فلما أشيع ذلك حضر طاهر باشا واعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساحي وحضر طائفة من

وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعه وأطراف بلاده فرأى بان يستظهر عليهم
بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلى بن الفضل وغيرهما
فاكرمهم ديسم وأحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده وقبض
على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبا القاسم على بن جعفر وهو من أهل اذربيجان
فسعى به أعداؤه فاخافه ديسم فهرب الى الطرم الى محمد بن مسافر فلما وصل اليه رأى
ابنيه وهسودان والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب
وحشتهما سوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر
وأخذا أمواله وذخائره وبقى فى حصن آخر وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة فرأى على بن
جعفر الحال فتقرب الى المرزبان وخدمه وأطمعه فى اذربيجان وضمن له تحصيل
أموال كثيرة يعرف هو وجوهها فقلده وزارته وكان يجمعهما مع الذى ذكرنا أنهما
كانا من الشيعة فان على بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك
وكان ديسم كما ذكرنا يذهب الى مذهب الخوارج فى بغض على عليه السلام فنفر عنه
من عنده من الديلم وابتدأ على بن جعفر فكاتب من يعلم انه يستوحش من ديسم
ويستميله الى ان أجابه أكثر أصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم وسار
المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه فلما التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان
وتبعهم كثير من الاكراد مستأمنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب فى طائفة يسيرة
من أصحابه الى أرمينية واعتصم بحاجيق بن الديرانى لمودة بينهما فاكرمه واستأنف
ديسم يؤلف الاكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم اياه فى الجنس
والمذهب فعصاهم وملك المرزبان اذربيجان واستقام أمره الى ان فسد ما بينه وبين
وزيره على بن جعفر وكان سبب الوحشة بينهما ان عليا أساء السيرة مع أصحاب المرزبان
فتضافروا عليه فاحس بذلك فاحتال على المرزبان فاطمعه فى أموال كثيرة يأخذها
له من بلد تبريز فضم اليه جندا من الديلم وسيرهم اليها فاستمال على أهل البلد فعرفهم ان
المرزبان انما سيره اليهم ليأخذ أموالهم وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة
ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم
وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد أساء الى من استأمن
اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم انه يريد تبريز ساروا اليه فلما اتصل ذلك بالمرزبان
ندم على ايحاش على بن جعفر ثم جمع عسكره وسار الى تبريز فتحارب هو وديسم بظاهر
تبريز فانهزم ديسم والاكراد وعادوا فتحصنوا بتبريز وحصرهم المرزبان وأخذ فى
اصلاح على بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريده فاجابه على انى لا أريد
من جميع ما بذلته الا السلامة وترك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له واشتد الحصار
على ديسم فسار من تبريز الى أردبيل وخرج على بن جعفر الى المرزبان فساروا الى
أردبيل وترك المرزبان على تبريز من يحصرها وحصر هو ديسم باردبيل فلما طال
الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان فى ذلك فاجابه اليه فاصطلحا وتسلم المرزبان

ناحية الرميلة وعرب اليسار
من ذلك فقال له المحتسب
ذو الفقار هؤلاء طائفة من
طوائف حضر والاجل المساعدة
فشكرهم على ذلك وأمرهم
بالذهاب فبقى منهم طائفة
واخذوا فى شيل التراب
بالاغلاق ساعة والطبول
تضرب لهم فانسر الباشا من
ذلك وحسن القرناء للباشا
المساعدة وان الناس تحب
ذلك فرتبوا ذلك وأحضروا
قوائم ارباب الحرف التى كتبت
ايام فردا الفرنسيس ونبهوا
عليهم بالحضور فاوّل ما بدؤا
بالنصارى الاقباط فحضروا
ويقدمهم رؤساؤهم جرجس
الجوهرى وواصف وفلتيوس
ومعهم طبول وزمور واحضر
لهم ايضا مهتار باشا النوبة
التركية وانواع الآلات
والمغنين حتى البرامكة بالرباب
فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات
وفى ثانى يوم حضر منهم ايضا
كذلك طائفة ولما انقضت
طوائف الاقباط حضر النصارى
الشوام والاروام ثم طلبوا
ارباب الحرف من المسلمين
فكان يجتمع الطائفتان
والثلاثة ويحضرون معهم
عدة من الفعلة يستاجرونهم
ويحضرون الى العمل ويقدمهم
الطبول والزمور والنجرية وذلك
خلاف ما رتبه مهتار باشا
فيصير بذلك ضجة عظيمة
بمختلطة من نوبات تركية وطبول شامية ونقاقير كشوفية

أردبيل فاكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ثم ان ديسم خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه ان يسيره الى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يحصل له منها ولا يكلفه شيأ آخر ففعل المرزبان ذلك وأقام ديسم بقلعته هو وأهله

(ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية)

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية الى الري وأخذها من وشمكير ومسير وشمكير الى طبرستان وأقام أبو علي بالري بعد ملكها الى آخر الشتوة وسير العساكر الى بلد الجبل فافتتحها واستولى على زنكان وابهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها وكان الحسن بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار الى أبي علي واستنجده وأقام وشمكير متحصنا بسارية فسار اليه أبو علي ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين وضيق عليه وألح عليه بالقتال كل يوم وهم في شتاء شات كثير المطر فسال وشمكير الموادعة فصالحه أبو علي وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الامير نصر بن أحمد الساماني ورحل عنه الى جرجان في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأتاه موت الامير نصر بن أحمد فسار عنها الى خراسان

(ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان)

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالي وكان قريبا منه في الشجاعة فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل وكان بمدينة سارية وصار يسب وشمكير وينسبه الى المواطأة على قتل ما كان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية الى أبي علي صاحب جيوش خراسان واستنجده فسار معه أبو علي من الري فحصر وشمكير بسارية وأقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا وعاد أبو علي الى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة وصحبه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي علي فثار به وبعسكره فسلم أبو علي ونهب الحسن سواده وأخذ ابن وشمكير وعاد الى جرجان فملكها وملك الدامغان وسمنان ولما وصل أبو علي الى نيسابور رأى ابراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا

(ذكر ملك وشمكير الري)

لما انصرف أبو علي الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الري فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي علي رهينة وقصدان يتقوى به على الخراسانية ان عادوا اليه فلان له وشمكير الجواب ولم يصرح بمخالفة قاعدته مع أبي علي

(ذكر استيلاء ركن الدولة على الري)

ورب ابات برامكية كل ذلك في الشمس والغبار والعفار وزادوا في الطنبور نغمة وهي أنهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أرباب الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي وذلك بحسب رسمه واختياره فيأتي على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك فيركب في ثاني يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذي قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جعالة طولوا عليهم المدة وأتعبوهم ونهروهم واستحثوهم في الشغل ولو كانوا من ذوي الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريرية واذا قدموا بين أيديهم شيئا خففوا عليهم واكرموهم ومنعوا اعيانهم وشيوخهم من الشغل واجلسوهم بخيمة مهتار باشا واحضر لهم الآلات والمغاني فضربت بين ايديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضي الى وقتنا هذا فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة وهي السخرة والمعونة واجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معاشهم

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بهلاك وشمكير الري طمعا فيه لان وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي على فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الري واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله الى ركن الدولة فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن بن الفيرزان فاستأمن اليه كثير من عسكره أيضا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله وتزوج ركن الدولة بنتا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليا وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر ابن أحمد وانما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة صرف بدر الخرشني عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولوني وفيها ظهر كوكب في المحرم بذنب عظيم في اول برج القوس وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال وكان رأسه في المغرب وذنبه في المشرق وكان عظيما منتشر الذنب وبقي ظاهرا ثلاثة عشر يوما وسار في القوس والجدي ثم اضمحل وفيها اشتد الغلاء لاسيما بالعراق وبيع الخبز أربعة أرطال بقيراطين صحيح أميري وأكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا وفيها في ربيع الآخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر ألف انسان وفيها دخل الثملي من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وقد أسر عدة من بطارقتهم المشهورين وفيها في ذي القعدة قلد المتقي لله بدرا الخرشني طريق الفرات فسار الى الاخشيد مستأمنا فقلده بلدة دمشق فلما كان بعد مدة حم ومات بها وفيها في جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي وله تصانيف في أصول الفقه وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المحاملي الفقيه الشافعي وهو من المكثرين في الحديث وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء وألح في ذلك فأجيب اليه وفيها توفي أبو الحسن على بن اسمعيل بن أبي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الاشعري وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي)

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله وسيره الى بغداد وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق وسار معه الى بغداد وصعد معه الى الموصل فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق كما ذكرناه صار عدل في جملة

ناصر

وعاشرها الهيرة الحجام (وفي يوم الاربعاء ثاني عشره الموافق لسادس مسرى القبطي) كان وفاء النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي والشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب اذية العساكر العثمانية (وفي منتصفه) حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الرومللي فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة ايام تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك والصقوها في مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك واضعافه من المختلقات (وفي أواخره) حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة ام السلطان والاخرى معتوقة اخته زوجة قبطان باشا وصحبتهما عدة سراري فاسكنهن ببيت الشيخ خليل البكري وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة وفرش المحروقي مكانا وكذلك جرجس الجوهري فرش مكانا واحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا حتى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير

ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع على بن خلف بن طياب الى ديار مضر والشام الذى كان بيد ابن رائق وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طياب عدلا فى جيش ليخرجه عن الرحبة فلما سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداد من الحكمية فقصدوه مستخفين فقوى أمره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم ان مسافرا جمع جمعا من بنى نمير وسار الى قرقيسيا فاخرج منها أصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واسترجعها وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاحتاط أهله منه واستنصروا ببنى نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره ويطوف صحارى قرقيسيا الى آخر النهار وعيونه تاتيه من أهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا بحركته ففعل ذلك أربعين يوما فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وأمنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلما تكامل رجاله امرهم بالمسير وأن يرسلوا غلمانهم فى حمل أثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية وهى من أعظم قرى الخابور وأحصنها فتحصن أهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها وأخذ من أهلها مالا كثيرا وأقام بها أياما ثم سار الى غيرها فبقى فى الخابور ستة أشهر فجبى الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى أصحابه بما وصل اليهم أيضا وعاد الى الرحبة واتسعت حاله واشتد أمره وقصده العساكر من بغداد فعظم حاله ثم انه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزرية ولم يمكنه قصد الرقة وحران لانها كان بها يانس المؤنسى فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير فتركها وسار الى رأس عين ومنها الى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليها الى نصيبين فلما قرب منه لقيه عدل فى جيشه فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل الى ابن حمدان وبقى معه منهم نفر يسير من خاصته فاسره ابن حمدان وأسر معه ابنه فسمل عدلا وسيرهما الى بغداد فوصلها فى العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها

(ذكر حال سيف الدولة بواسط)

قد ذكرنا مقام سيف الدولة على بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار الى البصرة لاخذها من البريدى ولا يمكنه لقلة المال عنده ويكتب الى أخيه فى ذلك فلا ينفذ اليه شيئا وكان تورون وجحجح يسيآن الادب ويتحكمان عليه ثم ان ناصر الدولة أنفذ الى أخيه مالا مع أبى عبد الله الكوفى ليفرقه فى الاتراك فاسمعه تورون وجحجح المكروه وثارا به فاخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره الى بغداد وأمر تورون ان يسير الى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها وأمر جحجح ان يسير الى مذار ويحفظها ويأخذ حاصلها وكان سيف الدولة يزهد الاتراك فى العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع فى أخيه عندهم فكانوا يصدقونه فى أخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتعجبون عليه وهو يجيبهم الى الذى يريدونه فلما

ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الاثنين فى آن واحد بحضرة القاضى والمشايخ واهدوا لكل من الحاضرين بقجة من طرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧)

فى يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بباب زويلة والثانى بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية (وفيه) وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالى والعثمانية وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أحدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة فى أقرانه فركب فى نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا فى طرف الجبل بالقرب من الهو فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم فى ثلاثة طوابير فاحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لا غير ونظروا واذا بهم فى وسطهم وتحت سيوفهم ففتكوا فيهم

كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وأما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير الى الموصل فركب المتقي اليه وساله التوقف عن المسير فاظهر له الاجابة الى ان عاد ثم سار الى الموصل ونهبت داره وثار الديلم والاتراك ودبر الامر أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام ووزارة أبي العباس الاصبهاني احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة الى بغداد

(ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة)

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وخجخج وتنازعا الامارة ثم استقر الحال على ان يكون توزون أميرا وخجخج صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فاصعدا اليها فأمر توزون خجخج بالمسير الى نهرابان وراسل البريدي الى توزون يطلب ان يضمنه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجخج فعاد الجاسوس فاخبر توزون بان الرسول اجتمع هو وخجخج وطال الحديث بينهما وان خجخج يريد ان ينتقل الى البريدي فسار توزون اليه جريدة في مائتي غلام يثق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر من رمضان فلما أحس به ركب دابته بقميص وفي يده لت ودفع عن نفسه قليلا ثم اخذ وحمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله وأعماه ثاني يوم وصوله اليها

(ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه عنها)

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرناه وبلغه خلاف توزون وخجخج فطمع في بغداد فعاد ونزل بباب حرب وارسل الى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد بغداد فانفذ اليه أربعمائة ألف درهم ففرقها في أصحابه وظهر من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيغلغ في ثلثمائة رجل واصعد الى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم اليه من اجناد بغداد وفيهم الحسن ابن هرون

(ذكر امارة توزون)

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الامراء وصار أبو جعفر الكرخي ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها ولما سار توزون عن واسط أصعد اليها البريدي فهرب من بها من اصحاب توزون الى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان تستقر الامور ببغداد فاقام الى ان مضى بعض ذي القعدة وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه يقال له ثمال فاطلقه وأكرمه وانفذه

وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم واحضروا أجدر بين يدي الالفي فقال له لاي شئ سموك أجدر فقال الاجدر معناه الافعى العظيم وقد صرت من اتباعك فقال لكن يحتاج الى تطريحك واخراج سمك أولا وأمر به فاخذوه وقلعوا اسنانه ثم قتلوه وأخذوا جميع ما كان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار (وفيه) قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك العثمانلي بسبب شكوى أهل النواحي من ظلمه (وفي منتصفه) تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالي الى بحري وانهم وصلوا الى بني عدي فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا اموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من البلاد فشرع العثمانية بمصر في تشهيل تجريدة وعساكر (وفيه) حضرت أيضا عساكر كثيرة من جنود الاتراك والارنؤد فاحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم فازعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر فحصل للناس غاية الضرر وضاق الحال بالناس وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها وأحرقوا أخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا الى

اليه فحسن موقع ذلك من بنى حمدان ثم ان توزون انحدر الى واسط لقصد البريدى فاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدى فقبله وفرح به وقلده أموره كلها

(ذكر سير صاحب عمان الى البصرة)

فى هذه السنة فى ذى الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدى فملك الابلة وقوى قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدى واخوته على الهلاك وكان له ملاح يعرف بالرنادى فضمن للبريدى هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم واخذ الملاح زورقين فملأهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما فى الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض فى الليل فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار فى السعف الذى فى الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا فى تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وأحسن البريدى الى ذلك الملاح وفى هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدى وأصعد الى توزون

(ذكر الوحشة بين المتقى لله وتوزون)

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون وهو خليفته ببغداد فلما انحدر توزون الى واسط سعى بمحمد اليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمدا فنفر منه وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فخاف أن يطالب بها وانضاف الى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنوا ان مسيره الى توزون باتفاق من البريدى فاتفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان لينفذ عسكرا يسير بصحبة المتقى لله اليه وقالوا للمتقى قد رأيت مافعل معك البريدى بالامس أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدى من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى زعم انها فى يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك الى البريدى فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد فى ثلثمائة رجل جريدة

(ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل)

فى هذه السنة توفى السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان وماوراء النهر فى رجب وكان مرضه السل فبقى مريضا ثلاثة عشر شهرا ولم يكن بقى من مشايخ دولتهم أحد فانهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما عاقلا فمن حلمه ان بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه انه قد اشترى جوهرا نفيسا لا يصلح الا للسلطان

ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتحلون لهم الدور وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له ولما شرعوا فى تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية فى الناس كثيرة فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم فى ذلك فقيل انهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها فى كل حمار خمسة ريالات بعدته وبحسامه مع أن فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من اولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التى تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية وبلغ ثمن القربة الكتافى من الخليج عشرة أنصاف فضة وتعدى بالخطف أيضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن فخبى جميع الناس حميرهم فى داخل الدور فكان يأتى الجماعة من العسكر وينصتون بآذانهم على أبواب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زرو ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت فاما اخذوه او

وأحضر الجوهر عنده فمن رآه عرفه انه كان له وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه فذكر له الخادم والثمن فأمر فأحضر ثمنه في الحال واربحه ألفي درهم زيادة ثم ان التاجر سأله في دم الخادم فقال لابد من تأديبه وأما دمه فهو لك فأحضره وأدبه ثم انفذه الى التاجر وقال كنا وهبنا لك دمه فقد أنفذناه اليك فلو ان صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالي قد عاد الي وخذ أنت مالك عمن سلمته اليه وحكي انه استعرض جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن أحمد فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت فأعاد السؤال فلم يجبه فقال بعض من حضر اسمه نصر بن أحمد وانما سكت اجلالا للامير فقال السعيد اذا نوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه وزاد في أرزاقه وحكي عنه انه لما خرج عليه أخوه أبو زكريا نهب خزائنه وامواله فلما عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا أمواله فلم يعرض اليهم واخبروه ان بعض السوقة اشترى منها سكينا نفيسا بمائتي درهم فأرسل اليه واعطاه مائتي درهم وطلب السكين فأبى ان يبيعه الا بألف درهم فقال ألا تعجبون من هذا ارى عنده مالي فلم اعاقبه واعطيته حقه فاشتط في الطلب ثم امر برضائه وحكي انه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهرا فأقبل على الصلاة والعبادة وبنى له في قصره بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي اليه حافيا ويصلي فيه ويدعو ويتضرع ويجتنب المنكرات والآثام الى ان مات ودفن عند والده

(ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر)

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح واستقر في شعبان من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب بالامير الحميد وفوض أمره وتدبير مملكته الى أبي الفضل محمد بن احمد الحاكم وصدر عن رأيه ولما ولي نوح هرب منه أبو الفضل بن احمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب ابيه وكان سبب ذلك ان السعيد نصرا كان قد ولى ابنه اسمعيل بخارا وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته فأساء السيرة مع نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه ثم توفي اسمعيل في حياة أبيه وكان نصر يميل الى أبي الفضل ويؤثره فقال له اذا حدث علي حادث الموت فانج بنفسك فاني لا آمن نوحا عليك فلما مات الامير نصر سار أبو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد آمل وكاتب أبا علي بن محتاج وهو بنيسابور يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه أبو علي ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة ثم ان الامير نوحا أرسل الى أبي الفضل كتاب أمان بخطه فعاد اليه فأحسن الفعل معه وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن احمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فأضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه الى البصرة لحارب البريديين وأقام عليهم مدة ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم وفيها تزوج الامير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان

الصداق

سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد فأرسل اليه الانجاير ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا له ان أقمت هنا بتقليدنا اياك فلا تأخذ من أحد شيأ ونرتب لك ثلاثة قروش في كل يوم والا فاذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك السبب

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧)

في خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالي وسافر أيضا عثمان بك الحسني وباقي العساكر المعزولين وأمير العساكر العثمانية محمد علي سرششمه وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم فرجع في ثامنه بجواب الرسالة وأعطاه الالفي ألفي ريال وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم ما يرضيهم من الفائظ وغيره ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبا دياب فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامان عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا

الصداق الف ألف درهم والحمل مائة ألف دينار وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي اسحق القراريطي ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني في رجب وكان أبو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الامور وكانت وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوما وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم عالم عظيم وكانت عظيمة جدا وفيها استقدم الامير نوح بن محمد بن أحمد النسفي البردهي وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه وفيها استوزر المتقي لله أبا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد الى الموصل وقبل اصعاد أخيه سيف الدولة من واسط الى بغداد وفيها أرسل ملك الروم الى المتقي لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه في بيعة الرها وذكر انه ان أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين فاحضر المتقي لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه الى الملك واطلاق الاسرى وبعض قال ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم وفي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل فأمر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وأرسل الى الملك من يتسلم الاسرى من بلاد الروم فاطلقوا وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل الفرغاني الصوفي استاذ أبي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ وفيها توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد بن رائق ثم اتصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عند دنو الاجل شيأ وفيها أيضا مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر مسير المتقي الى الموصل)

في هذه السنة اصعد المتقي لله الى الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه أولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بتورون وابن شيرزاد ثم ان ابن شيرزاد وصل خامس المحرم الى بغداد في ثلثمائة غلام جريدة فازداد خوف المتقي وأقام ببغداد يأمر وينهى ولا يراجع المتقي في شيء وكان المتقي قد انفذ اليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقي اليهم في حرمه وأهله ووزيره وأعيان بغداد مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وأبي نصر محمد بن ينال الترجمان وغيرهم ولما سار المتقي من بغداد ظلم ابن

اقطاع اسنا ويقيمون بها فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى أسيوط وأرسل اليهم أرسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفي فانتظروه خارج الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه صحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به فلما أصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا ببنادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكا ومدافع ثم أعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفي وقال أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا فهذا مما لا يمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فاننا في بلاده وانعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه واما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان امير نفسه واما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من اسيوط الى آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ونأكل من رزق الله ما يكفينا ومن اتى الينا حاربناه حتى يكون من امرنا ما يكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا في قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك

شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وأرسل الى تورون وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغ تورون الخبر عقد ضمان واسط على البريدى وزوّجه ابنته وسار الى بغداد وانحدر سيف الدولة وحده الى المتقى لله بتكريت فارسل المتقى الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الا ان تنحدر الينا فانحدر فوصل الى تكريت فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر وركب المتقى اليه فلقيه بنفسه وأكرمه وأصعد الخليفة الى الموصل وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار تورون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر وغنم تورون والاعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعادا من تكريت الى الموصل ومعهما المتقى لله وشغب أصحاب تورون فعاد الى بغداد وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتورون بحربى فى شعبان فانهزم سيف الدولة مرة ثانية وتبعه تورون ولما بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقى لله ومن معهم الى نصيبين ودخل تورون الموصل فسار المتقى الى الرقة ولحقه سيف الدولة وأرسل المتقى الى تورون يذكر انه استوحش منه لاتصاله بالبريدى وانهما صارا يدا واحدة فان آثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداد وتردد ابو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى من الموصل الى تورون فى ذلك فتم الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم وعاد تورون الى بغداد وأقام المتقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها الى الرقة فاقاموا بها

(ذكر وصول معز الدولة الى واسط وديالى وعوده)

وفى هذه السنة بلغ معز الدولة ابا الحسين بن بويه اصعاد تورون الى الموصل فسار هو الى واسط لميعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه أن يمدوه بعسكر فى الماء فاخلفوه وعاد تورون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقاء معز الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما الا أن أصحاب تورون يتأخرون والديلم يتقدمون الى ان عبر تورون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور وكان مع تورون مقاتلة فى الماء فى دجلة فكانوا يودون ان الديلم يستولون على اطرافهم فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالى ليبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكن من الماء فعلم تورون بذلك فسير بعض أصحابه وعبروا ديالى وكمنوا فلما سار معز الدولة مصعدا وسار سواده فى اثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا فى العسكر وهم على غير تعبية ووقع تورون الصياح فتعجل وعبر أكثر اصحابه سباحة فوقعوا فى عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمرى الى السوس رابع ذى الحجة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائدا منهم ابن الداعى العلوى واستأمن كثير من الديلم الى تورون ثم ان تورون عاوده ما كان يأخذه من الصرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد

(ذكر

الجواب ركب الباشا فى صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الى البر الغربى وتأخر منهم عثمان بك الحسنى والغز المصرلية وباتوا بطرا (وفيه) شنق الباشا رجلا طحينا فى المشنقة التى عند قنطرة المغربى ثم ان عثمان بك ارسل الى الباشا يطلب حسين اغا شنن ومصطفى اغا الوكيل ليتفاوض معهما فى كلام فارسل له ابراهيم اغا كاشف الشرقية فاعطاه الخلعة التى خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم على افندينا واخبره انى جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ثم انى حضرت بامان طائعا فلم اجاز ولم يحصل ما كنت اؤمله ولم يوفوا معى وعدا وانا لا اقاتل اخوانى المسلمين واختم عملى بذلك ولا اقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا فى بلاد الله وكان فى ظن عثمان بك انه اذا اتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا امير البلاد او امير الحاج (وفيه) امر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلى فاستعفى من ذلك فامر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال ان له حرمة وقد كان فى السابق كتخدا لافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فامر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه واما عثمان بك فانه ركب وذهب الى

ذكر قتل أبي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف وكان سبب قتله ان أبا عبد الله البريدي كان قد نفد ما عنده من المال في محاربة بني حمدان ومقامهم بواسط وفي محاربة توزون فلما رأى جنده قلة ماله مالوا الى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه وتهوره فصح ذلك عند أبي عبد الله ثم صح عنده أنه يريد القبض عليه أيضا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ثم ان أبا عبد الله انفذ الى أخيه جوهرا نفيسا كان بجكم قد وهبه لابنته لما تزوجها البريدي وكان قد أخذه من دار الخلافة فاخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها فلما جاءه الرسول وابلغه ذلك وعرض عليه الجوهر احضر الجوهريين ليثمنوه فلما أخذوا في وصفه انكر عليهم ذلك وحرد ونزل في ثمنه الى خمسين ألف درهم وأخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله وذكر معايبه وما وصل اليه من المال وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم فلما عاد الرسول الى أبي عبد الله أبلغه ذلك فدمعت عيناه وقال ألا قلت له جنوني وقلة تحصيلي اقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون ثم عدد ماعمله معه من الاحسان فلما كان بعد أيام أقام غلمانه في طريق مسقف بين داره والشط وأقبل أخوه أبو يوسف من الشط فدخل في ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا أخي يا أخي قتلوني وأخوه يسمعه ويقول الى لعنة الله فخرج أخوهما أبو الحسين من داره وكان بجنب دار أخيه أبي عبد الله وهو يستغيث يا أخي قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظنا منهم انه حي فامر به فنبش وألقاه على الطريق فلما رأوه سكنوا فامر به فدفن وانتقل أبو عبد الله الى دار أخيه أبي يوسف فاخذ مافيها والجوهر في جملته ولم يحصل من مال أخيه على طائل فان أكثره انكسر على الناس وذهبت نفس اخيه

ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي

وفيها في شوال مات أبو عبد الله البريدي بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة واستقر في الامر بعده أخوه أبو الحسين فاساء السيرة الى الاجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر واستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوان لابي طاهر القرمطي في جيش الى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه مدة ثم ضجروا واصلحوا بينه وبين عمه وعادوا ودخل أبو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد فدخل على توزون ثم طمع يانس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدم فواطأ قائدا من قواد الديلم على ان تكون الرياسة بينهما ويزيلا أبا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد فارسل أبو القاسم اليهم يانس وهو لا يشعر بالامر فلما أتاهم يانس اشار عليهم بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمي

جهة قبلي مشرقا على غير الرسم واشيع ذلك في الناس ولغطوا به فلما تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيم منهم طوائف بالقلاع التي على التلول ونصبوا عليها بيارق واوقفوا احراسا على ابواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية فمن خرج الى بولاق اوغيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا (وفي ليلة الجمعة عاشره) أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسينية ونهب مابها من الخيول والجمال والسلاح (وفيه حضر) أغات التبديل الى بيت الخربطلي بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ماوجدوه في جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لا يعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدي كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير النصارى وانهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا لاعلم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارنؤد ساكنون معهم باعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فارسلوا من

وأحب التفرد بالرياسة فأمر به فضرب بزوجين في ظهره فجرح وهرب ياناس واختفى ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا واختفى ذلك القائد فأخذ ونفي وأمر أبو القاسم البريدي بمعالجة ياناس وقد ظهر له حاله فبرئ حتى مرأتم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوما وصادره على مائة ألف دينار وقتله واستقام أمر أبي القاسم الى ان أتاه أمر الله على ما نذكره

(ذكر مراسلة المتقي تورون في العود)

وفيها أرسل المتقي لله الى تورون يطلب العود الى بغداد وسبب ذلك أنه رأى من بني حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته فاضطر الى مراسلة تورون فأرسل الحسن بن هرون وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي اليه في الصلح فلقيهما تورون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من تورون وحلفاه للمتقي لله وأحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من اصناف الناس وحلف تورون للمتقي والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من أمر المتقي لله ما نذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

(ذكر ملك الروس مدينة بردعة)

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر الى نواحي اذربيجان وركبوا في البحر في نهر الكر وهو نهر كبير فانتهوا الى بردعة فخرج اليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل فلقوا الروس فلم يكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان فأحسنوا السيرة وأقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعاع لا يضبطون أنفسهم فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه وان لا يقيموا بعد ثلاثة أيام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقي أكثرهم بعد الاجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف نفس وجمعوا من بقي بالجامع وقالوا اشتروا أنفسكم والا قتلناكم وسعى لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم الا عقلاؤهم فلما رأى الروسية انه لا يحصل منهم شئ قتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا أموال اهلها واستعبدوا السبي واختاروا من النساء من استحسنوها

(ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم)

لما فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير وجمع المرزبان ابن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين الفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية

وكان

كشف على ذلك فوجدوه كما قال المغاربة فاطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده (وفيه) أشيع مرور جماعة من الغز القبالي على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلي (وفيه) تداعى مصطفى خادم مقام سيدي احمد البدوي مع نسيبه سعد بسبب ميراث اخته فقال مصطفى انا احاسبه على خمسين الف ريال فقال سعد انا استخرج منه مائتي الف ريال بشرط ان تعوقوه هنا وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طندتا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين الف ريال فرانسه ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة واخرجوا منها ريالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدأ والسواد فاحضروها وجعلوها في قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين الف وسبعمائة وكسورا وآخر الامر اخرجوا خبيئة لا يعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر واخذوا كراء طريقهم وأخذوا من اولادهم عشرة اكياس (وفي يوم السبت حادي عشره) كان

وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعودوا الاّ مفلولا فبقوا كذلك أياما كثيرة وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة فأكثروا من أكل الفواكه فأصابهم الوباء وكثرت الامراض والموت فيهم ولما طال الامر على المرزبان أعمل الحيلة فرأى أن يكمن كميناثم يلقاهم في عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم فتقدم الى أصحابه بذلك ورتب الكمين ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان وأصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوى أحد على أحد فحكى المرزبان قال صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدم في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت انه ان استمر الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم ثم عادوا الى الكمين ففطنوا بهم فقتلوهم عن آخرهم قال فرجعت وحدي وتبعني أخي وصاحبي ووطنت نفسي على الشهادة فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم وناديناالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقناهم القتال فقتلنامنهم خلقا كثيرامنهم أميرهم والتجأ الباقون الى حصن البلد وتسمى شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فأتاه الخبر بأن أبا عبدالله الحسين ابن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان وانه واصل الى سلماس وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على اذربيجان فلما بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار الى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرق أصحاب ابن حمدان لان أكثرهم أعراب ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وانه يريد الانحدار الى بغداد ويأمره بالعود اليه فرجع وأما أصحاب المرزبان فانهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا كثيرا بعد انصراف الروس ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكر وركبوا في سفنهم ومضوا وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم

(ذكر خروج ابن اشكام على نوح)

وفي هذه السنة خالف عبدالله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وسار وا نحوه فمات ابراهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد في يد نوح وهو محبوس ببخارا فراسل نوح أباه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فأجابه ملك الترك الى ذلك فلما علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فأحسن اليه نوح وأكرمه وعفا عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رمضان مات أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة أصابه جدري فمات وكان له ثلاثة اخوة منهم أبو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر وأبو العباس الفضل

من العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغياش والقرادتية وأرباب الملاعيب وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة في حفر الاساس ورشح عليهم الماء بادني حفر لكون ان ذلك في وقت النيل والبركة ملآنة بالماء حول ذلك (وفي خامس عشره) خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلي (وفي ثالث عشرينه) سافر عساكر في نحو الاربعين مركبا الى جهة البحيرة بسبب عرب بني علي فانهم عاثوا بالبحيرة ودمنهور (ومن الحوادث السماوية)* ان في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء ثاني عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر في اثرها برق من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوهجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم اخذ في الاضمحلال وبقي اثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادي عشر بابه القبطي وثامن تشرين أول الروم ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من

ابن الحسن وهذان كانا يتفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير وكان لهم أخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو وفيها في جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكاري ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتى صار ما كان يساوي دينارا يباع باقل من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطل كثير من الحمامات والمساجد والاسواق لقلة الناس وتعطل كثير من اتاتين الآجر لقلة البناء ومن يضطر اليها اجتزى بالانقاض وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من أصحاب ابن حمدي وتحارس الناس بالبوقات وعظم أمر ابن حمدي فاعجز الناس وأمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات فعظم شره حينئذ وهذا ما لم يسمع بمثله ثم ان أبا العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدي فقتله في جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه وفيها في شعبان وهو الواقع في نيسان ظهر في الجو شيء كثير مستتر عن الشمس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا في ذلك الى أن سقط منه شيء على الارض فاذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان فاذا أخذ الانسان جناحه بيده بقي أثر الوان الجناح في يده ويعدم الجناح ويسميه الصبيان طحان الذريرة وفيها استولى معز الدولة على واسط وانحدر من كان من أصحاب البريدي فيها الى البصرة وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالرقة وقتله وسبب ذلك انه قد بلغه انه قد واطأ المتقي على الايقاع بسيف الدولة وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومد في وجهه ما ستره عن الناس فصرفهم وقال انه قد ثار به بخار لحقه وفيها ثار رافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف وملك البلد بعده وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا من أهلها وقصدهم الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين ألفا مع الدمستق وفيها في ربيع الاول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك فلما وصل الى الرقة منعه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار الى حلب

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه)

كان المتقي لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها ابو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان

الجي وقنصل وصحبتهم عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل ذلك الالجي وصحبته خمسة من اكابر الفرنسيس الى ساحل بولاق فارسل الباشا لملاقاتهم خازنداره وصحبته عدة عساكر خيالة وبايديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا في صبحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معددة واهدى لهم هدايا وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبير ترجمان بونابارته (وفيه) وردت الاخبار بان الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا اناسا حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فانهم تحصنوا بالبلدة وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧)

استهل بيوم الجمعة فيه رموا إساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن

ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيله عنها اختفى فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقي منتصف محرم وهو بالرقة فاكرمه المتقي واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقي بالركوب فلم يفعل الى ان نزل المتقي وحمل الى المتقي هدايا عظيمة والى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب واجتهد بالمتقي ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من تورون فلم يفعل وأشار على ابن مقلة ان يسير معه الى مصر ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك وخوفه أيضا من تورون فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك نصحني الاخشيد فلم أقبل نصيحته وكان قد أنفذ رسلا الى تورون في الصلح على ما ذكرناه فحلفوا تورون للخليفة والوزير فلما حلف كتب الرسل الى المتقي بذلك فكتب اليه الناس أيضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر فلما وصل المتقي الى هيت أقام بها وأنفذ من يجدد اليمين على تورون فعاد وحلف وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي مع المتقي فالتقى معه بالسندية فنزل تورون وقبل الارض وقال ها أنا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر تورون بضرب الدبادب لئلا تظهر أصواتهم فخفيت أصواتهم وعمي المتقي لله وانحدر تورون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما وكان أبيض أشهل العينين وأمه أم ولد اسمها خلوب وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما

(ذكر خلافة المستكفي بالله)

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع هو والمتقي لله في المعتضد لما قبض تورون على المتقي لله أحضر المستكفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي وكان من خواص تورون قال كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي وذلك اني دعاني ابراهيم بن الزوبيندار الديلمي فمضيت اليه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امرأة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وههنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وأدبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فعلمت ان هذا أمر لا يتم الا بك فدعوتك له فقلت أريد ان أسمع كلام المرأة فجاءني بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك فقلت لابد ان ألقى الرجل فقالت تعود غدا الى ههنا

يختاروا له وقتا لوضع الاساس ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فاستبعده وأمر برمي الاساس في اليوم المذكور *وورب النجم يفعل ما يشاء* (وفيه) احضروا أربعة رؤس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى العسكر المصرلية (وفي خامسه) يوم الثلاثاء سافر الالجي الفرنساوي وأصحابه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزينتهم وهم لابسون الزروخ والخود وبايديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبايديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا بصحبتهم حتى نزلوا ببيت راشتو ببولاق ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن (وفيه) أشيع انتشار الامراء القبالي الى جهة بحري وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان (وفيه) حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذي كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلي فامتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحري فر منهم جماعة قليلة على محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلك

حتى أجمع بينكما فعدت اليهما من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زي امرأة فعرفني نفسه وضمن اظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورأيته يتسبح قال فأتيت توزون فاخبرته فوقع كلامي بقلبه وقال اريد ان ابصر الرجل فقلت لك ذلك ولكن اكتم امرنا من ابن شيرزاد فقال أفعل وعدت اليهم واخبرتهم الذي ذكر ووعدتهم حضور توزون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون متخفيين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي قلت لتوزون لما لقيته أنت على ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه ان دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي وأحضر المتقي فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها علم وغلبت على أمره كله واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي السامري يوم الاربعاء است بقين من صفر ولم يكن له الا اسم الوزارة والذي يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجا وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذي ولي الخلافة ولقب المطيع لله لانه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شئ

(ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بافريقية)

في هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزم الجيوش وكان ابتداء امره انه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان للتجارة فولد له بها أبو يزيد من جارية هوارية فاتى بها الى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه الى مذهبهم ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الى أن خرج أبو عبد الله الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الاموال والدماء والخروج على السلطان فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة ولم يزل على ذلك الى ان اشتدت شوكته وكثر تبعه في أيام القائم ولد المهدي فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفتح تبسة ومجانة وهدم سورها وأمن أهلها ودخل مرمجنة فلقيه رجل من أهلها وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم وكان قصيرا أعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة ثم انه هزم كتامة وانفذ طائفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وساروا الى الاربس ففتحها واحرقوها ونهبوها وجاء الناس الى الجامع فقتلوهم فيه فلما اتصل ذلك باهل المهدية استعظموه وقالوا للقائم الاربس باب افريقية ولو أخذت زالت دولة بني الاغلب فقال

تفقدوا عليه وارسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتخدا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته أرسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفي ثاني يوم أحضروا تركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار (وفيه) وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندي الدفتردار وولاية خليل افندي الرجائي المنفصل عن الدفتردارية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فان أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرها هو فانه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذي أرسل بطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من إختلال أحكام الباشا (وفي يوم الاثنين حادي عشره)

لابدان يبلغ ابو يزيد المصلى وهو اقصى غايته ثم ان القائم اخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الى رقادة وجيشا الى القيروان وجمع العساكر فخاف ابو يزيد وعوّل على اخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل اهلها وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشرى الى باجة فلما بلغ ابايزيد خبر بشرى ترك اثقاله وسار جريدة اليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر ابي يزيد وبقي في نحو اربعمائة مقاتل فقال لهم ميلوا بنا نحو اثقالهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال واخذوا النساء وكتب الى القبائل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والآت الحرب ولما وصل بشرى الى تونس جمع الناس واعطاهم الاموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم الى ابي يزيد وسير اليهم ابو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابي يزيد ورجع اصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة في تونس ونهب اهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا ابايزيد فاعطاهم الامان وولى عليهم رجلا منهم يقال له رحمون وانتقل الى فحص ابي صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان واتاه كثير منهم خوفا ورعبا وامر القائم بشرى ان يتجسس اخبار ابي يزيد فمضى نحوه وبلغ الخبر الى ابي يزيد فسير اليهم طائفة من عسكره وامر مقدمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر ابي يزيد وقتل منهم اربعة آلاف واسر خمسمائة فسيرهم بشرى الى المهدية في السلاسل فقتلهم العامة

(ذكر استيلاء ابي يزيد على القيروان ورقادة)

لما انهزم اصحاب ابي يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورحل وسار الى قتال الكتاميين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر الى رقادة ونزل ابو يزيد بالغرب من القيروان في مائة الف مقاتل ونزل من الغد شرقي رقادة وعاملها خليل لا يلتفت الى ابي يزيد ولا يبالي به والناس ياتونه ويخبرونه بقربهم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه فلما علم ابو يزيد ذلك زحف الى البلد ببعض عسكره فانشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من اهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس واقبل ابو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره واغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس في اطراف البلد وبعث ابو يزيد رجلا من اصحابه اسمه ايوب الزويلي الى القيروان بعسكر فدخلها اواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالا عظيمة وحصر خليلا في داره فنزل هو ومن معه بالامان فحمل خليل الى ابي يزيد فقتله وخرج شيوخ اهل القيروان الى ابي يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الامان فماطلهم واصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا خربت

الى برانبابة وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضي ببرانبابة على ساحل البحر واشيع وصول الامراء الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل تصفية المياه والانحدار هامن الملق لاجل مشي المسافر ثم رجعوا الى ناحية المنصورة وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التي كانت جهة قبلي الى برانبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير ليلا ونهارا واخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ما وجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائي لهم انهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية اخذوهم تحت اقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان اوائل العرضي عند الورداني وآخرهم بالقرب من بولاق التكرور وطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة (وفي يوم الجمعة خامس عشره) انتقل العرضي من برانبابة ورحلوا الخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دأبهم في كل يوم تخرج طائفة بعد اخرى (وفيه)

المدينة فقال وما يكون خربت مكة والبيت المقدس ثم امر بالامان وبقي طائفة من البربر يبهبون فاتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه وقارب ميسور مدينة القيروان واتصل الخبر بالقائم ان بني كملان قد كاتب بعضهم ابايزيد على ان يمكنوه من ميسور فكتب الى ميسور يعرفه ويحذره ويامره بطردهم فرجعوا الى أبي يزيد وقالوا له ان عجلت ظفرت به فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة ابي يزيد فلما راى ابو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه وقاتل اصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ فقتل ميسور وحمل راسه الى ابي يزيد وانهزم عامة عسكره وسير الكتب الى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف براس ميسور بالقيروان واتصل خبر الهزيمة بالقائم فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل أهلها من أرباضها الى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القائم ووعدهم الظفر فعادوا الى زويلة واستعدوا للحصار وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور وهو يبعث السرايا الى كل ناحية فيغنمون ويعودون وأرسل سرية الى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشقوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع في افريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقي الى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعا وعطشا وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول ارباض المهدية وكتب الى زيري بن مناد سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال النكار فتاهبوا للسير الى القائم

(ذكر حصار أبي يزيد المهدية)

لما سمع أبو يزيد بتاهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من أصابت فاجتمع الناس الى المهدية واتفقت كتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا الى أبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا ان عسكره قد تفرق في الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة وبلغ ذلك أبايزيد وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان فوجههم الى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة أميال من المهدية واقتتلوا وبلغ الخبر أبايزيد فركب بجميع من بقي معه فلقي أصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في اثرهم الى باب الفتح واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف أبو يزيد على المهدية ثم رجع الى منزله ثم تقدم الى المهدية في جمادى الآخرة فاتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب بكر ثم وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم ابو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وأبو يزيد في طلبهم ووصل ابو يزيد

رسم الباشا بالف اردب قمح المجاورين والمرزوقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وانعم ايضا بعد ايام بالف اردب اخرى فعل بها كذلك

وانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

(وفي يوم الاحد سابع عشره) وصلت جماعة ططر واخبروا بتقليد شريف محمد افندي الدفتردار ولاية جدة (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره) خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة ايضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك (وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه) حضر رجل من طرف الدولة يقال له جان وهو رجل عظيم من ارباب الاقلام وعلى يده فرمان فارسل الباشا الى شريف افندي الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرئ عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا ومخلصه اننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وارسلنا اليك عساكر كثيرة وامرناك بقتال الخائنين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصري بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم ما يختارونه من

يزيد الى باب المهدية عند المصلى الذى للعيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد في ذلك الجانب فحمل الكتاميون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم وسمع ابو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد في صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيرى وكتامة من ورائهم بطبوله وبنوده فلما رأى اهل الارباض ذلك ظنوا ان القائم قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير ابو يزيد وعرفه اهل تلك الناحية فمالوا عليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض اصحابه حائطا وخرج منه فتخلص ووصل الى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلما رأوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا ثم رحل ابو يزيد الى ترنوطة وحفر على عسكره خندقا واجتمع اليه خلق عظيم من افريقية والبربر ونفوسة والزاب واقاصى المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا ابو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من أصحاب ابى يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد فلما رأى شدة قتال أصحاب القائم كتب الى عامل القيروان يامره بارسال مقاتلة أهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم آخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة وقتل فيها جماعة من أصحابه واكثر أهل القيروان ثم زحف الزحفة الرابعة فى العشر الآخر من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف الى منزله وكثر خروج الناس من الجوع والغلاء ففتح عند ذلك القائم الاهراء التى عملها المهدى وملأها طعاما وفرق ما فيها على رجاله وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر ياخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب ثم وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة فخاف أبو يزيد فسار رجل من عسكره فى جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الى كتامة فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وكان البربر ياتون الى أبى يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون الى منازلهم حتى أفنوا ما كان فى افريقية فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجىء اليه فلم يبق معه سوى أهل اوراس وبنى كملان فلما علم القائم تفرق عساكره اخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم أحد وكان أبو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القائم اليه فخرج من خندقه واقتتلوا واشتد بينهم القتال فقتل من أصحاب أبى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه ثم عاود القتال فهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر القائم وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه وهرب كثير من اهل المهدية الى

واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية واطلقنا لك التصرف فى الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تاخير امرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك الامداد الكثيرة من العساكر او المال ارسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ما ذكر من ذلك المعنى (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) كتبت اوراق بمعنى ذلك وألصقت بالطرقات (وفى خامس عشرينه) تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والامراء المصرلية باراضى دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءى الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم واصطفت الخيالة بخيولهم وكان الالفى بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز فلما رأوهم مجتمعين محاربهم قال لهم الانكليز ماذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظروا اما تقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم أربعة عشر الفا وانتم

جزيرة صقلية وطرابلس ومصر وبلد الروم وفى آخر ذى القعدة اجتمع عند أبى يزيد جموع عظيمة وتقدم الى المهدية فقاتل عليها فخرج الكتاميون منهم مائتى فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا فى أصحابه كثيرا واسروا امثالهم وكادوا يصلون اليه فقاتل اصحابه دونه وخلصوه وفرح اهل المهدية واخذوا الاسرى فى الحبال الى المهدية ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو مقيم على المهدية وفى المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو الناس الى نفسه فاجابه خلق كثير واطاعوه وادعى انه عباسى وردمن بغداد ومعه اعلام سود فظفر به بعض أصحاب أبى يزيد وقبض عليه وسيره الى أبى يزيد فقتله ثم ان بعض أصحاب أبى يزيد هرب الى المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهدية مع اصحاب القائم فقاتلوا أصحاب أبى يزيد فظفروا وافترق عند ذلك أصحاب أبى يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبنى كملان وكان اعتماده عليهم

(ذكر رحيل أبى يزيد عن المهدية)

لما تفرق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا نمضى الى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع الى أبى يزيد فاننا لا نامن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا فركبوا ومضوا ولم يشاوروا أبا يزيد ومعهم أكثر العسكر فبعث اليهم أبو يزيد ليردهم فلم يقبلوا امنه فرحل مسرعا فى ثلاثين رجلا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه احد من أهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه وبلغ القائم رجوعه فخرج الناس الى اثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله فاخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الاسعار وانفذ القائم الى البلاد عمالا لا يطردون عمال أبى يزيد عنها فلما رأى اهل القيروان قلة عسكر أبى يزيد خافوا القائم فارادوا أن يقبضوا أبا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الامان فلم يجبهم وبلغ أبا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وامره ان يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك والآن لهم القول وخوفهم القائم فخرجوا اليه وتسامع الناس فى البلاد بذلك فاتاه العساكر من كل ناحية وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من أرسل الى المهدية وثار اهل سوسة فقبضوا على جماعة من أصحابه فارسلوهم الى القائم فشكر لهم ذلك وأرسل اليهم سبع مراكب من الطعام فلما اجتمعت عساكر أبى يزيد أرسل الجيوش الى البلاد وأمرهم بالقتل والسبى والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس الى البحر فغرق فسير اليهم القائم عسكرا الى تونس فخرج اليهم أصحاب أبى يزيد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل

خيولهم واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فانهزم البساتون وتركوا الرجالة خلفهم ثم كروا على الرجالة فلم يتركوا بشئ وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام واخذوا الجبخانه والمدافع وغالب الجملة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات فلما تحقق الباشا ذلك اهتم فى تشهيل عساكر ومدافع وعدوا الى برانبابة ونصبوا وطاقهم هنالك وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة

(استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا فى عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم فى العمل (وفيه) حضر الكثير من العساكر المحاربين وجمع الباشا النجارين والحدادين وشرع فى عمل شركفلك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تمموه فى خمسة أيام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور فى سادسه (وفى عاشره) كتبوا عدة أوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطابا لمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ما تقدم وكتبوا كذلك نسخا والصقت بالاسواق

الليل والتجؤا الى جبل الرصاص ثم الى اصطفورة فتبعهم عسكر ابى يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القائم فانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم خلق كثير وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الاول وأخرجوا من فيها من أصحاب أبى يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم وأخذلهم من الطعام شئ كثير وكان لابى يزيد ولد اسمه أيوب فلما بلغه الخبر اخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا الى تونس فقتلوا من عاد اليها واحرقوا ما بقى فيها وتوجه الى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم ودخلها بالسيف واحرقها وكان فى هذه المدة من القتل والسبي والتخريب مالا يوصف واتفق جماعة على قتل أبى يزيد وأرسلوا الى القائم فرغبهم فوعدهم فاتصل الخبر بابى يزيد فقتلهم وهجم رجال من البربر فى الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات ابكار فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل فى الجامع وصاح وذكر ماحل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الى أبى يزيد فاسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم ولطف بهم وأمر برد البنات فلما انصرفوا وجدوا فى طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل ان فضل بن أبى يزيد قتله واخذ امرأته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا الاطاعة الا للقائم وأرادوا الوثوب بابى يزيد فاجتمع أصحاب أبى يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحت على نفسك مالا طاقة لك به لاسيما والقائم قريب منا فجمع أهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود أنه لايقتل ولاينهب ولا ياخذ الحريم فاتاه سبي أهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم وكان القائم قد أرسل الى مقدم من أصحابه يسمى على بن حمدون يامره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بنى راس وقصد المهدية فسمع به أيوب بن أبى يزيد وهو بمدينة باجة ولم يعلم به على بن حمدون فسار اليه أيوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب على الى كور ثم سير أيوب جريدة خيل الى طائفة من عسكر المهدى خرجوا الى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القائم ثم عادوا ثانية وثالثة وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب أبى يزيد وقتلوا قتلا ذريعا وأخذت اثقالهم وعددهم وانهزم أيوب وأصحابه الى القيروان فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فعظم ذلك على أبى يزيد وأراد أن يهرب عن القيروان فاشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة ثم جمع عسكرا عظيما واخرج ابنه ايوب ثانية لقتال على بن حمدون بمكان يقال له بلطة وكانوا يقتتلون فمرة يظفر ايوب ومرة يظفر على وكان على قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه احمد فراسل ايوب فى التسليم اليه على مال ياخذه فاجابه ايوب الى ماطلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه احمد ودخله اصحاب ابى يزيد فقتلوا من كان بها وهرب على الى بلاد كتامة فى ثلثمائة فارس واربعمائة راجل وكتب الى قبائل كتامة ونفزة ومزاتة وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة ووجه عسكرا الى هوارة

الامراء المصرلية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العصاة الى آخر معنى ما تقدم (وفى) هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الاردب واستمرت الغلال معرمة فى السواحل ولا يوجد من يشتريها وكان شريف افندى الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى ولما حصلت النصرة للعمرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضبطوا فيهم واحتكروها ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم فى غيابهم وحضورهم (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وعلمائها هربوا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار واكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم

(استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧)

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ

فقتلوا هوارة وغنموا اموالهم وكان اعتمادابى يزيد عليهم فاتصل الخبر بابى يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر فى كلها لعلى وعسكر القائم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية واخذهما من ابى يزيد

(ذكر محاصرة ابى يزيد سوسة وانهزامه منها)

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد فى امره فجمع العساكر وسار الى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا فكان يقاتلها كل يوم فمرة له ومرة عليه وعمل الدبابات والمنجنيقات فقتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها الى ان فوض القائم العهد الى ولده اسمعيل المنصور فى شهر رمضان وتوفى القائم وملك الملك ابنه المنصور على ما نذكره وكتم موت ابيه خوفا من ابى يزيد لقربه وهو على مدينة سوسة فلما ولى عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقا الكاتب ويعقوب بن اسحق ووصاهما ان لا يقاتلا حتى يأمرهما ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم أصحابه ذلك فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسالوه ان يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد وأرسل الى رشيق ويعقوب بالجد فى القتال فوصلوا الى سوسة وقد اعد ابو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى قتال ابى يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب وانهزم بعض اصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة فالقى رشيق النار فى الحطب الذى جمعه أبو يزيد وفى الدبابة فاظلم الجو بالدخان واشتعلت النار فلما راى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنوا ان اصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا تمكن اصحاب المنصور من احراق الحطب اذلم ير بعضهم بعضا فانهزم ابو يزيد واصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر واحرقوا خيامه وجد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا ولما وصل ابو يزيد الى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها ورجعوا الى دار عامله فحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على رؤس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى ابى يزيد واخذ ابو يزيد امرأته ام ايوب وتبعه اصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهى على مسافة يومين من القيروان فنزلوها

(ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبى يزيد)

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا منها وسره ما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لانه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد وارسل من ينادى فى الناس بالامان وطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال وخرج اليه اهلها فامنهم ووعدهم خيرا ووجد فى القيروان من حرم أبى يزيد وأولاده جماعة فحملهم الى المهدية واجرى عليهم الارزاق ثم ان أبا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية الى القيروان يتخبرون له فاتصل خبرهم

بالمنصور

الحرف على العادة ولم ير الهلال عدة شعبان ثلاثين يوما فانتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا انهم رؤا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضى وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التى شهدوا برؤيته فيها لم يكن للهلال وجود البتة وكان الاجتماع فى سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة السبت الاحد بالبصر فى غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحيحة لاشاعها فى أول الشهر ليوقع ليلة النصف التى هى من المواسم الاسلامية فى محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها (وفى خامس عشرينه) حضر خليل افندى الرجائى الدفتردار فى قلة من اتباعه وترك أثقاله بالمراكب ووركب من مدينة فوة وحضر على البر وذلك بسبب وقوف جماعة من الامراء المصرلية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين فى المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بك بالازبكية (وفى غايته) وقع ماهو اشنع مما وقع فى غرته

بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا وكان أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم أصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح فلما سمع الناس ذلك ساروا الى أبي يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكره ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان اصحابه الى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه كالعلم ومعه سبعمائة فارس وأبو يزيد في مقدار ثلاثين الفا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقي المنصور في نحو عشرين فارسا واقبل أبو يزيد قاصدا الى المنصور فلما رآهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على ابي يزيد حتى كاد يقتله فولى ابو يزيد هاربا وقتل المنصور من ادرك منهم وارسل من رد عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهدية وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقتل منهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن في ماضي الايام مثله ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادت هيبته في قلوبهم ورحل ابو يزيد عن القيروان اواخر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل ذلك غير مرة ونادى المنصور من أتى برأس ابي يزيد فله عشرة آلاف دينار واذن الناس في القتال فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابي يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا وصار ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة ثم انه ارسل الى المنصور يسأل ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان واخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل في طاعته على ان يؤمنه واصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد أن وصلهم واحسن كسوتهم واكرمهم فلما وصلوا اليه نكث جميع ما عقده وقال انما وجههم خوفا مني فانقضت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهم على حالهم في القتال ففي خامس المحرم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله وحملت البربر على المنصور وحمل عليهم وجعل يضرب فيهم فانهزموا امامه بعد ان قتل خلق كثير فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل في الميمنة اهل افريقية وكتامة في الميسرة وهو في عبيده وخاصته في القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شاء الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد واخذت السيوف اصحابه فولوا منهزمين واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه وقتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال اهل القيروان من رؤس القتلى عشرة آلاف رأس وسار ابو يزيد الى تامديت

(ذكر قتل ابي يزيد)

كان بالعشاء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بمدافع كثيرة وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فارسلهم الى القاضي فتوقف القاضي في قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوي فقبلهم وايدهم وردهم الى القاضي والزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان بيوم الاحد ويكون غرة شوال صبحها يوم الاثنين واصبح الناس في امر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده

(شهر شوال سنة ١٢١٧)

كان اوله الحقيقي يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين (وفي خامسه) وصلت اثقال خليل افندي الرجائي الدفتردار (وفيه) طلبوا الف كيس سلفة من التجار وارباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد احمد المحروقي وهي اولى

لما تمت الهزيمة على ابي يزيد اقام المنصور يتجهز للسير في اثره ثم رحل أواخر شهر ربيع
الاول من السنة واستخلف على البلد مذاما الصقلي فادرك ابا يزيد وهو محاصر مدينة
باغاية لانه أراد دخولها لما انهزم فمنع من ذلك فحصرها فادركه المنصور وقد كاد
يفتحها فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور
حتى وصل طبنة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي وهو من اعيان أصحاب أبي يزيد
يطلب الامان فامنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد واستمر الهرب بابي يزيد حتى وصل
الى جبل البربر يسمى برزال وأهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفي أثره فاجتمع معه
خلق كثير فعاد الى نواحي مقبرة والمنصور بها فكمن أبو يزيد أصحابه فلما وصل
عسكر المنصور رآهم فحذروا منهم فحينئذ أبو يزيد أصحابه واقتتلوا فانهزمت
ميمنة المنصور وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم أبو يزيد الى جبل سالات ورحل
المنصور في اثره فدخل مدينة المسيلة ورحل في اثر أبي يزيد في جبال وعرة وأودية
عميقة خشنة الارض فاراد الدخول وراءه فعرفه الادلاء ان هذه الارض لم يسلكها
جيش قط واشتد الامر على العسكر فبلغ عليق كل دابة دينارا ونصفا وبلغت قربة
الماء دينارا وان ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وان أبا يزيد
اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف فلما سمع ذلك رجع الى بلاد صنهاجة
فوصل الى موضع يسمى قرية دمرة فاتصل به الامير زيري بن مناد الصنهاجي الحميري
بعساكر صنهاجة وهذا زيري هو جد بني باديس ملوك افريقية كما يأتي ذكره ان
شاء الله تعالى فاكرمه المنصور وأحسن اليه ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الموضع
الذي فيه أبو يزيد من الرمال ومرض المنصور مرضا شديدا أشفي منه فلما أفاق من
مرضه رحل الى المسيلة ثاني رجب وكان أبو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور
وحصرها فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فابى ذلك بنو كملان وهوارة
وخدعوه وصعد الى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه أهلها
وصاروا ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل أبو يزيد فلما
عاد نزل الى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم ابو يزيد وأسلم أولاده
وأصحابه ولحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه فاركبه بعض أصحابه ولحقه زيري بن
مناد فطعنه فالقاه وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه وخلصوا معه وتبعهم أصحاب
المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف ثم سار المنصور في اثره أول شهر رمضان
فاقتتلوا أيضا اشد قتال ولم يقدر احد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته
ثم انهزم أبو يزيد أيضا واحترقت اثقاله وما فيها وطلع أصحابه على رؤس الجبال
يرمون بالصخر وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالايدي وكثر القتل حتى ظنوا انه
الفناء وافترقوا على السواء والتجأ أبو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها
وفي ذلك اليوم أتى الى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادعى الربوبية
فامر المنصور بقتله واقبلت هوارة وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الامان فامنهم

المنصور

نصب جاليش شريف باشا
المعبر عنه بالطوخ عند بيته
بالازبكية وضربت له النوبة
التركية واهدى له الباشا
خياما كثيرة وطاقما ولوازم
(وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه)
كان خروج امير الحاج بالموكب
والمحمل المعتاد الى الحصوة
وكان ركب الحجاج في هذه
السنة عظيما وحضر
الكثير من حجاج المغاربة من
البحر وكذلك عالم كثير من
الصعيد وقرى مصر البحرية
والاروام وغير ذلك (وفي يوم
الخميس خامس عشرينه)
خرج شريف باشا في موكب
جليل ونصب وطاقه عند
بركة الشيخ قمر فاقام به الى ان
يسافر الى جدة من القلزم
وانتقل خليل افندي الرجائي
الدفتردار الى دار شريف باشا
بالازبكية (وفي غايته) حضر
أولاد الشريف سرور وشريف
مكة هربوا من الوهابيين
ليستنجدوا بالدولة فنزلوا
ببيت المحروقي بعدما قابلوا
محمد باشا والي مصر وشريف
باشا والي جدة
(شهر ذي القعدة الحرام سنة
١٢١٧)
استهل بيوم الاربعاء فيه
تقدم الناس بطلب الجامكية
فامرهم الدفتردار بكتابة
عرضحالات فثقل عليهم
ذلك فقالوا انناكتبنا عرضحالات في السنة الماضية

المنصور وسار الى قلعة كتامة فحصر أبايزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة والقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا ودخل أبو يزيد وأولاده وأعيان أصحابه الى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت أبوابه وادركهم القتل فامر المنصور باشعال النار في شعارى الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان آخر الليل خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم وحملوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فاخذوا فاخبروا بخروج أبي يزيد فامر المنصور بطلبه وقال ما اظنه الا قريبا منا فبينما هم كذلك اذ اتى بأبي يزيد وذلك ان ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه واعما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب فادركه فاخذ وحمل الى المنصور فسجد شكرا لله تعالى والناس يكبرون حوله وبقي عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح التي به فامر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وامر بسلخ جلده وحشاه تبنا وامر بالكتب الى سائر البلاد بالبشارة ثم خرج عليه عدة خوارج منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان يريد نصرة أبي يزيد وخرج أيضا فضل بن أبي يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه الى المنصور سنة ست وثلاثين أيضا وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من السنة

(ذكر قتل أبي الحسين البريدي واحراقه)

في هذه السنة في ربيع الاول قدم أبو الحسين البريدي الى بغداد مستأمنا الى توزون فامنه وانزله أبو جعفر بن شيرزاد الى جانب داره وأكرمه وطلب أن يقوى يده على ابن أخيه وضمن انه اذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا فوعدوه النجدة والمساعدة فانفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون وابن شيرزاد فانفذوا له الخلع واقروه على عمله فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في ان يكتب الى توزون ويقبض على ابن شيرزاد فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى ان قبض عليه وقيد وضرب ضربا عنيفا وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ ايام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة باحلال دمه فاحضرها واحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة واخرج أبو الحسين وسئل الفقهاء عن الفتاوى فاعترفوا أنهم افتوا بذلك فامر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم انزل واحرق ونهبت داره وكان هذا آخر امر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر الى ان كان ملتفا بقطن جبة وفي رجله تمقاب خشب

(ذكر مسير أبي علي الى الري وعوده قبل ملكها)

لما استقر الامير نوح في ولايته بما وراء النهر وخراسان امر أبا علي بن محتاج ان يسير في

المنفصل ودفع لناس سنة سنة عشر فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لا يكون الا من يوم التوجيه فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثر وا من التشكي من الدفتردار (وفي سادسه) اجتمع الكثير من الفقراء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وابطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر في ذلك وبقي الامر وهم في كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالازهر وبباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم بواجب آخر سنة تاريخه معجلة ولم يقبضوا منها الا القليل بسبب تتابع الشرور والحوادث (وفي حادي عشره يوم السبت) ارتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها الى السويس (وفيه) ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم (وفي رابع عشره) حضر ططريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيد له تشريف قبرخانية ومعناه مرتبة عالية في الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين (وفيه) اشيع انتقال الامراء المصرلية من جهة البحيرة وأخذ فاسند اتنا من الدفتردار

عساكر خراسان الى الري ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه فسار في جمع كثير فلقيه
وشمكير بخراسان وهو يقصد الامير نوحا فسيره اليه وكان نوح حينئذ بمرو فلما قدم
عليه أكرمه وانزله وبالغ في اكرامه والاحسان اليه واما ابو علي فانه سار نحو الري فلما
نزل بسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين وهو من
أكابر اصحاب نوح وخواصه فساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم
الحسن عنها فانصرفوا الى نيسابور وسار ابو علي نحو الري فيمن بقي معه فخرج اليه
ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الري وكان مع ابي علي جماعة كثيرة
من الاكراد فغدروا به واستأمنوا الى ركن الدولة فانهزم ابو علي وعاد نحو نيسابور
وغنموا بعض اثقاله

(ذكر استيلاء وشمكير على جرجان)

لما عاد ابو علي الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن
شكرتكين وارسل الى ابي علي يأمره بمساعدة وشمكير فوجه فيمن معه الى جرجان وبها
الحسن بن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان في صفر
سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

(ذكر استيلاء ابي علي على الري)

في هذه السنة سار ابو علي من نيسابور الى نوح وهو بمرو فاجتمع به فاعاده الى نيسابور
وامره بقصد الري وامده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الري في جمادى
الآخرة وبها ركن الدولة فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الري واستولى
ابو علي عليها وعلى سائر اعمال الجبال وانفذ نوابه الى الاعمال وذلك في شهر رمضان
من هذه السنة ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها في رجب وأقام بها
خمسين يوما فوضع اعداء ابي علي جماعة من الغوغاء والعامة فاجتمعوا واستغاثوا عليه
وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم بن سيمجور
وعاد عنها الى بخارا في رمضان وكان مرادهم بذلك ان يقطعوا طمع ابي علي عن
خراسان ليقيم بالري وبلاد الجبل فاستوحش ابو علي لذلك فانه كان يعتقد أنه
يحسن اليه بسبب فتح الري وتلك الاعمال فلما عزل شق ذلك عليه ووجه اخاه ابا
العباس الفضل بن محمد الى كورة الجبال وولاه همذان وجعله خليفة على من معه من
العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء
الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم

(ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها)

في هذه السنة آخر رجب وصل معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى مدينة واسط
فسمع توزون به فسار هو والمستكفي بالله من بغداد الى واسط فلما سمع معز الدولة
بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل ابو

الاسود وأشيع ايضا ان
وقبلوا الى ناحية الجسر
جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة
من الانكليز الى البحر قاصدين
التوجه الى اسلامبول
وانتقل كتخدا بك خلفهم
بعساكره ولكن لم يتجاسروا
على الاقدام عليهم (وفيه)
وصلت الاخبار من الجهات
الشامية بهروب محمد باشا أبي
مرق من يافا واستيلاء عساكر
أحمد باشا الجزار عليها وذلك
بعد حصاره فيها سنة وأكثر
(وفي رابع عشره) حضر
كتخدا الباشا وتقدم الامراء
المصرلية الى جهة قبلي حتى
عدوا الجيزة وحصل منهم ومن
العساكر العثمانية الضرر
الكثير في مرورهم على البلاد
من التفاريد والكلف ورعي
الزروع وقطع الطرق برا وبحرا
وكان اغات الجوالي القبلية
وهو نجيب افندي كتخدا
الدفتردار وصحبته أرباب
مناصب عدوا الى الجيزة
متوجهين الى الصعيد ونصبوا
خيامهم ببر الجيزة فصادفوهم
وهجموا عليهم وقتلوا منهم
من وجدوه وهرب الباقون
واستولوا على خيامهم ووطاقهم
وكذلك كتخدا الدفتردار
خرج الى مصر القديمة متوجها
الى الصعيد لقبض الغلال
والاموال فاستمر مكانه وتأخر
لعدم المراكب وخوفا من
المذكورين (وفيه) ورد الخبر
بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس

القاسم البريدى يضمن البصرة فاجابه تورون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه وعاد الخليفة وتورون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة

﴿ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص﴾

فى هذه السنة سار سيف الدولة على بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها واستولى عليها وكان مع المتقى لله بالرقة فلما عاد المتقى الى بغداد وانصرف الاخشيد الى الشام بقى يانس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة فلما نازلها فارقها يانس وسار الى الاخشيد فملكها سيف الدولة ثم سار منها الى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد ابن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور فاقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق رجع سيف الدولة الى حلب ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة ثامن جمادى الاولى قبض المستكفى بالله على كاتبه ابى عبد الله بن ابى سليمان وعلى اخيه واستكتب ابا احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى على خاص امره وكان ابو أحمد لما تقلد المستكفى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر الى بغداد لانه كان يخدم المستكفى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر وفيها فى رجب سار تورون ومعه المستكفى بالله من بغداد يريدان الموصل وقصدا ناصر الدونة لانه كان قد اخر حمل المال الذى عليه من ضمان البلاد واستخدم فلماناهر بوا من تورون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل أحدا من عسكر تورون فلما خرج الخليفة وتورون من بغداد ترددت الرسل فى الصلح وتوسط ابو جعفر بن شيرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال وكان ابو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول فى ذلك ولما تقرر الصلح عاد المستكفى وتورون فدخلا بغداد وفيها فى سابع ربيع الآخر قبض المستكفى على وزيره أبى الفرج السرمرائى وصودر على ثلثمائة ألف درهم وكانت مدة وزارته اثنين واربعين يوما

﴿ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿ذكر موت تورون وامارة ابن شيرزاد﴾

فى هذه السنة فى المحرم مات تورون فى داره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين وأربعة اشهر وتسعة عشر يوما وكتب له ابن شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة أيام ولما مات تورون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص أموالها فلما بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد فحضر ونزل

ثانى عشرينه) طلبوا أيضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا فى توزيعها فانزعج الناس واغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجن واختفى أكثر الناس مثل السكرية واهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولازموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك جعلوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون (وفيه) تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية فى يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بك الالفى وصحبته جماعة من اتباعه (وفى خامس عشرينه) حضر أحمد باشا والى دمياط وكانوا أرسلوا له طوغا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة يسمى أحمد باشا وضعوا لهما عسكرا يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا فى التشهيل (وفى هذه الايام) كثر تشكى العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية سبعة أشهر وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم

بباب حرب مستهل صفر وخرج اليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ووجه الى المستكفي بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد وعاوده كرما يخاطب بامير الامراء وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع ابي عبدالله محمد بن ابي موسى الهاشمي وهو بالموصل يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه وانفذ له خمسمائة ألف درهم وطعاما كثيرا ففرقها في عسكره فلم يؤثر فقسط الاموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم لارزاق الجند وظلم الناس ببغداد وظهر اللصوص واخذوا الاموال وجلا التجار واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت الفتح الشكري فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه واما الفتح الشكري فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل وسار معه فاقره على تكريت

(ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد)

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل في طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد فلما وصل الى باجسرى اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر وعشرين يوما فلما استتر سار الاتراك الى الموصل فلما أبعدوا ظهر المستكفي وعاد الى بغداد الى دار الخلافة وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان الذي استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفي فاظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انه انما استتر من الاتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة بلا قتال ووصل معز الدولة الى بغداد حادي عشر جمادى الاولى فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة المستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وسأله معز الدولة ان يأذن لابن شيرزاد بالظهور وان يأذن ان يستكتبه فاجابه الى ذلك فظهر ابن شيرزاد ولقي معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك وهو أول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله وأقيم للمستكفي بالله كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته وكانت ربما تأخرت عنه فاقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه تولاها أبو احمد الشيرازي كاتبه

(ذكر خلع المستكفي بالله)

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان سبب ذلك ان علم القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى من اقدام علم وحضر اسفهدوست عند معز الدولة وقال قد راسلني

الخليفة

وخروجهم لقلة الايراد وكثرة كبرائهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أمتعة الناس فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتى في المرور وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا باحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان (وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه) كان انتقال الشمس لبرج الحمل أول فصل الربيع وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا واستمرت بطول الليل وفي آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ودار أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطارف أماكن قديمة ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر (وفيه) وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فاخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ثم سافروا الى الجهة القبلية (وفيه) ورد الخبر بان المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم

الخليفة فى ان القاه متنكرا فلما مضى اثنان وعشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفى بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الاموال وساق الديلميان المستكفى بالله ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شئ وقبض على ابى احمد الشيرازى كاتب المستكفى وأخذت علم القهرمانة فقطع لسانها وكانت مدة خلافة المستكفى سنة واحدة واربعة أشهر وما زال مغلوبا على أمره مع تورون وابن شيرزاد ولما بويع المطيع لله سلم اليه المستكفى فسمله وأعماه وبقى محبوسا الى ان مات فى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين وأمه أم ولد اسمها غصن وكان أبيض حسن الوجه قد وخطه الشيب

﴿ذكر خلافة المطيع لله﴾

لما ولى المستكفى بالله الخلافة خافه المطيع وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة وهو يسعى فيها فلما ولى المستكفى خافه واستتر منه فطلبه المستكفى أشد الطلب فلم يظفر به فلما قدم معز الدولة بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفى حتى قبض عليه وسمله فلما قبض المستكفى بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله واحضر المستكفى عنده فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شئ البتة وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشئ فلما كان ايام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث ان الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد وكان من اعظم الاسباب فى ذلك ان الديلم كانوا يتشيعون ويغالون فى التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة واخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث دينى يحثهم على الطاعة حتى لقد بلغنى ان معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه فى اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوى أو لغيره من العلويين فكلهم أشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد انت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لقتلوه فاعرض عن ذلك فهذا كان من أعظم الاسباب فى زوال أمرهم ونهيهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها وتسلم معز الدولة العراق باسره ولم يبق بيد الخليفة منه شئ البتة الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته

غرقت بما فيها ومركب الجبيقى من جانبها (وفيه) حضر مصطفى بيك باشا الذى كان أيام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فاقام ببلبيس حتى أرسلوها له ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر (وفيه) توجه المحروقى والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من أولاده مثلها

﴿شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧﴾

استهل بيوم الجمعة فى يوم الاثنين رابعه قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عند باب الخرق قتلة انات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من غير بهم من النساء فى النهار الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه (وفيه) أيضا أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر (وفيه) عدى ابراهيم باشا الى برالجيزة (وفى يوم الاحد عاشره) كان عيد الاضحى فى ذلك اليوم

(ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة)

وفيها فى رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فيادة و ينال كوشة الى الموصل فى مقدمته فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة ونهب سواده ومضى هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرا فى شعبان ووقعت الحرب بينه و بين أصحاب معز الدولة بعكبرا وفى رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الامور بها نيابة عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب للمطيع ببغداد ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربى فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا كانت تأتيه الميرة فى دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كل خمسة ارطال بدرهم ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التى عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودراهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وعليها اسم المتقى لله واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة فكان يركب فى الماء وهم معه و يقاتل الديلم وفى بعض الليالى عبر ناصر الدولة فى ألف فارس لكبس معز الدولة فلقيهم اسفهدوست فهزمهم وكان من أعظم الناس شجاعة وضاق الامر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم حيلة هذه المرة فان أفادت والا عدنا فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين وأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى واسفهدوست بالعبور ثم أخذ معه باقى العسكر وأظهر انه يعبر فى قطربل وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمرى واسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم أصحابهم فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد الى مكانه فعلموا بالحيلة فلقيهم ينال كوشة فى جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكر ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأعيد الخليفة الى داره فى المحرم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا فامر وزيره أبا جعفر الصيمرى فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد وأقام ناصر الدولة بعكبرا وأرسل فى الصلح بغير مشورة من الاتراك التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ثم استقر الصلح بينه و بين معز الدولة فى المحرم سنة خمس وثلاثين

(ذكر

حضر من الامراء القبالى مكاتبة خطابا للمشايخ فاخذها وختمها وذهب بها الى الباشا ففتحها واطلع على ما فيها ثم طلب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر (وفى يوم الجمعة خامس عشره) حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التى بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايفى نسيب الشريف وكان قد حصل بينه و بين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابى أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فاخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم (وفى ذلك اليوم) مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق فى أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة فقامت فى الناس ضجة وكرشة وحضر اغات التبديل

(ذكر وفاة القائم وولاية المنصور)

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي العلوي صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم موته خوفا أن يعلم بذلك أبو يزيد وهو بالقرب منه على سوسة وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود وبقي على ذلك الى أن فرغ من أمر أبي يزيد فلما فرغ منه أظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد

(ذكر اقطاع البلاد وتخريبها)

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعوه المكروه فضمن لهم ايصال أرزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى خبط الناس وأخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الاملاك فبطل لذلك أكثر الدواوين وزالت أيدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فأخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك وأما الاتباع فان الذي أخذوه ازداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل فكان أحدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادرات ثم ان معز الدولة فوض حماية كل موضع الى بعض أكابر أصحابه فاتخذه مسكنا وأطمعه فاجتمع اليهم الاخوة وصار القواد يدعون الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم معترض صاروا أعداء له فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث وأكثر من اعطاء غلمانه الاتراك والزيادة لهم في الاقطاع فحسدهم الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره

(ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق)

في هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان موته بدمشق وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولي الامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية وهذا كافور هو الذي مدحه المتنبي ثم هجاه وكان أبو القاسم صغيرا وكان كافور أتابكه فلهذا استضعفه وحكم عليه فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها فاتفق انه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيلي هي لاقوام كثيرة فقال سيف الدولة لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها فاعلم العقيلي أهل دمشق بذلك فكاتبوا

فطالبهم فتمسكوا بالدار وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوا من اتباعه ثمانية أنفار ولم يزالوا على ذلك الى ثاني يوم فركب الباشا في التبديل ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فنقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعدما قتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خربا اخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها في حضنها (وفيه) حضر على اغا الوالي الى بيت احمد اغا شويكار بضربه سعادة واخرج منه قتلى كثيرة وامثال ذلك شئ كثير (وفي خامس عشره ايضا) امر الباشا الوجاقلية ان يخرجوا جهة العادلية لاجل الخفر من العربان فانهم كثر ضررهم وتجاسروا في التعرية والخطف حتى على نواحي المدينة بل وطريق بولاق وغير ذلك فلما كان في ثاني يوم ركب الوجاقلية بأتباعهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذي أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة التي خربت أيام الفرنسيس (وفي تاسع عشره) سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة

كافور استدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان أنوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة الى حلب فخافهم سيف الدولة فعبر الى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب ثم استقر الامر بينهما وعاد أنوجور الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق يسيرا وولى عليها بدرا الاخشيدى ويعرف ببدير وعاد الى مصر فبقى بدير على دمشق سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج وقبض على بدير

(ذكر مخالفة أبي على على الامير نوح)

وفى هذه السنة خالف أبو على بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وما وراء النهر وسبب ذلك ان أبا على لما عاد من مرو الى نيسابور وتجهز للمسير الى الرى أنفذ اليه الامير نوح عارضا يستعرض العسكر فاستعرضهم وأساء السيرة معهم وأسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم فساروا وهم على ذلك وانضاف الى ذلك أن نوحا أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميعه أيام السعيد نصر بن احمد الى أبي على فنفر قلبه لذلك ثم انه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه ثم ان المتولى أساء الى الجند فى معاملاتهم وحوائجهم وأرزاقهم فازدادوا نفورا فشكا بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك بهمذان واتفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد وكان ابراهيم حينئذ بالموصل فى خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه قبل فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا على فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم فى تسعين فارسا فقدم عليهم فى رمضان من هذه السنة ولقيه أبو على بهمذان وساروا معه الى الرى فى شوال فلما وصلوا اليها اطلع أبو على من أخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولى الذى أساء الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف على الرى والجبل نوابه وبلغ الخبر الى الامير نوح فتجهز وسار الى مرو من بخارا وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولى للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح ان الحاكم أفسد عليك الامور بخراسان وأحوج أبا على الى العصيان وأوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا الى عمه ابراهيم وأبي على فسلمه اليهم فقتلوه فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ولما وصل أبو على الى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهما أبو على فمالا اليه وصارا معه ودخلها فى المحرم سنة خمس وثلاثين ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه ثم سار أبو على وابراهيم من نيسابور فى ربيع الاول سنة خمس وثلاثين الى مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل اخو أبي على من محبسه احتال على الموكلين به وهرب الى قهستان فاقام بها وسار أبو على الى مرو فلما قاربها أتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها الى بخارا واستولى أبو على على مرو فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وأقام بها أياما وأتاه أكثر اجناد نوح وسار نحو بخارا وعبر النهر اليها ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل

الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة (وفى رابع عشرينه يوم الاحد) كان عيد النصارى الكبير فى ليلتها وهى ليلة الاثنين وقع الحريق فى الكنيسة التى بحارة الروم وفى صبحها شاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالى وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون فى عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالاغماطيين وحضر الباشا أيضا فى التبديل واجتهدوا فى اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت فى ثانى يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء (وفيه) وردت اخبار بان الامراء المصرلية وصلوا الى منية ابن خصيب فارسلوا الى حاكمها بان ينتقل منها ويعدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقى حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ثم يرحلون فابوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا فى عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بك الطنبرجى المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فالبسوه حاكما على المنية واضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا فى عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صادق

أبو على بخارا فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وخطب فيها لابراهيم العم وبايع له الناس ثم ان أبا على اطلع من ابراهيم على سوء قد أضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقى ابراهيم فى بخارا وفى خلال ذلك أطلق أبو على منصور بن قراتكين فسار الى الامير نوح ثم ان ابراهيم وافق جماعة فى السر على أن يخلع نفسه من الامر ويرده الى ولد أخيه الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق معه على قصد أبى على ودعا أهل بخارا الى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا الى أبى على وقد تفرق عنه أصحابه وركب اليهم فى خيل فردهم الى البلد أقبح رد وأراد احراق البلد فشفع اليه مشايخ بخارا فعفا عنهم وعاد الى مكانه واستحضر أبا جعفر محمد بن نصر بن أحمد وهو أخو الامير نوح وعقد له الامارة وبايع له وخطب له فى النواحى كلها ثم ظهر لابى على فساد نيات جماعة من الجند فرتب أبا جعفر فى البلد ورتب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير الى سمرقند ويضمر العود الى الصغانيان ومنها الى نسف فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحا باقراحه عنها ثم سار الى الصغانيان فى شعبان ولما فارق أبو على بخارا خرج ابراهيم وأبو جعفر محمد بن نصر الى سمرقند مستأمنين الى نوح مظهرين الندم على ما كان منهم فقربهم وقبلهم ووعدهم وعاد الى بخارا فى رمضان وقتل نوح فى تلك الايام طغان الحاجب وسمل عمه ابراهيم واخويه أبا جعفر محمدا وأحمد وعادت الجيوش فاجتمعت عليه والاجناد وأصلح الفساد وأما الفضل بن محمد أخو أبى على فانه لما هرب من اخيه كما ذكرناه ولحق بقهستان جمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبى على فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير نوح وأحسن اليه وأقام فى خدمته

(ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا واصلح البلاد وكان أبو على بالصغانيان وبمرو أبو أحمد محمد ابن على القزوينى فرأى نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره الى مرو وبها أبو أحمد وقد غور المناهل ما بين آمل ومرو ووافق أبا على ثم تخلى عنه وسار اليه منصور بجريدة فى ألفى فارس فلم يشعر القزوينى الا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو واستولى منصور على مرو واستقبله أبو أحمد القزوينى فاكرمه وسيره الى بخارا مع ماله واصحابه فلما بلغها اكرمه الامير نوح وأحسن اليه الا انه وكل به فظفر بعض الايام برقعة قد كتبها القزوينى بما أنكره فاحضره وبكته بذنوبه ثم قتله

(ذكر مصالحة أبى على مع نوح)

ثم ان أبا على أقام بالصغانيان فبلغه ان الامير نوحا قد عزم على تسيير عسكر اليه فجمع أبو على الجيوش وخرج الى بلخ واقام بها واتاه رسول الامير نوح فى الصلح فاجاب اليه فاتى

منعة عظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم أشد المحاربة مدة أربعة أيام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه فى البحر وعام الى البر الآخر وكان قد هرب قبل ذلك وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت (وفيه) وصلت هجانة من شريف باشا بكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الى الينبع وهو عازم على الركوب من هنالك على البر ليدرك الحج ويترك أثقاله تتوجه فى المركب الى جدة (وفى غايته) وصل سلحدار الباشا وصحبته أغات المقرر الذى تقدمت بشارته فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا فى صبحها اليهم فركبوا فى موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضى والاعيان والوجاقات فقرئ عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للحرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين (وفيه) بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فساروا على المعدن من البر الشرقى (وفيه) ارسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقى الفردة وهو القدر الذى كان تشفع

عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا نحب أن تردنا الى منازلنا ثم صالح فخرج أبو على نحو بخارا فخرج اليه الامير نوح فى عساكره وجعل الفضل بن محمد أخا أبى على صاحب جيشه فالتقوا بحرجيك فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسمعيل بن الحسن الداعى الى نوح وتفرق العسكر عن أبى على فانهزم ورجع الى الصغانيان ثم بلغه ان الامير نوحا قد أمر العساكر بالمسير اليه من بخارا وبلخ وغيرهما وان صاحب الختل قد تجهز لمساعدة أصحاب أبى على فسار أبو على فى جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار الى بلخ فنازلها واستولى عليها أبو على وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية وسار من بخارا عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمد أخو أبى على فكتب جماعة من قواد العسكر الى الامير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل الى اخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الى بخارا وبلغ خبر العسكر الى ابى على وهو بطخارستان فعاد الى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيق عليهم أبو على فى العلوفة فانتقلوا الى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم ابو على فى ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قتالا شديدا فقهروه وسار الى شومان وهى على ستة عشر فرسخا من الصغانيان ودخل عسكر نوح الى الصغانيان فاخربوا قصور أبى على ومساكنه وتبعوا ابا على فعاد اليهم واجتمع اليه الكثير وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارا واخبارهم عن بخارا نحو عشرين يوما فارسلوا الى ابى على يطلبون الصلح فاجابهم اليه واتفقوا على انفاذ ابنه أبى المظفر عبد الله رهينة الى الامير نوح واستقر الصلح بينهما فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وسير ابنه الى بخارا فامر نوح باستقباله فاكرمه وأحسن اليه وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من ندمائه وزال الخلف وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث فى السنين التى هى فيها كانت وانما أوردناها متتابعة فى هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها هذا الذى ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة وأهل كل بلد اعلم باحوالهم ونحن نذكر ماذكره العراقيون مختصرا قالوا ان أبا على لما سار نحو الرى فى عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى أخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يامره بمفارقة الرى والوصول اليه لتدبيرله فى ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل أبو على الرى فكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له فى الرى فى كل سنة زيادة على مابذله ابو على مائة ألف دينار ويعجل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على ابى على حتى يظفر به وخوفه منه فاستشار نوح اصحابه وكانوا يحسدون ابا على و يعادونه فاشاروا عليه باجابته فارسل نوح الى ابن بويه من يقرر القاعدة و يقبض المال فاكرم الرسول ووصله بمال جزيل وارسل الى ابى على يعلمه خبر هذه الرسالة وانه مقيم على عهده ووده وحذره من غدر الامير نوح فانفذ ابو على رسوله الى ابراهيم وهو بالموصل يستدعيه ليملكه البلاد فسار ابراهيم فلقيه أبو على بهمذان وساروا الى

خراسان

وانقضت هذه السنة وما وقع فيه المروق وأخذوا فى تحصيله بها من الحوادث الكلية التى ذكر بعضها وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالاقبح فمن الكلية التى عم الضرر بها زيادة المكوس أضعاف المعتاد فى كل ثغر ذهاوايابا ومنها توالى الفرد والسلف والمظالم على أهل المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بادنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد ماياتى الشاكى بعرضحال شكواه يكتب له ورقة و يعين بها عسكرى أو اثنان أو أكثر بحسب اختيار الشاكى وطلبه للتشفى من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكى بصورة منكرة وسلاح كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسال عن الدعوى ولا عن صورتها و يطلب طلبا خارجا عن المعقول كالف قرش فى دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح فى قرية فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفطور بما يشترطونه ويقترحونه عليهم وربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة

خراسان وكتب عماد الدولة الى اخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة الى الرى فعاد اليه واضطربت خراسان وورد عماد الدولة رسل نوح بغير مال وقال اخاف أن انفذ المال فيأخذه أبو على وارسل الى نوح يحذره من ابى على ويعده المساعدة عليه وارسل الى أبى على يعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقاء وان نوحا سار فالتقى هو وابو على بنيسابور فانهزم نوح وعاد الى سمرقند واستولى ابو على على بخارا وان اباعلى استوحش من ابراهيم فانقبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد الى بخارا وحارب عمه ابراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون واخذ ابراهيم اسيرا فسمل هو وجماعة من اهل بيته سملهم نوح

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اصطلح معز الدولة وابو القاسم البريدى وضمن ابو القاسم مدينة واسط واعمالها منه وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى اكل الناس الميتة والكلاب والسنانير واخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه ليأكله واكل الناس خروب الشوك فاكثروا منه وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه فلحق الناس امراض واورام فى أحشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم وانحدر كثير من اهل بغداد الى البصرة فمات أكثرهم فى الطريق ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة وبيعت الدور والعقار بالخبز فلما دخلت الغلات انحل السعر وفيها توفى على بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة وقد تقدم من اخباره ما يدل على دينه وكفايته وفيها توفى أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه الحنبلى ببغداد وأبو بكر الشبلى الصوفى توفى فى ذى الحجة ومحمد بن عيسى ابو عبد الله ويعرف بابن أبى موسى الفقيه الحنفى فى ربيع الاول

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

في هذه السنة فى المحرم استقر معز الدولة ببغداد واعاد المطيع لله الى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا وفيها اصطلح معز الدولة وناصر الدولة وكانت الرسل تتردد بينهما بغير علم من الاتراك التوزونية وكان ناصر الدولة نازلا شرقى تكريت فلما علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى الجانب الغربى فنزل على ملهم من القرامطة فأجاروه وسيروه ومعه ابن شيرزاد الى الموصل

(ذكر حرب تكين وناصر الدولة)

لما هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تأمير تكين الشيرازى وقبضوا على ابن قرابة وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخلف من اصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله الى جهينة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل تكين والاتراك الى الموصل وساروا فى طلبه فمضى الى سنجار

من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو ولا يظهر ويذهب المعين فى شغله والمشتكى لا يرى الشاكى ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من امر المباشر يحضر الى بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهى دعواه ويظهر حجته بانه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والاتراك أجره على الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع وربما قتل الفلاحون المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحى وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعملوا خيانتهم فخانوهم ومكالبتهم فكالبوهم وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء المصرلية وساعدوهم عليهم ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة الغربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ووصلوا الهم

المسافرين الطريق بحرا وبرا فتبعه تكين اليها فسار ناصر الدولة من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين وكان ناصر الدولة قد كتب الى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش اليه فسار ناصر الدولة من الحديثة الى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمري وساروا بأجمعهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين والاتراك بعد أن كادوا يستظهرون فلما انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة فادركوهم وأكثروا القتل فيهم وأسروا تكين الشيرازي وحملوه الى ناصر الدولة فسمله في الوقت فأعماه وحمله الى قلعة من قلاعه فسجنه بها وسار ناصر الدولة والصيمري الى الموصل فنزلوا شرقيها وركب ناصر الدولة الى خيمة الصيمري فدخل اليه ثم خرج من عنده الى الموصل ولم يعد اليه فحكي عن ناصر الدولة انه قال ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت وحكي عن الصيمري انه قال لما خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم اقبض عليه ثم تسلم الصيمري ابن شيرزاد من ناصر الدولة الف كر حنطة وشعيرا وغير ذلك

(ذكر استيلاء ركن الدولة على الري)

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد ابو علي الى خراسان رجع ركن الدولة الى الري واستولى عليها وعلى سائر اعمال الجبل وازال عنها الخراسانية واعظم ملك بني بويه فانهم صار بايديهم اعمال الري والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر وديار مضر من الجزيرة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه وأبو القاسم بن البريدي والي البصرة فارسل معز الدولة جيشا الى واسط فسير اليهم ابن البريدي جيشا من البصرة في الماء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب البريدي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملي أمير الثغور لسيف الدولة ابن حمدان وكان عدة الاسرى ألفين واربعمائة اسير وثمانين اسيرا من ذكور وانثى وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا لكثرة من معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة وفيها في شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي اسحق محمد القراريطي وكان استكتبه استظهارا على أبي الفرج محمد بن علي السرمري واستكتب ابا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وفيها توفي محمد بن اسمعيل ابن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي في شوال ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولي وكان عالما بفنون الآداب والاخبار

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة)

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم

الغوائل وقطعوا عليهم وعلى من ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه وفحش الامر جدا قبلي وبحري حتى وقف حال الناس ورضوا عن أحكام الفرنسيس ومنها ان الباشا لما تولى الوالي والمحتسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وأن يكون الرطل اثنتي عشرة أوقية في جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتي الذي يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية لم ينفذ من تلك الاوامر شيء سوى نقص الارطال ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسببين زيادة من القانون الاصلي وجعل منها قسطا لخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ورجعت الامور في الاسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه في كل شيء واستمر الرطل اثنتي عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغلاء ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب بأول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل حتى شحت بايدي الناس جدا ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الاشياء ويزيدون الانصاف بالريال او المحبوب أو المحرر وهو

عبد الله بن أبي عبد الله البريدي وسلكوا البرية أليها فارسل القرامطة من هجر الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهي لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم من انتم حتى تستأمروا وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ماتقولون مني ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر أبي القاسم البريدي وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر الى هجر والتجأ الى القرامطة وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا وسار معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلتقي أخاه عماد الدولة واقام الخليفة وأبو جعفر الصيمري بالبصرة وخالف كوركير وهو من أكابر القوّاد على معز الدولة فسير اليه الصيمري فقاتله فانهزم كوركير وأخذ أسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة بارجان في شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده فيامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع أيضا اليها واظهر معز الدولة انه يريد ان يسير الى الموصل فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الى معز الدولة فسكت عنه

(ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس)

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها وهي في يده ويد نوّابه فخالف على الامير نوح ابن نصر الساماني وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليهما وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان فامر نوح منصورا بالمسير الى نيسابور ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى جرجان فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وكان بها محمد بن عبد الرزاق ففارقها نحو استوا فاتبعه منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن اليه فامره بالوصول الى الري وسار منصور من نيسابور الى طوس وحصر رافع ابن عبد الرزاق بقلعة شميلان فاستأمن بعض أصحاب رافع اليه فهرب رافع من شميلان الى حصن درك فاستولى منصور على شميلان وأخذ مافيها من مال وغيره واحتمى رافع بدرك وبها أهله ووالدته وهي على ثلاثة فراسخ من شميلان فاخرب منصور شميلان وسار الى درك فحاصرها وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق الى منصور في جماعة من بني عمه وأهله ومحمد أخوه رافع الى الصامت من الاموال والجواهر وألقاها في البسط الى تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا في الجبال واحتوى منصور على ما كان في قلعة درك وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته الى بخارا فاعتقلوا بها وأما محمد بن عبد الرزاق فانه سار من جرجان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه فأكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وحمل اليه شيأ كثيرا من الاموال وغيرها وسرحه الى محاربة المرزبان على مانذكره

(ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية)

الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك وبسبب أذية العسكر فانهم ياتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندي فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بطفانه أو بارودته وان وجد عنده المصارفة وكان المحبوب أو البندقي ناقصا في الوزن لا يستقيم في نقصه ولا ياخذ الا صرفه كاملا واذا اشترى شيأ من سوق أعطاه بندقيا وطلب باقيه ولم يكن عند البائع باقيه أخذ الذي اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه وان وجد معه باقي المصارفة وأخذ ذلك البندقي ونقده عند الصراف وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل أصبعه في عين الصراف وامثال ذلك *ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا فلا يجد وربما اخذوها بعد تمام وسقها فنكتوه واخذوها وان مرت على الامراء المصرلية ومن انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا مابها من الشحنة واخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام فكان ذلك من اعظم اسباب التعطيل ايضا *ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا في اواخر هذه السنة

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن على بن أبى الحسن الكلبي على جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد وكان سبب ولايته ان المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها أيام عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة وكان بصقلية بنو الطبرى من أعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطاف أيضا واعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف هاربا بنفسه الى الحصن فاخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم فارسل أبو عطاف الى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن على وأمره بالمسير فسار في المراكب فارسى بمدينة مازر فلم يلتفت اليه أحد فبقى يومه فاتاه في الليل جماعة من أهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا أنهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبرى ومن اتفق معه من اهل البلاد وان على بن الطبرى ومحمد بن عبدون وغيرهما قد ساروا الى افريقية وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة مراكبه الى ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور وقد مضوا يطلبون أن يولى المنصور غيره ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبرى ومن معه ليشاهدوا من معه فرأوه في قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم انه يقيم بمكانه الى ان يعودوا اليه فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه فلما انتهى الى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين وكل من يريد العافية فلقيهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم فلما سمع اسمعيل بن الطبرى بخروج هذا الجمع اليه اضطر الى الخروج اليه فلقيه الحسن وأكرمه وعاد الى داره ودخل الحسن البلد ومال اليه كل منحرف عن بنى الطبرى ومن معه فلما راى ابن الطبرى ذلك امر رجلا صقليا فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول ان هذا دخل بيتى واخذ امرأتى بحضرتى غصبا فاجتمع أهل البلد لذلك وحركهم ابن الطبرى وخوفهم وقال هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منه انه لا يعاقب مملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضره الحسن عنده وسأله عن حاله فحلفه بالله تعالى على ما يقول فحلف فامر بقتل الغلام فقتل فسر اهل البلد وقالوا الآن طابت نفوسنا وعلمنا أن بلدنا يتعمر ويظهر فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبرى وأقام الحسن وهو خائف منهم ثم ان المنصور أرسل الى الحسن يعرفه انه قبض على على بن الطبرى وعلى محمد بن عبدون ومحمد بن جنا ومن معهم ويامره بالقبض على اسمعيل بن الطبرى ورجاء بن جنا ومحمد ومخلفى الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر ثم ارسل الى ابن الطبرى يقول له كنت قد وعدتنى أن نتفرج في البستان الذى لك فتحضر لنمضى اليه وأرسل الى الجماعة على لسان ابن الطبرى يقول تحضرون لنمضى مع الامير الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى أن أمسوا فقال قد أتى الليل وتكونون اضيافنا فارسل الى أصحابهم يقول انهم الليلة في ضيافة

حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الان يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق السلطانية من بعد المغرب وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور تلك الاوقات فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على رأسه الطير ويقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص ثارك من جارك وذلك كله بسبب تأخير جماكيهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوفهم ويقول هؤلاء لا يستحقون فلما رأى شئ خرج من يدهم وطول المدى يكافئهم ويعطيهم وما سيروا أنفسهم مع الغز المصرلية ولا مرة فلا حاجة لنا بهم بل يخرجون عنى ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفنطزية وهم يقولون لانخرج ولانذهب حتى نستوفى حقنا على دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء وطلب الاخشاب والمؤن حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التى تخربت في الحوادث السابقة وبلغ سعر الاردب الجبس مائة وعشرين نصفا

الامير فتعودون الى بيوتهم الى الغد فمضى أصحابهم فقبض عليهم وأخذ جميع اموالهم وكثر جمعه واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم فلما رأى الروم ذلك احضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين ثم ان ملك الروم أرسل بطريقا في البحر في جيش كثير الى صقلية واجتمع هو والسردغوس فارسل الحسن بن على الى المنصور يعرفه الحال فارسل اليه اسطولا فيه سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل سوى البحرية وجمع الحسن اليهم جمعا كثيرا وسار في البر والبحر فوصل الى مسيني وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن السرايا في أرض قلوريه ونزل الحسن على جراجة وحاصرها أشد حصار وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش فوصله الخبر ان الروم قد زحفوا اليه فصالح أهل جراجة على مال أخذه منهم وسار الى لقاء الروم ففروا من غير حرب الى مدينة بارة ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه الى قلوريه واقام عليها شهرا فسألوه الصلح فصالحهم على مال أخذه منهم ودخل الشتاء فرجع الجيش الى مسيني وشتى الاسطول بها فارسل المنصور يامره بالرجوع الى قلوريه فسار الحسن وعدى المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فانهزمت الروم وركب المسلمون أكتافهم الى الليل وأكثروا القتل فيهم وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم ثم دخلت سنة احدى وأربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبنى بها مسجدا كبيرا في وسط المدينة وبنى في احد اركانه مئذنة وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وأن لا يدخله نصراني ومن دخله من الاسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتدا او مقيما على دينه وان أخرجوا حجرا منه هدمت كنائسهم كلها بصقلية وافريقية فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلة وصغارا وبقي الحسن بصقلية الى ان توفى المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ما نذكره

(ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه)

كان هذا جمان من اصحاب تورون وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان فلما كان ناصر الدولة ببغداد في الجانب الشرقي وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه الى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة واخرجه اليها فعظم أمره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر فسار الى الرقة فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه أهلها وهزموه ووثب أهل الرحبة باصحابه وعماله فقتلوهم لشدة ظلمهم وسوء معاملتهم فلما عاد من الرقة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ في جيش فاقتتلوا على شاطئ الفرات فانهزم جمان فوقع في الفرات فغرق واستأمن أصحابه الى ياروخ وأخرج جمان من الماء فدفن مكانه

والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي وهو ان الذي يريد بناء ولو كانونا لا يقدر أن ياتيه البناء حتى ياخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ولم يزل الاجتهاد في العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة فعندما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك ولم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما ببدنات وابراج عظيمة وبها طاقات عليا وسفلى وصفوا بها المدافع العظيمة وبركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذي عمله الفرنسيس ويخرجون ايضا في سلوكهم من بوابة عظيمة الى

(ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان)

وفيها في ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فالتقاهم وشمكير وانهزم منهم وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها واستأمن من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان مستجيرا ومستنجدا الاعادة بلاده فكان ما نذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين في المشرق وبقي نحو عشرة أيام واضمحل وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب الخلفاء فاخذ ماله وعياله وسار الى الشام أيام المستكفي فمات هناك ولما سار عن بغداد أخذ ماله في الطريق ومات هو الآن فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ولقد احسن القائل حيث يقول

واذا خشيت من الامور مقدرا * فهربت منه فنحوه تتقدم

وفيها توفي محمد بن أحمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقرى

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا لناصر الدولة فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا فكثر الدعاء عليه واراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة ان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري ويستمده ويطلب منه العساكر فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما في ذلك واستقر الصلح بينهما على ان يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب في بلاده لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بني بويه فلما استقر الصلح عاد معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة

(ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان)

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين في جيوش خراسان الى جرجان صحبه وشمكير وبها الحسن بن الفيرزان وكان منصور منحرفا عن وشمكير في السر فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه واخذ ابنه رهينة ثم بلغ منصورا ان الامير نوحا اتصل بابنة ختكين مولى قراتكين وهو صاحب بست والرخج فساء ذلك منصورا واقلقه وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور يتزوج الامير بابنة مولاي وتزوج ابنتي من مولاه فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور واقام الحسن بزوزن وبقي وشمكير بجرجان

(ذكر

طريق بولاق من الجهة الرحبة حيث البوابة المواجهة للقشلة الى آخر القشلة وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات وابراج وطيقان مهندمة وباسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها ابواب تصعد منها الى تلك الابراج والجبخانه والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لا يبين الاسلحة وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبة يمينا وشمالا وكذلك بداخل الحوش الجواني الاصلي وباسفل البركة نحو المائتي مدفع مرصوصة ايضا وعربيات وصناديق جبخانه وآلات حرب وغير ذلك والجبخانه الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي ولها خزنة وطبجية وعربجية * ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحري لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك وعدم مكاسبهم فيه لان الذي تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل ملتزم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة

(ذكر مسير المرزبان الى الرى)

في هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب اذربيجان الى الرى وسبب ذلك انه بلغه خروج عساكر خراسان الى الرى وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه ثم انه كان أرسل رسولا الى معز الدولة فحلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها فعظم ذلك على المرزبان وأخذ في جمع العساكر واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه في الرى وأخبره ان من وراءه من القواد يريدونه فطمع لذلك فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه ان يبتدئ ببغداد فخالفه ثم أحضر أباه وأخاه وهسوذان واستشارهما في ذلك فنهاه أبوه عن قصد الرى فلم يقبل فلما ودعه بكى أبوه وقال يا بنى اين أطلبك بعد يومى هذا قال اما في دار الامارة بالرى واما بين القتلى فلما عرف ركن الدولة خبره كتب الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة ألفى فارس وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركى وأنفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين وكبسوه ليلا فركب فرس النوبة ونجا واجتمع الاتراك عليه فعلم الديلم انهم لا قوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا فقبل عذرهم وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين وترددت الرسل في ذلك الى أن وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار الى قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فانهزم عسكر المرزبان وأخذ أسيرا وحمل الى سميرم فحبس بها وعاد ركن الدولة ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحى اذربيجان وأما أصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر وولوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فاساء محمد السيرة مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات ثم تحير وهسوذان في أمره فاستدعى ديسم الكردى لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فانهزم ديسم وقوى ابن عبد الرزاق فاقام بنواحى اذربيجان يجبي أموالها ثم رجع الى الرى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكاتب الامير نوحا وأهدى له هدية وسأله الصفح وقبل عذره وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الرى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس وفيها قبض معز الدولة على اسفهدوست وهو خال معز الدولة وكان من اكابر قواده وأقرب الناس اليه وكان سبب ذلك انه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه في كثير من أفعاله ونقل عنه انه كان يراسل

فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة انصاف وضجت الناس من ذلك فارسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفا ويبيعه المتسبب بثلاثين وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم ايضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع باغلى ثمن ثم حضرت القافلة فانحل سعره وتواجد وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى حسن العاقبة

(سنة ثمان عشرة ومائتين والف)

(شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨)

استهل بيوم السبت في ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق واغلق اهل الاسواق حوانيتهم ورفعوا مهما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والارجاف ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك ان جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جامكيتهم المنكسرة وخرجهم فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا

المطيع لله في قتل معز الدولة فقبض عليه وسيره الى رامهرمز فسجنه بها وفيها استأمن أبو القاسم البريدي الى معز الدولة وقدم بغداد فلقي معز الدولة فأحسن اليه وأقطعه

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

(ذكر حال عمران بن شاهين)

في هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين وقوي شأنه وكان ابتداء حاله انه من أهل الجامدة فجبي جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من السلطان وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوي بهم وحمى جانبه من السلطان فلما خاف ان يقصد استأمن الى أبي القاسم البريدي فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح ومازال يجمع الرجال الى ان كثر أصحابه وقوي واستعد بالسلاح واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي فلما اشتد أمره سير معز الدولة الى عمران وزيره أبا جعفر الصيمري فسار اليه في الجيوش وحاربه مرة بعد مرة واستأمن أهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر واشرف على الهلاك فاتفق ان عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك عمران وسار الى شيراز على ما نذكره في موت عماد الدولة فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره وعاد الى أمره وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوي أمره وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة اليه

(ذكر موت عماد الدولة بن بويه)

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة وكانت علته التي مات بها قرحة في كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض فلما أحس بالموت أنفذ الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهده ووارث مملكته بفارس لان عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر فانفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة فخرج عماد الدولة الى لقائه في جميع عسكره وأجلسه في داره على السرير ووقف هو بين يديه وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفسا وبيتا وأحق بالتقدم وكان يداريهم فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه فأفناهم بالقبض وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنجين فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم اني أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم ان أطلقه فعلت فحدثهم انه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد ونحن شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فجلس يوما نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك ابيه بضعة

الى الدفتردار فقال لهم حكيتكم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا وعدوهم بقبض جامكيتهم في ذلك اليوم فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم اقبض شيأ فعملوا معه شراسة وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سرششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة ايام (وفيه) وردت عدة نقاير بها جبخانه وجملة من العسكر وصحبتهم ابراهيم اغا الذي كان كاشف الشرقية عام اول وكان توجه الى اسلامبول فحضر وصحبته ذلك فحملوا الجبخانه وطلعوها الى القلعة فيقال انها متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز وقيل غير ذلك (وفي يوم الجمعة سابعه) ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ودخل اربعة منهم عند الدفتردار فكلموه في انجاز الوعد فقال لهم انه اجتمع عندي نحو الستين الف قرش فاما ان تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم المطلوب فقالوا لابد من التشهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيد فكتب ورقة وارسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقدر الحاصل

عشر ألفا سوى سائر العسكر فرأيت شيرنحين هذا قد جرد سكينا معه ولفه في كسائه
فقلت ما هذا فقال أريد ان أقتل هذا الصبي يعني نصرا ولا أبالي بالقتل بعده فاني قد
أنفت نفسي من القيام في خدمته وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة وقد
خرجت لحيته فعلمت انه اذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا فأخذت بيده وقلت
له بيني وبينك حديث فمضيت به الى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فأخذوا منه
السكين فتريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر ان أمكنه من الوقوف بين يدي
هذا الصبي يعني ابن أخي فامسكوا عنه وبقي محبوسا حتى مات في محبسه ومات عماد
الدولة وبقي عضد الدولة بفارس فاختلف أصحابه فكتب معز الدولة الى وزيره
الصيمري بالمسير الى شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار الى فارس ووصل ركن
الدولة أيضا واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة قد استخلف على
الري علي بن كامة وهو من أعيان أصحابه ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة
قبر أخيه باصطخر فمشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام الى
أن سأله القواد الاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها وأقام تسعة أشهر وانفذ الى
أخيه معز الدولة شيئا كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك وكان عماد الدولة في حياته هو
أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الامراء وكان معز الدولة هو المستولي
على العراق والخلافة وهو كالنائب عنهما وكان عماد الدولة كريما حليما عاقلا حسن
السياسة للملك والرعية وقد تقدم من أخباره ما يدل على عقله وسياسته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاة ببغداد
وفيها في ربيع الآخر مات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته نفث الدم

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر موت الصيمري ووزارة المهلبي)

في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة بأعمال الجامدة
وكان قد عاد من فارس اليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حمى حادة مات منها
واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان يخلف الصيمري
بحضرة معز الدولة فعرف أحوال الدولة والدواوين فامتحنه معز الدولة فرأى فيه
ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره ومكنه
من وزارته فأحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين
كانوا قد أظهروا فيها كثيرا من المظالم فأزالها وقرب أهل العلم والادب وأحسن اليهم
وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن أثره رحمه الله تعالى

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا

عنده في الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا ادفع ولا آذن
بدفع شئ فأما ان يخرجوا ويسافروا من بلدي أو لا بد من قتلهم عن آخرهم فعندما رجع بذلك الجواب قال له ارجع اليه وأخبره ان البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت واني محصور بينهم فعند وصول المرسال وقبل رجوعه أمر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى العسكر فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمي واشتعلت النار في البيت وفي الكشك الذي انشاه ببيت جده المجاور لبيته وهو من الخشب والجنة من غير بياض لم يكمل فالتهب بالنار فنزل الى اسفل والارنؤد محيطة به وبات تحت السلالم الى الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها في صناديق وشالوها وكان ابتداء رمي المدافع وقت صلاة الجمعة وأما أهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك في المدينة ومر الوالي يقول للناس ارفعوا امتاعكم واحفظوا انفسكم وخذوا حذركم واسلحتكم فاغلق الناس الدكاكين والدروب

كثيرة وسبي وغنم فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين أسرا وقتلا واسترد الروم الغنائم والسبي وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم ونجا سيف الدولة في عدد يسير

(ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود)

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وقالوا أخذناه بامر وأعدناه بامر وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شيء في ذي القعدة فلما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة

(ذكر مسير الخراسانيين الى الرى)

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور الى الرى في صفر أمره الامير نوح بذلك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه فوصل منصور الى الرى وبها علي بن كامة خليفة ركن الدولة فسار علي عنها الى أصبهان ودخل منصور الرى واستولى عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا بلاد الجبل الى قرميسين وأزالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا على همذان وغيرها فبلغ الخبر الى ركن الدولة وهو بفارس فكتب الى أخيه معز الدولة يامره بانفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق فسير سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله وأسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانيين فكبسهم وهم غارون فقتل فيهم وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم الخمارتكيني فانفذه مع الاسرى الى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الى همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همذان وأقام بها الى ان ورد عليه ركن الدولة في شوال وسار منصور من الرى في العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى أصبهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده الله تعالى وتقدم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير في مقدمته فلما أراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرة بعد أخرى فقال ركن الدولة هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأى ان نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك وبلغ الخبر الى معز الدولة فكتب الى ابن أبي الشوك الكردى وغيره يامرهم وطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم الى الموصل وسار ركن الدولة نحو أصبهان ووصل ابن قراتكين الى أصبهان فانتقل من كان بها من اصحاب ركن الدولة واهله واسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمير وبلغ كراء الثور والحمار الى خان لنجان مائة درهم وهي على تسعة فراسخ من أصبهان فلم يمكنهم

بمجاوزة

وهاجوا وماجوا فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ولا حاكم يمنعهم ونادى المنادى معاشر الناس واولاد البلد كل من كان عنده سلاح فليلبسه ويجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الى بيت الباشا وحضرت اوراق من الباشا لاهل الغورية ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلي واهل طولون يطلبهم بالحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فاقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت ابن المحروقي المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا ليلتهم هناك وحضر حسن اغا والى العمارة عشاء تلك الليلة وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا وتجمع بعض الاوباش بالعصى والمساوق وتحزبوا احزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني فلما دخل الليل بطل الرمى الى الصباح فشرعوا في الرمى بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة واما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها

تجاوزة ذلك الموضع ولو سار اليهم منصور لغنمهم واخذ ما معهم وملك ما وراءهم الا انه دخل اصبهان واقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدة أيام وضاقت الميرة على الطائفتين و بلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في بعض الليالي في الهرب فقال له لا ملجأ الا الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا واهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا احد فقال له قد سبقتك الى هذا فلما كان الثلث الاخير من الليل اتاهم الخبر ان منصورا وعسكره قد عادوا الى الري وتركوا خيامهم وكان سبب ذلك ان الميرة والعلوفة ضاقت عليهم ايضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانية بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الري فكان عودهم في المحرم سنة أربعين فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ما خلفه الخراسانية حكى أبو الفضل بن العميد قال استدعاني ركن الدولة ثلث الليلة الثلث الاخير وقال لي قد رايت الساعة في منامي كاني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وانت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرايت على الارض خاتما فاخذته فاذا فصه من فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت وقد ايقنت بالظفر فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة بان العدو قد رحل فما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تاويل رؤياي وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن ما يحكى واعجبه

＊(ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة)＊

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمري عنه وانه زاد قوة وجراءة فانفذ معز الدولة الى قتاله روزبهان وهو من اعيان عسكره فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في مضايق البطيحة فضجر روزبهان وأقدم عليه طالبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه واصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح وآلات الحرب فقوي بها وتضاعفت قوته فطمع اصحابه في السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم احد من اصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة فان اعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر فشكا الناس ذلك الى معز الدولة فكتب الى المهلبي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فاصعد اليها وامده معز الدولة بالقواد

الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ولما كان يوم الجمعة امس تاريخه قبل حصول الواقعة وحضر اغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بك فقال لهم نبهوا على اهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العسكر حاصل عندهم قلة ادب فلما طلعوا عند الباشا اعلموه بمقالة كتخدا بك فقال لهم نعم فقال له اغات الانكشارية ياسلطانم ينبغي الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شئ فقال ان بها الخازندار واوصيته بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغي أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا فقال وايش فائدتهم ما عليكم من هذا الكلام تريدون تفريق عساكري اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا ايضا في ذلك الوقت وهو كالهب ويكمن العداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش فلما كان في صبحها يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس وهو المسمى بالنظام الجديد فخرجوا باسلحتهم وبنادقهم وخيولهم وهم طوابير ومروا حوالى البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب

والاجناد والسلاح واطلق يده في الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه فانتهى الى المضايق لا يعرفها الا عمران واصحابه واحب روزبهان أن يصيب المهلبي بما أصابه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح واشار على المهلبي بالهجوم على عمران فلم يقبل منه فكتب الى معز الدولة يعجز المهلبي و يقول انه يطاول لينفق الاموال و يفعل ما يريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء فترك المهلبي الحزم وما كان يريد ان يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمناء في تلك المضايق وتاخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبي خرج عليه وعلى اصحابه الكمناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا واسروا وانصرف روزبهان سالما هو واصحابه والقى المهلبي نفسه في الماء فنجا سباحة واسر عمران القواد والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من اهل عمران واخوته فاطلق عمران من في اسره من اصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوى واستفحل امره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف جميعه وفيها في المحرم توفي ابو بكر محمد بن احمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد وفيها توفي ابو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها وكان موته بدمشق وكان تلميذ يوحنا بن جيلان وكانت وفاة يوحنا ايام المقتدر بالله وفيها مات ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي وقيل سنة اربعين

(ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة)

(ذكر وفاة منصور بن قراتكين وابي المظفر بن محتاج)

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية في شهر ربيع الاول بعد عوده من اصبهان الى الري فذكر العراقيون انه ادمن الشرب عدة أيام بلياليها فمات فجاة وقال الخراسانيون انه مرض ومات والله اعلم ولما مات رجعت العساكر الخراسانية الى نيسابور وحمل تابوت منصور ودفن الى جانب والده باسبيجاب ومن عجيب ما يحكى ان منصورا لما سار من نيسابور الى الري سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين الذي فيه قبره فلما ودعه قال كانك بي قد حملت في تابوت الى تلك البرية فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته الى ذلك الرباط ودفن عند قبر والده وفيها توفي ابو المظفر بن ابي علي بن محتاج ببخارا كان قد ركب دابة انفذها اليه ابوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه وذلك في ربيع الاول وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الامير نوح وحمل الى الصغانيان الى والده ابي علي وكان مقيما بها

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

وفرقة على جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين فلما حضرت الفرقة التي من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية فعند ذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وانحصروا واجهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى وتحققوا الهزيمة والخذلان وعند ما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمحروقي وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب واخراج الحريم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى وجرى أكثرهم ليخطف شيئا و ينهب مثلهم وقالوا نحن نقاتل ونموت لا على شئ وأصحابنا ينهبون و يغنمون فهزموا أنفسهم لذلك وتراجع الارنؤدية واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقي منهم وملكوا الجهة التي كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا وركب الى الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقات الصغار التي في حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمي المدافع من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ثم طلعوا

وفي هذه السنة عيد ابو علي بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وامر بالعود الى نيسابور وكان سبب ذلك ان منصور بن قراتكين كان قد تاذى بالجند واستصعب ايالتهم وكانوا قد استبدوا بالامور دونه وعاثوا في نواحي نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفاء من ولايتهم و يطلب ان يقتصر به على هراة وتولى ما بيده من اراد نوح فكان نوح يرسل الى ابي علي يعده باعادته الى مرتبته فلما توفي منصور أرسل الامير نوح الى ابي علي الخلع واللواء وأمره بالمسير الى نيسابور واقطع الري وأمره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان في شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه ابا منصور ووصل الى مرو واقام بها الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها في ذي الحجة فاقام بها

(ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم)

كان المنصور العلوي صاحب افريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلثمائة الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي فدخلها واستقر بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بها عدة غزوات فاستمدوا ملك قسطنطينية فسير اليهم جيشا كثيرا فنزلوا اذرنت فارسل الحسن بن علي الى المنصور يعرفه الحال فسير اليه جيشا كثيفا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار الى ريو وبث السرايا في أرض قلورية وحاصر الحسن جراجة اشد حصار فاشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش ولم يبق الا أخذها فأتاه الخبر ان عسكر الروم واصل اليه فهادن اهل جراجة على مال يؤدونه وسار الى الروم فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا اذرنت ونزل الحسن على قلعة قسانة و بث سراياه تنهب فصالحه اهل قسانة على مال ولم يزل كذلك الى شهر ذي الحجة وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل وغنموا جميع اثقالهم وسلاحهم ودوابهم وسير الرؤس الى مدائن صقلية وافريقية وحصر الحسن جراجة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم وسير سرية الى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا ما فيها ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية الى سنة احدى وأربعين فمات المنصور فسار عنها الى افريقية واتصل بالمعز بن المنصور واستخلف على صقلية ابنه ابا الحسين أحمد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رفع الى المهلبي أن رجلا يعرف بالبصري مات ببغداد وهو مقدم القرامطة يدعى ان روح أبي جعفر محمد بن علي بن ابي القراقر قد حلت فيه وانه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من هذه الطائفة وان له اصحابا يعتقدون ربوبيته وان أرواح الانبياء والصديقين حلت فيهم فامر بالختم على التركة والقبض على اصحابه والذي قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا يسيرا ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم وكان فيهم غلام

عندالخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا مع رضا قبل ذلك بايام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار فانعم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعسكر كل ذلك ومحمد باشا لايدري بشئ من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ما هذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط في يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم باس وطاف بزور الاضرحة والمشايخ والمجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والماء كل وأخذوا واشتروا من غير اجحاف ولا بخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم

شاب يدعي ان روح علي بن ابي طالب حلت فيه وامرأة يقال لها فاطمة تدعي أن روح فاطمة حلت فيها وخادم لبني بسطام يدعي انه ميكائيل فامر بهم المهلبي فضربوا ونالهم مكروه ثم انهم توصلوا بان القى الى معز الدولة من انهم شيعة علي بن ابي طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبي ان يقيم على تشدده في أمرهم فينسب الى ترك التشيع فسكت عنهم وفي هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور في شعبان ومولده سنة ستين ومائتين وكان عابدا معتزليا وفيها توفي أبو جعفر الفقيه ببخارا

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة)

(ذكر حصار البصرة)

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة فحصرها وكان سبب ذلك ان معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك وأجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم في البصرة وطلب منهم ان يمدوه من ناحية البر فامدوه بجمع كثير منهم وسار يوسف في البحر فبلغ الخبر الى الوزير المهلبي وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدا في العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وامده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وتحارب هو وابن وجيه اياما ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبي بمراكبه وما معه من سلاح وغيره

(ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز)

في هذه السنة توفي المنصور بالله أبو الطاهر اسمعيل بن القائم ابي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وأحواله مع ابي يزيد الخارجي وغيره تدل على شجاعة وعقل وكان سبب وفاته انه خرج الى سفاقس وتونس ثم الى قابس وأرسل الى اهل جزيرة جربة يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك واخذ منهم رجالا معه وعاد وكانت سفرته شهرا وعهد الى ابنه معد بولاية العهد فلما كان رمضان خرج متنزها ايضا الى مدينة جلولاء وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج ما لا يرى مثله في عظمه يكون شئ يحمل الجمل منه اربع اترجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما رأته استحسنته وسألت المنصور ان تراه في اغصانه فاجابها الى ذلك ورحل اليها في خاصته وأقام بها اياما ثم عاد الى المنصورية فاصابه في الطريق ريح شديد وبرد ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل الى المنصورية أراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي عن ذلك فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالج المرض والسهر باق بحاله

يذهب الى الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا ووجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى على الناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا واشتروا وليس عليكم بأس وحضر اليه الوالي فامره بالمرور والمناداة بالامن للناس واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل فما أصبح النهار حتى زحف عساكر الارنؤد الى جامع عثمان كتخدا والى حارة النصارى من الجهة الاخرى وطلعوا الى التلول التي بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذي بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر الترك وهرب من بقي منهم عريانا وقبضوا على منش القبطان وعدوا بالغليون الى برانبابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التي جمعها من مظالم المراكب

فاشتد

فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما في القيروان طبيب غير اسحق يخلصني من هذا الامر قال ههنا شاب قد نشا الآن اسمه ابراهيم فأمر باحضاره وشكا اليه ما يجده من السهر فجمع له اشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقي المنصور نائما فجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقيل هو نائم فقال ان كان صنع له شئ ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فدفن في قصره وأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك انني كنت في معالجته انظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشياء المطفئة لها علمت انه قد مات ولما مات ولي الامر بعده ابنه معد وهو المعز لدين الله واقام في تدبير الامور الى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة وكان عمره اربعا وعشرين سنة فلما دخلت سنة ست واربعين صعد جبل أوراس وجال فيه بعسكره وهو ملجأ كل منافق على الملوك وكان فيه بنو كملان ومليلة وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا في طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد وأمر نوابه بالاحسان الى البربر فلم يبق منهم أحد الا أتاه وأحسن اليهم المعز وعظم أمره ومن جملة من استأمن اليه محمد بن خزر الزناتي أخو معبد فأمنه المعز وأحسن اليه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهلبي بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه أمورا ضربه بسببها وفيها في ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء فاحترق فيه للناس ما لا يحصى وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا اهلها وغنموا أموالهم واخربوا المساجد وفيها سار ركن الدولة من الري الى طبرستان وجرجان فسار عنهما الى ناحية نسا واقام بها واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها الى الري واستخلف بجرجان الحسن ابن فيرزان وعلي بن كامة فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزموا منه واستردها وشمكير وفيها ولد أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة وفيها توفي أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوي المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة)

(ذكر هرب ديسم عن اذربيجان)

في هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم أبو سالم عن اذربيجان وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها واما سبب هربه عنها فانه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده واسمه علي بن ميسكي فافلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعا وسار الى وهسوذان اخي المرزبان فاتفق معه وتساعدا على ديسم ثم ان المرزبان استولى على قلعة سميرم على

منهم الى قصر العيني وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم واخذوهم اسرى ونهبوا بيت السيد احمد المحروقي بالازبكية وهو بيت البكري القديم وقد كان اخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه شيا كثيرا يفوق الحصر واخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن وافتدين انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عسكره قبل بيوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لا غير ونهبوا بيت جرجس الجوهري واخذوا منه اشياء نفيسة كثيرة وفراوى مثمنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بامان واما سكان تلك الخطة فانهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا ومحمد علي فيرسل معهم عسكر الخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم اوما امكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليامنوا على انفسهم من الحرب وهرب المحروقي وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل ارزا وتعشى الباشا بالبقسماط وارسل الى حارة النصارى فطلب منهم خبزا فارسلوا له

مانذكره ووصلت كتبه الى أخيه وعلى بن ميسكى بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان يظن ان وهسوذان وعلى بن ميسكى يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابى عبد الله النعيمى فشره الى ماله وقبض عليه واستكتب انسانا كان يكتب للنعيمى فاحتال النعيمى بان أجابه الى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه وأعاده الى حاله ثم سار ديسم وخلفه باردبيل ليحصل المال الذى بذله فقتل النعيمى ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال الى على ابن ميسكى فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال وأتاه الخبر بمسير على بن ميسكى الى اردبيل فى عدة يسيرة فسار نحوه والتقيا واقتتلا فانحاز الديلم الى على وانهزم ديسم الى أرمينية فى نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ما تماسك به وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى أردبيل واستيلائه على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداد فكان وصوله هذه السنة فلقيه معز الدولة وأكرمه وأحسن اليه فاقام عنده فى ارغد عيش ثم كاتبه اهله واصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث واربعين وطلب من معز الدولة ان ينجده بعسكر فلم يفعل لان المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الى سيف الدولة بالشام وأقام عنده الى سنة أربع واربعين وثلثمائة واتفق ان المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من أكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله فاستأمن أصحاب القائد الى ديسم فعاد القائد منهزما وبقى ديسم بسلماس فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد الى اذربيجان فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديرانى وابن حاجيق لثقته بهما فكتب المرزبان الى ابن الديرانى يامره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان فلما قبض عليه أمره المرزبان بان يحمله اليه فدافعه ثم اضطر الى تسليمه فلما تسلمه المرزبان سمله واعماه ثم حبسه فلما توفى المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته

(ذكر استيلاء المرزبان على سميرم)

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم واما سبب خلاصه فان والدته وهى ابنة جستان ابن وهسوذان الملك وضعت جماعة للسعى فى خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انهم تجار وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولى سميرم ويعرف بشيراسفار وعرفوه مظلمتهم به المرزبان وسالوه أن يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطه الى والدته بايصال مالهم اليهم ففرق لهم بشيراسفار وجمع بينه وبينهم فطالبوه بمالهم فانكر المرزبان ذلك فغمزه احدهم ففطن لهم واعترف لهم وقال

خبر الخطفة الارنؤود فى الطريق ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤود احضروا آلة بندقة ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج فالتهب فيه النار فارادوا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل المياه ويقال ان الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فارسل بعض أتباعه الى مكان الذى ببيت الباشا فاوقدوا فيه النار فى ذلك الوقت واشتعلت فى الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امرأة فاركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن الهروقى وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب فى مماليكه ومن بقى من عسكره وأتباعه وركب معه حسين أغا شتن وبعض أغوات وصحبته ثلاثة هجن وخرج الى جزيرة بدران فعند ما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤود على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤود فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما الهروقى ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم

حتى اتذكر ما لكم فانى لا اعرف مقداره فاقاموا هنالك وبذلوا الاموال لبشير اسفار والاجناد وغنموا لهم الاموال الجليلة اذا خلص مالهم عند المرزبان فصار والذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان واوصلوا اليه اموال الامن عند والدته واخبارا واخذوا منه ما عنده من الاموال وكان لبشير اسفار غلام امرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا واعطاه مالا كثيرا عما جاءه من والدته فواطأه على ما يريد واوصل اليه دعاوى ومبارد فبرد قيده واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤا لتخليص المرزبان على ان يقتلوا بشير اسفار فى يوم ذكروه وكان بشير اسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعود فلما كان يوم الموعد دخل احد اولئك التجار فقعد عند المرزبان وجلس آخر عند البواب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ودخل بشير اسفار الى المرزبان فتلطف به المرزبان وساله ان يطلقه و بذل له اموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدا فنهض المرزبان وقد اخرج رجله من قيده وتقدم الى الباب فاخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشير اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذى عنده وثار الرجل الذى عند البواب به فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان وكان اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا وافرأوا صاحبهم قتيلا فسالوا الامان فامنهم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه اصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق بامه واخيه واستولى على البلاد على ما ذكرناه قبل

(ذكر مسير ابى على الى الرى)

لما كان من امر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير الى الامير نوح يستمده فكتب نوح الى ابى على بن محتاج يامره بالمسير فى جيوش خراسان الى الرى وقتال ركن الدولة فسار ابو على فى جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا الى الرى فى شهر ربيع الاول من هذه السنة وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم انه لا طاقة له بمن قصده فرأى ان يحفظ بلده ويقاتل عدوه من وجه واحد فحارب الخراسانيين بطبرك واقام عليه ابو على عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية واتاهم الشتاء وملوا فلم يصبروا فاضطر ابو على الى الصلح فتراسلوا فى ذلك وكان الرسول ابا جعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح وكان عارفا بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا الف دينار وعاد ابو على الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له ان ابا على لم يصدق فى الحرب وانه مالأ ركن الدولة فاغتاظ نوح من ابى على وامار ركن الدولة فانه لما عاد عنه ابو على سار نحو وشمكير فانهزم وشمكير من بين يديه الى اسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان

وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فادركه العسا كرا لمتلاحقة بالباشا فعرفوه وشدوه هو واتباعه وابنه واخذوا منهم نحو عشرين الف دينار اسلامبولى نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فادركهم عمر اغا يندباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فامنهم واخذهم معه الى بولاق وباتوا عنده الى ثانى يوم واخذهم اما ناو حضر الى طاهر باشا وقابله وكذلك جرجس الجوهرى ونهب العسكر بيت الباشا واخذوا منه شيا كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعدا الى عنان السماء حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية اللاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة العالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع وكان هذا البيت من اضخم المبانى فى المشكافة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من اول الزمان الى ان احترق عشر خزائن من المال اوا كثر لا يحنث فان الالفى لما انشاه صرف عليه مبالغ كثيرة وكان اصل هذا المكان قصر امير وانشاه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكندر من فقهاء الحنفية وجعل فى اسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة وجعلها

(ذكر عزل ابي علي عن خراسان)

لما اتصل خبر عود ابي علي عن الري الى الامير نوح ساءه ذلك وكتب وشمكير الى نوح يلزم الذنب فيه اباعلي فكتب الى ابي علي بعزله عن خراسان وكتب الى القواد يعرفهم انه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده اباسعيد بكر بن مالك الفرغاني فانفذ ابو علي يعتذر وراسل جماعة من اعيان نيسابور يقيمون عذره ويسالون ان لا يعزل عنهم فلم يجابوا الى ذلك وعزل ابو علي عن خراسان واظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن فيرزان يامرهما بالصلح وان يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك فلما علم ابو علي باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير اليه لانه علم انه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود الى الصغانيان فاضطر الى مكاتبة ركن الدولة في المصير اليه فاذن له في ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير اقام اياما واثر في الغلات آثارا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وسائر النواحي ففعل مثل مافعله بالعراق وفيها عاد رسل كان الخليفة ارسلهم الى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان فلما وصل الى حلوان خرج عليهم ابن ابي الشوك في اكراده فنهبهم ونهب القافلة التي كانت معهم واسر الرسل ثم اطلقهم فسير معز الدولة عسكرا الى حلوان فاوقعوا بالاكراد واصلحوا البلاد هناك وعادوا وفيها سير الحجاج الشريفان ابو الحسن محمد بن عبد الله وابو عبد الله احمد بن عمر ابن يحيى العلويان فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان الظفر لهما فخطب لمعز الدولة بمكة فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضا وفيها توفي علي بن ابي الفهم داود ابو القاسم جد القاضي علي ابن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الاول وكان عالما باصول المعتزلة والنجوم وله شعر وفيها في رمضان مات الشريف ابو علي عمر بن علي العلوي الكوفي ببغداد بصرع لحقه وفيها في شوال مات ابو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وفيها مات ابو الفضل العباس بن فسانجس بالبصرة من ذرب لحقه وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد امير المؤمنين علي وتقلد الديوان بعده ابنه ابو الفرج واجرى على قاعدة ابيه وفيها في ذي القعدة ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونية عن اثنتين وتسعين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلثمائة)

(ذكر حال ابي علي بن محتاج)

قد ذكرنا من اخبار ابي علي ما تقدم فلما كتب الى ركن الدولة يستاذنه في المصير اليه اذن له فسار الى الري فلقيه ركن الدولة واكرمه واقام له الانزال والضيافة له ولمن معه

اجناس الناس واولاد البلد شيء كثير وبها قهاوي وبياعون وفكهانيه ومغاني وغير ذلك ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الخظ والنزاهة مالا يوصف ثم تداول ذلك القصر ايدي الملاك وظهر على بيك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الاحيان من اجتماع اهل الفسوق والحشاشين ثم اشترى ذلك القصر الامير احمد اغا شويكار وباعه بعد مدة فاشتراه الامير محمد بيك الالفي في سنة احدى عشرة ومائتين والف وشرع في هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليها وكان غائبا جهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته في كاغد بكيفية وضعه فحضر ذو الفقار كتخدا وهدم ذلك القصر وحفر الجدران ووضع الاساس واقام الدعائم ووضع سقوف الدور السفلي فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجده على الرسم الذي حدده له فهدمه ثانيا واقام دعائمه على مراده واجتهد في عمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن في ذلك الوقت واوقف اربعة من امرائه على

وطلب أبو علي ان يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن الدولة الى معز الدولة في ذلك فسير له عهدا بما طلب وسير له نجدة من عسكره فسار أبو علي الى خراسان واستولى على نيسابور وخطب للطيع بها وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخطب له بها قبل ذلك ثم ان نوحا مات في خلال ذلك وتولى بعده ولده عبد الملك فلما استقر أمره سير بكر بن مالك الى خراسان من بخارا وجعله مقدما على جيوشها وأمره باخراج أبي علي من خراسان فسار في العساكر نحو أبي علي فتفرق عن أبي علي أصحابه وعسكره وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان فاقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي

(ذكر موت الامير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك)

وفي هذه السنة مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا فمات قبل أن يسير بكر الى خراسان فقام بكر بامر عبد الملك بن نوح وقرر أمره فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فسار اليها وكان من أمره مع أبي علي ما قدمناه ذكره

(ذكر غزاة سيف الدولة بن حمدان)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل وأسر وسبى وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزوما مغلولا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة وفيها صرف الابرعاجي عن شرطة بغداد وصودر على ثلثمائة ألف درهم ورتب مكانه بكبيك نقيب الاتراك وفيها سار ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها الى خراسان وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة وأصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لاصحاب معز الدولة فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهرزور في رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار اليها وأقام بتلك الولاية الى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لانه اتصل به خروج عساكر خراسان الى الري على ما نذكره ان شاء الله

اربع جهاته وعمل على ذمة العمارة فواحسين للعبس وقن الجير واحضر البلاط من الجبل قطعا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام وذلك خلاف انقاض رخام الاماكن وانقاض الاماكن التي اشتراها وهدمها وأخذ اخشابها وانقاضها ونقلها على الجمال وفي المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذي كان أنشاه حسن كتخدا الشعراوي على بركة الرطلي وكان به شئ كثير من الاخشاب والانقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبني وينقل ويبيع ويفرق على من أحب حتى بنوا دورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه في مدة يسيرة وركب على جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلى وأسفل وهو شئ كثير جدا وفي المخادع المختصة به ألواح زجاج البلور الكبار التي يساوي الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير ايضا ثم فرشه جميعه بالبسط الرومي والفرش الفاخر وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير ذلك فما هو الآن ثم ذلك فاقام به نحو عشرين يوما ثم خرج الى الشرقية فاقام هنالك وحضر

تعالى فعاد الى بغداد فدخلها فى المحرم وفيها فى شوال مات أبو الحسن محمد بن العباس ابن الوليد المعروف بابن النحوى الفقيه وفيها فى شوال أيضا مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين)

كان قد عرض لمعز الدولة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين مرض يسمى فريافسمس وهو دوام الانعاظ مع وجع شديد فى ذكره مع توتر أعصابه وكان معز الدولة خوّارا فى أمراضه فأرجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر الى الركوب فركب فى ذى الحجة على ما به من شدة المرض فلما كان فى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة أوصى الى ابنه بختيار وقلده الامر بعده وجعله أمير الامراء وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز عليه مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز وفى صحبته خلق كثير من التجار فخرج عليهم فأخذ الجميع فلما عوفى معز الدولة راسل ابن شاهين فى المعنى فرد عليه ما أخذه له وحصل له أموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك فى المحرم

(ذكر خروج الخراسانية الى الرى وأصبهان)

فى هذه السنة خرج عسكر خراسان الى الرى وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم فكتب الى أخيه معز الدولة يستمده فأمده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين وسير من خراسان عسكرا آخر الى أصبهان على طريق المفازة وبها الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة فلما بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن والحرم التى لابيه فبلغوا خان لنجان وكان مقدم العسكر الخراسانى محمد بن ماكان فوصلوا الى أصبهان فدخلوها وخرج ابن ماكان منها فى طلب بويه فأدرك الخزائن فأخذها وسار فى اثره وكان من لطف الله به ان الاستاذ أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم فى تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم أصحاب ابن العميد عنه واشتغل أصحاب ابن ماكان بالنهب قال ابن العميد فبقيت وحدى وأردت اللحاق بأصحابى ففكرت وقلت بأى وجه ألقى صاحبى وقد أسلمت أولاده وأهله وأمواله وملكه ونجوت بنفسى فرأيت القتل أيسر على من ذلك فوقفت وعسكر ابن ماكان ينهب أثقالى وأثقال عسكرى فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ووقفوا معه وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة فحمل على الخراسانيين وهم مشغولون بالنهب وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيون فأخذوا من بين قتيل وأسير وأسر ابن ماكان وأحضر عند ابن العميد وسار ابن العميد الى أصبهان فأخرج من كان بها من أصحاب ابن ماكان وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه الى أصبهان واستنقذ أمواله ثم ان ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة اليه

عسكر بونابارته فعمر فيه الفرنسيس فسكنه سارى أيضا عمارة ولما سافروا أقام مكانه كلهبر فعمر فيه أيضا فلما قتل كلهبر وتولى عوضه عبد الله منو لم يزل مجتهدا فى عمارته وغير معالمه وأدخل فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذى كان عليه وعقد قوصرة القبة المحكمة وأقام فى أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم العراض التى يصعد منها الى الدور العلوى والسفلى من على يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم واستمر يبنى فيه ويعمر مدة اقامته الى ان خرج من مصر فلما حضر العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب فى سكنى هذا المكان وشرع فى تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثنى عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التى تنقل الجير من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة فى البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل حتى شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا وأتربة والعجب ان منتهى الرغبة فى سكن هذه البركة وأمثالها انما هو سريع

ويكون الري وبلد الجبل باسره مع ركن الدولة وارسل ركن الدولة الى أخيه معز الدولة يطلب خلعا ولواء بولاية خراسان لابي بكر بن مالك فارسل اليه ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع بالري وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى وكان فيمن مات أبو علي ابن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده وحمل أبو علي الى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد الى خراسان وفيها وقع الاكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج فاستباحوه وفيها خرج بناحية دينوند رجل ادعى النبوة فقتل وخرج باذربيجان رجل آخر يدعي انه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل اطعمه كشكية بشحم فلما أكلها قال له ألست تحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانك تعلم الغيب قال بلى قال فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك فاعرض الناس عنه وفيها أنشأ عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه أمتعة الى بلاد الشرق فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه أهل المركب الاندلسي واخذوا ما فيه واخذوا الكتب التي الى المعز فبلغ ذلك المعز فعمر اسطولا واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية وسيره الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى واحرقوا جميع ما فيه من المراكب واخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه امتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من في الاسطول الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما سمع عبد الرحمن الاموي سير اسطولا الى بعض بلاد افريقية فنزلوا ونهبوا فقصدتهم عساكر المعز فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة)

(ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة)

في هذه السنة خرج روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة وعصى عليه وخرج أخوه بلكا بشيراز وخرج أخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى الاهواز وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز في رجب وبها الوزير المهلبي فاراد محاربة روزبهان فاستأمن رجاله الى روزبهان فانحاز المهلبي عنه وورد الخبر بذلك الى معز الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانه رفعه بعد الضعة ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الى محاربته ومال الديلم باسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير الى روزبهان فسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبي المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاده معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن

النظر وانبساط النفس بانساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلئ بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول الماء يوقدون القناديل بدائرها في جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي المقمرة فيختلط ضحك الماء في وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء أيضا وصدى أصوات القيان والاغاني في ليال لا تعد من الاعمار

اذ الناس ناس والزمان زمان

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الى ان كان ما كان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشوية والعجب انه لما وقعت الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية وأهل مصر واقام الحرب ستة وثلاثين يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر لم يصبه شئ ولم ينهدم منه حجر واحد ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذي كان أنشأه رضوان كتخدا الجلفي وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من أغرب ماصنعته ايدى بنى آدم في الدقة والصنعة وكله منقوش

يثق بهم من عسكره الى بغداد فشغب الديلم الذين ببغداد فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم
على قنوط من معز الدولة وأما معز الدولة فانه سار الى ان بلغ قنطرة اربق فنزل هنالك
وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان الى روزبهان لانهم كانوا
ياخذون العطاء منه ثم يهربون عنه وكان اعتماد معز الدولة على اصحابه الاتراك
وغلمانه وبكير ونفر يسير من الديلم فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور هو واصحابه
الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة ان كنا رجالك
فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان فان
ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا وان ظفر عدوك لحقنا العار وانما قالوا هذا الكلام
خديعة ليمكنهم من العبور معه فيتمكنون منه فلما سمع قولهم سالهم التوقف وقال انما
أريد ان أذوق حربهم ثم أعود فاذا كان الغد لقيناهم باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم
العطاء فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبر اصحابه كراديس تتناوب الحملات فما زالوا
كذلك الى غروب الشمس ففني نشاب الاتراك وتعبوا وشكوا الى معز الدولة ما أصابهم
من التعب وقالوا نستريح الليلة ونعود غدا فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف اليه
روزبهان والديلم وثار معهم اصحابه الديلم فيهلك ولا يمكنه الهرب فبكى بين يدى اصحابه
وكان سريع الدمعة ثم سالهم ان تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة وهو فى
أولهم فاما ان يظفروا واما ان يقتل أول من يقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقى مع
صغار الغلمان نشاب فخذوه واقسموه وكان جماعة صالحة من الغلمان الاصاغر تحتهم
الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيد وكانوا سالوا معز الدولة ان يأذن لهم فى الحرب فلم
يفعل وقال اذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم فى القتال فوجه اليهم تلك الساعة من
ياخذ منهم النشاب وأومأ معز الدولة اليهم بيده ان اقبلوا امنه وسلموا اليه النشاب فظنوا
انه يامرهم بالحملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها والقوا
بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم وحمل معز الدولة فيمن معه بالتوت فكانت الهزيمة
على روزبهان واصحابه واخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده وقتل من اصحابه خلق
كثير وكتب معز الدولة بذلك فلم يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معز
الدولة وعاد الى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس وسير سبكتكين الى أبى المرجا بن ناصر
الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عاد الى الموصل وسجن معز الدولة
روزبهان فبلغه ان الديلم قد عزموا على اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه ليلا وغرقه
واما اخو روزبهان الذى خرج بشيراز فان الاستاذ أبا الفضل بن العميد سار اليه فى
الجيوش فقاتله فظفر به واعاد عضد الدولة بن ركن الدولة الى ملكه وانطوى خبر
روزبهان واخوته وكان قد اشتغل اشتعال النار فقبض معز الدولة على جماعة من
الديلم وترك من سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وأمرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة
عليهم ثم أطلق للاتراك اطلاقات زائدة على واسط والبصرة فساروا لقبضها مدلين
بما صنعوا فاخربوا البلاد ونهبوا الاموال وصار ضررهم اكثر من نفعهم

(ذكر

مصنعة وارضه كلها بالرخام
الملون فاحترق جميعه ولم يبق
به شئ الا بعض الجدران
اللاطئة بالارض وسكنت
الفتنة وشق الوالى على اغا
الشعراوى وذو الفقار المحتسب
واغات الانكشارية ونادوا
بالامان والبيع والشراء
فكانت مدة ولاية هذا الباشا
على مصر سنة وثلاثة اشهر
واحدا وعشرين يوما وكان
سيئ التدبير ولا يحسن التصرف
ويحب سفك الدماء ولا يتروى
فى ذلك ولا يضع شيئا فى محله
ويتكرم على من لا يستحق
ويبخل على من يستحق وفى آخر
مدته داخله الغرور وطاوع
قرناء السوء المحدقين به والتفت
الى المظالم والفرد على الناس
واهل القرى حتى انهم كانوا
حرروا دفاتر فردة عامة على
الدور والاماكن باجرة ثلاث
سنوات وقيل اشنع من ذلك
فانقذ الله منه عباده وسلط
عليه جنده وعساكره وخرج
مرغوما مقهورا على هذه الصورة
ولم يزل فى سيره الى ان نزل
بقليوب بعد الغروب فعشاه
الشوار بى شيخ قليوب ثم سار
ليلا الى دجوة فانزل الحريم
والاثقال فى ثلاثة مراكب
وسار هو الى جهة بنها وغالب
جماعته تخلفوا عنه بمصر
وكذلك الكتخدا وديوان
افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة وفتح عدة حصون وسبى واسر واحرق وخرب واكثر القتل فيهم ورجع الى اذنة فاقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه واعطاه شيئا كثيرا وعاد الى حلب فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين واحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا اهله ونهبوا اموالهم وعادوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين اهلها وبين اهل قم بسبب المذاهب وكان سببها انه قيل عن رجل قمي انه سب بعض الصحابة وكان من اصحاب شحنة اصبهان فثار اهلها واستغاثوا باهل السواد فاجتمع وافى خلق لا يحصون كثرة وحصروا دار الشحنة وقتل بينهم قتلى ونهب اهل اصبهان اموال التجار من اهل قم فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وارسل اليها فطرح على اهلها اموالا كثيرا وفيها توفي محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب في ذي القعدة وفيها كانت الزلازل بهمذان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة اهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة وفيها في جمادى الآخرة سار الروم في البحر فاوقعوا باهل طرسوس وقتلوا منهم من الغاوغاء مائة رجل واحرقوا القرى التي حولها وفيها سار الحسن بن علي صاحب صقلية على اسطول كثيرا الى بلاد الروم

(ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثمائة)

(ذكر موت المرزبان)

في هذه السنة في رمضان توفي السلار المرزبان باذربيجان وهو صاحبها فلما يئس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان وكان المرزبان قد تقدم اولا الى نوابه بالقلاع ان لا يسلموها بعده الا الى ولده جستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهسوذان فلما اوصى هذه الوصية الى اخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم فلما مات المرزبان انفذ اخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فاظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان ان اخاه خدعه بذلك فاقام مع اولاد اخيه فاستبدوا بالامر دونه فخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستبد جستان بالامر واطاعه اخوته وقلد وزارته ابا عبد الله النعيمي واتاه قواد ابيه الا جستان بن شرمزن فانه عزم على التغلب على ارمينية وكان واليا عليها وشرع وهسوذان في الافساد بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطماع اعدائهم فيهم حتى بلغ ما ارادوا وقتل بعضهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها اورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهما وموت الفجاة

افندي خزنة كاتب (وفي يوم الاثنين عاشره) نودي بالامان ايضا وان العساكر لا يتعرضون لاحد باذية وكل من تعرض له عسكري باذية ولو قليلة فليشتكه الى القلق الكائن بخطته او يحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه (وفي يوم الخميس وقت العصر) حضر الاغا والوالي جاقلية الى بيت القاضي والزموه باجتماعهم في غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسه قائمقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ما وقع (وفي ذلك اليوم) حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة ايام وكان يجتمع بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية فلما اصبح يوم الجمعة رابع عشره اجتمع المشايخ عند القاضي وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشا وعملوا ديوانا واحضر القاضي فروة سمور البسها لطاهر باشا ليكون قائمقام حتى تحضر له الولاية او يأتي وال وكلموه على رفع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقع وقرؤا المكتوب الذي حضر من عند الامراء القبالي وهو مشتمل على آيات واحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة

وكل من اقتصد انصب الى ذراعيه مادة حادة عظيمة تبعها حمى حادة وماسلم أحد ممن افتصد وكان المطر معدوما وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله فراسله ناصر الدولة وبذل له مالا وضمن البلاد منه كل سنة بالفي ألف درهم وحمل اليه مثلها فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانه لم يثق باصحابه ثم ان ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معز الدولة على ما نذكره وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك وفيها توفى ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموى النيسابورى المعروف بالاصم وكان عالى الاسناد فى الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وروى عنه كتب الشافعى وفيها توفى أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسحق الفقيه البخارى الامين وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو اربعين يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير وكذلك كانت زلزلة بالرى ونواحيها مستهل ذى الحجة اخربت كثيرا من البلد وهلك من أهلها كثير وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها)

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفى الف درهم كل سنة فلما كان هذه السنة اخر ناصر الدولة حمل المال فتجهز معز الدولة الى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الاولى ومعه وزيره المهلبى ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين واستولى معز الدولة على الموصل فكان من عادة ناصر الدولة اذا قصده أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف أبواب المال ومنافع السلطان وربما جعلهم فى قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وكانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة اردمشت وكان ناصر الدولة يامر العرب بالاغارة على العلافة ومن يحمل الميرة فكان الذى يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصورا مضيقا عليه فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به فضاقت الاقوات على معز الدولة وعسكره وبلغه ان بنصيبين من الغلات السلطانية شيئا كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير فلما توسط الطريق بلغه ان أولاد ناصر الدولة أبا المرجا وهبة الله بسنجار فى عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهم معهم فعجلوا عن أخذ أثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا فى خيامهم فعاد أولاد ناصر الدولة اليهم وهم غارون فوضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين ففارقه اصحابه وعادوا الى معز الدولة مستامنين فلما رأى ناصر الدولة

أو بلدة وطلبوا المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكم والعساكر التى بها ونابذوهم بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لنا ويهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفى ما يترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع اننا لما حضرنا بالمنية حصل ما حصل وبدؤنا بالطرد والابعاد حصل ما حصل مما ذكر وعوقب من لا جنى وذنب الرعية والعباد فى رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ أن يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا ما يقوم بقوتنا ومعايشنا فابى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصرى كليا وبعثتم تحذرونا مخالفة الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ولم تذكروا لنا آية تدل على اننا نخرج من تحت السماء ولا آية تدل على اننا ناتى بايدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنا وأولادنا بمصر وربما ترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنا من ذلك فاننا اغا تركنا حريمنا ثقة بانهم فى كفالتكم وعرضكم على ان المروءة تابى صرف الهمة الى امتداد الايدى للحريم والرجال بالرجال على ان الفلك دوار والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه من يشاء قل اللهم مالك الملك الآية فلما قرئ

ذلك سار الى أخيه سيف الدولة بحلب فلما وصل خرج اليه ولقيه وبالغ في اكرامه
وخدمه بنفسه حتى انه نزع خفه بيده وكان اصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد
الموصل والجزيرة يغيرون على اصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم
ويقطعون الميرة عنهم ثم ان سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح وترددت الرسل في
ذلك فامتنع معز الدولة من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى فضمن سيف
الدولة البلاد منه بالفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر من اصحابه
بسنجار وغيرها وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين وانما أجاب معز الدولة الى الصلح
بعد تمكنه من البلاد لانه ضاقت عليه الاموال وتقاعد الناس في حمل الخراج واحتجوا
بانهم لا يصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب اصحاب ناصر الدولة فاضطر
معز الدولة الى الانحدار وأنف من ذلك فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح
اليها واجابه الى ما طلبه من الصلح ثم انحدر الى بغداد

(ذكر مسير جيوش المعز العلوي الى أقاصي المغرب)

وفيها اعظم أمر ابي الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار في رتبة الوزارة فسيره
المعز في صفر في جيش كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجي وغيره وأمره بالمسير الى أقاصي
المغرب فسار الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي فاكرمه وأحسن اليه ثم خالف
على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة
افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى وأخذ ولده وكان صبيا وأمر بهدم
افكان واحراقها بالنار وكان ذلك في جمادى الآخرة ثم سار منها الى فاس وبها صاحبها
أحمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدة فلم يقدر عليها وأتته هدايا
الامراء الفاطميين باقاصي السوس وأشاروا على جوهر وأصحابه بالرحيل الى سجلماسة
وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بامير المؤمنين وضرب
السكة باسمه وهو على ذلك ست عشرة سنة فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع الى
سجلماسة فلقيه أقوام فاخذوه أسيرا وحملوه الى جوهر ومضى جوهر حتى انتهى الى
البحر المحيط فامر ان يصطاد له من سمكه فاصطادوا له فجعله في قلال الماء وحمله الى المعز
وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد الى فاس فقاتلها مدة طويلة فقام زيري بن
مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وأمرهم أن يأخذوا السلاليم وقصدوا البلد
فصعدوا الى السور الادنى في السلاليم وأهل فاس آمنون فلما صعدوا على السور قتلوا
من عليه ونزلوا الى السور الثاني وفتحوا الابواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول
وكانت الامارة بين زيري وجوهر فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاسا
فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في رمضان
سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فحملهما في قفصين الى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت
لزيري بن مناد

من خلف حجاب الغيب وأخذ
ذلك المكتوب طاهر باشا
واودعه في جيبه ثم قال
الحاضرون فما يكون الجواب
قال حتى نتروى في ذلك ثم
كتب لهم جوابا يخبرهم فيه
بما وقع ويأمرهم بانهم يحضرون
بالقريب من مصر لما اقتضى
الحال الى المعاونة (وفي
يوم الاثنين سابع عشره)
كتبوا العرض المحضر بصورة
ما وقع وختم عليه المشايخ
والوجاقلية وأرسلوه الى
اسلامبول واما محمد باشا المهزوم
فانه لم يزل في سيره حتى وصل
الى المنصورة وفرد على اهلها
تسعين ألف ريال وكذلك
فرد على ما امكنه من بلاد
الدقهلية والغربية فردا ومظالم
وكلفا وصادف في طريقه بعض
المعينين حاضرين بمال الفردة
السابقة فاخذها منهم (وفي
ليلة الثلاثاء) بعد المغرب ثامن
عشره ارسل طاهر باشا عدة من
العسكر فقبضوا على جماعة من
بيوتهم وهم أغات الانكشارية
ومصطفى كتخدا الرزاز
ومصطفى أغا الوكيل وأيوب
كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا علي
والسيد احمد المحروقي وخليل
افندي كاتب خزنة محمد باشا
واطلعوهم الى القلعة واصبح
الناس يتحدثون بذلك ثم ان
جماعة من الفقهاء سعوا الى
السيد احمد المحروقي فانزلوه الى بيته في ثاني يوم وحملوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد وكان أكثر من مات فيه النساء والصبيان وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنائز لكثرتها وفيها انخسف القمر جميعه وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي الصوفي نيسابوروه واحد المشهورين منهم وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأبو علي الحسين بن علي ابن يزيد الحافظ النيسابوري في جمادى الاولى وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي في صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم تم الصلح بين سيف الدولة ومعز الدولة وعاد معز الدولة الى العراق ورجع ناصر الدولة الى الموصل وفيها أنفذ الخليفة لواء وخلعة لأبي علي بن الياس صاحب كرمان وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي كاتب معز الدولة وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد وفيها كانت حرب شديدة بين علي بن كامة وهو ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون بن وشمكير فانهزم بيستون وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقا وفيها غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الري الى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه الى الري ثم عاد الى أصبهان وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير وفيها توفي أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي الصوفي وهو من أصحاب الجنيد فروى الحديث وأكثر وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون في كانون الثاني في البلاد ومنها بغداد فما سقوا فلما كان في اذار ظهر جراد عظيم فاكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها فاشتد الامر على الناس

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر ظهور المستجير بالله)

في هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر أتباعه وكان السبب في ظهوره ان جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرمزن بارمينية متحصنا بها وكان وهسوذان بالطرم يضرب بين أولاد أخيه ليختلفوا ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن

شرمزن

عليه ستمائة كيس ولزم الجماعة منهم من عمل عليه ماما كيس واقلوا وأكثر وأقاموا في الترسيم (وفي يوم الجمعة حادي عشرينه) ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين (وفيه) وردت الاخبار بان الامراء المصرية رجعوا الى قبلي ووصلوا الى قرب بني سويف (وفيه) تشفع شيخ السادات في مصطفى اغا الوكيل واخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى اغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد اغا وكيل دار السعادة وذهبا بصحبته الى بيت طاهر باشا فلما طلعوا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل واخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه فحنق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فاطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ثم انحط الامر على انه لا يقتله ولا يطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات واخذ خاطره بعد ما فزع من حضوره اليه في

شهرزن مصاهرة وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شهرزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه وأطمعه في الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شهرزن ووزيره أبا الحسن فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعاد عن نصرة ابراهيم وظهر له ولأخيه نفاق ابن شهرزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موقان وكاتب ابن عيسى ابن المكتفي بالله وأطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك له اذربيجان فاذا قوي قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل وأتاه جستان بن شهرزن فقوي به وبايعه الناس واستفحل أمره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير وأخذ أسيرا فعدم فقيل انه قتل وقيل بل مات

*(ذكر استيلاء وهسوذان على بني أخيه وقتلهم)

وأما وهسوذان فانه لما رأى اختلاف أولاد أخيه وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه وراسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمه ووصله بما ملأ عينيه وكاتب ناصرا ولد أخيه أيضا واستغواه ففارق أخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند طريقا الى تحصيل الاموال ففارق أكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر فقوي بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل ثم ان الاجناد طالبوا ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عمه وهسوذان عن نصرته فعلم انه كان يغويه فراسل أخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب اصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك وأخذا عليه العهود وساروا اليه فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه أكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتاهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسوذان فلما علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصرا ابني أخيه وأمهما وكاتب جستان بن شهرزن وطلب اليه ان يقصد ابراهيم وأمده بالجند والمال ففعل ذلك واضطر ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شهرزن على عسكره وملك مدينة مراغة مع ارمينية

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فاثر فيها آثارا كثيرة وأحرق وفتح عدة حصون وأخذ من السبي والغنائم والاسرى شيئا كثيرا وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم أخذوا عليه المضايق فلما أراد الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس ان

ذلك الوقت (وفي ثالث عشرينه) اطلعوا يوسف كتخدا الباشا الى القلعة والزموه بمال وكذلك خزنة كاتب (وفيه) خرج امير الالزم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر واقام هناك (وفيه) حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة في عشرين شهر الحجة مضمونها أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصري والشامي وارشاهم على أن يتمموا معه أياما حتى ينقل ماله ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون على ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فاقاموا مع الشريف اثني عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن احرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جدة (وفيه) قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستوقدين وطلبوا منهم دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع (وفي خامس عشرينه) قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس (وفيه) حضر أحمد أغا شويكار الى مصر برسالة من الامراء القبالي (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) سافرت التجريدة المعينة

الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأى ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يحب ان ينسب بذلا يشاور أحدا لئلا يقال انه أصاب برأى غيره وعاد فى الدرب الذى دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم وأخذوا اثقاله ووضعوا السيف فى أصحابه فأتوا عليه قتلا وأسرا وتخلص هو فى ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة وهذا من سوء رأى كل من يجهل آراء الناس العقلاء والله اعلم بالصواب

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر على رجل من اكابر قواده وامرائه يسمى بختكين وقتله فاضطربت خراسان وفيها استأمن ابو الفتح المعروف بابن العريان اخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معز الدولة باهله وماله وكان خاف أخاه فأكرمه معز الدولة وأحسن اليه وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن ابى عبد الله البريدى وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاه وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر وفيها سار ركن الدولة من الرى الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جليل وفيها كان بالبلاد غلاء شديد وكان أكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة ألفا ومائتى درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم وهرب أهلها الى الشام والعراق وفيها خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة فى الجانبين سوى مسجد براثا فان الجمعة تمت فيه وقبض على جماعة من بنى هاشم اتهموا انهم سبب الفتنة ثم أطلقوا من الغد وفيها توفى أبو الخير الاقطع التيناتى أو قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة مسطورة (التيناتى بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا) وفيها مات أبو اسحق بن ثوابة كاتب الخليفة ومعز الدولة وتقلد ديوان الرسائل بعده ابراهيم بن هلال الصابى وفيها فى آخرها مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد اخوه على مكانه

(ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد)

فى هذه السنة فى المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما وتبعه البول والحصا والرمل فاشتد جزعه وقلقه واحضر الوزير المهلبى والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ثم انه عوفى فعزم على المسير الى الاهواز لانه اعتقد ان ما اعتاده من الامراض انما هو بسبب مقامه ببغداد وظن انه ان عاد الى الاهواز عاوده ما كان فيه من الصحة ونسى الكبر

لمحمد باشا وكبيرها حسن بيك أخو طاهر باشا فنزلوا فى مراكب وفى البر أيضا (وفى يوم الخميس) قبضوا على المعلم ملطى القبطى من أعيان كتبة القبط وهو الذى كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصيحانى أخى يوسف الصيحانى من تجار الشوام عند باب الخرق فى ذلك اليوم وأقاما مرميين الى ثانى يوم (وفى يوم السبت غايته) رجع أحمد أغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الجيزة يقبضون الكلف من البلاد (وفيه) أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد ان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره (وفيه) أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى رازالكاتب وابراهيم أفندى الروزنامجى وسليمان أفندى فاخذوهم عند عبد الله أفندى راز الروزنامجى الرومى

(شهر صفر ١٢١٨)

استهل بيوم الاحد فى ثانيه حضر الامراء القبالى الى الشيخ الشيمى (وفى ليلة الاربعاء رابعه) خنقوا احمد كتخدا على باشا اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا

والشباب فلما انحدر الى كلواذى ليتوجه الى الاهواز اشار عليه اصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركة ولا يعجل فاقام بها ولم يؤثر احد من اصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها فاشاروا عليه بالعود الى بغداد وان يبنى بها له دارا فى اعلى بغداد لتكون ارق هواء واصفى ماء ففعل وشرع فى بناء داره فى موضع المسناة المعزية فكان مبلغ ما خرج عليها الى ان مات ثلاثة عشر الف ألف درهم فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة من اصحابه

(ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح)

فى هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع الى الارض فمات من سقطته وافتتنت خراسان بعده وولى بعده أخوه منصور بن نوح وكان موته يوم الخميس حادى عشر شوّال

(ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم)

فى هذه السنة توفى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب بالناصر لدين الله فى رمضان فكانت امارته خمسين سنة وستة أشهر وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وكان أبيض اشهل حسن الوجه عظيم الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو أول من تلقب من الامويين بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وخلف احد عشر ولدا ذكرا وكان من تقدمه من آبائه يخاطبون ويخاطب لهم بالامير وأبناء الخلائف وبقى هو كذلك الى أن مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين أمر حينئذ ان يلقب الناصر لدين الله ويخطب له بامير المؤمنين ويقول أهل الاندلس انه أوّل خليفة ولى بعد جده وكانت أمه أم ولد اسمها مزنة ولم يبلغ أحد ممن تلقب بامير المؤمنين مدته فى الخلافة غير المستنصر العلوى صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة ولما مات ولى الامر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمستنصر وأمه أم ولد تسمى مرجانة وخلف الناصر عدة أولاد منهم عبد الله وكان شافعى المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وأفلت صاحب انطاكية وبه جراحات وفيها فى رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا وانه فى رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى واسر وخرج سالما وفيها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبيد الله وقبضت أملاكه وتولى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبى الشوار بعد وضمن ان يؤدى كل سنة مائتى ألف درهم وهو أوّل من ضمن القضاء وكان ذلك أيام معز الدولة

محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين فى الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج (وفى صبحها يوم الاربعاء) حضر جراب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه جماعة من العسكر الذين معه وارسلوا يطلبون منهم الامان فلم يجاوبوهم حتى يستأذنوا فى ذلك فاجابهم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم (وفى ذلك اليوم) أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية الى البر الغربى ليسلم على الامراء المصرلية وفى ذلك الوقت امر باحضار حسن اغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمارجى باشا واعطاه الفى فرانسا وامره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق انه خرج من بين يديه وسكن روعه وفى ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا فى أوّل المحرم فى النقاير مع الجبخانه ليتوجهوا الى الديار الحجازية وانزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين

ولم يسمع بذلك قبله فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وامر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين الى معز الدولة مستأمنا وفيها توفى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل وهو من أصحاب الطبرى وكان يروى تاريخه

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء الروم على عين زربة)

فى هذه السنة فى المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهى فى سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم فى جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه فلما رأى ذلك أهلها وأن الدمستق قد ضيق عليهم ومعه الدبابات وقد وصل الى السور وشرع فى النقب طلبوا الامان فأمنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فرأى أصحابه الذين فى الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى فى البلد أول الليل بان يخرج جميع أهله الى المسجد الجامع ومن تأخر فى منزله قتل فخرج من أمكنه الخروج فلما أصبح أنفذ رجالته فى المدينة وكانوا ستين ألفا وامرهم بقتل من وجدوه فى منزله فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال والنساء والصبيان وأمر بجمع ما فى البلد من السلاح فجمع فكان شيئا كثيرا وأمر من فى المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شاؤا يومهم ذلك ومن أمسى قتل فخرجوا مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون فماتوا فى الطرقات وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار وأخذوا كل ما خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم وهدموا سورى المدينة واقام الدمستق فى بلد الاسلام أحدا وعشرين يوما وفتح حول عين زربة أربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامان وان حصنا من تلك الحصون التى فتحت بالامان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض أحد الارمن لبعض حرم المسلمين فلحق المسلمين غيرة عظيمة فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما أدركه الصوم انصرف على انه يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج فى أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فاوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم وقتل أخا لابن الزيات فعاد الى طرسوس وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك فلما علم ابن الزيات حقيقة الامر صعد الى روشن فى داره فالقى نفسه منه الى نهر تحته فغرق وراسل أهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة ألف درهم فاقرهم وترك معارضتهم

(ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب)

فى هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان سبب ذلك ان الدمستق

ونظرهم فى انفسهم انهم نخذ الاحتقار مع تكبر الانكشارية السلطنة وان الارنؤد خدمهم وعسكرهم واتباعهم ولما فرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الى طائفة الارنؤد جماكيهم المنكسرة او يحولهم باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيئا من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شئ ولا اعطيكم الامن وقت ولايتى فان كان لكم شئ فاذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم واوغر صدورهم وبيتوا امرهم مع احمد باشا والى المدينة فلما كان فى هذا اليوم ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم واسلحتهم كما هى عادتهم وخلفهم كبراؤهم وهم اسمعيل اغا ومعه آخر يقال له موسى اغا وآخر فذهبوا الى طاهر باشا وسالوه فى جماكيهم فقال لهم ليس لكم عندى الامن وقت ولايتى وان كان لكم شئ مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا فالحوا عليه فنترفيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير راسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا فى أتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار فى الاسلحة والبارود

سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه فلما قضى صوم النصارى خرج الى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به أحد وسار بهم فعند وصوله سبق خبره وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتل أكثرهم ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد قتلوا جميعهم فانهزم سيف الدولة فى نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدرة من الدراهم وأخذ له ألفا وأربعمائة بغل ومن خزائن السلاح مالا يحصى فاخذ الجميع وخرب الدار وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله أهلها وهدم الروم فى السور ثلمة فقاتلهم أهل حلب عليها فقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلما جنهم الليل عمروها فلما رأى الروم ذلك تأخروا الى جبل جوشن ثم ان رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس أموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم فلما رأى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم أحد فصعدوا الى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة فى البلد بين أهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى ان تعبوا وضجروا وكان فى حلب ألف وأربعمائة من الاسارى فتخلصوا وأخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألف صبى وصبية وغنموا مالا يوصف كثرة فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق باحراق الباقى واحرق المساجد وكان قد بذل لاهل البلد الامان على ان يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبى وصبية ومالا ذكره وينصرف عنهم فلم يجيبوه الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره مائتى ألف رجل منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن وثلاثون ألفا للهدم واصلاح الطرق من الثلج وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه واقام الدمستق تسعة ايام وأراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن أخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل فى أيدينا وليس من يدفعنا عنه فلاى سبب ننصرف عنه فقال الدمستق قد بلغنا مالم يكن الملك يؤمله وغنمنا وقتلنا وخربنا واحرقنا وخلصنا اسرانا وبلغنا مالم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل على القلعة فحاصرها فانى مقيم بعسكرى على باب المدينة فتقدم ابن أخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة القى عليه حجر فسقط ورمى بخشب فقتل فاخذه أصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلا قتل من معه من اسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتى رجل وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وأمر اهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم بزعمه

(ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان)

فى هذه السنة فى المحرم سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فنزل على مدينة سارية

الذى فى أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب فى الدار ووقع فى الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبايديهم السيوف المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فانزعجت الناس واغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور واغلقوا الابواب وهم لا يعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالى والاغا ينادون بالامن والامان حسب مارسم احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ثم نادوا باجتماع الانكشارية البلدية وخلافهم عند احمد باشا على طائفة الارنؤد وقتالهم واخراجهم من المدينة فتحزبوا احزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارنؤد جهة الازبكية وفى بيوتهم الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤد يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال فى بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا رمية لم يلتفت اليها احد ولم يجسر احد من اتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته فى لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لاهلك الحرث

حصروها وملكها فارق حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان فاقام ركن الدولة بطبرستان الى ان ملكها كلها واصلح امورها وسار في طلب وشمكير الى جرجان فازاح وشمكير عنها واستولى عليها واستامن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد قوة وازداد وشمكير ضعفا ووهنا فدخل بلاد الجبل

(ذكر ما كتب على مساجد بغداد)

في هذه السنة في ربيع الآخر كتب عامة الشيعة ببغداد بامر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ومن منع من ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع واما معز الدولة فبامره كان ذلك فلما كان الليل حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير ابو محمد المهلبي بان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر احدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك

(ذكر فتح طبرمين من صقلية)

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية واميرهم حينئذ احمد بن الحسن بن علي ابن ابي الحسين الى قلعة طبرمين من صقلية ايضا وهي بيد الروم فحصروها وهي من امنع الحصون واشدها على المسلمين فامتنع اهلها ودام الحصار عليهم فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا الى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها واجروه الى مكان آخر فعظم الامر عليهم وطلبوا الامان فلم يجابوا اليه فعادوا وطلبوا ان يؤمنوا على دمائهم ويكونوا رقيقا للمسلمين واموالهم فيئا فاجيبوا الى ذلك واخرجوا من البلد وملكه المسلمون في ذي القعدة وكان مدة الحصار سبعة اشهر ونصفا واسكن القلعة نفرا من المسلمين وسميت المعزية نسبة الى المعز العلوي صاحب افريقية وسار جيش الى رمطة مع الحسن بن عمار فحصروها وضيقوا عليها فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ارسل الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الى بعض قواده الكبار واسمه الفتكين يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فلقيهم الفتكين فهزمهم واسر وجوه القواد منهم وفيهم خال منصور وفيها في منتصف ربيع الاول ايضا انخسف القمر جميعه وفيها في جمادى الاولى كانت فتنة بالبصرة وهي ايضا بين العامة بسبب المذاهب قتل فيها خلق كثير وفيها ايضا فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف وفيها لقب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة وفيها في جمادى الآخرة اعاد سيف الدولة بناء عين زربة وسير حاجبه في جيش مع اهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا فقصد

الروم

والنسل وكان صفته اسمر اللون نحيف البدن اسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضلا عن العربي ويغلب عليه لغة الارنؤدية وفيه هوس وانسلاب وميل للسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبد الله الكردي الى السطح في الليل ويذكر معه ثم سكن هناك بحريمه وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء وكان يجتمع عنده اشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ويجالسهم ويظهر الاعتقاد فيهم ولما راوا منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بعلامات له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلا ومرقعة ودلقا وعلق له جلاجل وبرجان وعصا مصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مشتبهة والفاظ موهمة بانه من ارباب الاحوال ونحو ذلك ولما قتل اقام مرميا الى ثاني يوم لم يدفن ثم دفنوه من غير راس بقبة عند بركة الفيل واخذ بعض اليسكجرية راسه وذهبوا بها ليوصلوها الى محمد باشا ويأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم واخذوا الراس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشا مكتوبا الى محمد

الروم حصن سيسية فملكوه وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش الى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمائة رجل وفيها في شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدها وله ديوان شعر جيد وفيها سار جيش من الروم في البحر الى جزيرة اقريطش فارسل أهلها الى المعز لدين الله العلوي صاحب افريقية يستنجدونه فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم فانتصر المسلمون واسر من كان بالجزيرة من الروم وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور وعبد الباقي بن قانع مولى بني أمية وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين وعلي بن أحمد البجزي العدل وأبو عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي

*(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة)

(ذكر عصيان أهل حران)

في هذه السنة في صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان متقلدها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجار من أهل حران وبالغوا في ظلمهم وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فثار أهلها على نوابه وطردوهم فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهر بن فقتل منهم خلق كثير فلما رأى سيف الدولة شدة الامر واتصال الشر قرب منهم وراسلهم واجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا أبواب البلد وهرب منه العيارون خوفا من هبة الله

(ذكر وفاة الوزير أبي محمد المهلبي)

في هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة في جمادى الآخرة في جيش كثيف الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد فمات في الطريق في شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وكل ما كان له وأخذ أهله واصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروأة فمات بموته الكرم ونظر في الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة

(ذكر غزوة الى الروم وعصيان حران)

في هذه السنة في شوال دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها أيضا نجا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه فانه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على راس درب من تلك الدروب فاوغل أهل

باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقي وسعيد اغا ارسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا تمام المنصف ولما نهبوا ابيته نهبوا ما جاوره من دور الناس من الجهة الى ظلع السمكة الى درب الجماميز ثم ان احمد باشا احضر المشايخ واعلمهم بما وقع وامرهم بالذهاب الى محمد علي ويخاطبوه بان يذعن الى الطاعة فلما ذهبوا اليه وخاطبوه في ذلك اجاب بان احمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انا هو والي المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وانا كنت الذي وليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة في الجملة واما احمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ويجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ما هم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وحملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار ونادوا على الناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف ولما اصبح نهار الخميس مر الوالي والاغا ينادون بالامان برسم حكم

طرسوس فى غزوتهم حتى وصلوا الى قونية وعادوا فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه فى الطريق غشية ارجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا النصرانى فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة وانما قتله لانه كان يتعرض لغلام له فغار لذلك ثم أفاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الى حران فلما دخلها اظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمه فى اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الى أبيه بالموصل فنزل نجا على حران فى السابع والعشرين من شوال فخرج أهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم على ألف ألف درهم ووكل بهم حتى ادوها فى خمسة أيام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم فاخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوى دينارا بدرهم لان أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشترى لانهم مصادرون فاشترى ذلك اصحاب نجا ما أرادوا وافتقر أهل البلد وسار نجا الى ميافارقين وترك حران شاغرة بغير وال فتسلط العيارون على أهلها وكان من أمر نجا ما نذكره سنة ثلاث وخمسين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبابا عملوها بالمسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن فى البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم وفيها فى ربيع الاول اجتمع من رجالة الارمن جماعة كثيرة وقصدوا الرها فاغاروا عليها فغنموا وأسروا وعادوا موفورين وفيها عزل ابن أبى الشوارب عن قضاء بغداد وتقلد مكانه أبو بشر عمر بن اكثم وعفى عما كان يحمله ابن أبى الشوارب من الضمان عن القضاء وأمر بابطال أحكامه وسجلاته وفيها فى شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا وهو الذى يقوله العامة ابن الشمشكى وفيها فى ثامن عشر ذى الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة فى البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالى الاعياد فعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعنى غدير خم وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا وفيها فى ذى الحجة الواقع فى كانون الثانى خرج الناس فى العراق للاستسقاء لعدم المطر

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة)

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان باهل حران وما أخذه من أموالهم فلما اجتمعت عنده تلك الاموال قوى بها وبطر ولم يشكر ولى نعمته بل كفره وسار الى ميافارقين

وقصد

احمد باشا ثم ان احمد باشا بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم اراد يدمنكم ان تجمعوا الناس والرعية وتامروهم بالخروج على الارنؤد وقتالهم فقالوا سمعا وطاعة واخذوا فى القيام فقال لهم لا تذهبوا وكونوا عندى وارسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا ان يكون جلوسنا فى المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يخالفون وكان مصطفى اغا الوكيل حاضرا فراددهم فى ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا وكان احمد باشا أرسل أحضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبد الله افندى راز الروزنامجى وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات كما تقدم فعندما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد على والارنؤد فانهم مالكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم ويراسلون الامراء فلما اصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف الى برمصر ومروا فى الاسواق وعدى أيضا محمد على وقابلهم فى برالجيزة ورجع

وقصد بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بأبي الورد فقاتله نجا فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد وموش وغيرها وحصل له من أموال أبي الورد شئ كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة فاتفق ان معز الدولة بن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليها وطرد عنها ناصر الدولة على ماذكره آنفا فكاتبه نجا وراسله وهو بنصيبين يعده المعاضدة والمساعدة على مواليه بنى حمدان فلما عاد معز الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته فلما وصل الى ميافارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التى اخذها من أبي الورد واستأمن اليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم واستأمن اليه أخو نجا فاحسن اليه وأكرمه وأرسل الى نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده فاحسن اليه وأعاده الى مرتبته ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا فى دار سيف الدولة بميافارقين فى ربيع الاول سنة أربع وخمسين فقتلوه بين يديه فغشى على سيف الدولة وأخرج نجا فألقى فى مجرى الماء والاقذار وبقى الى الغد ثم أخرج ودفن

*(ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان)

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا أهلها ونقبوا سورها واشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعوهم عنه بعد قتال عظيم واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهما أهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل وأقام الروم فى بلاد الاسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا والغلاء والاسعار وقلة الاقوات ثم ان انسانا وصل الى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل وكان طريقهم على ارمينية وميافارقين فلما وصلوا الى سيف الدولة فى صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا فتفرق الغزاة الخراسانية فى الثغور لشدة الغلاء وعاد أكثرهم الى بغداد ومنها الى خراسان ولما أراد الدمستق العود الى بلاد الروم أرسل الى أهل المصيصة وأذنة وطرسوس انى منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء وانا عائد اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودى قتلته

(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)

فى هذه السنة فى رجب سار معز الدولة من بغداد الى الموصل وملكها وسبب ذلك ان ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة فلما حصلت الاجابة من معز الدولة بذل زيادة ليكون اليمين ايضا لولده أبى تغلب فضل الله الغضنفر معه وان يحلف معز الدولة لهما فلم يجب الى ذلك وتجهز معز الدولة وسار الى الموصل فى جمادى الآخرة فلما قاربها سار ناصر الدولة الى نصيبين ووصل معز الدولة الى الموصل وملكها فى رجب وسار يطلب ناصر

وعدى الكثير منهم من ناحية انبابة ومعهم عربان كثيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هنالك وأرسل ابراهيم بك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فانتم تكونون مع أتباعكم الارنؤود حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا أيضا عدة مدافع مترسلة على جهة بيت أحمد باشا وكان ساكنا فى بيت على بك الكبير بالداودية فعند ذلك أخذ أمره فى الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم فى حيرة متفكرين فيما يصنعون فعندما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ثم ان ابراهيم بك أرسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يامره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى الليل وان خالف فلا يلومن الا نفسه فلما رأى حال نفسه مضمحلا لم يجد بدا

الدولة حادي عشر شعبان واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويجبي الخراج وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي في جيش ليحفظ البلد فلما قارب معز الدولة نصيبين فارقها ناصر الدولة وملك معز الدولة نصيبين ولم يعلم أي جهة قصد ناصر الدولة فخاف أن يخالفه الى الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها من يحفظها وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من أصحاب معز الدولة وكانت الدائرة عليه فانصرف بعد ان أحرق السفن التي لمعز الدولة وأصحابه ولما انتهى الخبر الى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه وأقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة فبلغه انه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل عن برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فملكها وسأل عن ناصر الدولة فقيل انه بالحسنية ولم يكن كذلك وانما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل فاوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم وأسر كثيرا وفي الاسرى أبو العلاء وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ما خلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشي فلما سمع معز الدولة بما فعل ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة الى سنجار فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار فعاد الى نصيبين فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة الى الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى ولم يتعرض الى أحد ممن بها من أصحاب معز الدولة فلما سمع معز الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار اليها ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فاقام عنده وراسل معز الدولة في الصلح فاجابه لانه علم انه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ومتى أقام بها لا يزال مترددا وهم يغيرون على النواحي فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان في يد أبيه بمال قرره وان يطلق من عندهم من الاسرى فاستقرت القواعد على ذلك ورحل معز الدولة الى بغداد وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة

(ذكر حال الداعي العلوي)

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي من بغداد وهو حسني من أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسار نحو بلاد الديلم وترك أهله وعياله ببغداد فلما وصل الى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل فهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شانه وأوقع بقائد كبير من قواده شمكير فهزمه

(ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة)

وفي هذه السنة أيضا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الارض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه وأسر اهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم ورحل الروم

من الامتثال الا أنه لم يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول سلم عليه وقل له يرسل لي جمالا وأنا أخرج وأما تسليم القاتلين فلا يمكن فقال له أما حضور الجمال فغير متيسر في هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ما حضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بك والروزنامجي وذهبوا الى محمد على والتجؤا اليه فاظهر لهم البشر والقبول وخرج احمد باشا في حالة شنيعة وأتباعه مشاة بين يديه وهم يعدون في مشيهم وعلى أكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ما خرج من البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع ما فيه ولم يزل سائرا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالي وامامه المناداة بالامان

منهم وتركوا عسكرا على المضيق مع الدمستق فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحد فاشتد الغلاء على الروم وكان شديدا قبل نزولهم فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الاقوات عندهم فلما نزل الروم زادت شدة وكثر الوباء أيضا فمات من الروم كثير فاضطروا الى الرحيل

(ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية)

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة والروم فيها فلما رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا الى ملك القسطنطينية يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم عسكرا عظيما يزيدون على أربعين ألف مقاتل وسيرهم في البحر فوصلت الاخبار الى الامير أحمد أمير صقلية فارسل الى المعز بافريقية يعرفه ذلك ويستمده ويسال ارسال العساكر اليه مسرعا وشرع هو في اصلاح الاسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر وأما المعز فانه جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع الحسن بن على والد أحمد فوصلوا الى صقلية في رمضان وسار بعضهم الى الذين يحاصرون رمطة فكانوا معهم على حصارها فاما الروم فانهم وصلوا أيضا الى صقلية ونزلوا عند مدينة مسيني في شوال وزحفوا بجموعهم التي لم يدخل صقلية مثلها الى رمطة فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين ونزل أهل رمطة الى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدوهم عما أرادوا وتقدم الروم الى القتال وهم مدلون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين وألحقهم العدو بخيامهم وأيقن الروم بالظفر فلما رأى المسلمون عظم مانزل بهم اختاروا الموت وراوا انه أسلم لهم وأخذوا بقول الشاعر

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم وحمي الوطيس حينئذ وحرضهم على قتال الكفار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم وحمل منويل مقدم الروم فقتل في المسلمين فطعنه المسلمون فلم يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس فرمى بعضهم فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة من بطارقته فلما قتل انهزم الروم أقبح هزيمة وأكثر المسلمون فيهم القتل ووصل المنهزمون الى جرف خندق عظيم كالحفرة فسقطوا فيها من خوف السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلأت وكانت الحرب من بكرة الى العصر وبات المسلمون يقتلونهم في كل ناحية وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال مالا يحد وكان في جملة الغنيمة سيف هندي عليه مكتوب هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى المعز مع الاسرى والرؤس وسار من سلم من الروم الى ريو واما اهل

حاكم الولاية وأفنديشا محمد
على فكانت مدة الولاية لاحد
باشا يوما وليلة لاغير وفي ذلك
اليوم نهبوا بيت يوسف
كتخدا بك وأخرجوا منه أشياء
كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد
وأصبح يوم الجمعة فركب
المشايخ والاعيان وعدوا الى
بر الجيزة وسلموا على ابراهيم
بك والامراء (وفيه) استاذن
الدفتردار وكتخدا بك محمد
على في الاقامة عنده أو الذهاب
فاذن لهما بالتوجه الى بيوتهما
فركبا قبيل الظهر وسارا الى
بيت الدفتردار وهو بيت
البارودي فدخل كتخدا بك
مع الدفتردار لعلمه بنهب بيته
فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا
بجماعة من كبار الارنؤد
ومعهم عدة من العسكر وصلوا
اليهما وعند دخولهم طلبوا
المشاعلي من بيت علي أغا
الشعراوي وهو تجاه بيت
البارودي فلم يجدوه فذهب
معهم رفيق له وليس معه
سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا
الباب وعلم أهل الخطة مرادهم
فاجتمع الكثير من الاوباش
والجعيدية والعسكر خارج
الدار يريدون النهب ولما
دخلوا عليهما قبضوا أولا
على الدفتردار وشلحوه من
ثيابه وهو يقول عيب عيب
وأصابه بعضهم بضربة على
يده اليمنى وأخرجوه الى فسحة
المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل

رمطة فانهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفاء وبقى المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم الى الليل ولزموا القتال فى الليل أيضا وتقدموا بالسلاليم فملكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم والصغار وغنموا مافيها وكان شيئا كثيرا عظيما ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويتم فيها ثم ان الروم تجمع من سلم منهم واخذوا معهم من فى صقلية وجزيرة ريوه منهم وركبوا مراكبهم يحدثون نفوسهم فركب الامير حسن فى عساكره وأصحابه فى المراكب أيضا وزحف اليهم فى الماء وقاتلهم واشتد القتال بينهم والقى جماعة من المسلمين نفوسهم فى الماء وخرقوا كثيرا من المراكب التى للروم فغرقت وكثر القتل فى الروم فانهزموا لايلوى احد على أحد وسارت سرايا المسلمين فى مدائن الروم فغنموا منها فبذل أهلها لهم من الاموال وهادنوهم وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهذه الوقعة الاخيرة هى المعروفة بوقعة المجاز

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاشر المحرم اغلقت الاسواق ببغداد يوم عاشوراء وفعل الناس ما تقدم ذكره فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنية جرح فيها كثير ونهبت الاموال وفيها فى ذى الحجة ظهر بالكوفة انسان ادعى انه علوى وكان مبرقعا فوقع بينه وبين أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وقائع فلما عاد معز الدولة من الموصل هرب المبرقع

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس)

فى هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب ذلك أن نقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الاسلام وأقام بها ونقل أهله اليها فارسل اليه أهل طرسوس والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض أصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانهم قد ضعفوا وعجزوا وانهم لاناصر لهم وان الغلاء قد اشتد عليهم وقد عجزوا عن القوت وأكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوباء فيموت منهم فى اليوم نحو ثلثمائة نفس فعاد نقفور عن اجابتهم واحضر الرسول واحرق الكتاب على رأسه واحترقت لحيته وقال لهم أنتم كالحية فى الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فان أخذها انسان واحسن اليها وأدفأها انتعشت ونهشته وأنتم انما أطعتم لضعفكم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم وأعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار الى المصيصة بنفسه فحصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف ونقل كل من بها الى بلد الروم وكانوا نحو مائتى ألف انسان ثم سار الى طرسوس فحصرها فاذعن اهلها بالطاعة وطلبوا الامان فاجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وأمرهم ان يحملوا من سلاحهم وأموالهم ما يطيقون ويتركوا الباقى ففعلوا

لايحسن الضرب ولم يكن معه ضربة لكون المشاعلى سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ثم فعلوا ذلك بيوسف كفدايك وهو ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ما وجدوه من الثياب والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج أتباعهم فى أسوا حال يطلبون النجاة بأرواحهم ومنهم من هرب وطلع الى حريم البارودى الساكنات فى البيت وصرخ النساء وانزعجن وكانت الست نفيسة المرادية فى ذلك المنزل أيضا فى تلك الايام فعند مارأت وصول الجماعة ارسلت الى سليم كاشف المحرمجى فحضر فى ذلك الوقت فكلمته فى أن يتلاف الامر فوجده قد تم فخرج بعد خروجهم بالرأسين فظن الناس أنه فعلته ثم حضر محمد على فى أثر ذلك وطرد الناس المجتمعين لنهب وختم على المكان وركب الى داره ثم ان على أغا الشعراوى استاذن محمد على فى دفنهما فاذن له فاعطى شخصا ستمائة نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهما فاخذها واعطى منها لا ثم مائتين نصف لاغير فاخذها وذهب فوضعهما فى تابوت واحد من غير رؤس وكانوا ذهبوا برؤسهما الى الامراء بالجيزة ولم يردوهما ولم يدفنا معهما ثم رفعهما بالتابوت

ذلك وساروا برا وبحرا وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع اصطبلا لدوابه وأحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وجلب الميرة اليها حتى رخصت الاسعار وتراجع اليها كثير من أهلها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم واراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد الى القسطنطينية وأراد الدمستق وهو ابن الشمشقيق ان يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة فأمره الملك باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه

ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان وكان سبب ذلك ان انسانا من اهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا النسيمي كان في جملة من سلمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلما وصلها خدمه انسان يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحاء بانطاكية فسلم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحاء وحسن له العصيان واعلمه ان سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة وهو قرعويه حروب كثيرة فصعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها وأنفذ سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة نجدة لقرعويه فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه انسان عربي فقتله وأخذ رأسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن الاهوازي الى انطاكية فاظهر انسانا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير وتقوى بانسان علوي ليقيم له الدعوة وتسمى هو بالاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال وقصده قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة عظيمة فكانت على ابن الاهوازي اولا ثم عادت على قرعويه فانهزم وعاد الى حلب ثم ان سيف الدولة عاد عن ميافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب فاقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع دزبر وابن الاهوازي فقاتل من بها فانهزموا وأسر دزبر وابن الاهوازي فقتل دزبر وحبس ابن الاهوازي مدة ثم قتله

ذكر عصيان اهل سجستان

وفي هذه السنة عصى اهل سجستان على اميرهم خلف بن احمد وكان هذا خلف هو صاحب سجستان حينئذ وكان عالما محبا لاهل العلم فاتفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على اعماله انسانا من اصحابه يسمى طاهر بن الحسين فطمع في الملك وعصى على خلف لما عاد من الحج فسار خلف الى بخارا واستنصر بالامير منصور ابن نوح وسأله معونته ورده الى ملكه فانجده وجهز معه العساكر فسار بهم نحو سجستان فلما احس بهم طاهر فارق مدينة خلف وجه نحو اسفرار وعاد خلف الى قراره وملكه وفرق العساكر فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلب على سجستان وفارقها خلف وعاد الى حضرة الامير منصور ببخارا فاكرمه واحسن اليه وانجده

قذر فغسلهما وكفنهما في كفن حقير ودفنهما في حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤس فهذا ما كان من أمرهما وأما الذين في قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا ما يشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفي الصباح أنزلوا من القلعة مدافع كبارا و بنبة وجبخانه وأصعدوها على التلول وضربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فاخذوهم وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمي وبقي الاغة الانكشارية داخل القلعة وحولهم العساكر فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا احمد باشا الى قصر العيني وأبقوا الاثنين وهم اسمعيل أغا وموسى أغا القدم الذي بالجيزة ونودي بالامان للرعية حسب مارسم ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي ومحمد

بالعساكر الكثيرة وورده الى سجستان فوافق وصوله موت طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فحاصره خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلما رأى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويتنصل ويظهر الطاعة ويسأل الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلبه وكتب فى تمكينه من المسير اليه فسار من سجستان الى بخارا فاحسن الامير منصور اليه واستقر خلف بن احمد بسجستان ودامت ايامه فيها وكثرت أمواله ورجاله فقطع ماكان يحمله الى بخارا من الخلع والخدم والاموال التى استقرت القاعدة عليها فجهزت العساكر اليه وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف بن احمد بحصن ارك وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلا واعمقها خندقا فدام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم انواع الحيل حتى انه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها فى جرب ويقذفها فى المنجنيق اليهم فكانوا ينتقلون لذلك من مكان الى مكان فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب نوح بن منصور الى أبى الحسن بن سيمجور الذى كان امير جيوش خراسان وكان حينئذ قد عزل عنها على ما سنذكره يأمره بالمسير الى خلف ومحاصرته وكان بقهستان فسار منها الى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه ابو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن ارك وتسليمه الى الحسين بن طاهر ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحجة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرقت العساكر عاوده وحاربه الحسين وبكر بن الحسين منفردا من العساكر فقبل خلف مشورته وفارق حصن ارك الى حصن الطارق ودخل ابو الحسن السيمجورى الى ارك واقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وقرر الحسين بن طاهر فيه وسنورد ما يتجدد فيما بعد وكان هذا أول وهن دخل على دولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لهم وقد كان ينبغى ان نورد كل حادثة من هذه الحوادث فى سنتها لكننا جمعناها لتلتئم فانه كان ينسى أوله لبعد ما بينه وبين آخره

(ذكر طاعة اهل عمان معز الدولة وما كان منهم)

وفيها سير معز الدولة عسكرا الى عمان فلقوا اميرها وهو نافع مولى يوسف بن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان اسود فدخل نافع فى طاعة معز الدولة وخطب له وضرب له اسمه على الدينار والدرهم فلما عاد العسكر عنه وثب به أهل عمان فاخرجوه عنهم وأدخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيه نهارا ويخرجون ليلا الى معسكرهم وكتبوا الى اصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر لياروهم بما يفعلون

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر فانتصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا انتم كفار فان

على (وفى يوم السبت) حضر جهة خان الخليلى لاجراء التفتيش على منهوبات الارنؤد التى نهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى وأماكن وأخذوا ما فيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم فتخوف اهل خان الخليلى ومن جاورهم واستمر الارنؤد كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا فى أى جهة فيه شبهة ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيأ معه من السلاح أو سكينا فتوقى أكثر الناس وانكفوا عن المرور فى أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية (وفيه) كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الى المدينة وعلى أكتافهم البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم و يبيتون بها و يدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم و يعودون الى برالجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مروره بوسط المدينة (وفيه) كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم

اسلمتم نصرنا كم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم اهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك وفيها رابع جمادى الآخرة تقلد الشريف ابو احمد الحسين بن موسى والد الرضى والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة وفيها أنفذ القرامطة سرية الى عمان والشراة في جبالها كثير فاجتمعوا فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد الباقون وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استأمنوا الى سيف الدولة واسمه مروان وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فلكها وملك غيرها فخرج اليه غلام لقرعويه حاجب سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطى عدة وقعات ففى بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة واتفق ان اصحاب مروان اسروا بدرا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله اياما ومات وفيها قتل المتنبي الشاعر واسمه ابو الطيب احمد بن الحسين الكندى قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب هناك واخذوا ما معه وفيها توفى محمد بن حبان بن احمد بن حبان ابو حاتم البستى صاحب التصانيف المشهورة وابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المفسر النحوى المقرى وكان عالما بنحو الكوفيين وله تفسير كبير حسن ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه ابو بكر الشافعى فى ذى الحجة وكان عالما بالحديث عالى الاسناد (حبان بكسر الحاء والباء الموحدة)

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه)

قد ذكرنا فى السنة التى قبل هذه خبر عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع عنها فلما هرب نافع واستولى القرامطة على البلد كان معهم كاتب يعرف بعلى بن احمد ينظر فى امر البلد وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو واهل البلد ان ينصبوا فى الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وادناهم مرتبة فلما استقر فى الامرة خاف ممن فوقه من القواد فقبض على ثمانين قائدا فقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم البلد ابنا اخت لرجل ممن قد غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا على طغان يوما من أيام السلام فسلما عليه فلما تقوض المجلس قتلاه فاجتمع رأى الناس على تامير عبد الوهاب بن احمد بن مروان وهو من أقارب القاضى فولى الامارة بعد امتناع منه واستكتب على بن احمد الذى كان مع الهجريين فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطى الجند أرزاقهم صلة ففعل ذلك فلما انتهى الى الزنج وكانوا ستة آلاف رجل ولهم باس وشدة قال لهم على ان الامير عبد الوهاب أمرنى أن أعطى البيض من الجند كذا وكذا وامر لكم بنصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعونى فاعطيكم مثل سائر الاجناد فاجابوه الى ذلك وبايعوه وأعطاهم مثل البيض من الجند فامتنع البيض من ذلك ووقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج وأخرجوا عبد الوهاب من البلد فاستقر فى الامارة على بن أحمد ثم ان معز الدولة سار

يقال انه كان من أكبر المتحزبين على الارنؤود وجمع منهوبات كثيرة (وفيه) ايضا قتلوا اسمعيل اغا وموسى اغا وهما اللذان كانا قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا اخذوهم بالامان صحبة احمد باشا فارسلوا احمد باشا الى قصر العينى وبقى الاثنان بقصر الجيزة فاخذوهما وعدوا بهما الى البر الآخر وقطعوا راسهما عند الناصرية واخذوا الراسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعوهما الى اخى طاهر باشا بالقلعة (وفيه) تقلد سليم اغا غات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة باعوانه وامامه جماعة من العسكر الارنؤود ولبسوا ايضا حسين اغا امين خزنة مراد بك وقلدوه والى الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسى كتخدا قائد اغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء (وفيه) اخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعد ما اخذوا سلاحهم ومتاعهم بل وشلحوهم ثيابهم والذى بقى لهم بعد ذلك اخذته العرب وذهبوا فى أسوا حال وانحس بال وهم

الى واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال جيش الى عمان فلما وصل الى واسط قدم عليه نافع الاسود الذى كان صاحب عمان فاحسن اليه واقام للفراغ من أمر عمران ابن شاهين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وانحدر من واسط الى الابلة فى شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسيروا الى عمان ففرغ منه وساروا منتصف شوال واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكانوا فى مائة قطعة فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذى جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه معز الدولة فاجتمعوا وساروا الى عمان ودخلها تاسع ذى الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبا

(ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان)

فى هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الى الرى وسبب ذلك ان ابراهيم لما انهزم من جستان بن شرمزن على ما ذكرناه سنة تسع وأربعين وثلثمائة قصد ارمينية وشرع يستعد ويتجهز للعود الى اذربيجان وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وراسل جستان بن شرمزن واصلحه فاتاه الخلق الكثير واتفق ان اسمعيل ابن عمه وهسوذان توفى فسار ابراهيم الى أردبيل فملكها وانصرف أبو القاسم بن ميسكى الى وهسوذان وصار معه وسار ابراهيم الى عمه وهسوذان يطالبه بثار اخوته فخافه عمه وهسوذان وسار هو وابن ميسكى الى بلد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال عمه وخبط أصحابه وأخذ أمواله التى ظفر بها وجمع وهسوذان الرجال وعاد الى قلعته بالطرم وسير أبا القاسم بن ميسكى فى الجيوش الى ابراهيم فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتى وصل الى الرى الى ركن الدولة فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وكان زوج أخت ابراهيم فبالغ فى اكرامه لذلك وأجزل له الهدايا والصلات

(ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة)

فى هذه السنة فى رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفا الى الرى بنية الغزاة فبلغ خبرهم الى ركن الدولة وكثرة جمعهم وما فعلوه فى أطراف بلاده من الفساد وان رؤساءهم لم يمنعوهم عن ذلك فاشار عليه الاستاذ أبو الفضل بن العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال لا تحدث الملوك انى خفت جمعا من الغزاة فاشار عليه بتاخيرهم الى ان يجمع عسكره وكانوا متفرقين فى أعمالهم فلم يقبل منه فقال له أخاف ان يكون لهم مع صاحب خراسان مواطاة على بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله فلما وردوا الرى اجتمع رؤساؤهم وفيهم القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد وطلبوا مالا ينفقونه فوعدهم فاشتطوا فى الطلب وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها فانه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا على بلادكم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقراء وأبناء سبيل فنحن أحق بالمال منكم وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا فى الاقتراح فعلم ابن العميد حينئذ

نحو الخمسمائة انسان ومنهم والغز فستر عليه وغيرهيئته وجعله من أتباعه وكذلك الانكشارية الذين كانوا مخفيين التجؤا الى المماليك والتجؤا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف المرجعى وسكن بقلعة القاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد (وفى يوم الاربعاء حادى عشره) حضر محمد على وعبد الله أفندى راغز الروزنامجى ورضوان كتخدا ابراهيم بك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس (وفيه) أرسل ابراهيم بك فجمع الاعيان والوجاقلية وابرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كانوا أحدثوا على الغلال التى تباع الى بحر برا عن كل اردب حبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس

خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه فيهم فرق بهم وداراهم فعدلوا عنه الى مشاتمة
الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثم قاموا عنه وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسلبون العامة بحجة ذلك ثم انهم أثاروا الفتنة وصار بوا جماعة من الديلم الى ان
حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه
وسلم من القتل وخرج ركن الدولة اليهم في أصحابه وكان في قلة فهزمه الخراسانية
فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل أدركهم فلما
أصبحوا راسلهم ركن الدولة واطفهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا
ينتظرون مددا يأتيهم من صاحب خراسان فانه كان بينهم مواعدة على تلك البلاد
ثم انهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وأمر نفرا
من أصحابه ان يسيروا الى مكان يراهم ثم يثيروا غبرة شديدة ويرسلوا اليه من يخبره
ان الجيوش قد أتته ففعلوا ذلك وكان أصحابه قد خافوا لقلتهم وكثرة عدوهم فلما
رأوا الغبرة وأتاهم من أخبرهم ان أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم وقال لهم ركن
الدولة احملوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا فيكون الظفر والغنيمة لنا
فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان لهم الظفر وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق
كثير وأسر أكثر من قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فامنهم ركن الدولة وكان
قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون كأنهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل من رأوه
بزى الديلم ويقولون هؤلاء رافضة فبلغهم خبر انهزام أصحابهم وقصدهم الديلم
ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وأمنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا ووصل بعدهم نحو
ألفي رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ثم أطلق
الاسارى وأمر لهم بنفقات وردهم الى بلادهم وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة
فاثر فيهم آثارا حسنة

(ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان)

في هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان واستولى عليها وكان سبب ذلك
انه لما قصد ركن الدولة على ما ذكرناه جهز العساكر معه وسير معه الاستاذ أبا الفضل
ابن العميد ليرده الى ولايته ويصلح له أصحاب الاطراف فسار معه اليها واستولى عليه
وأصلح له جستان بن شرمزن وقاده الى طاعته وغيره من طوائف الاكراد ومكنه من
البلاد وكان ابن العميد لما وصل الى تلك البلاد ورأى كثرة دخلها وسعة مياهها
ورأى ما يحصل لابراهيم منها فوجده قليلا لسوء تدبيره وطمع الناس فيه لاشتغاله
بالشرب والنساء فكتب الى ركن الدولة يعرفه الحال ويشير بان يعوضه من بعض
ولايته بمقدار ما يحصل له من هذه البلاد ويأخذها منه فانه لا يستقيم له حال مع الذين
بها وانها تؤخذ منه فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال لا يتحدث الناس عني
اني استجار بي انسان وطمعت فيه وأمر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل

ومنها تقرير المليون الذى
كان قرره الفرنسيس على
أهالي مصر في آخر مدتهم
ووزع ذلك على الرؤس
والدور والعقار والاملاك
ومنها ان الحلوان عن الحلول
ثلاث سنوات ومنها انه يحسب
المضاف والبراني الى ميرى
البلاد وغير ذلك (وفي يوم
الخميس ثاني عشره) عمل
عثمان بك البرديسي عزومة
بقصر العيني وحضر ابراهيم
بك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه
وبعد انقضاء العزومة
ألبسوا محمد علي ورفقاءه خلعا
وقدموا لهم تقادم (وفي يوم
الجمعة) كذلك عملوا عزومة
لابن أخي طاهر باشا المقيم
بالقلعة وصحبته عابدي بك
ورفقاؤهم بقصر العيني
وخلعوا عليهم وقدموا لهم
تقادم أيضا (وفي يوم الاحد
خامس عشره) نزل ابن أخي
طاهر باشا من القلعة ومن
معه من أكابر الارنؤد
وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم
ومتاعهم وما جمعوه من
المنهوبات وهو شيء كثير جدا
وسلموا القلعة الى الامراء
المصرلية وطلع أحمد بك
الكلارجي الى باب الانكشارية
وأقام به وعبد الرحمن بك
ابراهيم الى باب العزب وسليم
أغا مستحفظان الى القصر
فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة

وعاد وحكى لمعز الدولة صورة الحال وحذره خروج الديلم من يد ابراهيم وكان الامر
كما ذكره حتى أخذ ابراهيم وحبس على مانذكره

ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام

وفي هذه السنة في شوال خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها
وقاتلوا أهلها فقتل منهم ثلثمائة رجل وأسر نحو اربعمائة أسير ولم يمكنهم فتحها
فانصرفوا الى دارا وقربوا من نصيبين ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فاخذوها
وهرب الناس من نصيبين خوفا منهم حتى بلغت أجرة الدابة مائة درهم وراسل سيف
الدولة الاعراب ليهرب معهم وكان في نصيبين فاتفق ان الروم عادوا قبل هربه فاقام
بمكانه وساروا من ديار الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكية فاقاموا عليها مدة طويلة
يقاتلون أهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا بلدها ونهبوه وعادوا الى طرسوس

ذكر ماجرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الى واسط لاجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح فلما
وصل الى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن فساروا فنزلوا الجامدة
وشرعوا في سد الانهار التي تصب الى البطائح وسار معز الدولة الى الابلة وأرسل
الجيش الى عمان على ماذكرناه وعاد الى واسط لاتمام حرب عمران وملك بلاده فاقام
بها فمرض وأصعد الى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو
عليل وخلف العسكر بها ووعدهم أنه يعود اليهم فلما وصل الى بغداد توفي على مانذكره
فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر والشام وكانوا عالما
كثيرا ومعهم من الاموال مالا حد عليه لان كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام
هربوا من خوفهم من الروم باموالهم وأهليهم وقصدوا مكة ليسيروا منها الى العراق
فاخذوا ومات من الناس في البرية مالا يحصى ولم يسلم الا القليل وفيها عظم أمر أبي عبد
الله الداعي بالديلم ولبس الصوف وأظهر النسك والعبادة وحارب ابن وشمكير فهزمه
وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد وفيها
تم الفداء بين سيف الدولة والروم وسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان وأبا الهيثم
ابن القاضي أبي الحصين وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان
وغاب منخسفا وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم المعروف بابن الجعابي الحافظ
البغدادي بها وكان يتشيع وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن الوضاح
الوضاحي الشاعر الانباري

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

فانهم كانوا على تخوف من
بسبب ذلك فلم يزل الامراء
يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم
منها وبقي بها طائفة من الارنؤد
وعليهم كبير يقال له حسين
قبطان (وفيه) ورد الخبر أن
محمد باشا لما قربت منه
العساكر التي كان أرسلها اليه
طاهر باشا ارتحل الى دمياط
كما تقدم (وفي يوم الاثنين)
وردت مكاتبات من الديار
الحجازية مؤرخة في منتصف
محرم وفيها الاخبار باستيلاء
الوهابيين على مكة في يوم
عاشوراء وان الشريف غالب
أحرق داره وارتحل الى جدة
وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية
أيام زيادة عن المعتاد بسبب
الارتباك قبل حصول
الوهابيين بمكة ومراعاة
للشريف حتى نقل متاعه
الى جدة ثم ارتحل الحجاج
وخرجوا من مكة طالبين
زيارة المدينة فدخل الوهابيون
بعد ارتحال الحج بيومين
(وفي يوم الاربعاء ثامن عشره)
أخرجوا باقي الانكشارية
والدلاة والسجمان وكانوا
مجتمعين بمصر القديمة فضجر
منهم المارة وأهل تلك الجهة
بسبب قبائحهم وخطفهم
أمتعة الناس بل وقتلهم
وكان تجمعهم على ان يذهبوا
الى جهة الصعيد ويلتفوا
على حسن باشا بجرجا وينضمون
اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من

فى هذه السنة ثالث عشر ربيع الآخر توفى معز الدولة بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمسار به عمران بن شاهين فابتدأ به الاسهال وقوى عليه فسار نحو بغداد وخلف أصحابه ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه وصار لا يثبت فى معدته شئ فلما أحس بالموت عهد الى ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه ورد شيئا كثيرا على أصحابه وتوفى ودفن بباب التبن فى مقابر قريش فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وكان حليما كريما عاقلا ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة فى الامارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطرا دائما منع الناس من الحركة فارسل الى القواد فأرضاهم فانجلت السماء وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرك أحد وكتب عز الدولة الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكانت احدى يدى معز الدولة مقطوعة واختلف فى سبب قطعها فقيل قطعت بكرمان لما سار الى قتال من بها وقد ذكرناه وقيل غير ذلك وهو الذى أحدث أمر السعاة وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه أراد ان يصل خبره الى أخيه ركن الدولة سريعا فنشأ فى أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتعصب لهما الناس وكان أحدهما ساعى السنة والآخر ساعى الشيعة ٠

﴿ذكر سيرة بختيار وفساد حاله﴾

لما حضر معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته فى كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لانه أكبر منه سنا وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه أبى الفضل العباس بن الحسين وأبى الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والاتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين وشرع فى ايحاش كاتبيه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره ونفى كبار الديلم عن مملكته شرها الى اقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم فاتفق أصاغرهم عليه وطلبوا الزيادات واضطر الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل ذلك ولم يتم له على سبكتكين ما يريد لاحتياطه واتفق الاتراك معه وخرج الديلم الى الصحراء وطالبوا بختيار باعادة من أسقط منهم فاحتاج ان يجيبهم لتغير سبكتكين عليه وفعل الاتراك أيضا مثل فعلهم واتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه ابى الفرج محمد بن العباس وهو متولى أمر عمان فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد وكان سبب تسليمها الى عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت أبيه تفرد أبو الفضل بالنظر فى الامور فخاف ابو الفرج ان يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداد فلم يتمكن من الذى أراد وتفرد ابو الفضل بالوزارة ٠

﴿ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير﴾

أخبار الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم زادهم فضربهم بعض مماليك من أتباع البرديسى فاستجار بهم الفلاحون فكلموهم فتشاحنوا معهم وسحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الى سيدهم واعلموه فارسل الى ابراهيم بك فركب الى العرضى ناحية بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بك بشتك وكيل الالفى وشركوا عليهم الطرق وامروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرلية ومعهم مدفعان وهم نحو الف وخمسمائة وازيد فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم واخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنودية على ابواب المدينة

١ انزعج الناس كعادتهم فى كبرشاتهم واغلقوا

وفي هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الجيوش الى
الري وكان سبب ذلك ان أبا علي بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجئا الى الامير
منصور على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه اكرمه وعظمه فاطمعه في ممالك بني
بويه وحسن له قصدها وعرفه ان نوابه لا يناصحونه وانهم يأخذون الرشا من الديلم
فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير فكاتب الامير منصور وشمكير والحسن بن الفيرزان
يعرفهما ما عزم عليه من قصد الري ويأمرهما بالتجهز لذلك ليسير اليه عسكره ثم انه
جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوش خراسان وهو أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن
سيمجور الدواتي وأمره بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بامره وجعله مقدم الجيوش
جميعها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة أتاه ما لم يكن في حسابه وأخذه المقيم المقعد وعلم ان
الامر قد بلغ الغاية فسير اولاده وأهله الى أصبهان وكاتب ولده عضد الدولة يستمده
وكاتب ابن أخيه عز الدولة بختيار يستنجده ايضا فاما عضد الدولة فانه جهز العساكر
وسيرهم الى طريق خراسان وأظهر انه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر فبلغ
الخبر أهل خراسان فاحجموا قليلا ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة في
عساكره من الري نحوهم فاتفق موت وشمكير فكان سبب موته انه وصله من صاحب
خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل واختار أحدها وركبه للصيد فعارضه
خنزير قد رمي بحربة وهي ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب
الفرس فشب تحته فالقاه الى الارض وخرج الدم من أذنيه وأنفه فحمل ميتا وذلك في
المحرم من سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم
ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن
الدولة بالمال والرجال ومن أعجب ما يحكى مما يرغب في حسن النية وكرم المقدرة ان
وشمكير لما اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب الى ركن الدولة يتهدده
بضروب من الوعيد والتهديد ويقول والله لئن ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن
بالفاظ قبيحة فلم يتجاسر الكاتب ان يقرأه فاخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب
اكتب اليه أما جمعك واحتشادك فما كنت قط أهون منك علي الآن وأما تهديدك
وابعادك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسنن اليك ولاكرمنك فلقي
وشمكير سوء نيته ولقي ركن الدولة حسن نيته وكان بطبرستان عدو لركن الدولة
يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده فمات
الآن وعصى عليه بهمذان انسان يقال له أحمد بن هرون الهمذاني لما رأى خروج
عساكر خراسان وأظهر العصيان فلما أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن
الدولة همّ الجميع

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه وحبسه في القلعة ليلة السبت
ست بقين من جمادى الاولى وكان سبب قبضه انه كان قد كبر وساءت أخلاقه وضيق

على

الدنا كين وعين لسفر معهم
معهم الى القنطرة ونودى في
مصر بتمه بالامان وخروج
من تخلف من الانكشارية
وكل من وجد منهم بعد ثلاثة
ايام فدمه وماله هدر (وفي
يوم الخميس) مر الوالي
والمناداة امامه على الاتراك
الانكشارية والبشناق
والسجمان بالخروج من مصر
والتحذير لمن آواهم او تاواهم
وكلما صادف في طريقه
شخصا من الاتراك قبض عليه
وساله عن تخلفه فيقول أنا من
المتسببين وانا اهلي من
زمان بمصر فيطلب منه بينة
على ذلك ويسلمه لعسكر
الارنؤد فيودعونه في مكان
مع امثاله حتى يتحققوا أمره
(وفيه) مر بعض المماليك
بجهة الميدان ناحية باب
الشعرية فصادفوا جماعة من
العسكر المذكورين يحملون
متاعهم فاشتكوا بهم وارادوا
اخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم
وتضاربوا معهم فقتل بينهم
شخصان من الانكشارية
وشخصان من المماليك
احدهما فرنساوي (وفيه)
حضر أيضا ثلاثة من المماليك
الى وكالة الصاغة الى رجل
رومي ططري وسألوه عن
جواري سود عنده لمحمد باشا
وانهم يطلبونهن لعثمان بك
البرديسي فانكر ذلك وشهد
جيرانه أنهن ملكه واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتى أخذوا

على أولاده وأصحابه وخالفهم في أغراضهم للمصلحة فضجروا منه وكان فيما خالفهم فيه انه لما مات معز الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم ان معز الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يتفرق ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرقوا الاموال فانكم تظفرون به لا محالة فوثب عليه أبو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكل به من يخدمه ويقوم بحاجاته وما يحتاج اليه فلما فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم وصار قصاراهم حفظ ما في أيديهم واحتاج أبو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم كل سنة

(ذكر من مات هذه السنة من الملوك)

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه ومعز الدولة وقد ذكرناه والحسن بن الفيرزان وكافور الاخشيدي ونقفور ملك الروم وأبو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة بن حمدان فاما سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي فانه مات بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الفالج وقيل عسر البول وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وكان جوادا كريما شجاعا وأخباره مشهورة في ذلك وكان يقول الشعر فمن شعره في أخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
وما كان بي عنها نكول وانما * تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان أكون مصليا * اذا كنت أرضى ان يكون لك السبق

وله أيضا

قد جرى في دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد * جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالي شريف واما أبو علي بن الياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين وأما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالي الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيا اسود وللمتنبي فيه مديح وهجو وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور ولما دفن كتب على قبره

انظر الى غير الايام ما صنعت * افنت اناسا بها كانوا وقد فنيت
دنياهم ضحكت أيام دولتهم * حتى اذا انقرضوا ناحت لهم وبكت

وفيها توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الاصبهاني الاموي وهو من ولد محمد ابن مروان بن الحكم الاموي وكان شيعيا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغاني وغيره وفيها توفي يوسف بن عمر بن أبي عمر القاضي وكان مولده سنة خمس وثلثمائة

وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة فزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجواري فذهب ذلك العطري الى محمد علي فارسل الى البرديسي ورقة بطلب الجواري أو ثمنهن ففحص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن (وفيه) حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان أفندي بجوار ضريح الشيخ الشعراني وهو من كتبة ديوان محمد باشا فاخذوا خيله وسلاحه ومتاعه التي باسفل الدار (وفي يوم الجمعة) نهبوا أيضا دار احمد افندي الذي كان شهر حوالة وكاشف الشرقية في العام الماضي فاخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التي على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذي دل عليه (وفي يوم السبت) مر سليم أغا وامامه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد (وفي يوم الاحد) حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيلا قاضيا وانه هدم قبة

وولى قضاء بغداد فى حياة أبيه و بعده وفيها توفى أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم صاحب سهل التسترى رضى الله عنه

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر عصيان حبشى بن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهرا)

فى هذه السنة عصا حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة وذكروا له ان أخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع فى ذلك فانتهى الخبر الى أخيه فسير وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين اليه وامره باخذه كيف امكن فاظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز ولما بلغ واسط اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشى بعده انه يسلم اليه البصرة سلما و يصالحه عليها ويقول له انى قد لزمنى مال على الوزارة ولا بد من مساعدتى فنفذ اليه حبشى مائتى الف درهم وتيقن حصول البصرة له وارسل الوزير الى عسكر الاهواز يامرهم بقصد الابلة فى يوم ذكره لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشى من اصلاح شانه وما يحتاج اليه فظفروا به واخذوه اسيرا وحبسوه برامهرمز فارسل عمه ركن الدولة وخلصه فسار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا واقام عنده الى ان مات فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة واخذ الوزير من امواله بالبصرة شيئا كثيرا ومن جملة ما اخذ له خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس وما ليس له جلد

(ذكر البيعة لمحمد بن المستكفى)

فى هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوة الى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل انه الدجال الذى وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من امور الدين فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من اهل الشيعة قيل له انه علوى فكثرت الدعاة اليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد اكرمه كافور الاخشيدى واحسن اليه وكان فى جملة من بايع له سبكتكين العجمى وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الى الانبار وخرج سبكتكين الى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقى ابن المستكفى وترجل له وخدمه واخذه وعاد الى بغداد وهو لا يشك فى حصول الامر له ثم ظهر لسبكتكين ان الرجل عباسى فعاد عن ذلك الرأى ففطن ابن المستكفى وخاف هو واصحابه فهربوا وتفرقوا فاخذ ابن المستكفى ومعه أخ له واحضرا عند بختيار فاعطاهما الامان ثم ان المطيع تسلمه من بختيار فجدع انفه ثم خفى خبره

(ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان)

فى هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان ابا على بن الياس كان صاحبها مدة طويلة على ما ذكرناه ثم انه اصابه فالج خاف منه على نفسه فجمع اكابر اولاده وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان فاعتذر الى اليسع من جفوة كانت منه له قديما

وولاه

زمزم والقباب التى حول من الكعبة وذلك بعد ان عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة واخبروا ان الشريف غالبا وشريف باشا ذهبا الى جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحاج فى الجديدة (وفيه) كتبوا عرضحالين احدهما بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر ثم قيام الانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية لما اثاروا الفتنة مع احمد باشا حتى اختلت احوال المدينة وكاد يعمها الخراب لولا قرب الامراء المصرلية وحضورهم فسكنوا الفتنة وكفوا ايدى المتعدين والثانى يتضمن رفع الاحداثات التى فى ضمن الاوامر التى كانت مع الدفتر دار التى تقدمت الاشارة اليها (وفيه) عزم الامراء على التوجه الى جهة بحرى فقصدا البرديسى وصحبته محمد بك تابع محمد بك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد على وعلى بك ايوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا ابراهيم بك واتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر ايضا (وفى يوم الثلاثاء) عدى الكثير الى البر الشرقى (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه)

وولاه الامر ثم بعده اخاه الياس وامر سليمان بالعود الى بلادهم وهى بلاد الصغد وامره
باخذ اموال له هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار من عند ابيه
واستولى على السيرجان فلما بلغ اباه ذلك انفذ اليه اليسع فى جيش وامره بمحاربته
واجلائه عن البلاد ولا يمكنه من قصد الصغد ان طلب ذلك فسار اليه وحصره واستظهر
عليه فلما رأى سليمان ذلك جمع امواله وسار نحو خراسان واستقر امر اليسع بالسيرجان
وملكها وامر بنهبها فنهبت فساله القاضى واعيان البلد العفو عنهم فعفا ثم ان جماعة
من اصحاب والده خافوه فسعوا به الى ابيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة له فشفعت والدته الى
والدة اخيه الياس وقالت لها ان صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى و بعده يفعل
بولدك مثله ويخرج الملك عن آل الياس والراى ان تساعدينى على تخليص ولدى
ليعود الامر الى ما كان عليه وكان والده ابو على تاخذه غشية فى بعض الاوقات فيمكث
زمانا طويلا لا يعقل فاتفق المراتان وجمعتا الجوارى فى وقت غشيته واخرجن اليسع من
حبسه ودلينه من ظهر القلعة الى الارض فكسر قيده وقصد العسكر فاستبشروا به
واطاعوه وهرب منه من كان افسد حاله مع ابيه واخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدم الى
القلعة ليحصرها فلما افاق والده وعرف الصورة راسل ولده وساله ان يكف عنه ويؤمنه
على ماله واهله حتى يسلم اليه القلعة وجميع اعمال كرمان ويرحل الى خراسان ويكون
عونا له هناك فاجابه الى ذلك وسلم اليه القلعة وكثيرا من المال واخذ معه ما اراد وسار
الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور بن نوح واحسن اليه وقربه منه فحمل
منصورا على تجهيز العساكر الى الرى وقصد بنى بويه على ما ذكرناه واقام عنده الى ان توفى
سنة ست وخمسين وثلثمائة بعلة الفالج على ما ذكرناه وكان ابنه سليمان ببخارا ايضا
واما اليسع فانه صفت له كرمان فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على
بعض حدود عمله واتاه جماعة من اصحاب عضد الدولة واحسن اليهم ثم عاد بعضهم الى
عضد الدولة فاتهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثل بهم ثم ان جماعة من اصحابه استامنوا
الى عضد الدولة فاحسن اليهم واكرمهم ووصلهم فلما راى اصحابه تباعد ما بين الحالين
تتابعوا عليه وفارقوه متسللين الى عضد الدولة واتاه منهم فى دفعة واحدة نحو الف رجل
من وجوه اصحابه فبقى فى خاصته وفارقه معظم عسكره فلما راى ذلك اخذ امواله واهله
وسار بهم نحو بخارا لا يلوى على شئ وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها
واخذ ما بها من اموال آل الياس وكان ذلك فى شهر رمضان واقطعها ولده ابا الفوارس
وهو الذى لقب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف عليها كورتكين بن
جستان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا ايضا من
الوهن على بنى سامان ومما طرق الطمع فيهم واما اليسع فانه لما وصل الى بخارا اكرمه
واحسن اليه وصار يذم اهل سامان فى قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفى عن
بخارا الى خوارزم وبلغ ابا على بن سيمجور خبره فقصد ماله واثقاله وكان خلفها ببعض
نواحى خراسان فاستولى على ذلك جميعه واصاب اليسع رمد شديد بخوارزم فاقلقه فحمله

العقبة واخبروا بموت الكثير
من الناس بالحمى والاسهال
وحصل لهم تعب شديد من
الغلاء ايضا ذهابا وايابا ومات
الشيخ احمد العريشى الحنفى
ودفن بنبط ومات ايضا محمد
افندى باش جاجرت ودفن
بالينبع والشيخ على الخياط
الشافعى (وفيه) عدى
ابراهيم بك الى قصر العينى
وركب مع البرديسى الى جهة
الحلى وودعه ورجع الى قصر
العينى فاقام به وجلس ابنه
مرزوق بك فى مضرب النشاب
واستمر وكيل الالفى مقيما
بقصر الجيزة (وفيه) وردت
الاخبار بان محمد باشا لما ارتحل
من المنصورة الى دمياط ابقى
بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه
سليم كاشف المنوفية بعدة من
العسكر فتحصنوا بها فلما حضر
اليهم حسن بك اخو طاهر
باشا بالعساكر تحاربوا معهم
وملكوا منهم فارسكور ونهبوها
واحرقوها وفسقوا بنسائها
وفعلوا ما لا خير فيه وقتل
سليم كاشف المنوفية المذكور
ايضا ثم ان بعض اكابر العسكر
المنهزمين ارسل الى حسن
بك يطلب منه امانا وكان ذلك
خديعة منهم فارسل لهم امانا
فحضروا اليه وانضموا لعسكره
وسهلوا له امر محمد باشا وانه فى
قلة وضعف وهم مع ذلك
يراسلون اصحابهم ويشيرون
عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتاهبوا للحرب ثانيا

الضجر وعدم السعادة الى ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لال الياس بكرمان دولة وكان الذى اصابه لشؤم عصيان والده وعمرة عقوقه

ذكر قتل ابى فراس بن حمدان

فى هذه السنة فى ربيع الآخر قتل ابو فراس بن ابى العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه ابو المعالى فانحاز ابو فراس الى صدد وهى قرية فى طرف البرية عند حمص فجمع ابو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وسيرهم فى طلبه مع قرعويه فادركه بصدد فكبسوه فاستأمن اصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله وأخذ رأسه وتركت جثته فى البرية حتى دفنها بعض الاعراب وأبو فراس هو خال أبى المعالى بن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة منتصف شعبان مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر فى داره ودفن فيها وفيها فى ذى القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا فى سوادها وغنموا وسبوا اثنى عشر ألفا من المسلمين وفيها كان بين هبة الرفعاى وبين أسد بن وزير العنبرى حرب فاستمد أسد نزار الشكرى الذى مع عمران بن شاهين صاحب البطائح وأوقع بهبة وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى على جنبلا وقسين من أرض العراق فسار سبكتكين الحجى الى خزر وضيق عليه فضى الى البصرة واستأمن الى الوزير أبى الفضل وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خم كما جرت به عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشوراء والسرور يوم الغدير وتوفى على بن بندار بن الحسين أبو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفى النيسابورى

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة)

ذكر ملك المعز العلوى مصر

فى هذه السنة سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله القائد أبا الحسن جوهرا غلام والده المنصور وهو رومى فى جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدى صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصرى فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز وهو بافريقية سير جوهرا اليها فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان وأقيمت الدعوة للمعز بمصر فى الجامع العتيق فى شوال وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطى وفى جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فاذن بحى على خير العمل وهو أول ما أذن بمصر ثم أذن بعده فى الجامع العتيق وجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن

الرحيم

اليه من اولئك فلما ان نشبت الحرب بينهم اخذوهم واسطة فاتخذوهم وروقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم اهل البلدة وكذلوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ولم ينج منهم الا من كان فى عزوة اوهرب الى جهة اخرى وحضر الكثير منهم الى مصر فى اسوا حال (وفى يوم الجمعة والسبت) حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة (وفيه) حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندى الى سكندرية فارسل خورشيد افندى حاكم الاسكندرية يستأذن فى حضوره بمكاتبة على يد راشته قنصل النمسا فذهب راشته الى ابراهيم بك واخبره واطلعه على المكتوب الذى حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح أفندى المذكور الى بولاق فارسل ابراهيم بك رضوان كتخدا واحمد بك الارنؤدى وامرهما بان ياخذا مامعه من الاوراق ويامراه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون مافى تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وبه بلغنا ماحصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر واتهم

قاموا عليه وأخرجوه وهذه

الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

(ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام)

لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامي الى الشام في جمع كبير فبلغ الرملة وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتلا في ذي الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح وأسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم الى جوهر وسيرهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوة فقتل كثيرا من أهله ثم أمن من بقي وجبى الخراج وسار الى طبرية فرأى ابن ملهم قد اقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقي وأقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي وكان جليل القدر نافذ الحكم في أهلها فجمع أحداثها ومن يريد الفتنة فثار بهم في الجمعة الثانية وأبطل الخطبة للمعز لدين الله وأعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالا شديدا وصبر أهل دمشق ثم افترقوا آخر النهار فلما كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن أبي يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال ويأمرهم بالصبر ووصل المغاربة الى محلات على الدماشقة حتى الجؤهم الى باب البلد ووصل المغاربة الى قصر حجاج ونهبوا ما وجدوا فلما رأى ابن أبي يعلى الهاشمي والاحداث ما لقي الناس من المغاربة خرجوا من البلد ليلا فاصبح الناس حيارى فدخل الشريف الجعفري وكان خرج من البلد الى جعفر بن فلاح في الصلح فاعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم بالجميل ففعل ما أمره وتقدم الى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا منها الى أن يدخل جعفر ابن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى عسكره ففعلوا ذلك فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا اقطارا منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم جماعة وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على اصطلاء الحرب وبذل النفوس في الحفظ واحجمت المغاربة عنهم ومشى الناس الى الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى فطلبوا منه ان يسعى فيما يعود بصلاح الحال ففعل ودبر الحال الى أن يقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان الحريق قد أتى على عدة كثيرة من الدور وقت الحرب ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث في المحرم سنة ستين وثلثمائة وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشمي المذكور وسيره الى مصر واستقر أمر دمشق وكان ينبغي أن يؤخر ملك ابن فلاح دمشق الى آخر السنة وانما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعضه ببعض

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم)

عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم وانا وجهنا له ولاية سلانيك وان طاهر باشا يستمر على المحافظة واحمد باشا قائمقام الى ان يأتي المتولي وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسر في تقليد احمد باشا قائمقام دون طاهر باشا ان طاهر باشا ارنؤدي وليس له الاطوخان ومن قواعدهم القديمة انهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة اطواخ ابدا (وفي يوم السبت) المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل (وفي يوم الاحد) دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثير واكثرهم اوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم اغا مستحفظان وصحبته جماعة من الانكشارية والكشاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من امير الحاج وامروه ان لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة وحضر صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هربا من الوهابي ولغط الناس في خبر

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة انه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما جميلة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة امر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها ابي تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ما ذكرناه فابتدأ ناصر الدولة يدبر في القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفر اولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا اباهم وحذروه فحملهم خوفه على نقله الى قلعة كواشي واتصل ذلك بحمدان فعظم عليه وسار عدوا مما بيدار كان اشتبههم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها وسار الى نصيبين وجمع من اطاعه وطالب اخوته بالافراج عن والده واعادته الى منزلته فسار ابو تغلب اليه ليحاربه فانهزم حمدان قبل اللقاء الى الرقة فنازله ابو تغلب وحصره ثم اصطلحا على دخن وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهورا ومات في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقبض ابو تغلب املاك اخيه حمدان وسير اخاه ابا البركات الى حمدان فلما قرب من الرحبة استامن اليه كثير من اصحاب حمدان فانهزم حينئذ وقصد العراق مستامنا الى بختيار فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فاكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية كثيرة جليلة المقدار ومعها كل ما يحتاج اليه مثله وارسل الى ابي تغلب النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي في الصلح مع اخيه فاصطلحوا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره من بغداد في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فلما سمع ابو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله اخوه ابو تغلب في الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد ابو تغلب وسير اليه اخاه ابا البركات فلما علم حمدان بذلك فارقها فاستولى ابو البركات عليها واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش وعاد الى الرقة ثم منها الى عربان فلما سمع حمدان بعوده عنها وكان ببرية تدمر عاد اليها في شعبان فوافاها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلما صار في البلد واصبح امر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند متقطعين يظنون ان صوت البوق من خارج البلد وكل من وصل الى حمدان اسره حتى اخذهم جميعهم فقتل بعضا واستبقى بعضا فلما سمع ابو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو واخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال ابو البركات لحمدان انا اعود الى عربان وارسل الى ابي تغلب لعله يجيب الى ما تلتمسه منه فسار عائدا الى عربان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار في اثر اخيه ابي البركات فادركه بعربان وهو آمن فلقيهم ابو البركات بغير جنة ولا سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم وحمل ابو البركات بنفسه في وسطهم فضربه اخوه حمدان فالقاه واخذه اسيرا فمات من يومه وهو ثالث رمضان فحمل في تابوت الى الموصل ودفن بتل توبة عند ابيه وتجهز ابو تغلب ليسير الى حمدان وقدم

الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومن تابعهم وصدق اقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك فلما بلغ رضه وارسل الى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه اوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاخبر سبحانه انه اكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا بلزوم

بين يديه اخاه ابا الفوارس محمدا الى نصيبين فلما وصلها كاتب اخاه حمدان ومال الى ابي تغلب فبلغ الخبر اباتغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيد في اقطاعه فلما حضر عنده قبض عليه وسيره الى قلعة كواشي من بلد الموصل واخذ امواله وكانت قيمتها خمسمائة الف دينار فلما قبض عليه سار ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الى اخيهما حمدان خوفا من ابي تغلب فاجتمعا معه وساروا الى سنجار فسار ابو تغلب اليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ولم يكن لهم بلقائه طاقة فراسله اخواه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما اياه منهما ويقتكانه فاجابهما الى ذلك وهربا اليه وتبعهما كثير من اصحاب حمدان فعاد حمدان حينئذ من سنجار الى عربان واستامن الى ابي تغلب صاحب حمدان واطلعه على حيلة اخويه عليه وهما ابراهيم والحسين فاراد القبض عليهما فحذرا وهربا شم ان غلام حمدان ونائبه بالرحبة اخذ جميع ماله بها وهرب الى اصحاب ابي تغلب بحران وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدي فاضطر حمدان الى العود الى الرحبة وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا هاربا واستولى ابو تغلب عليها وعمر سورها وعاد الى الموصل ودخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلثمائة وسار حمدان الى بغداد فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين ملتجئا الى بختيار ومعه اخوه ابراهيم وكان اخرهما الحسين قد عاد الى اخيه ابي تغلب مستامنا وحمل بختيار الى حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار واكرمهما واحترمهما

(ذكر مافعله الروم بالشام والجزيرة)

وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه احد ولا قاتله فسار في البلاد الى طرابلس واحرق بلدها وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبي من فيها وكان صاحب طرابلس قد اخرجه اهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا وقصد ملك الروم حمص وكان اهلها قد انتقلوا عنها واخلوها فاحرقها ملك الروم ورجع الى بلدان الساحل فاتي عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا فاما القرى فكثير لا يحصى واقام في الشام شهرين يقصد اي موضع شاء ويخرب ماشاء ولا يمنعه احد الا ان بعض العرب كانوا يغيرون على اطرافهم فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين فارادان يحصر انطاكية وحلب فبلغه ان اهلها قد اعدوا الذخائر والسلاح ومايحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبي نحو مائة الف راس ولم يأخذ الا الصبيان والصبايا والشبان فاما الكهول والشيوخ والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من اطلقه وكان بحلب قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وقد اخرج ابا المعالي بن سيف الدولة منها على مانذكره فصانع الروم عليها فعادوا الى بلادهم فقيل كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا على عزم العود وسير ملك الروم سرية كثيرة الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا

وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ماتذكرون وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا بان امته تاخذ ماخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن واخبر في الحديث الآخر ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يارسول الله قال من كان على مثل ماانا عليه اليوم واصحابي اذا عرف هذا فعلوم ماقدعمت به البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الارب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله

وأحرقوا وعادوا ولم يكن من ابى تغلب بن حمدان فى ذلك ذكر ولا اثر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج ابى المعالى بن حمدان منها)

فى هذه السنة ايضا استولى قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان على حلب واخرج منها ابا المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان فسار ابو المعالى الى حران فمنعه اهلها من الدخول اليهم فطلب منهم ان يأذنوا لاصحابه ان يدخلوا يتزودوا منها يومين فاذنوا لهم ودخلها الى والدته بميافارقين وهى ابنة سعيد بن حمدان وتفرق عنها اكثر اصحابه ومضوا الى ابى تغلب بن حمدان فلما وصل الى والدته بلغها ان غلمانه وكتابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها كما فعل ابو تغلب بابيه ناصر الدولة فاغلقت ابواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايام حتى ابعدت من تخبت ابعاده واستوثقت لنفسها واذنت له ولمن بقى معه فى دخول البلد واطلقت لهم الارزاق وبقيت حران لا أمير عليها لكن الخطبة فيها لابى المعالى بن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمى اهلها يحكمون فيها ويصلحون من أمور الناس ثم ان أبا المعالى عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

(ذكر خروج ابى خزر بافريقية)

فى هذه السنة خرج بافريقية أبو خزر الزناتى واجتمع اليه جموع عظيمة من البربر والنكار فخرج المعز اليه بنفسه يريد قتاله حتى بلغ مدينة باغاية وكان أبو خزر قريبا منها وهو يقاتل نائب المعز عليها فلما سمع أبو خزر بقرب المعز تفرقت عنه جموعه وسار المعز فى طلبه فسلك الاوعار فعاد المعز وأمر أبا الفتوح يوسف بلكين بن زيرى بالمسير فى طلبه أين سلك فسار فى اثره حتى خفى عليه خبره ووصل المعز الى مستقره بالمنصورية فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل ابو خزر الخارجى الى المعز مستأمنا و يطلب الدخول فى طاعته فقبل منه المعز ذلك وفرح به وأجرى عليه رزقا كثيرا ووصله عقيب هذه الحال كتب جوهر باقامة الدعوة له فى مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا أظهره لكافة الناس ومدحه الشعراء فمن ذكر ذلك محمد بن هانئ الاندلسى فقال

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبنى العباس قد قضى الامر

(ذكر قصد ابى البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه)

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكره الى ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة ابواب البلد فى وجهه ومنعته من دخوله فارسل اليها يقول انى ما قصدت الا الغزاة وطلب منها ما يستعين به فاستقر بينهما ان تحمل اليه مائتى ألف درهم وتسلم اليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ثم ظهر لها انه يعمل سرا فى دخول البلد فارسلت الى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم مامن حقه ولا كم ان تفعلوا بحرمه واولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها ثم

وصرف شئ من انواع العبادة لانه سبحانه وتعالى اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه وأخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر انه لا يهدى من هو كاذب كفار وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فاخبر انه من جعل بينه وبين الله وسائط يسالهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لا يرضى الا

جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل جماعة من
أصحابه وغلمانه فراسلها انني لم اقصد اسره فردت ردا جميلا واعادت اليه بعض مانهب
منه وحملت اليه مائة ألف درهم واطلقت الاسرى فعاد عنها وكان ابنها أبو المعالي بن
سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه غلام ابيه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاشر المحرم عمل اهل بغداد ماقد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق
وتعطيل المعاش واظهار النوح والمأتم بسبب الحسين بن علي رضوان الله عليهما وفيها
ارسل القرامطة رسلا الى بني نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى
ذلك واخذت عليهم الايمان بالطاعة وارسل أبو تغلب بن حمدان الى القرامطة بهجر
هدايا جليلة قيمتها خمسون ألف درهم وفيها طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من
اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش وذكر ان أباه عهد اليه بذلك فحبسوه في داره
ووكلوا به ثم أخرج ميتا في نصف رمضان فدفن ومنع أهله من البكاء عليه ثم أذن لهم
بعد أسبوع ان يعملوا مايريدون وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر
جميعه وغاب منخسفا وفيها في شعبان وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلوي
وبين علوي آخر يعرف باميرك وهو أبو جعفر الثائر في الله فقتل فيها خلق كثير من
الديلم والجيل وأسر أبو عبد الله بن الداعي وسجن في قلعة ثم اطلق في المحرم سنة تسع
وخمسين وعاد الى رياسته وصار أبو جعفر صاحب جيشه وفيها قبض بختيار على وزيره
أبي الفضل العباس بن الحسين وعلى جميع أصحابه وقبض أموالهم وأملاكهم واستوزر
أبا الفرج محمد بن العباس ثم عزل أبا الفرج وأعاد أبا الفضل وفيها اشتد الغلاء بالعراق
واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلاء فدعته الضرورة الى ازالة
التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء
وفيها اتى شيرزاد وكان قد غلب على أمر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند
وغيرهم فاوحش الاجناد وعزم الاتراك على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم خوفوه
ليهرب فهرب من بغداد وعهد الى بختيار ليحفظ ماله وملكه فلما سار عن بغداد قبض
بختيار أمواله واملاكه ودوره وكان هذا مما يعاب به بختيار ثم ان شيرزاد سار الى ركن
الدولة ليصلح أمره مع بختيار فتوفي بالري عند وصوله اليها وفيها توفي عبيد الله بن أحمد
ابن محمد أبو الفتح النحوي المعروف بجخجخ وفيها مات عيسى الطبيب الذي كان
طبيب القاهر بالله والحاكم في دولته وكان قد عمي قبل موته بسنتين وكان مولده
سنة احدى وسبعين ومائتين

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ملك الروم مدينة انطاكية)

في هذه السنة في المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا
بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا وانهم وافقوا أهله وهم نصارى على أن يرتحلوا

التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون
فالشفاعة حق ولا تطلب في
دار الدنيا الا من الله كما قال
تعالى وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى
ولا تدع من دون الله مالا
ينفعك ولا يضرك فان
فعلت فانك اذا من الظالمين
فاذا كان الرسول صلى الله
عليه وسلم وهو سيد الشفعاء
وصاحب المقام المحمود وآدم
فمن دونه تحت لوائه لا يشفع
الا باذن الله لا يشفع ابتداء
بل يأتي فيخر لله ساجدا
فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم
يقال ارفع رأسك وسل تعط
واشفع تشفع ثم يحد له حدا
فيدخلهم الجنة فكيف بغيره
من الانبياء والاولياء وهذا
الذي ذكرناه لا يخالف فيه
أحد من العلماء المسلمين بل
قد اجمع عليه السلف الصالح
من الاصحاب والتابعين
والائمة الاربعة وغيرهم ممن
سلك سبيلهم ودرج على
منهاجهم واما ما احدث من سؤال
الانبياء والاولياء من
الشفاعة بعد موتهم وتعظيم
قبورهم ببناء القباب عليها
واسراجها والصلاة عندها
واتخاذها أعيادا وجعل
السدنة والنذور لها فكل
ذلك من حوادث الامور
التي أخبر بها النبي صلى الله
عليه وسلم أمته وحذر منها كما في الحديث عنه صلى الله عليه

منه الى انطاكية ويظهروا أنهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية أعانوهم على فتحها وانصرف الروم عنهم بعده واتفقتم على ذلك وانتقل أهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذي بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك وكانوا نحو أربعين ألف رجل فاحاطوا بسور انطاكية وصعدوا الجبل الى الناحية التي بها أهل حصن لوقا فلما رآهم أهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا أنفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا في أهله السيف ثم أخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم فاخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين ألف انسان وكان حصرهم له في ذي الحجة

(ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها)

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان أبو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفي متغلبا عليها فلما سمع أبو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من أهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا أرادوا الغزاة لا يمكن قرعويه أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماة وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا وسلموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون

(ذكر ملك الروم ملازكرد)

وفيها أرسل ملك الروم جيشا الى ملازكرد من أعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وقهرا وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون في أقطار البلاد وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيها شاؤا

(ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه)

وفي هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد في جيش كثيف وسيرهم الى بلد حسنويه وكان سبب ذلك ان حسنويه بن الحسين الكردي كان قد قوي واستفحل أمره لاشتغال ركن الدولة عنه وأهمه منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضي على ما يبدو منه وكان يتعرض الى القوافل وغيرها بخفارة فبلغ ذلك ركن الدولة فسكت عنه فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ادى الى ان قصده سهلان وحاربه وهزمه حسنويه فانحاز هو وأصحابه الى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثم انه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئا كثيرا وفرقه في نواحي أصحاب سهلان

وسلم انه قال لاتقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك فنهى ان يجصص القبر وان يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا انه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره ان لا يدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا

والتى فيه النار وكان الزمان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكون فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فامنهم فاخذهم عن آخرهم وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله فحينئذ امر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار فى المحرم ومعه ولده أبو الفتح وكان شابا مرحا قد أبطره الشباب والامر والنهى وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده وازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض فلما وصل الى همذان ترفى بها وقام ولده مقامه وتصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الرى الى خدمة ركن الدولة وكان والده يقول عند موته ما قتلنى الا ولدى وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا الا منه فكان على ما ظن وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التى أتى فيها بكل بديع وكان عالما فى عدة فنون منها الادب فانه كان من العلماء به ومنها حفظ اشعار العرب فانه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله ومنها علوم الاوائل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك من الفضائل ومع حسن خلق ولين عشرة مع أصحابه وجلسائه وشجاعة تامة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة بيسير وكانت وزارته اربعاو عشرين سنة

(ذكر قتل نقفور ملك الروم)

فى هذه السنة قتل نقفور ملك الروم ولم يكن من اهل بيت المملكة وانما كان دمستقا والدمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج القسطنطينية وأكثرها اليوم بيد أولاد قلج ارسلان وكان كل من يليها يلقب بالدمستق وكان هذا نقفور شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شانه عند الروم وهو أيضا الذى فتح طرسوس والمصيصة وأذنة وعين زربة وغيرها ولم يكن نصرانى الاصل وانما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير بما يتولاه فلما عظم أمره وقوى شانه قتل الملك الذى كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل نقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلاء عليها وتم له ما أراد باشتغال ملوك الاسلام بعضهم ببعض فدوخ البلاد وكان قد بنى أمره على ان يقصد سواد البلاد فينهبه ويخربه فيضعف البلاد فيملكها وغلب على الثغور الجزرية والشامية وسبا واسر ما يخرج عن الحصر وهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا فى أنه يملك جميع الشام ومصر والجزيرة وديار بكر لخلوها من مانع فلما استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب وذلك أنه عزم على ان يخصى ابنى الملك المقتول لينقطع نسلهما ولا يعارض أحد أولاده فى الملك فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ ووافقته على ان يصير اليها فى زى النساء ومعه جماعة وقالت لزوجها

الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ونعتقد أيضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من امته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم على ذلك أقول ان كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضا وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام فى ذلك ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزى فى تجريد التوحيد والامام اليوسى فى شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى (وفى ذلك اليوم) نودى على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا أيضا حجاج المغاربة

ان نسوة من أهلها قد زاروها فلما صار اليها هو ومن معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمرأة الى ما دعته اليه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام تقفور واستثقل في نومه ففتحت امرأته الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من أهله وخاصته فقتل منهم نيف وسبعون رجلا وأجلس في الملك الاكبر من ولدي الملك المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال ان تقفور ما بات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله تعالى من قتله وفناء اجله

(ذكر ملك أبي تغلب مدينة حران)

في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان الى حران فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها وامتنعوا منه فنازلهم وحصرهم فرعى أصحابه زروع تلك الاعمال وكان الغلاء في العسكر كثيرا فبقي كذلك الى ثالث عشر جمادى الآخرة فخرج اليه نفران من أعيان أهلها ليلا وصالحاه وأخذا الامان لاهل البلد وعادا فلما أصبحا أعلما أهل حران ما فعلاه فاضطربوا وحملوا السلاح وأرادوا قتلهما فسكنهم بعض أهلها فسكنوا واتفقوا على اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الى أبي تغلب وفتحوا أبواب البلد ودخله أبو تغلب واخوته وجماعة من اصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي لانه طلبه أهله لحسن سيرته وكان اليه أيضا حمص الرقة وهو من أكابر اصحاب بني حمدان وعاد أبو تغلب الى الموصل ومعه جماعة من احداث حران وسبب سرعة عوده ان بني نمير عاثوا في بلد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فعاد اليهم ليكفهم

(ذكر قتل سليمان بن أبي علي بن الياس)

في هذه السنة قتل سليمان بن أبي علي بن الياس الذي كان والده صاحب كرمان وسبب ذلك انه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان ان اهل كرمان من القفص والبلوص معه وفي طاعته وأطمعه في كرمان فسير معه عسكرا اليها فلما وصل اليها وافقه القفص والبلوص وغيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة فاستفحل أمره وعظم جمعه فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان وحاربه فقتل سليمان وابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القواد والخراسانية وحملت رؤسهم الى عضد الدولة بشيراز فسيرها الى أبيه ركن الدولة فاخذ منهم جماعة كثيرة اسرى

(ذكر الفتنة بصقلية)

وفي هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوي على جزيرة صقلية يعيش مولى الحسن بن علي بن ابي الحسين فجمع القبائل في دار الصناعة فوقع الشر بين موالي كتامة والقبائل فاقتتلوا فقتل من موالي كتامة كثير وقتل من الموالي بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وسكنت العداوة وسعى يعيش في الصلح فلم يوافقوه

وتطاول

من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك (وفي يوم الاثنين) مر الوالي بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابر غزة يسمى علي أغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضي وكان مهندسا في عمارة الباشا ثم عين لسد ترعة الفرعونية لمعرفته بأمور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وأمره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان في جيبه ألف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه وأخفى أمره وأنكره وكان رجلا لا باس به

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الثلاثاء (وفي يوم السبت خامسه) سافر أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو ألفين وخمسمائة وأما امير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته (وفي هذا اليوم) حضر علي كتخدا من جهة قبلي وهو كتخدا حسن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرلية بانه وصل الى اسيوط فكتبوا

وتطاول أهل الشر من كل ناحية ونهبوا وافسدوا واستطالوا على اهل المراعي واستطالوا على اهل القلاع المستامنة فبلغ الخبر الى المعز فعزل يعيش واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن على بن ابى الحسين نيابة عن اخيه احمد فسار اليها فلما وصل فرح به الناس وزال الشر من بينهم واتفقوا على طاعته

(ذكر حصر عمران بن شاهين)

في هذه السنة في شوال انحدر بختيار الى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فاقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وتقدم اليه بني امره على ان يسد افواه الانهار ومجاري المياه الى البطيحة ويردها الى دجلة والفاروث وربيع طير فبنى المسنيات التي يمكن السلوك عليها الى العراق فطالت الايام وزادت دجلة فخربت ما عملوه وانتقل عمران الى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل كل ماله اليه فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا المكان عمران بن شاهين فارغا فطالت الايام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الارض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التي الفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا ان يقيموا فاضطر بختيار الى مصالحة عمران على مال يأخذه منه وكان عمران قد خافه في الاول وبذل له خمسة آلاف ألف درهم فلما رأى اضطراب امر بختيار بذل الفي ألف درهم في نجوم ولم يسلم اليهم رهائن ولا حلف لهم على تادية المال ولما رحل العسكر تخطف عمران اطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الى بغداد في رجب سنة احدى وستين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الآخر اصطلح قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وأبو المعالي ابن سيف الدولة وخطب لابي المعالي بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه في أعمالهما للمعز لدين الله العلوي صاحب المغرب ومصر وفيها في رمضان وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء فاحترق فيه جماعة رجال ونساء واما الرحال وغيرها فكثير ووقع الحريق ايضا في أربع مواضع من الجانب الغربي فيها أيضا وفيها كانت الخطبة بمكة للطيع لله وللقرامطة الهجريين وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوي وخطب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للطيع لله وفيها مات عبيد بن عمر بن احمد ابو القاسم العبسي المقري الشافعي بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين وابو بكر محمد بن داود الدينوري الصوفي المعروف بالرقي وهو من مشاهير مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وستين وفيها توفي القاضي ابو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعي في جمادى الآخرة وكان عالما بالفقه والكلام

(ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة)

(ذكر عصيان اهل كرمان على عضد الدولة)

له أمانا بالحضور الى مصر عن معه من العسكر ورجع على كتخدا بذلك في ثاني يومه فقط (وفيه) ورد الخبر بوصول أحمد باك الى ثغر دمياط بالرسالة الى محمد باشا (وفي يوم الاربعاء تاسعه) سافر الشريف عبد الله ابن سرور الى اسكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين ألف فضة (وفي يوم الجمعة) كان المولد النبوي ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فاوقدت الاسواق ثلاث الليلة والليلة التي قبلها ولكن دون ذلك واما الازبكية فلم يعمل بها وقدة الاقبالة بيت البكري لاستيلاء الخراب عليها (وفي ثاني عشره) سفروا جبخانه وجللا وبارودا الى جهة بحري وأشيع بان كثيرا من العسكر المصريين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشا وكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط (وفي يوم الاربعاء سادس عشره) وردت مكاتبات من عثمان بك البرديسي بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره (وفي يوم الاثنين رابع عشره) وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا املكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ثم هجم المصريون في ذلك اليوم عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصي وأولاده على كلمة واحدة في الخلاف وتحالفوا على الثبات والا جتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير بن جستان عابد بن علي فسار الى جيرفت فيمن معهما من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقتل منهم خمسة آلاف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابي سعيد ثم سار عابد بن علي يقص آثارهم ليستأصلهم فاوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر الفي اسير وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على ان يدخلوا في السلم ويشرعوا شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم ثم سار عابد الى طوائف أخر يعرفون بالجرومية والجاسكية يخيفون السبيل في البحر والبر وكانوا قد أعانوا سليمان بن ابي علي بن الياس وقد تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرا منهم وانفذهم الى عضد الدولة فاستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص أن عادوا الى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلما فعلوا ذلك تجهز عضد الدولة وسار الى كرمان في ذي القعدة فلما وصل الى السيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف وامره باتباعهم فلما احسوا به أوغلوا في الهرب الى مضايق ظنوا ان العسكر لا يتوغلها فاقاموا آمنين فسار في آثارهم فلم يشعروا الا وقد اطل عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا يومهم وهو تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وثلثمائة ثم انهزموا آخر النهار وقتل أكثر رجالهم المقاتلة وسبي الذراري والنساء وبقي القليل وطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزراعين حتى طبقوا تلك الارض بالعمل وتتبع عابد تلك الطوائف برا وبحرا حتى أتى عليهم وبدد شملهم

(ذكر ملك القرامطة دمشق)

في هذه السنة في ذي القعدة وصل القرامطة الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح وسبب ذلك انهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام اهمهم وأزعجهم وقلقوا لانهم كان قد تقرر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل اليهم كل سنة ثلثمائة الف دينار فلما ملكها جعفر علموا ان المال يفوتهم فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينئذ الحسين بن احمد بن بهرام القرمطي فارسل الى عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه الى ذلك واستقر الحال انهم اذا وصلوا الى الكوفة سائرين الى الشام حمل الذي استقر فلما وصلوا الى الكوفة أوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق وبلغ خبرهم الى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها وساروا الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا منها الى يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الى مصر وتركوا على

يافا

بعض رؤساء عساكر الباشا وفتكوا في عسكر الباشا بالقتل وقتلت خواصه وأتباعه وقتل حسين كتخدا اشين ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعالا شنيعة من الفسق والفجور وأخذوا حتى ما على أجساد الناس من الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التي بها من أصناف البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيئا كثيرا يفوق الحصر وما بالمراكب حتى بيع الفرد الارز الذي هو نصف أردب بثلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذي قيمته خمسمائة ريال بريالين الى غير ذلك والامر لله وحده والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فاحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فامنوه فنزل من القرية وحضر الى البرديسي وخطف عمامته بعض العسكر ولما رآه البرديسي ترجل من مركوبه اليه وتحنى بالسلام عليه والبسه عمامة وأنزله في خيمة بجانب خيمته متحفظا به ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها في كل وقت (وفي عصر يوم)

يافا من يحصرها فلما وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والاخشيدية والكافورية فاجتمعوا بعين شمس عند مصر واجتمع عساكر جوهر وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة والظفر فى جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا شديدا ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الايام من مصر وحملوا على ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطروا الى الرحيل فعادوا الى الشام فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصرا شديدا وضيقوا على من بها فسير جوهر من مصر نجدة الى أصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة مراكبهم اليها فاخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين فغنمهما مراكب الروم وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر فى المغاربة أصحاب المعز لدين الله

زعمت رجال الغرب أنى هبتها * فدمى اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم أسق أرضك من دم * يروى ثراك فلا سقانى النيل

(ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتى)

فى هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيرى محمد بن الحسين بن خزر الزناتى وجماعة من أهله وبنى عمه وكان قد عصى على المعز لدين الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر فاهم المعز أمره لانه أراد الخروج الى مصر فخاف ان يخلف محمدا فى البلاد عاصيا وكان جبارا عاتيا طاغيا واما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من اهله وأصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفيا فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه فلما رآه محمد قتل نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين وأسر منهم فحل ذلك عند المعز محلا عظيما وقعد للهناء به ثلاثة أيام

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير بن جستان قبضا فيه ابقاء وموضع للصلح وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل فى قبول العقد أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون صاحب ابى تغلب بن حمدان ووقع العقد فى صفر وفيها قتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل فصادر ابو تغلب جماعة من النصارى وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد وأصلح اموره كلها وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة باصبهان وكان عمره مائة سنة وأبو بكر محمد بن الحسين الآجرى بمكة وهما من حفاظ المحدثين وفيها توفى السرى بن احمد بن السرى أبو الحسن الكندى الرفاء الشاعر الموصلى ببغداد

(ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة)

(ذكر ما فعله الروم بالجزيرة)

فى هذه السنة فى المحرم أغار ملك الروم على الرها ونواحيها وساروا فى ديار الجزيرة حتى

حضره وخدادار البرديسى وهو الذى قتل حسين اغا شنن وحكى بصورة الحال فالبسه ابراهيم بك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه فروة سمور وصار يبدر الذهب فى حال ركوبه (وفى يوم الجمعة) ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعى وأرخى لحيته على عادتهم التى سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلاق (وفى ذلك اليوم) عمل ابراهيم بك ديوانا ببيت ابنته بدرب الجماميز وحضر القاضى والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت فى بيته النوبة التركية (وفى عاشره) ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى الى اسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولى على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم الى مصر ومعنا اوامر لطاهر باشا واحمد باشا انهم يتوجهون بالعساكر الى الحجاز بسبب الوهابيين فلما وصلنا الى اسكندرية بلغنا موت طاهر بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال

باشا وحضوركم الى المدينة

بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا وأحرقوا وخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ولم يكن من
أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة ولا سعي في دفعه لكنه حمل اليهم مالا كفهم به عن نفسه
فسار جماعة من اهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا في الجوامع والمشاهد
واستنفروا المسلمين وذكروا مافعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبي فاستعظمه
الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم وانهم لا مانع لهم
عنهم فاجتمع معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع لله وارادوا الهجوم عليه
فمنعوا من ذلك وأغلقت الابواب فاسمعوا ما يقبح ذكره وكان بختيار حينئذ يتصيد
بنواحي الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد
وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى
توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة وأرسل الى الحاجب سبكتكين يامره بالتجهز للغزو وان
يستنفر العامة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد كثير لا يحصون كثرة
وكتب بختيار الى أبي تغلب بن حمدان صاحب الموصل يامره باعداد الميرة والعلوفات
ويعرفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة وأظهروا العصبية الزائدة وتحزب الناس
وظهر العيارون واظهروا الفساد واخذوا اموال الناس وكان سبب ذلك ما ذكرناه
من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولد بينهم من أصناف البنوية والفتيان
والسنية والشيعة والعيارين فنهبت الاموال وقتل الرجال وأحرقت الدور وفي جملة
ما احترق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجرى بسبب ذلك فتنة بين
النقيب أبي احمد الموسوي والوزير ابي الفضل الشيرازي وعداوة ثم ان بختيار انفذ
الى المطيع لله يطلب منه مالا يخرجه في الغزاة فقال المطيع ان الغزاة والنفقة عليها
وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي وتجبى الي الاموال واما اذا
كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده وليس لي الا الخطبة
فان شئتم ان اعتزل فعلت وترددت الرسائل بينهما حتى بلغوا الى التهديد فبذل المطيع
لله أربعمائة الف درهم فاحتاج الى بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع بين
الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار
المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزاة

(ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب الى مصر)

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من افريقية يريد الديار المصرية وكان اول
مسيره أواخر شوال من سنة احدى وستين وثلثمائة وكان اول رحيله من المنصورية
فاقام بسردانية وهي قرية قريبة من القيروان ولحقه بها رجاله وعماله واهل بيته وجميع
ما كان له في قصره من اموال وامتعة وغير ذلك حتى ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة

الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقي
في غير صورة الى غير ذلك
وهذا غير مناسب ولا نرضى
لكم به ذا على هذا الوجه
فاننا نحب لكم الخير ولنا معكم
عشرة سابقة وصحبة أكيدة
ونطلب راحتكم في أوطانكم
ونسعى لكم فيها على وجه
جميل وكان المناسب ان
لا تدخلوا المدينة الا باذن من
الدولة فان تظاهركم بالخلاف
والعصيان مما يوجب لكم
عدم الراحة فان سيف
السلطنة طويل فربما
استعان السلطان عليكم
ببعض المخالفين الذين لا طاقة
لكم بهم ثم قال لهم في ضمن
ذلك ان لنا معكم بعض كلام
لا يحتمله الكتاب وعن
قريب يأتيكم اثنان من
طرفنا عاقلان تعملون معهما
مشاورة فكتبوا له جوابا
حاصله ان محمد باشا لما كان
متوليا لم نزل نترجى راحته
وهو لا يزداد معنا الا قسوة
ولا يسمع لنا بالاقامة بالقطر
المصري جملة وجرد علينا
التجاريد والعساكر من كل
جهة وينصرنا الله عليه في
كل مرة الى أن حصل بينه وبين
عساكره وحشة بسبب جامكيتهم
وعلوفاتهم فقاموا عليه
وحاربوه وأخرجوه من مصر
بمعونة طاهر باشا ثم قامت
الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما وقامت العساكر

الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس الغرب ولا على اجدابية وسرت وجعل على صقلية حسن بن على بن ابى الحسين على ما قدمنا ذكره وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامى وكان أميرا عنده وجعل على جباية أموال افريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراسانى وحسين بن خلف الموصدى وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيرى فاقام بسردانية اربعة اشهر حتى فرغ من جميع ما يريد ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله ونحن نذكرآ نفا ان سلف يوسف بلكين واهله ما تمس الحاجة اليه ورد يوسف الى أعماله وسار الى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم ثم سار الى مصر فلما وصل الى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسى قتل غيلة فرؤى ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله وكان قتله اواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وكان من الشعراء المجيدين الا انه غالى فى مدح المعز حتى كفره العلماء فمن ذلك قوله

ماشئت لاماشاءت الاقدار ❊ فاحكم فانت الواحد القهار

وقوله ❊ ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا ❊ ومن ذلك ما ينسب اليه ولم اجدها فى ديوانه قوله

حل برقادة المسيح ❊ حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالى ❊ فكل شئ سواه ريح

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان الى غير ذلك وقد تاول ذلك من يتعصب له والله أعلم وبالجملة فقد جاوز حد المديح ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية أواخر شعبان من السنة وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم وأحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأنزل عساكره مصر والقاهرة فى الديار وبقى كثير منهم فى الخيام وأما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصورية يعقد الولايات للعمال على البلاد ثم سار فى البلاد وباشر الاعمال وطيب قلوب الناس فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل الى يوسف يعرفه الحال فتاهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو فى التجهز أتاه الخبر عن تاهرت ان أهلها قد عصوا وخالفوا وأخرجوا عامله فرحل الى تاهرت فقاتلها فظفر باهلها وخربها فاتاه الخبر بها ان زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه واقام على تلمسان فحصرها مدة ثم نزلوا على حكمه فعفا عنهم الا انه نقلهم الى مدينة أشير فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان ثم ان زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه اسمه عبد الله بن محمد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب

باستدعاء طاهر باشا فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فارسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بك البرديسى لتأمين اهالى القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فاقام بمن معه خارج المدينة فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا فى الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى ياتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من اوطانهم بعد استقرارهم فيها وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فاننا لا نستعين الا بالله وانما ارسلنا عرضحال نطلب العفو ونرجى الرضا ومنتظرون الجواب (وفى ثانى عشرينه) حضر واحد اغا ومعه آخر فضربوا له مدافع وعملوا

العثمانيين وما احدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وامضوا عليه ونادوا فى الاسواق برفع ما احدثه الفرنساوية والعثمانية من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل الف ريال حق طريقه وسافر (وفيه) وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم أفندى فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن فى برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضوره على باشا والى مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما من كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد (وفى ثالث عشرينه) سافر جوخدار البرديسى الى ولاية الغربية وكان شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفردة وتوجه الى طندتا وعمل على اولاد

عدة دفعات وكان يوسف بلكين مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم ان أباعبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالامور بعده وبقى ابن القديم محبوسا حتى توفى المعز بمصر وقوى أمر يوسف بلكين وفى سنة اربع وستين طلع خلف بن حسين الى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من البربر وغيرهم وكان من أصحاب ابن القديم المساعدين له فسمع يوسف بذلك فسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهما عدة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين وقتل من كان بها خلق كثير وبعث الى القيروان من رؤسهم سبعة آلاف رأس ثم أخذ خلف وأمر به فطيف به على جمل ثم صلب وسير رأسه الى مصر فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم من باغاية وخرب سورها

(ذكر خبر يوسف بلكين بن زيرى بن مناد وأهل بيته)

هو يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته قبل أن يقدمه المنصور وكان أبوه مناد كبيرا فى قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به وتقدم ابنه زيرى فى أيامه وقاد كثيرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى فسدته زناتة وجمعت له لتسير اليه وتحاربه فسار اليهم مجدا فكبسهم ليلا وهم غارون بأرض مغيلة فقتل منهم كثيرا وغنم ما معهم فكثر تبعه فضاقت بهم أرضهم فقالوا له لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم الى موضع مدينة أشير فرأى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة أشير وسكنها هو وأصحابه وكان ذلك سنة أربع وستين وثلثمائة وكانت زناتة تفسد فى البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبرارى فلما بنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القائم وسمع زيرى بعمارة وفسادهم واستحلالهم المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبى فسار اليهم وغزاهم وظفر بهم وأخذ الذى كان يدعى النبوة أسيرا وأحضر الفقهاء فقتله ثم كان له اثر حسن فى حادثة أبى يزيد الخارجى وحمل الميرة الى القائم بالمهدية فحسن موقعها منه ثم ان زناتة حصرت مدينة أشير فجمع لهم زيرى جموعا كثيرة وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل أوراس رجل وخالف على المنصور وكثر جمعه يقال له سعيد بن يوسف فسير اليه زيرى ولده بلكين فى جيش كثيف فلقيه عند باغاية واقتتلوا فقتل الخارجى ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور وكان له فى فتح مدينة فاس أثر عظيم على ما ذكرناه ثم ان بلكين بن زيرى قصد محمد بن الحسين بن خزر الزناتى وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شانه فظفر به يوسف بلكين وأكثر القتل فى أصحابه فسر المعز بذلك سرورا عظيما لانه كان يريد أن يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوته وكثرة أتباعه وكان يخاف أن يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر فلما استحكمت الوحشة بينهم وبين زناتة أمن تغلبه على البلاد ثم ان جعفر بن على صاحب مدينة مسيلة

وأعمال الزاب كان بينه وبين زيري محاسدة فلما تقدم زيري عند المعز ساء ذلك جعفرا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيري وعصى على المعز فسار زيري اليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرهم فالتقوا في شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيري فرسه فوقع فقتل ورأى جعفر من زناتة تغيرا عن طاعته وندما على قتل زيري فقال لهم ان ابنه يوسف بلكين لا يترك ثاره ولا يرضى بمن قتل منكم والرأي ان نتحصن بالجبال المنيعة والاوعار فاجابوه الى ذلك فحمل ماله وأهله في المراكب وبقي هو مع الزناتيين وأمر عبيده في المراكب أن يعملوا في المراكب فتنة ففعلوا وهو يشاهدهم من البر فقال لزناتة اريد أنظر ما سبب هذا الشر فقصد المركب ونجا معهم وسار الى الاندلس الى الحاكم الاموي فاكرمه وأحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه ثم ان يوسف بلكين جمع فاكثر وقصد زناتة وأكثر القتل فيهم وسبى نساءهم وغنم أولادهم وأمر ان يجعل القدور على رؤسهم ويطبخ فيها ولما سمع المعز بذلك سر أيضا وزاد في اقطاع بلكين المسيلة وأعمالها وعظم شانه ونذكر باقي أحواله بعد ملكه افريقية

(ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة)

في هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة اليه كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله وكتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر انقض كوكب عظيم وله نور كثير وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقي ضوءه وفي شوال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما كان لاخيه فيها من أهل ومال وأثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة)

(ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق)

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار بكر فلما رأى الدمستق أنه لا مانع له عن مراده قوي طمعه على أخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان فكتب الى أبي تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسير اليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا

الخادم ثمانين ألف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدي أحمد البدوي هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا لابراهيم بك لم يبق عندنا شيء فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا اموالنا ثم ان محمد باشا ارسل المحروقي ففرد دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شيء جملة كافية (وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه) وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا سابقا في خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الاستمالية فقط فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسي من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد المحافظين عليه ووافق ان ذلك اليوم كان جمع سيدي أحمد البدوي ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فسأل أي جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ما هذا فاخبروه بصورة الحال وكان ابراهيم بك في ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء فجلس عنده ساعة ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ثم ركب الى بيته

على حرب الدمستق وسار اليه فلقيه سلخ رمضان وكان الدمستق في كثرة لكنه لقيه في مضيق لا تجول فيه الخيل والروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ المسلمون الدمستق أسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلاث وستين وثلثمائة فبالغ أبو تغلب في علاجه وجمع الاطباء له فلم ينفعه ذلك ومات

❊(ذكر حريق الكرخ)❊

في هذه السنة في شعبان احترق الكرخ حريقا عظيما وسبب ذلك ان صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فأخرج منها مسحوبا وقتل وأحرق وفتحت السجون فأخرج من فيها فركب الوزير أبو الفضل لاخذ الجناة وأرسل حاجبا له يسمى صافيا في جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنية فألقى النار في عدة أماكن من الكرخ فاحترق حريقا عظيما وكان عدة من احترق فيه سبعة عشر ألف انسان وثلثمائة دكان وكثير من الدور وثلاثة وثلاثين مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى

❊(ذكر عزل ابي الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية)❊

وفيها أيضا عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار في ذي الحجة واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا في نفسه من أهل أوانا وكان أبوه احد الزراعين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزر وحبس الوزير أبو الفضل فمات عن قريب فقيل انه مات مسموما وكان في ولايته مضيعا لجانب الله فمن ذلك انه احرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال ما لا يحصى ومن ذلك انه ظلم الرعية واخذ الاموال ليفرقها على الجند ليسلم فما سلمه الله تعالى ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وكان ما فعله من ذلك ابلغ الطرق التي سلكها اعداؤه من الوقيعة فيه والسعي به وتمشى لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه وظلم رعيته وعقب ذلك ان زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه فخربت داره وعفا اثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار ونسأل الله ان يختم بخير أعمالنا فان الدنيا الى زوال ما هي واما ابن بقية فانه استقامت أموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من أموال ابي الفضل واموال اصحابه فلما فني ذلك عاد الى ظلم الرعية فانتشرت الامور على يده وخربت النواحي وظهر العيارون وعملوا ما أرادوا وزاد الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار فشرع ابن بقية في اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فاصطلحوا وكانت هدنة على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين في يده فاثبته فيه واحس به سبكتكين فصاح بغلمانه فاخذوه وظن

سبكتكين

بحارة عابدين فلما وصل الباشا كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرجي وأركبه حصانا وركب مماليكه جميعا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بك طالع الى الحريم فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسي فبات به فلما كان في الصباح ركب ابراهيم بك الى قصر العيني فركب المحرجي واخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العيني فقابل ابراهيم بك هناك وسلم عليه وحضر الالفي وباقي الامراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ثم طلع أكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بك فقط والباشا جالس حتى تحلقوا حواليه ثم ان ابراهيم بك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرجي الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار (وفي ثاني يوم غايته) ركب ابراهيم بك والالفي وذهبا الى الباشا وسلما عليه في بيت البرديسي وهادياه بثياب وأمتعة وبعد ان كانوا يرجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم واحسانهم وبقي تحت حكمهم فالعياذ بالله.

سبكتكين انه قد وضع على قتله فقرره فلم يعترف وانفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر به فقتل فقوى ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه وانما قتله لئلا يفشى ذلك وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم ارضاهم بختيار فرجعوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ذي الحجة أرسل عز الدولة بختيار الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي والمرتضى في رسالة الى ابي تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد في المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفيها توفي أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمي الصوفي صاحب الشبلي بمكة

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة)*

(ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك)

في هذه السنة في ربيع الاول سار بختيار الى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه ابراهيم الى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من أخيهما أبي تغلب فوعدهما ان ينصرهما ويخلص اعمالهما واموالهما منه وينتقم لهما واشتغل عن ذلك بما كان منه في البطيحة وغيرها فلما فرغ من جميع اشغاله عاود حمدان وابراهيم الحديث معه وبذل له حمدان مالا جزيلا وصغر عنده أمر اخيه ابي تغلب وطلب أن يضمنه بلاده ليكون في طاعته ويحمل اليه الاموال ويقيم له الخطبة ثم ان الوزير ابا الفضل حسن ذلك واشار به ظنا منه ان الاموال تكثر عليه فتمشي الامور بين يديه ثم ان ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد الى أخيه ابي تغلب فقوى عزم بختيار على قصد الموصل أيضا ثم عزل ابا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية فكاتبه أبو تغلب فقصر في خطابه فاغرى به بختيار وحمله على قصده فسار عن بغداد ووصل الى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر ونزل بالدير الاعلى وكان ابو تغلب بن حمدان قد سار من الموصل لما قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر العروب واخلى الموصل من كل ميرة وكاتب الديوان ثم سار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى أحد من سوادها بل كان هو واصحابه يشترون الاشياء باوفى الاثمان فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين الى بغداد فاما ابن بقية فدخل الى بغداد واما سبكتكين فاقام بحربى وكان ابو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون بها واهل الشر بالجانب الغربي ووقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وحمل اهل سوق الطعام وهم من السنة امرأة على جمل وسموها عائشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاخرى وجعلوا يقولون نقاتل أصحاب علي بن ابي طالب وامثال هذا من الشر وكان الجانب الشرقي آمنا والجانب الغربي مفتونا فاخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون واما ابو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزول سبكتكين الحاجب بحربى عاد عن بغداد ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة

استهل بيوم الاربعاء في ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بمديرة الانجليز بمصر (وفيه) عدى البرديسي من المنصورة الى البر الغربي متوجها الى جهة رشيد (وفي يوم السبت رابعه) وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا أن الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياته (وفي يوم الاثنين) نادى الاغا والوالي بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر وأمروا عثمان بك أمير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر وسافر المنادي عليهم بصحبته وكذلك ابراهيم باشا (وفي يوم الاربعاء) خرج عثمان بك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم في كل يوم وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى في أسوا حال وا كثرهم متساهل ومتزوج ومنهم من نهب وسلب وصار لايملك شيئا فلما تكامل خروجهم سافروا في عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقي منهم اناس التجؤا الى بعض الاميرلية

ثم اتفقا في السر على ان يظهرا الاختلاف الى ان يتمكنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار واهله فاذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين الى بغداد وعاد ابو تغلب الى الموصل ليبلغ من بختيار ما أراد ويملك دولته ثم ان سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فتوقف وسار الوزير ابن بقية الى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ ما كان بينهما وتراسلوا في الصلح على ان اباتغلب يضمن البلاد على ما كانت معه على ان يطلق لبختيار ثلاثة آلاف كر غلة عوضا عن مؤنة سفره وعلى ان يرد على أخيه حمدان املاكه واقطاعه الا ماردين ولما اصطلحوا أرسلوا الى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل وعاد ابو تغلب اليها ودخل سبكتكين بغداد واسلم بختيار فلما سمع بختيار بقرب ابي تغلب منه خافه لان عسكره كان قد عاد اكثره مع سبكتكين وطلب الوزير ابن بقية من سبكتكين ان يسير نحو بختيار فتثاقل ثم افكر في العواقب فسار على مضض وكان أظهر للناس ما كان هم به واما بختيار فانه جمع اصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل ابو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد وتعصب اهل الموصل لابي تغلب واظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات واخذ الاموال ودخل الناس بينهما في الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار ان يلقب القابا سلطانية وان يسلم اليه زوجته ابنة بختيار وان يحط عنه من ذلك القرار فاجابه بختيار خوفا منه وتحالفا وسار بختيار عن الموصل عائدا الى بغداد فاظهر أهل الموصل السرور برحيله لانه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم فلما وصل بختيار الى الكحيل بلغه ان أبا تغلب قد قتل قوما كانوا من اصحابه وقد استامنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل ليأخذوا مالهم بها من أهل ومال فقتلهم فلما بلغه ذلك اشتد عليه واقام بمكانه وارسل الى الوزير ابي طاهر بن بقية والحاجب سبكتكين يامرهما بالاصعاد اليه وكان قد ارسل اليهما يامرهما بالتوقف ويقول لهما ان الصلح قد استقر فلما ارسل اليهما يطلبهما اصعدا اليه في العساكر فعادوا جميعهم الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلى اواخر جمادى الآخرة وفارقها ابو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه اين سلك فارسل ابو تغلب كاتبه وصاحبه ابا الحسن علي بن أبي عمرو الى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه ابا الحسن بن عرس وابا أحمد بن حوقل وما زالت المراسلات بينهما وحلف أبو تغلب انه لم يعلم بقتل أولئك فعاد الصلح واستقر وحمل اليه ما استقر من المال فارسل عز الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والقاضي ابا بكر محمد بن عبد الرحمن فحلفا ابا تغلب وتجدد الصلح وانحدر عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد ابو تغلب الى بلده ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها الى ابي تغلب وبقيت معه الى ان أخذت منه ولم يعرف لها بعد ذلك خبر

(ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه)

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق جميعه واشتدت وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت عنده الاموال وكثر ادلال جنده

وان السيد علي باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا من مثل حادثة دمياط ولما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فرد على أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال (وفي ثالث عشره) حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانكشارية والوالي وأكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجي وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئتهم لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بنديرته في بركة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صاري طويل مرتفع في الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه وحضر صحبته كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجي (وفي ثامن عشره) وصلت مكاتبة من البرديسي الى ابراهيم بك يخبر فيها انه لما وصل الى رشيد وتحصن السيد علي باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بك قرابة علي باشا الطرابلسي الوالي

عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد ديوانه ووزيره جهة
يحتال منها بشئ وتوجهوا الى الموصل لهذا السبب فلم يفتح عليهم فرأوا ان يتوجهوا الى
الاهواز ويتعرضوا لبختكين آزادرويه وكان متوليها ويعملوا له حجة يأخذون منه
مالا ومن غيره فسار بختيار وعسكره وتخلف عنه سبكتكين التركي فلما وصلوا الى
الاهواز خدم بختيار وحمل له أموالا جليلة المقدار وبذل له من نفسه الطاعة وبختيار
يفكر في طريق يأخذه به فاتفق انه جرى فتنة بين الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض
الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل قريبا منه بعض الاتراك وكان هناك لبن موضوع فاراد
غلام الديلمي يبني منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج كل واحد من
التركي والديلمي الى نصرة غلامه فضعف التركي عنه فركب واستنصر بالاتراك
فركبوا وركب الديلم واخذوا السلاح فقتل بينهم بعض قواد الاتراك وطلب الاتراك
بثار صاحبهم وقتلوا به من الديلم قائدا ايضا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار في
تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك فاستشار الديلم فيما يفعله وكان اذنا يتبع كل قائل فاشاروا
عليه بقبض رؤساء الاتراك لتصفو له البلاد فاحضر آزادرويه وكاتبه سهل بن بشر
وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما سبكتكين فحضروا فاعتقلهم وقيدهم واطلق
الديلم في الاتراك فنهبوا اموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى وهرب الاتراك واستولى
بختيار على اقطاع سبكتكين فاخذه وامر فنودي بالبصرة باباحة دم الاتراك

﴿ذكر حيلة لبختيار رجعت عليه﴾

كان بختيار قد واطأ والدته واخوته انه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون
ان بختيار قد مات ويجلسون للعزاء فاذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه فلما
قبض بختيار على الاتراك كتب اليهم على اجنحة الطيور يعرفهم ذلك فلما وقفوا على
الكتب وقع الصراخ في داره وأشاعوا موته ظنا منهم ان سبكتكين يحضر عندهم ساعة
يبلغه الخبر فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر فاعلموه فارسل يسأل عن الذي
اخبرهم وكيف اتاهم الخبر فلم يجد ثقة يثق القلب به فارتاب بذلك ثم وصله رسل الاتراك
بما جرى فعلم ان ذلك كان مكيدة عليه ودعاه الاتراك الى ان يتأمر عليهم فتوقف
وأرسل الى ابي اسحق بن معز الدولة يعلمه ان الحال قد انفسد بينه وبين أخيه فلا يرجى
صلاحه وانه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وان اساؤا اليه ويدعوه الى ان يعقد الامر
له فعرض قوله على والدته فمنعته فلما رأى سبكتكين ذلك ركب في الاتراك وحصر
دار بختيار يومين ثم احرقها ودخلها واخذ ابا اسحق وابا طاهر ابني معز الدولة ووالدتهما
ومن كان معهما فسألوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا وانحدر
معهم المطيع لله في الماء فانفذ سبكتكين فاعاده ورده الى داره وذلك تاسع ذي القعدة
واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل الاتراك في دور الديلم وتتبعوا أموالهم
واخذوها وثارت العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن فخلع
عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء

مصر فليسافر على الشرط
والقانون القديم و يقيم معنا
على الرحب والسعة وان كان
خلاف ذلك فاخبرونا به الى
أن انتهى الكلام بيننا
و بينه على مهلة ثلاثة أيام
ورجع وانتظرنا بعد مضى
الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم
جواب فضربنا عليهم في يوم
واحد مائة وخمسين قنطارا من
البارود وانكم ترسلون لنا
أعلمكم ما يكون عندكم في
النصب والمدافع والبارود
فشهلوا المطلوب وأرسلوه في
ثاني يوم صحبة حسين
الافرنجي وتراسل الطلب
خلافه وكذا وبه عدة أيام (وفي
عشرينه) وصل حسن باشا
الذي كان والي جرجا الى مصر
العتيقة فركب ابراهيم بك
للسلام عليه وحضر الطبجية
الى جبخانته فاخذوها وطلعوا
بها الى القلعة وكذلك الجمال
أخذها الجمالة والعسكر
ذهبوا الى رفقائهم الذين
بمصر وطولب بالمال واستمر
بمصر العتيقة مستحفظا به من
كل ناحية (وفي يوم السبت
خامس عشرينه) وقعت نادرة
وهي أن محمد باشا طلب من
سليم كاشف المرجي أن
يأذن له في ان يركب الى
خارج الناصرية بقصد التفسح
فارسل سليم كاشف يستأذن
ابراهيم بك في ذلك فأذن له بان يركب و يعمل رماحة

واحرقت المكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة عليهم

(ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله)

وفي هذه السنة منتصف ذي القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطائع لله واسمه أبو الفضل عبد الكريم ففعل ذلك واشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذي القعدة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام وبويع للطائع لله بالخلافة واستقراره

(ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة)

في هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن احمد من الاحساء الى ديار مصر فحصروها ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بانه يريد قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه واهل بيته وان الدعوة واحدة وان القرامطة انما كانت دعوتهم اليه والى آبائه من قبله ووعظه وبالغ وتهدده وسير الكتاب اليه فكتب جوابه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك على اثره والسلام وسار حتى وصل الى مصر فنزل على عين شمس بعسكره وانشب القتال وبث السرايا في البلاد ينهبونها فكثرت جموعه واتاه من العرب خلق كثير وكان ممن اتاه حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما راى المعز كثرة جمعه استعظم ذلك واهمه وتحير في أمره ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله فاستشار اهل الرأي من نصحائه فقالوا ليس حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم والقاء الخلاف بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له مائة الف دينار ان هو خالف على القرمطي فاجابه ابن الجراح الى ما طلب منه فاستحلفوه فحلف انه اذا وصل اليه المال المقرر انهزم بالناس فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه فضربوا أكثرها دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها في اسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤسها وحمل اليه فارسل الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو في الجهة الفلانية فانه ينهزم ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة فلما رآه الحسن القرمطي منهزما تحير في أمره وثبت وقاتل بعسكره الا ان عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فارهقوه فولى منهزما واتبعوا اثره وظفروا بعسكره فاخذوا من فيه أسرى وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير فضربت اعناقهم ونهب ما في المعسكر وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل وأمره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل في سيره خوفا ان ترجع القرامطة اليه واما هم فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها الى بلدهم الاحساء ويظهرون انهم يعودون

(ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن)

لما بلغ المعز انهزام القرمطي من الشام وعوده الى بلاده ارسل القائد ظالم بن موهوب

ثم يأتي اليه بقصر العيني على ذبح اغنام ويعملون له كبابا وشواء فاركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك الهرجي وصحبته ابراهيم باشا فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية ارسل جواده ورشه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا ساقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى احمد بك الارنؤدي وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي اتباعه وهم شاهرون السيوف وراكضون الخيول فاتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وارسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ أطراف البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبايديهم السيوف والبنادق فانزعجت الناس وتراحموا واغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية ايقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ولما دخل محمد باشا عند احمد بك ومن معه من اكابر الارنؤد

العقيلي والياعلى دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه وأمواله وعدته لان ابا المجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم واخذ أموالهم وجميع ماعلكونه ثم ان القائد أبامحمود الذي سيره المعز يتبع القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بايام قليلة فخرج ظالم متلقياله مسرورا بقدومه لانه كان مستشعرا من عود القرمطي اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلم اليه ابا المجا وابنه ورجلا آخر يعرف بالنابلسي وكان هرب من الرملة وتقرب الى القرمطي فاسر بدمشق ايضا فحملهم أبو محمود الى مصر فحبس ابو المجا وابنه وقيل للنابلسي انت الذي قلت لو ان معي عشرة اسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم فاعترف فسلخ جلده وحشي تبنا وصلب ولما نزل ابو محمود بظاهر دمشق امتدت أيدي اصحابه بالعيث والفساد وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا ثم ان صاحب الشرطة أخذ انسانا من اهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والاحداث وقتلوا أصحابه وأقام ظالم بين الرعية يداريهم وانتزح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة اموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلد فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة بين عسكر ابي محمود وبين العامة وجرى بين الطائفتين قتال شديد وظالم مع العامة يظهر انه يريد الاصلاح ولم يكاشف ابا محمود وانفصلوا ثم ان اصحاب ابي محمود اخذوا من الغوطة قفلا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فاخذهم اهلوهم والقوهم في الجامع فاغلقت الاسواق وخاف الناس وارادوا القتال فسكنهم عقلاؤهم ثم ان المغاربة ارادوا نهب قينية واللؤلؤة فوقع الصائح في اهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة وركب ابو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم الى بعض فقوي المغاربة وانهزم العامة الى سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلف عنهم وكثر الشباب على المغاربة فاثخن فيهم فعادوا واتبعهم العامة فاضطروهم الى العود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة والقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس واحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحرقت من البلد كثيرا وهلك فيه جماعة من الناس ومالا يحد من الاثاث والرجال والاموال وبات الناس على أقبح صورة ثم انهم اصطلحوا هم وأبو محمود ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة

(ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق)

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة وترددوا في الصلح فاستقر الامر بين القائد أبي محمود والدمشقيين على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت ابي محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد ووليه جيش ابن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمان الناس ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا وافسدوا باب الفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من تحققوه وساروا الى القصر

قاموا في وجهه ووبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه واخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشا خاصة الف وخمسمائة دينار وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه له فاركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك وركب معه احمد بك ايضا واخذوه الى عند ابراهيم بك بقصر العيني فخلع ابراهيم بك على احمد بك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان (وفي يوم الاحد سادس عشرينه) وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعدان حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما واسروا السيد علي القبطان وآخرين معه وعدة كثيرة من العسكر وارسلوهم الى بجهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام بعدان قتل منهم من قتل فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم (وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف تسعة اصابع وهو نحو الثلثين واظلم الجو وابتداؤه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام

الذى فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو أول جمادى الاولى من السنة زحف جيش فى العسكر الى البلد وقاتله أهله فظفر بهم وهزمهم وأحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم اياما كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت المواد وانسدت المسالك وبطل البيع والشراء وقطع الماء عن البلد فبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد فأتاهم الفرج بعزل ابى محمود

(ذكر ولاية ريان الخادم دمشق)

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الى المعز صاحب مصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه فارسل الى القائد ريان الخادم والى طرابلس يامره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها وتعريفه حقيقة الامر وان يصرف القائد ابا محمود عنها فامتثل ريان ذلك وسار الى دمشق وكشف الامر فيها وكتب به الى المعز وتقدم الى القائد ابى محمود بالانصراف عنها فسار فى جماعة قليلة من العسكر الى الرملة وبقى الاكثر منهم مع ريان وبقى الامر كذلك الى ان ولى الفتكين على ما نذكره

(ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك)

لما عمل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بذخيرة لآزادرويه بجندى سابور فاخذها ثم رأى ما فعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه غلمانه الذين فى داره وأتاه مشايخ الاتراك من البصرة فما تبوه على ما فعل بهم وقال له عقلاء الديلم لابد لنا فى الحرب من الاتراك يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب رأى بختيار ثم أطلق آزادرويه وجعله صاحب الجيش موضع سبكتكين وظن ان الاتراك يانسون به واطلق المعتقلين وسار الى والدته واخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسالهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابى تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه اذا فعل ذلك اسقط عنه المال الذى عليه وارسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا واسقط عنه باقى المال الذى صولح عليه وخطب اليه احدى بناته وطلب منه أن يسير اليه عسكرا فاما ركن الدولة عمه فانه جهز عسكرا مع وزيره ابى الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة يامره بالمسير الى ابن عمه والاجتماع مع ابن العميد فاما عضد الدولة فانه وعد بالمسير وانتظر بختيار الدوائر طمعا فى ملك العراق وأما عمران بن شاهين فانه قال اما اسقاط المال فنحن نعلم انه لا أصل له وقد قبلته وأما الوصلة فانى لا اتزوج أحد الا أن يكون الذكر من عندى وقد خطب الى العلويون وهم موالينا فما أجبتهم الى ذلك واما الخلع والفرس فانى لست ممن يلبس ملبوسكم وقد قبلها ابنى واما انفاذ عسكر فان رجالى لا يسكنون اليكم لكثرة ما قتلوا منكم ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرة بعد أخرى وقال ومع هذا فلابد ان

في ايام زيادة النيل نسال الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة (فى ثانية) الموافق لخامس عشر مسرى القبطى وفى النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة ابراهيم بك قائمقام والقاضى وجرى الماء فى الخليج على العادة (وفيه) وردت الاخبار بان على باشا كسر السد الذى ناحية أبى قير الحاجز على البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتتفقده الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انهدم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز وانعم ثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضى الى قريب دمنهور

ان يحتاج الى ان يدخل بيتى مستجيرا بى والله لا عاملته بضد ما عاملنى به هو وابوه فكان كذلك واما ابو تغلب بن حمدان فانه أجاب الى المسارعة وانفذ اخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الى تكريت فى عسكر وانتظر انحدار الاتراك عن بغداد فان ظفروا بختيار دخل بغداد مالكا لها فلما انحدر الاتراك عن بغداد سار أبو تغلب اليها ليوجب على بختيار الحجة فى اسقاط المال الذى عليه ووصل الى بغداد والناس فى بلاء عظيم مع العيارين فحمى البلد وكف اهل الفساد واما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطائع لله والمطيع ايضا وهو مخلوع فلما وصلوا الى دير العاقول توفى بها المطيع لله ومرض سبكتكين فمات بها ايضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم وموالى معز الدولة وفرح بختيار بموت سبكتكين وظن ان أمر الاتراك ينحل بموته فلما رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك ثم ان الاتراك ساروا اليه وهو بواسط فنزلوا قريبا منه وصاروا يقاتلونه نوائب نحو خمسين يوما ولم تزل الحرب بين الاتراك وبختيار متصلة والظفر للاتراك فى كل ذلك وحصروا بختيارا واشتد عليه الحصار وأحدقوا به وصار خائفا يترقب وتابع انفاذ الرسل الى عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلى ❊ والا فادركنى ولما امزق

فلما راى عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له فى الظاهر وباطنه بضد ذلك

❊(ذكر ملك عضد الدولة عمان)❊

فى هذه السنة استولى الوزير ابو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة فى ربيع الاول وسبب ذلك ان معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائى واقام الدعوة لعضد الدولة ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان وامروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم اباحرب طغان فساروا فى البحر الى عمان فخرج ابو حرب من المراكب الى البر وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا فى البر والبحر فظفر ابو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم ابو حرب فاوقع بهم وقعة اتت عليهم قتلا وأسرا فاطمانت البلاد ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم اميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله فى البحر ايضا فبلغ الى نواحى حرفان من اعمال عمان فاوقع باهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الى دما وهى على اربعة ايام من صحار فقاتل

واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية فلم يصل اليهم الاما يصلهم من جهة البحر فى المراكب اوما خزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها اخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد فى سد الجسر فاقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر اهل القرى والنواحى فاهو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر على باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرلية وحاربوا السيد على باشا القبطان على برج وشيد خاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التلف كما كان وذهب ما صنعه صالح افندى المذكور فى الفارغ بعدما صرف عليه اموالا عظيمة واما اهل سكندرية فانهم جلوا عنها ونزل البعض فى المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس والاضنات وبعضهم اكترى بالايام واقاموا

من بها واوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم اميرهم ورد وامامهم حفص واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فاوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي والد الرضي على طريق المدينة فتم حجهم وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة وفيها توفي عبد العزيز بن جعفر ابن أحمد بن يزداد الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال وعمره ثمان وسبعون سنة والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة واوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين

(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار)

في هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم عاد فاخرجه وسبب ذلك ان بختيار لما تابع كتبه الى عضد الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه في عساكر فارس واجتمع به ابو الفتح بن العميد وزير ابيه ركن الدولة في عساكر الري بالاهواز وساروا الى واسط فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع الى بغداد وعزم على ان يجعلها وراء ظهره ويقاتل على ديالى ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة الى بغداد في الجانب الشرقي وامر بختيار أن يسير في الجانب الغربي ولما بلغ الخبر الى أبي تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد الى الموصل لان اصحابه شغبوا عليه فلم يمكنه المقام ووصل الفتكين الى بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب الى ضبة بن محمد الاسدي وهو من اهل عين التمر وهو الذي هجاه المتنبي فامره بالاغارة على اطراف بغداد وبقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك الى بني شيبان وكان ابو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه فغلا السعر ببغداد وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام وسار عضد الدولة نحو بغداد فلقيه الفتكين والاتراك بين ديالى والمدائن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الاتراك فقتل منهم خلق كثير ووصلوا الى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليها فغرق منهم أكثرهم من الزحمة وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين اعانوهم من بغداد واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى

بها على الثغر ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه على الرحلة وهم ايضا مستنفزون وعمهما الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة انفار من اغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فاخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذي في البيليك بالثغر واجتهد في حفر خندق حول البلد واستعملهم في ذلك الحفر وعزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد اخبروا انه له معرفة ودراية بالامور وانه ربما اخرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا ايضا في تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز (وفي يوم السبت تاسعه) وصل السيد علي القبطان الى مصر وطلع الى قصر العيني وقابل ابراهيم بك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معددا واكرمه وعظمه وانزلوه عند علي بك ايوب وادخلوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون ان البرديسي والاجناد المصريين ارتحلوا

الاولى وسار الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر بغداد فلما علم وصول الاتراك الى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم كارها فسعى عضد الدولة حتى رده الى بغداد فوصلها ثامن رجب فى الماء وخرج عضد الدولة فلقيه فى الماء ايضا وامتلأت دجلة بالسميريات والزبازب ولم يبق ببغداد أحد ولو أراد انسان ان يعبر دجلة على السميريات من واحدة الى أخرى لامكنه ذلك لكثرتها وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة وكان عضد الدولة قد طمع فى العراق واستضعف بختيار وانما خاف أباه ركن الدولة فوضع جند بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه باموالهم والاحسان لاجل صبرهم فقابل الاتراك ففعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك قليلا ولا كثيرا وقد نهب البعض واخرج هو الباقى والبلاد خراب فلا تصل يده الى اخذ شئ منها واشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات اليهم والغلظة لهم وعليهم وان لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرفهم انه لا يريد الامارة والرياسة عليهم ووعده انه اذا فعل ذلك توسط الحال بينهم على ما يريده فظن بختيار انه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه فراسله عضد الدولة ظاهرا بحضر من مقدمى الجند يشير عليه بقارب بتهم وتطييب قلوبهم وكان اوصاه سرا ان لا يقبل منه ذلك فعمل بختيار بما اوصاه وقال لست اميرا لهم ولا بينى وبينهم معاملة وقد برئت منهم فترددت الرسل بينهم ثلاثة ايام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد وارسل بختيار اليه يطلب نجاز ما وعده به ففرق الجند على عدة جميلة واستدعى بختيار واخوته اليه فقبض عليهم ووكل بهم وجمع الناس واعلمهم استعفاء بختيار عن الامارة عجزا عنها ووعدهم الاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا الى قوله وكان قبضه على بختيار فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة وكان الخليفة الطائع لله نافرا عن بختيار لانه كان مع الاتراك فى حروبهم فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد الى عضد الدولة فاظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسى وترك وامر بعمارة الدار والاكثار من الآلات وعمارة ما يتعلق بالخليفة وحماية اقطاعه ولما دخل الخليفة الى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ اليه عضد الدولة مالا كثيرا وغيره من الامتعة والفرش وغير ذلك

(ذكر عود بختيار الى ملكه)

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده وعمه من عضد الدولة ومن أبى الفتح بن العميد ويذكر له الحيلة التى تمت عليه فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه عن سريره الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب عدة ايام ومرض مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه

من رشيد الى دمنهور

قاصدين الذهاب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه ومماليك وعساكر (وفيه) ارادوا عمل فرضة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف اياما ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالى وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ثم ان البرديسى استقر بدمنهور بعدما أبقى برشيد مملوكه يحيى بك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذى اتاه من البحر وكذا ما كان وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيرة والجبخانه وأنزلوا برشيد عدة فرد ومغارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارز بل والارز المبيض وغير ذلك مما لا تضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام (وفى منتصف) هذا الشهر فى أيام

واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين وطلب مساعدته وحذره مكر عضد الدولة فاجابه عمران الى ما التمس وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز واخرجه من حبس بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله فاجابه فلما عصى ابن بقية انفذ اليه عضد الدولة جيشا قويا فخرج اليهم ابن بقية في الماء ومعه عسكر قد سيره اليه عمران فانهزم اصحاب عضد الدولة اقبح هزيمة وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهم ممن احتمى لبختيار يامرهم بالثبات والصبر ويعرفهم انه على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار فاضطربت النواحي على عضد الدولة وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكار ابيه عليه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق بيده الا قصبة بغداد وطمع فيه العامة واشرف على ما يكره فرأى انفاذ ابي الفتح بن العميد برسالة الى أبيه يعرفه ما جرى له وما فرق من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان اعيد الى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويساله ترك نصرة بختيار وقال لابي الفتح فان اجاب الى ما تريد منه والا فقل له انني اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك منها كل سنة ثلاثين الف الف درهم وأبعث بختيار واخويه اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا اقاموا عندك وان اختاروا بعض بلاد فارس سلمته اليهم ووسعت عليهم وان احببت انت ان تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى الري واعود أنا الى فارس فالامر اليك وقال لابن العميد فان اجاب الى ما ذكرت له والا فقل له ايها السيد الوالد أنت مقبول الحكم والقول ولكن لا سبيل الى اطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم واظهار العداوة وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا البيت ابدا فان قبلت ما ذكرته فانا العبد الطائع وان ابيت وحكمت بانصرافي فاني ساقتل بختيار واخويه واقبض على كل من أتهمه بالميل اليهم واخرج عن العراق واترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له فخاف ابن العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير بها غيره ويسير هو بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته الى ما طلب فارسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة وسير بعده ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه وقال قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي وللطمع في مملكته اما عرفت أني نصرت الحسن ابن الفيرزان وهو غريب مني مرارا كثيرة اخاطر فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت أعدت له بلاده ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد ثم نصرت ابراهيم بن المرزبان واعدته الى اذربيجان وانفذت وزيري وعساكري في نصرته ولم آخذ منه درهما واحدا كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد أن تمن انت علي بدرهمين انفقتهما أنت علي وعلى اولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم وتهددني بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم يسمع حديثه وتهدده بالهلاك وأنفذ اليه يقول له لاتركنك وذلك

التي نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر من على الاراضي فانزعج الناس وازدحموا على مشتري الغلال وزاد سعرها شيئا مستمرا يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغني من شراء ما زاد على الاردب ونصف اردب والفقير لا ياخذ الا ويبة فاقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شئ واستمر سليم اغا مستحفظان ينزل الى بولاق في كل يوم وصار الامراء ياخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنونها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها في العرصات والسواحل وقل الخبز من الأسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصا مع خراب البلاد بتوالي الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا في الخروج الى الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بك وتكلموا معه في ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التي من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب

الفاعل يعني عضد الدولة تجتهدان جهدكما ثم لا أخرج اليكما الا في ثلثمائة جمازة
وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله لا قاتلتكما الا بأقرب الناس اليكما وكان ركن
الدولة يقول انني أرى أخي معز الدولة كل ليلة في المنام يعض على أنامله ويقول يا أخي
هكذا ضمنت لي ان تخلفني في ولدي وكان ركن الدولة يحب ابنه محبة شديدة لانه رباه
فكان عنده بمنزلة الولد ثم ان الناس سعوا الى ابن العميد وتوسطوا الحال بينه وبين ركن
الدولة وقالوا انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا للخلاص من عضد
الدولة والوصول اليك لتأمر بما تراه فاذن له بالحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة
عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه جلية الحال
فلما رأى عضد الدولة انحراف الامور عليه من كل ناحية أجاب الى المسير الى فارس
واعاد بختيار فاخرجه من محبسه وخلع عليه وشرط عليه ان يكون نائبا عنه بالعراق
ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق امير الجيش لضعف بختيار ورد عليهم عضد الدولة
جميع ما كان لهم وسار الى فارس في شوال من هذه السنة وأمر أبا الفتح بن العميد وزير
أبيه ان يلحقه بعد ثلاثة أيام فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلا
باللذات وبما بختيار مغرى به من اللعب واتفقا باطنا على أنه اذا مات ركن الدولة سار
اليه ووزر له واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك ابن العميد على ما نذكره
واستقر بختيار ببغداد ولم يقف لعضد الدولة على العهود فلما ثبت أمر بختيار انفذ ابن
بقية من خلفه له وحضر عنده وأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وثارت الفتنة
بعد مسير عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد وجبى كثيرا من الاموال الى خزانته
وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فثقل على بختيار فاستشار في
مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فانكره وحلف له فاحترز ابن
بقية منه

(ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له)

في هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة وسبب ذلك ان رجلا من الجرومية
وهي البلاد الحارة يقال له طاهر بن الصمة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع
عليه اموال كثيرة فطمع فيها وكان عضد الدولة قد سار الى العراق وسير وزيره المطهر بن
عبد الله الى عمان ليستولي عليها فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال
الجرومية وغيرهم فاجتمع له خلق كثير واتفق ان بعض الاتراك السامانية واسمه
يوزتمر كان قد استوحش من ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش
خراسان للسامانية فكاتبه طاهر واطمعه في الارسال الى كرمان فسار اليه واتفقا وكان
يوزتمر هو الامير فاتفق ان الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر فظن ان طاهرا وضعهم
فاختلفا واقتتلا فظفر يوزتمر بطاهر واسره وظفر باصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن أبي
على بن الياس وهو بخراسان فطمع في البلاد فجمع جمعا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع

وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر
عليه ولا أحكم الا على نفسي
فقالوا اذا نهب يوم من مصر
فقال وأنا معكم ثم قاموا
وذهبوا (وفي أواخره) وردت
الاخبار برجوع البرديسي
ومن معه من العساكر وقد كان
أشيع انهم متوجهون الى
الاسكندرية ثم ثنى عزمه عن
ذلك لامور الاول وجود القحط
فيهم وعدم الذخيرة والعلف
والثاني الحاح العسكر وطلب
جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه
من المنهوبات لا يدخل في
حساب جماكيهم والثالث
العجز عن أخذ الاسكندرية
لوعر الطريق وانقطاع
الطرق بالمياه المالحة فلو
وصلوها وطال عليهم الحصار
لا يجدون ما يأكلون ولا
ما يشربون

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد)

في أوائله نقص ماء النيل
ووقف ماء الخليج وازدحم
السقاؤن على نقل الماء الى
الصهاريج والاسبلة ليلا
ونهارا من الخليج وقد تغير
ماؤه بما يصب فيه من
الخرارات والمراحيض ولم
ينزل بالاراضي التي بين
بولاق والقاهرة قطرة ماء
وزاد ضجيج الناس وارتفعت
الغلات من السواحل
والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء

كثيرة ثم ان المطهر بن عبد الله استولى على عمان و جبالها وأوقع بالشراة فيها وعاد فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير الى كرمان فسار اليها مجدا وأوقع فى طريقه باهل العيث والفساد وقتلهم وصلبهم ومثل بهم ووصل الى بوزغر على حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحى مدينة بم فانهزم بوزغر ودخل المدينة وحصره المطهر فى حصن فى وسط المدينة فطلب الامان فأمنه فخرج اليه ومعه طاهر فأمر المطهر بطاهر فشهر ثم ضرب عنقه وأما بوزغر فانه رفعه الى بعض القلاع فكان آخر العهد به وسار المطهر الى الحسين بن الياس فرأى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من القتال بدا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسين على باب جيرفت وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل وأخذ الحسين أسيرا وأحضر عند المطهر فلم يعرف له بعد خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة

(ذكر ولاية الفتكين دمشق وما كان منه الى ان مات)

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه من مولاه بختيار بن معز الدولة ومن عضد الدولة فى فتنة الاتراك بالعراق فلما انهزم منهم سار فى طائفة صالحة من الجند الترك فوصل الى حمص فنزل بالقرب منها فقصده ظالم بن موهوب العقيلى الذى كان امير دمشق للمعز لدين الله ليأخذه فلم يتمكن من اخذه فعاد عنه وسار الفتكين الى دمشق فنزل بظاهرها وكان أميرها حينئذ ريان الخادم للمعز وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة فلما نزل خرج اشرافها وشيوخها اليه وأظهروا له السرور بقدومه وسألوه ان يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريين فانهم يكرهونها لمخالفة الاعتقاد ولظلم عمالهم ويكف عنهم شر الاحداث فأجابهم الى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة وحلف لهم على الحماية وكف الاذى عنهم منه ومن غيره ودخل البلد وأخرج عنه ريان الخادم وقطع خطبة المعز وخطب للطائع لله فى شعبان وقمع اهل العيث والفساد وهابه كافة الناس واصلح كثيرا من أمورهم فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتصل به فقصدهم وأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وابان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير فاذعنوا له واقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت امواله وثبت قدمه وكاتب المعز بمصر يداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه ان يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جانبه فلم يثق اليه وامتنع من المسير فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده فمرض ومات على ما نذكره سنة خمس وستين وثلثمائة وولى بعده ابنه العزيز بالله فأمن الفتكين بموته جهة مصر فقصد بلاد العزيز التى بساحل الشام فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلى فقاتلهم وكانوا فى كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاستجرهم حتى أبعدوا ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل وطمع فى أخذ عكا فتوجه اليها وقصد طبرية ففعل فيها من القتل والنهب

مثل

شىء وهم يبكون ويولولون (وفى سادسه) وصل البرديسى ومن معه من العساكر الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم فلما اصبح يوم السبت عدى محمد على والعساكر الارنؤدية الى بر مصر وكذلك البرديسى فخرجت اليهم الفقراء بقففهم وغلقاتهم وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير واصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازنداره ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فاذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لاغير فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة وما رتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريالات الاردب والفول خمسة ريالات وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ممن توجد عنده الغلة فى مصر أو

مثل صيد اوعاد الى دمشق فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما
يفعل فاشار بارسال جوهر في العساكر الى الشام فجهزه وسيره فلما سمع الفتكين بمسيره
جمع اهل دمشق وقال قد علمتم أنني ما وليت امركم الا عن رضا منكم وطلب من كبيركم
وصغيركم لي وانما كنت مجتازا وقد اظلكم هذا الامر وانا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى
بسببي فقالوا لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال في هواك وننصرك
ونقوم معك فاستحلفهم على ذلك فحلفوا فاقام عندهم فوصل جوهر الى البلد في
ذي القعدة من سنة خمس وستين وثلثمائة فحصره فرأى من قتال الفتكين ومن معه
ما استعظمه ودامت الحرب شهرين قتل فيها عدد كثير من الطائفتين فلما رأى اهل
دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي
واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الاحساء فلما قرب منه رحل جوهر عن
دمشق خوفا ان يبقى بين عدوين وكان مقامه عليها سبعة أشهر ووصل القرمطي
واجتمع هو والفتكين وساروا في اثر جوهر فادركاه وقد نزل بظاهر الرملة وسيرا أثقاله
الى عسقلان فاقتتلوا فكان جمع الفتكين والقرمطي كثيرا من رجال الشام والعرب
وغيرهم فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل فنزلوا على نهر الطواحين على ثلاثة
فراسخ من البلد ومنه ماء أهل البلد فقطعوه عنهم فاحتاج جوهر ومن معه الى ماء المطر
في الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم فرحل الى عسقلان وتبعه الفتكين والقرمطي
فحصراه بها وطال الحصار وقلت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتاء فلم يمكن حمل
الذخائر في البحر من مصر وغيرها فاضطروا الى أكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة ارطال
بالشامي بدينار مصري وكان جوهر يراسل الفتكين يدعوه الى الموافقة والطاعة
ويبذل له البذول الكثيرة فهم ان يفعل فمنعه القرمطي ويخوفه منه فزادت الشدة على
جوهر ومن معه فعاينوا الهلاك فارسل الى الفتكين يطلب منه ان يجتمع به فتقدم اليه
واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين
وقد طالت هذه الفتنة وأريقت فيها الدماء ونهبت الاموال ونحن المؤاخذون بها عند
الله تعالى وقد دعوتك الى الصلح والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغائب فأبيت الا
القبول ممن يشب نار الفتنة فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رأيك على هوى
غيرك فقال الفتكين أنا والله واثق بك في صحة الرأي والمشورة منك لكنني غير
متمكن مما تدعوني اليه بسبب القرمطي الذي أحوجتني أنت الى مداراته والقبول
منه فقال جوهر اذا كان الامر على ما ذكرت فانني أصدقك الحال تعويلا على أمانتك
وما أجده من الفتوة عندك وقد ضاق الامر بنا وأريد ان تمن علي بنفسي وبمن معي من
المسلمين وتذم لنا وأعود الى صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت بين حقن الدماء
واصطناع المعروف فاجابه الى ذلك وحلف له على الوفاء به وعاد واجتمع بالقرمطي
وعرفه الحال فقال لقد أخطأت فان جوهرا له رأي وحزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه
فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به والصواب ان ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا ونأخذهم

الارياف فعند ذلك سكن روع الناس واطمانت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا العثمانية للبرديسي (وفي هذا الشهر) تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ثم رحل عنها وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شئ الى حاله الاول ورد المكوس والمظالم (وفي يوم الاحد) وصل البرديسي الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس وبيت قاسم بك وقد فرشاه ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس (وفي يوم الاثنين) عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسي والالفي وتشاوروا في امر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقي الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله في الايراد والمراعاة فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جمرك البهار قدرا كبيرا فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب

بالسيف فامتنع الفتكين من ذلك وقال لا أغدر به وأذن لجوهر ومن معه بالمسير الى مصر فسار اليه واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال ان كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والافهم واصلون على أثري فبرز العزيز وفرق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدمته وورد الخبر الى الفتكين والقرمطي فعادا الى الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشدا ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه ثم اصطفوا للحرب في المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه فارسل اليه في تلك الحال يدعوه الى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات وان يجعله مقدم عسكره والمرجوع اليه في دولته ويطلب ان يحضر عنده ويسمع قوله فترجل وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل لامير المؤمنين لو تقدم هذا القول لسارعت وأطعت واما الآن فلا يمكن الا ما ترى وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيرا منها فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب وامر الميمنة فحملت فانهزم القرمطي والفتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فاكثروا القتل وقتلوا نحو عشرين الفا ونزل العزيز في خيامه وجاءه الناس بالاسرى فكل من أتاه باسير خلع عليه وبذل لمن أتاه بالفتكين اسيرا مائة الف دينار وكان الفتكين قد مضى منهزما فكظه العطش فلقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما أنس قديم فطلب منه الفتكين ماء فسقاه واخذه معه الى بيته فانزله واكرمه وسار الى العزيز بالله فاعلمه باسر الفتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وسير معه من تسلم الفتكين منه فلما وصل الفتكين الى العزيز لم يشك انه يقتله لوقته فرأى من اكرام العزيز له والاحسان اليه ما أعجزه وامر له بالخيام فنصبت واعاد اليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد من حاله شيئا وحمل اليه من التحف والاموال ما لم ير مثله واخذه معه الى مصر وجعله من أخص خدمه وحجابه وأما الحسن القرمطي فانه وصل منهزما الى طبرية فادركه رسول العزيز يدعوه الى العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه أكثر مما فعل مع الفتكين فلم يرجع فارسل اليه العزيز عشرين ألف دينار وجعلها له كل سنة فكان يرسلها اليه وعاد الى الاحساء ولما عاد العزيز الى مصر أنزل الفتكين عند قصره وزاد أمره وتحكم فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متأكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات فحزن عليه العزيز واتهم الوزير فحبسه نيفا وأربعين يوما وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه وأعاده الى وزارته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار الحجاج الى سميراء فرأوا هلال ذي الحجة بها والعادة جارية بان يرى الهلال بعده باربعة أيام وبلغهم أنهم لا يرون الماء الى غمرة وهو بها أيضا قليل وبينهما نحو عشرة أيام فعدلوا الى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا أول المحرم في الكوفة وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم من جهة المشرق وله ذؤابة وضوء عظيم فبقي يطلع

وأصحابه ينظرون وأخذوا بن الحضارمة واليبغاوية بحيث وقف الفرق البن بستة ريالات على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل ألف فرق بن وأخرجت من الحواصل وحملت (وفي يوم السبت رابع عشره) أنزلوا فردة أيضا على اهل البلد ووزعوها على التجار وارباب الحرف كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها الى عشرة وخمسة وبثت الاعوان لطلبها فضج الناس واغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسائط والنصارى فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس الحال الى امر شنيع وهو انهم سعروها كل اردب بستة ريالات بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا باذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف الغلة او الثلث او الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر في حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصادمات

كذلك نحوا من شهر ثم غاب فلم ير وفيها توفى أبو القاسم عبد السلام بن أبى موسى المخرمى الصوفى نزيل مكة وكان قد صحب أبا على الروذبارى وطبقته وغيره

(ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة المعز لدين الله العلوى وولاية ابنه العزيز بالله)

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بامر الله أبى القاسم محمد بن المهدى أبى محمد عبيد الله العلوى الحسينى بمصر وأمه أم ولد وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا وكان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية فخلا به بعض الايام فقال له المعز أتذكر اذ أتيتنى رسولا وأنا بالمهدية فقلت لك لتدخلن على وأنا بمصر مالكا لها قال نعم قال وأنا أقول لك لتدخلن على بغداد وأنا خليفة فقال له الرسول ان أمنتنى على نفسى ولم تغضب قلت لك ما عندى فقال له المعز قل وأنت آمن قال بعثنى اليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك فى عينى وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه ووصلت الى قصرك فرأيت عليه نورا عظيما غطى بصرى ثم دخلت عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقا فلو قلت لى انك تعرج الى السماء لتحققت ذلك ثم جئت اليك الآن فما رأيت من ذلك شيئا أشرفت على مدينتك فكانت فى عينى سوداء مظلمة ثم دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت ان ذلك كان امرا مقبلا وانه الآن بضد ما كان عليه فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده وأخذت المعز الحمى لشدة ما وجد واتصل مرضه حتى مات وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام منها مقامه بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقى بافريقية وهو أول الخلفاء العلويين ملك مصر وخرج اليها وكان مغرى بالنجوم ويعمل باقوال المنجمين قال له منجمه ان عليه قطعا فى وقت كذا وأشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه الى ان يجوز ذلك الوقت فعمل ما امره واحضر قواده فقال لهم ان بينى وبين الله عهدا انا ماض اليه وقد استخلفت عليكم ابنى نزارا يعنى العزيز فاسمعوا له واطيعوا ونزل السرداب فكان احد المغاربة اذا رأى سحابا نزل واومأ بالسلام اليه ظنا منه ان المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر وبقى مدة ومرض وتوفى فستر ابنه العزيز موته الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بابيه وكان المعز عاقلا فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وستر ما يدعون اليه الا عن الخاصة ثم اظهره وامر الدعاة باظهاره الا انه لم يخرج فيه الى حد يذم به ولما استقر العزيز فى الملك اطاعه العسكر فاجتمعوا عليه وكان هو يدبر الامور منذ مات ابوه الى ان اظهره ثم سير الى الغرب دنانير عليها اسمه فرقت فى الناس واقر يوسف بلكين على ولاية أفريقية واضاف اليه ما كان

والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل اردب ريال ياخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهى نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شئ واطلق اللمه قسبا أن ياخذ فى كل يوم أربعمائة اردب منها مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان ياخذ ذلك الى داره ولا يضعون بالعرصات شيئا ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردبا أو ستين ويبيع الباقى باغراضه بما أحب من الثمن لاجل فضح الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض الناس الامراء الكبار فى شان ذلك واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر فى شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة او التبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيئا من ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكترى واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلى أو بحرى أخذوها ونهبوا ما فيها جملة فكان ذلك من أعظم أسباب القحط والبلاء (وفى منتصفه) مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده عثمان بك الشرقاوى *(شهر رجب الفرد سنة

ابوه استعمل عليه غير يوسف وهي طرابلس وسرت واجدابية فاستعمل عليها يوسف عماله وعظم امره حينئذ وامن ناحية العزيز واستبد بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة لاطائل وراءها

(ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بافريقية)

في هذه السنة جمع خزرون بن فلفول بن خزر الزناتي جمعا كبيرا وسار الى سجلماسة فلقيه صاحبها في رمضان فقتله خزرون وملك سجلماسة واخذ منها من الاموال والعدد شيئا كثيرا وبعث برأس صاحبها الى الاندلس وعظم شان زناتة واشتد ملكهم وكان بلكين عند سبتة وكان قد وصل الى فاس وسجلماسة وارض الهبط وملكه كله وطرد عنه عمال بني امية وهربت زناتة منه ولجأ كثير منهم الى سبتة وهي للاموي صاحب الاندلس وكان في طريقه شعارى مشتبكة ولا تسلك فامر بقطعها واحراقها فقطعت واحرقت حتى صارت للعسكر طريقا ثم مضى بنفسه حتى اشرف على سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار لينظر من اى جهة يحاصرها ويقاتلها فرأى انها لا تؤخذ الا باسطول فخافه أهلها خوفا عظيما ثم رجع عنها نحو البصرة وهي مدينة حسنة تسمى بصرة في المغرب فلما سمعت به زناتة رحلوا الى أقاصي الغرب في الرمال والصحارى هاربين منه فدخل يوسف البصرة وكانت قد عمرها صاحب الاندلس عمارة عظيمة فامر بهدمها ونهبها ورحل الى بلد برغواطة وكان ملكهم عبس ابن أم الانصار وكان مشعبذا ساحرا وادعى النبوة فاطاعوه في كل ما امرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكين وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف كان الظفر في آخرها لبلكين وقتل الله عبس ابن ام الانصار وهزم عساكره وقتلوا قتلا ذريعا وسبي من نسائهم وابنائهم مالا يحصى وسيره الى افريقية فقال أهل افريقية انه لم يدخل اليهم من السبي مثله قط واقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهرا لاهلها واهل سبتة منه خائفون وزناتة هاربون في الرمال الى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

(ذكر حصر كسنتة وغيرها)

في هذه السنة سار امير صقلية وهو ابو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين في عساكر المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلماء فنازل مدينة مسيني في رمضان فهرب العدو عنها وعدى المسلمون الى كسنتة فحصروها ايام فسأل اهلها الامان فأجابهم اليه واخذ منهم مالا ورحل عنها الى قلعة جلوا ففعل كذلك بها وبغيرها وامر اخاه القاسم ان يذهب بالاسطول الى ناحية برولة ويبث السرايا في جميع قلوورية ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة وقتل وسبي وعاد هو واخوه الى المدينة فلما كان سنة ست وستين وثلثمائة امر ابو القاسم بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اغاثة فطلب اهلها الامان فامنهم وسلموا اليه القلعة بجميع ما فيها ورحل الى مدينة طارنت فرأى اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فاصعد الناس السور وفتحوا

الابواب

١٢١٨ استهل بيوم الثلاثاء) فيه رفعوا خازندار البرديسي من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب فتراجعت بالرقع في الساحل وقل الخطف وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار باربعين ريالا وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف (وفيه) حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الالفي وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفي الى سكندرية ثم تبين ان هذا الانكليزى أتى بمكاتبات فلما مر على مالطه وجد ذلك المملوك وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته الى مصر فاشيع في الناس أن الالفي حضر الى الاسكندرية وان هذا خازنداره سبقه بالحضور الى غير ذلك (وفيه) حضر أيضا بعض الفرنسيس بمكاتبة الى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقي الفردة التي بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء في ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا في شان ذلك ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة

الابواب ودخلها الناس فامر الامير بهدمها فهدمت واحرقت وارسل السرايا فبلغوا اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة عردلية فقاتلها فبذل اهلها له مالا صالحهم عليه وعاد الى المدينة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة خطب للعزيز العلوي بمكة حرسها الله تعالى بعد ان ارسل جيشا اليها فحصروها وضيقوا على اهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقي اهلها شدة شديدة وفيها القام بسيلس بن ارمانوس ملك الروم وردا المعروف بسقلاروس دمستقا فلما استقر في الولاية استوحش من الملك فعصى عليه واستظهر بابي تغلب بن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك وفيها توفي ابو احمد بن عدي الجرجاني في جمادى الآخرة وهو امام مشهور ومحمد بن بدر الكبير الحمامي غلام ابن طولون وكان قد ولي فارس بعد ابيه وفيها في ذي القعدة توفي ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي صاحب التاريخ

(ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة)

﴿ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة﴾

في هذه السنة في المحرم توفي ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن اخيه معز الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيارا على الوجه الذي ذكرناه وظهر عند الخاص والعام غضب والده عليه فخاف ان يموت ابوه وهو على حال غضبه فيختل ملكه وتزول طاعته فارسل الى ابي الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصل مع ابيه واحضاره عنده وان يعهد اليه بالملك بعده فسعى ابو الفتح في ذلك فاجابه اليه ركن الدولة وكان قد وجد في نفسه خفة فسار من الري الى اصبهان فوصلها في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمائة واحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده ايضا سائر اولاده باصبهان فعمل ابو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة واولاده والقواد والاجناد فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة الى ولده عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة ابي الحسن علي همذان واعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة اصبهان واعمالها وجعلهما في هذه البلاد بحكم اخيهما عضد الدولة وخلع عضد الدولة على سائر الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زي الديلم وحياه القواد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم واوصى ركن الدولة اولاده بالاتفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن اصبهان في رجب نحو الري فدام مرضه الى ان توفي فاصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال جميع خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته اربعا واربعين سنة

﴿ذكر بعض سيرته﴾

يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزازوه وعظماؤهم ومن بقي منهم لا يملك شيئا فلم يقبلوا هذا القول ثم اتفق الامر على تاخير هذه القضية الى حضور الباشا ويرى رأيه في ذلك وحضر أيضا صحبة أولئك الفرنسيس الخبر بموت يعقوب القبطي فطلب أخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس فقال أخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هي معشوقته ولم يتزوج بها على ملة القبط ولم يعمل لها الاكليل الذي هو عبارة عن عقد النكاح فانكرت ذلك فارسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ولم يعمل بينهم الاكليل فيكون الحق في تركته لاخيه لا لها (وفيه) ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية واجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة في ذلك وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهي ان علي باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم في كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ثم يعودون وذلك مع انحراف

كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده رؤفا بهم عادلا فى الحكم بينهم وكان بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة متحرجا من الظلم مانعا لاصحابه منه عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لابد منه وكان يحامى على اهل البيوتات وكان يجرى عليهم الارزاق ويصونهم عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة فى أشهر الصيام للصلاة وينتصب لرد المظالم ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوى الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام قال له بعض اصحابه فى ذلك وذكر له شدة مرداويج على اصحابه فقال انظر كيف اخترم ووثب عليه اخص اصحابه به واقربهم منه لعنفه وشدته وكيف عمرت واحببنى الناس للين جانبى وحكى عنه انه سار فى سفر فنزل فى خركاه فقدمت له قبل اصحابه وقدم اليه طعام فقال لبعض اصحابه لاى شئ قيل فى المثل خير الاشياء فى القرية الامارة فقال صاحبه لقعودك فى الخركاه وهذا الطعام بين يديك وانا لا خركاه ولا طعام فضحك واعطاه الخركاه والطعام فانظر الى هذا الخلق ما احسنه وما اجمله وفى فعله فى حادثة بختيار ما يدل على كمال مروأته وحسن عهده وصلته لرحمه رضى الله عنه وارضاه وكان له حسن عهد ومودة واقبال

(ذكر مسير عضد الدولة الى العراق)

فى هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار وابن بقية من استمالة أصحاب الاطراف كحسنويه الكردى وفخر الدولة بن ركن الدولة وابى تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم والاتفاق على معاداته ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح له ولما راى من حسن العراق وعظم مملكته الى غير ذلك وانحدر بختيار الى واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده أنه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد منهما ثم سار بختيار الى الاهواز أشار بذلك ابن بقية وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا فى ذى القعدة واقتتلوا فخامر على بختيار بعض عسكره وانتقلوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار واخذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال وغيرها ولما وصل بختيار الى واسط حمل اليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا وسلاحا وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه فاكرمه وحمل اليه مالا جليلا واعلاقا نفيسة وعجب الناس من قول عمران ان بختيار سيدخل منزلى ويستجير بى فكان كما ذكر ثم اصعد بختيار الى واسط وأما عضد الدولة فانه سير الى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان اهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت الى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه فى اصحابه ثم انه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه وجبى الاموال الى نفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيئا واراد ايضا التقرب الى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذى كان يفسد

الاحوال

طبيعتهم عن الوضع فى كل
ثم عادوا فرواعبا لكن الافرنج
ووكالة القناصل فاخرج
الافرنج رؤسهم من الطيقان
نساء ورجالا ينظرون ركبهم
ويتفرجون عليهم كما جرت
به العادة فضربوا عليهم من
اسفل بالبنادق فضرب الافرنج
عليهم أيضا فلم يكن الا ان
هجموا عليهم ودخلوا
يحاربونهم فى اماكنهم
والافرنج فى قلة لخروج القناصل
الستة ومن تبعهم ونزلوا
الى البحر وطلعوا غليون
الريالة وكتبوا كتابا بصورة
الواقعة وأرسلوه الى
اسلامبول والى بلادهم وأما
العسكر اتباع الباشا فانه لما
خرج الافرنج وتركوا
اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا
متاعهم وما أمكنهم وأرسل
الى القناصل خورشيد باشا
فصالحهم وأخذ بخواطرهم
واعتذر اليهم وضمن لهم
ما أخذ منهم فرجعوا بعد
علاج كبير وجمع الباشا
علماء البلدة وأعيانها
وطلب منهم كتابة عرض
محضر على ما يمليه على غير
صورة الحال فامتنعوا من
الكتابة الا بصورة الواقع
وكان المتصدر لذلك الشيخ محمد
المسيرى المالكى فحقد
ووبخه ومن ذلك الوقت
صار يتكلم فى حقه ويزدريه
إذا حضر مجلسه وسكت على ذلك

(وفى يوم الجمعة رابعه)

الاحوال بينهم ولما قبض عليه اخذ امواله ففرقها وراسل عضد الدولة فى الصلح وترددت الرسل بذلك وكان اصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه فى نحو الف فارس معونة له فلما وصلا اليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فلما اتصل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار فى المسير فسار الى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها وسار عضد الدولة الى واسط ثم سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا فى الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة ومن عجيب ماجرى لبختيار فى هذه الحادثة انه كان له غلام تركى يميل اليه فاخذ فى جملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من لذاته والاهتمام بما دفع اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رؤس الاشهاد ان فجيعتى بهذا الغلام أعظم من فجيعتى بذهاب ملكى ثم سمع انه فى جملة الاسرى فارسل الى عضد الدولة يبذل له ما احب فى رده اليه فاعاده عليه وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانا عند الملوك وغيرهم

(ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح)

فى هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر منتصف شوال وكان موته ببخارا وكانت ولايته خمس عشرة سنة وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره حين ولى الامر ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور

(ذكر وفاة القاضى منذر البلوطى)

فى هذه السنة فى ذى القعده مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى ابو الحكم قاضى قضاة الاندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا فصيحا ذا دين متين دخل يوما على عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بناء الزهراء وقصورها وقد قعد فى قبة مزخرفة بالذهب والبناء البديع الذى لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان فقال عبد الرحمن الناصر هل بلغكم أن احدا بنى مثل هذا البناء فقال له الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله وأثنوا وبالغوا والقاضى مطرق فاستنطقه عبد الرحمن فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال والله ما كنت أظن ان الشيطان اخزاه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين فقال له عبد الرحمن انظر ما تقول وكيف انزلنى منزل الكافرين فقال قال الله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا الى قوله والآخرة عند ربك للمتقين فوجم عبد الرحمن وبكى وقال جزاك الله خيرا وأكثر فى المسلمين مثلك واخبار هذا القاضى كثيرة حسنة جدا منها انه قحط الناس وارادوا الخروج للاستسقاء فارسل اليه عبد الرحمن يامره بالخروج فقال

ابراهيم بك وكلموه بسبب ماأخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ثم استولى على ذلك جماعتهم وامراؤهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته وكلموه ايضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فاطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا (وفى ثامنه) كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى على باشا اسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتامين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ فى تشهيل امور الحج وان تاخر عن الحضور ربما تعطل الحج فى هذه السنة ويكون هو السبب فى ذلك الى غير ذلك من الكلام (وفى عاشره) سافر جعفر كاشف الابراهيمى رسولا الى احمد باشا الجزار بعكا لغرض باطنى لم يظهر (وفى هذه الايام) كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ونزل السعر الى ثمانية ريالات وسبعة وانكفوا عن الخطف الا فى التبن (وفى منتصفه) قصدوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد امراء كبار ووجهت الغربية

القاضي للرسول ياليت شعري ما الذي يصنعه الامير يومنا هذا فقال ما رأيته قط اخشع منه الآن قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على رأسه ولحيته وبكى واعترف بذنوبه ويقول هذه ناصيتي بيدك اترك تعذب هذا الخلق لاجلي فقال القاضي ياغلام احمل المطر معك فقد اذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السماء فخرج واستسقى بالناس فلما صعد المنبر ورأى الناس قد شخصوا اليه بابصارهم قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح الآية وكررها فضج الناس بالبكاء والتوبة وتمم خطبته فسقى الناس

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان سبب ذلك ان ابا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة على ماشرحناه وسار عضد الدولة نحو فارس تقدم الى أبي الفتح بتعجيل المسير عن بغداد الى الري فخالفه وأقام وأعجبه المقام ببغداد وشرب مع بختيار ومال في هواه واقتنى ببغداد املاكا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشياء يكرهها عضد الدولة وكان له نائب يعرضها على بختيار فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة ساعة فساعة فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب الى اخيه فخر الدولة بالري يامره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظنه أبوه أبو الفضل وكان ابو الفتح ليلة قبض قد امسى مسرورا فاحضر الندماء والمغنين واظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وانواع الطيب ماليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له فيه وهو

دعوت المنى ودعوت العلا * فلما اجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب * الى فهذا أوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح

فلما غنى في الشعر استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا وقال لندمائه بكروا الى غد لنصطبح ولا تتاخروا فانصرف الندماء ودخل هو الى بيت منامه فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وأرسل الى داره فاخذ جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفي هذه السنة توفي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر وكان أصهب أعين أقنى عظيم الصوت ضخم الجسم أفقم وكان محبا لاهل العلم عالما فقيها في المذاهب عالما بالانساب والتواريخ

للعينين الطلب والاستعجالات وتكثير المخادم والمعينين وكلفهم على من يتوانى في الدفع هذا وطلب الفردة مستمر حتى على اعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته واخذوها واعطوها لمن يدفع ما عليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك (وفي اواخره) نبهوا على تعمير الدور التي اخربها الفرنسيس نشرع الناس في ذلك وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكائل واحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة لم تكن قبل ذلك وزاد الحال وقلد اهل الاخطاط بعضهم كما هو طبيعة اهل مصر في التقليد في كل شئ حتى عملوا في الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وانشؤا بدنات وكتافا من احجار منحوتة وبوابات عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا اثمانها على اهل الخطة (وفي اواخره) ايضا نجزت عمارة عثمان بك البرديسي في الابراج والبوابات التي انشاها بالناصرية فانه انشا بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذي هو بيت حسن كاشف

جركس احدهما عند قناطر السباع والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى جوانبهما ابراجا عظيمة وجعل طيقان يدخلها مبدا فواههما بارزة تضرب الى خارج ونقل اليها مدافع الباشا التي كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال (وفيه) نزل ابراهيم بك والبرديسي وحسين بك اليهودي الى بولاق واخذوا ماوجدوه بساحل الغلة وارسلوه الى بحري فازعج الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال

(شهر شعبان سنة ١٢١٨) اوله يوم الاربعاء (فيه) وصل كاتب ديوان على باشا الذي يقال له ديوان افندي وعلى يديه مكاتبة وهي صورة خط شريف وصل من الدولة مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة على باشا والى مصر وأن يقيموا بارض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا الاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات وأن الاوسية والمضاف والبراني يضم الى الميري وان الكلام في الميري والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجي الذي ياتي صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذي يحضر ايضا فلما قرئ ذلك بحضرة

جاءه الكتب والعلماء مكرما لهم محسنا اليهم أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم ولما توفي ولي بعده ابنه هشام بعهد أبيه وله عشر سنين ولقب المؤيد بالله واختلفت البلاد في أيامه واخذ وحبس ثم عاد الى الامارة وسببه انه لما ولي المؤيد حجب له المنصور ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر فلما حجب له ابو عامر حجبه عن الناس فلم يكن أحد يراه ولا يصل اليه وقام بامر دولته القيام المرضي وعدل في الرعية وأقبلت الدنيا اليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعداء كثيرا وامتلأت بلاد الاندلس بالغنائم والرقيق وجعل اكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره من المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريين وادام الله له الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان حازما قوي العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة فمن محاسن اعماله انه دخل بلاد الفرنج غازيا فجاز الدرب اليها وهو مضيق بين جبلين واوغل في بلاد الفرنج يسبي ويخرب ويغنم فلما اراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب وهم عليه يحفظونه من المسلمين فاظهر انه يريد المقام في بلادهم وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلات واحضر والحطب والتبن والميرة وما يحتاجون اليه فلما راوا عزمه على المقام مالوا الى السلم فراسلوه في ترك الغنائم والجواز الى بلاده فقال انا عازم على المقام فتركوا له الغنائم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالا ودواب تحمل له ما غنمه من بلادهم فاجابهم الى الصلح وفتحوا له الدرب فجاز الى بلاده وكان اصله من الجزيرة الخضراء وورد شابا الى قرطبة طالبا للعلم والادب وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ثم تعلق بخدمة صبح والدة المؤيد وعظم محله عندها فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيرا فخيف على الملك ان يختل فضمن لصبح سكون البلاد وزوال الخوف وكان قوي النفس وساعدته المقادير وامدته الامراء بالاموال فاستمال العساكر وجرت الامور على احسن نظام وكانت أمه تميمية وابوه معافري بطن من حمير فلما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر فسار كسيرة أبيه وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته ان اخاه عبد الرحمن سمه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سم أحد جانبيها فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم واخذ هو ما يلي الجانب الصحيح فاكله بحضرته فاطمأن المظفر واكل ما بيده منها فمات فلما توفي ولي بعده اخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر فسلك غير طريق ابيه واخيه واخذ في المجون وشرب الخمور وغير ذلك ثم دس الى المؤيد من خوفه منه ان لم يجعله ولي عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو امية عليه ذلك وأبغضوه وتحركوا في امره الى ان قتل وغزا شاتية واوغل في بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقائه وتحصن منه في رؤس الجبال ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فاثخن في البلاد التي وطئها وخرج موفورا فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها وأخذه المؤيد أسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه الا خاصته

فساروا الى قرطبة ليلا فى ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا رأسه الى قرطبة فطافوا به وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلثمائة ثم صلبوه

(ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة)

وفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى ومعه اثنا عشر رجلا فبايعه الناس وكان ظهوره سلخ جمادى الآخرة وتلقب بالمهدى بالله وملك قرطبة واخذ المؤيد فحبسه معه فى القصر ثم أخرجه وأخفاه وأظهر انه مات وكان قد مات انسان نصرانى يشبه المؤيد فابرزه للناس فى شعبان من هذه السنة وذكر لهم انه المؤيد فلم يشكوا فى موته وصلوا عليه ودفنوه فى مقابر المسلمين ثم انه أظهره على ما نذكره ولما كذب نفسه فكانت مدة ولاية المؤيد هذه الى ان حبس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة اشهر ونقم الناس على ابن عبد الجبار أشياء منها انه كان يعمل النبيذ فى قصره فسموه نباذا ومنها انه لقب بالمؤيد وانه كان كذابا متلونا مبغضا للبربر فانقلب الناس عليه

(ذكر خروج هشام بن سليمان عليه)

لما استوحش أهل الاندلس من ابن عبد الجبار وابغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فاخرجوه من داره وبايعوه فتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على ان يؤمنه واهله وجميع أصحابه ثم ان ابن عبد الجبار جمع أصحابه وخرج اليهم فقاتلهم فانهزم هشام وأصحابه واخذ هشام أسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده واستقر أمر ابن عبد الجبار وكان عم هشام

(ذكر خروج سليمان عليه ايضا)

ولما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان ابن الحاكم بن سليمان بن الناصر وهو ابن أخى هشام المقتول فبايعه اصحاب عمه واكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لقب بالظاهر بالله وساروا الى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم فنجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقنتيج وهى الوقعة المشهورة غزوا فيها وقتل ما لا يحصى فانهزم ابن عبد الجبار وتحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره فى القصر فلما رأى ابن عبد الجبار ما نزل به اظهر المؤيد ظنا منه ان يخلع هو وسليمان ويرجع الامر الى المؤيد فلم يوافقه احد ظنا منهم ان المؤيد قد مات فلما اعياه الامر احتال فى الهرب فهرب سرا واختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة فى شوال سنة اربعمائة وبقى بقرطبة اياما وكان عدة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين الفا واغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا واسروا عددا عظيما

الجمع من الامراء والمشايخ ثم اتفق الرأى على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه شكر انه وصل اليهما صورة الخط الشريف وحصل لنا بورود السرور بالعفو والرضا وتمام السرور وحضور حكم لتنتظم الاحوال واعظموا تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانيه صحبة رضوان كتخدا ابراهيم بك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد بن الدواخلى من طرف الشيخ الشرقاوى (وفى هذه الايام) كثر عيث العسكر وعربدتهم فى الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض أفراد واخذوا ثيابهم وما فى جيوبهم من الدراهم (وفيه) وصل قاضى عسكر مصر وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم (وفى يوم الجمعة عاشره) وقف جماعة من العسكر فى خط الجامع الازهر فى طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة وأغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر

(ذكر

ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا الى طليطلة واتاه واضح الفتى العامري في اصحابه وجمع له النصارى وسار بهم الى قرطبة فخرج اليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر واقتتلوا أشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة اربعمائة ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف بالاختيار ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر وخيرون وغيرهما كانوا مع سليمان فارسلوا الى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم وان يجعلهم في جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحا فاجابهم الى قتله فلما كان تاسع ذي الحجة سنة اربعمائة اجتمعوا في القصر فملكوه واخذوا ابن عبد الجبار اسيرا واخرجوا المؤيد بالله فاجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه واحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم قتل وطيف برأسه في قرطبة وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وامه أم ولد وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث متاخرة وانما قدمناها لتعلق بعضها ببعض ولان كل واحد منهم ليس له من طول المدة ما تؤخر اخباره وتفرق

ذكر عود ابي المعالي بن سيف الدولة الى ملك حلب

في هذه السنة عاد ابو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان الى ملك حلب وكان سببه ان قرعويه لما تغلب عليها واخرج منها مولاه أبا المعالي كما ذكرناه سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار أبو المعالي الى والدته بميافارقين ثم الى حماة وهي له فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص وأعمالها وقد ذكرناه ايضا فنزل اليه بارقتاش مولى ابيه وهو بحصن برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور فقوي بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب وأقام بها نحو ست سنين فكتب من بحلب من أصحاب قرعويه الى أبي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها أربعة اشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور وترددت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على ان يؤمنه في نفسه واهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان وجوه بني كلاب ففعل أبو المعالي ذلك واحضرهم الامان والعهد وسلم قلعة حلب الى ابي المعالي وسار بكجور الى حمص فولاها لابي المعالي وصرف همته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلثمائة

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

في هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة واعمالها وكان ابتداء امره انه كان من غلمان ابي اسحق ابن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار أمره وقدم الى بخارا أيام الامير منصور بن نوح مع ابي اسحق فعرفه ارباب

ركب الاغا والوالي وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد ونوخلافهم والمنادي ينادي بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر او المماليك خطف شئ يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا عمائم ونساء (وفي ليلة الاربعاء ثامنه) حضر الوالي الى قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلي يسمى عثمان عجلان فتعشى عنده ثم قبض عليه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه في بئر فاستمر بها اياما حتى انتفخ فاخرجوه واخذته زوجته فدفنته وسببه انه كان يجتمع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه اواني نحاسا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه في ايام محمد باشا فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بهم الى دارها وطالبها فقالت ليس عندي شئ فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ واخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب ما فيها من الطعام واخذها وخرج (وفي يوم الاحد ثاني عشره) نبه القاضي الجديد على أن نصف شعبان ليلة الثلاثاء واخبر ان اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند

تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأى والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث ابو اسحق أن توفى ولم يخلف من اهله واقاربه من يصلح للتقدم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلى امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروأته وكمال خلال الخير فيه فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له واطاعوه فوليهم واحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم فى الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل اسبوع مرتين ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها الوليد وكشف بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء واتفق له فى بعض غزواته ان الهنود اجتمعوا فى خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم انى استصحبت لنفسى شيئا من السويق استظهارا وأنا اقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء الى ان يأتى الله بالفرج فكان يعطى كل انسان منهم ملء قدح معه ويأخذ لنفسه مثل أحدهم فيجتزى به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا منهم وأسروا خلقا كثيرا

(ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست)

ثم ان سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به فاتاه بعض الامراء الكبار وهو صاحب بست واسمه طغان مستعينا به مستنصرا وسبب ذلك انه خرج عليه أمير يعرف بباى تور فملك مدينة بست عليه واجلاه عنها بعد حرب شديدة فقصد سبكتكين مستنصرا به وضمن له مالا مقررا وطاعة يبذلها له فتجهز وسار معه حتى نزل على بست وخرج اليه باى تور فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم باى تور وتفرق هو واصحابه وتسلم طغان البلد فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذ فى المطل فاغلظ له فى القول لكثرة مطله فحمل طغان جهله على أن سل السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف وضربه أيضا فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظن ان ذلك يمنعه فسار اليه جريدة مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذ من داره ثم انه من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله اليه كل سنة

(ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين)

لما فرغ سبكتكين من بست وقصدار غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال وعاد سالما ظافرا ولما رأى جيبال ملك الهند ما دهاه وان بلاده تملك من اطرافها أخذه ما قدم وحدث فحشد وجمع واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل

البغاز على ان الهلال كان ليلة الاربعاء عسر الرؤية جدا فكان هذا اول احكامه الفاسدة (وفى يوم الاربعاء) اشيع ان الامراء فى صبحها قاصدون عمل ديوان ببيت ابراهيم بك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق وصاهمن هلك منهم وهم سليمان كاشف مملوك ابراهيم بك الوالى الذى تزوج عديلة بنت ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيده وعبد الرحمن كاشف مملوك عثمان بك المرادى الذى قتل بابى قير الذى تزوج امراة سيده ايضا وعمر كاشف مملوك عثمان بك الاشقر الذى تزوج امراة سيده ايضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بك الاغا وتزوج ابنته ايضا فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف الكبار ومماليك مراد بك وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضابا نواحى الآثار ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة والبسوا فيه خمسة عشر صنجقا وهم اربعة من طرف ابراهيم بك الكبير وهم صهراه سليمان زوج عديلة هانم ابنة الامير ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيده واسمعيل كاشف مملوك رشوان بك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الامير ابراهيم بك ايضا ومحمد كاشف

بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان في رأسه وفرخ فسار سبكتكين من غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المطوعة فالتقوا واقتتلوا أياما كثيرة وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها عين ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا واذا ألقي فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال كذلك الى أن تطهر من الذي ألقي فيها فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة في تلك العين فجاء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانهم رأوا ما لم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتد البرد حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا لشدة ما عاينوه وأرسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فأجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها فان المال والفيلة كانت معجلة فلما أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كل ما مر عليه من بلادهم وقصد لمغان وهي من احصن قلاعهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وأقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل اهلها فلما بلغ ما أراده عاد الى غزنة فلما بلغ الخبر الى جيبال سقط في يده وجمع العساكر وسار في مائة ألف مقاتل فلقيه سبكتكين وأمر أصحابه ان يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتد الامر وعظم الخطب وحمل ايضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود واخذهم السيف من كل جانب واسر منهم ما لا يعد وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة وذل الهنود بعد هذه الوقعة ولم يكن لهم بعدها راية ورضوا بان لا يطلبوا في اقاصي بلادهم ولما قوي سبكتكين بعد هذه الوقعة اطاعه الافغانية والخلج وصاروا في طاعته

(ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان)

في هذه السنة توفي ظهير الدولة بيستون بن وشمكير بجرجان وكان قابوس أخوه زائرا خاله رستم بجبل شهريار وخاف بيستون ابن صاحب طبرستان مع جده لامه فطمع جده ان ياخذ الملك فبادر الى جرجان فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه واجمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع ابن بيستون فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان وطبرستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطائع لله وكان تزوجها وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه في رجب وفي صفر منها توفي ابو

وخليل اغا كتخدا ابراهيم بك ومن طرف البرديسي حسين اغا الوالي وسليمان خازندار مراد بك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بك المنفوخ المرادي ورستم تابع عثمان بك الشرقاوي وعبد الرحمن كاشف تابع عثمان بك الطنبرجي الذي تزوج بامراته ومن طرف الالفي عثمان اغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بك الاغا ولبسوا حسن اغا مراد واليا عوضا عن حسين المذكور (وفيه) و [illegible] الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون على الالفين (وفي عشرينه) حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابراهيم بك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعد بالحضور الى مصر وانه يامر بتشهيل ادوات الحج ولوازمه واطلق اربعة واربعين نقيرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار (وفيه) حضر جعفر كاشف الابراهيمي من الديار الشامية وقابل احمد باشا الجزار واكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد ايام (وفيه) قلدوا سليمان بك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هناك بقصر الجربجي

الحسن علي بن وصيف الناشئ المعروف بالخلال صاحب المراثي الكثيرة في اهل البيت وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومائتين وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وكانوا متفقين

(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة) *

*(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق) *

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى أي جهة اراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال وسلاح وغير ذلك فاختلف أصحاب بختيار عليه في الاجابة الى ذلك الا انه اجاب اليه لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وارسل اليه يطلب منه ابن بقية فقلع عينيه وانفذه اليه وتجهز بختيار بما انفذه اليه عضد الدولة وخرج عن بغداد عازما على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه وأمر بان يلقى ابن بقية بين قوائم الفيلة لتقتله ففعل به ذلك وخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على رأس الجسر في شوال من هذه السنة فرثاه ابو الحسن الانباري بابيات حسنة في معناها وهي

علو في الحياة وفي الممات * لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت ايام الحياة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الذاهبات

وهي كثيرة قوله زيد علاها يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما قتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك وقد ذكر وبقي ابن بقية مصلوبا الى أيام صمصام الدولة فانزل من جذعه ودفن

*(ذكر قتل بختيار) *

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة اموالها واطمعه فيها وقال انها خير من الشام وأسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما

صار

فاتفق ان جماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليوم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بك اليهودي بسبب امرأة رقاصة في قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية أربعة وانجرح منهم كذلك جماعة فحنق حسين بك وتترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان بك نائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بك الخبر فذهب الى البرديسي واعلمه فارسل البرديسي يطلب حسين بك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفي فارسل البرديسي خبرا الى الالفي بعزل حسين بك عن قبطانية البحر وتولية خلافه فلم يرض الالفي بعزله وقال لا يذهب ولا يعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ثم انحط الامر على أن حسين بك يطلع الى القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطبيبا لخاطر سليمان بك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ماهو عليه (وفي يوم الاحد سادس عشريه) البس ابراهيم بك عثمان كاشف تابع على اغا كتخدا جاويشان واستقروا به

صار الى تكريت اتته رسل ابي تغلب تسأله ان يقبض على اخيه حمدان و يسلمه اليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده الى ملكه بغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى نواب ابي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار الى الحديثة واجتمع مع ابي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع ابي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن ابراهيم وقتل من اصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا

(ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان)

لما انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها ثاني عشر ذي القعدة وما يتصل بها وظن أبو تغلب انه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر الى المصالحة و يعود وكان عضد الدولة أحزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها واقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا في طلب أبي تغلب فارسل ابو تغلب يطلب ان يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الى ذلك وقال هذه البلاد احب الي من العراق وكان مع أبي تغلب المرزبان بن بختيار وأبو اسحق وابو طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما وهي ام بختيار واسبابهم فسار ابو تغلب الى نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر وسير في طلب أبي تغلب سرية واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار وسار أبو تغلب مجدا فبلغ ميافارقين وأقام بها ومعه اهله فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهن من أهله ووصل أبو الوفاء الى ميافارقين فاغلقت دونه وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة وتركها وطلب أبا تغلب وكان أبو تغلب قد عدل من ارزن الروم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه وأخذ ماله فيها من الاموال وعاد أبو الوفاء الى ميافارقين وحصرها ولما اتصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب الى قلاعه سار اليه بنفسه فلم يدركه واستأمن اليه اكثر اصحابه وعاد الى الموصل وسير في أثر أبي تغلب عسكرا مع قائد من أصحابه يقال له طغان فعسف أبو تغلب الى بدليس وظن انه لا يتبعه أحد فتبعه طغان فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومي وليس من بيت الملك وانما تملك عليهم قهرا واختلف الروم عليه ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به فقدر ان أبا تغلب احتاج الى الاعتضاد به ولما سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضد الدولة وهم حريصون على أخذ ما معه من المال فانهم كانوا قد سمعوا بكثرته فلما وقعوا عليه نادى أميرهم

كتخدا جاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية (وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) ركب حسين بك اخو طاهر باشا في عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بك البرديسي بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ولم يكن عنده في تلك الساعة الا اناس قليلة فارسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتوالى في النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقة ثم نزل الى التهمة واذن لاخي طاهر باشا بالدخول اليه في قلة من اتباعه وساله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام وقام وركب ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسي الى محمد علي فحضر اليه وفاوضه في ذلك ثم ركب من عنده بعد المغرب (وفي تلك الليلة) نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضي وكلموه في ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضي فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي بانه من شعبان وأصبح الناس مفطرين فلما

لا تتعرضوا لهذا المال فهو لعضد الدولة ففتروا عن القتال فلما رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا وافتتل منهم مقتلة عظيمة وتجا منهم فنزل بحصن زياد ويعرف الآن بخرتبرت وأرسل وردا الذى كور فعرفهما هو بصدده من اجتماع الروم عليه واستمده وقال اذا فرغت عدت اليك فسير اليه أبو تغلب طائفة من عسكره فاتفق ان وردا انهزم فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بآمد وأقام بها شهرين الى أن فتحت ميافارقين

(ذكر عدة حوادث)

فيها ظهر بافريقية فى السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت اربعين يوما حتى فارق أهلها منازلهم وأسلموا أمتعتهم وفيها سير العزيز بالله العلوى صاحب مصر وافريقية أميرا على الموسم ليحج بالناس وكانت الخطبة له بمكة وكان الامير على الموسم باديس بن زيرى أخا يوسف بلكين خليفته بافريقية فلما وصل الى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا فقال لهم أفعل ذلك اجمعوا لى أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال هل بقى منكم أحد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت كثيرا من الجانب الشرقى ببغداد وغرقت أيضا مقابر بباب التبن بالجانب الغربى منها وبلغت السفينة أجرة وافرة وأشرف الناس على الهلاك ثم نقص الماء فأمنوا وفيها توفى القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة وعمره خمس وستون سنة وفيها خلع على القاضى عبد الجبار بن احمد بالرى وولى القضاء بها وبما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد وهو من أئمة المعتزلة ويرد فى تراجم تصانيفه قاضى القضاة ويعنى به قاضى قضاة أعمال الرى وبعض من لا يعلم ذلك يظنه قاضى القضاة مطلقا وليس كذلك

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة)

(ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة)

لما عاد ابو الوفاء من طلب ابى تغلب نازل ميافارقين وكان الوالى عليها هزارمرد فضبط البلد وبالغ فى قتال ابى الوفاء ثلاثة اشهر ثم مات هزارمرد فكوتب ابو تغلب بذلك فأمر ان يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مؤنس فولى البلد ولم يكن لابى الوفاء فيه حيلة فعدل عنه وراسل رجلا من اعيان البلد اسمه احمد بن عبيد الله واستماله فاجابه وشرع فى استمالة الرعية الى ابى الوفاء فاجابوه الى ذلك وعظم امره وارسل الى مؤنس يطلب منه المفاتيح فلم يمكنه منعه لكثرة اتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له الامان فارسل احمد بن عبيد الله الى ابى الوفاء فى ذلك فامنه وامن سائر اهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه وكان ابو الوفاء مدة مقامه على ميافارقين قد بث سراياه فى تلك الحصون المجاورة

لما

كان فى صحبتها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودى بالامساك وقت الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة فلم يره الا القليل من الناس بغاية العسر وهو فى غاية الدقة والخفاء

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة فى ثانيه قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر اعلى وأوسط وأدنى ستين الفا وعشرين الفا وعشرة مع ما الناس فيه من الشراقى والغلاء والكلف والتعابين وعيث العسكر وخصوصا بالارياف (وفيه) نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بك الخازندار الى جرجا واليا على الصعيد وصالح بك الالفى الى الشرقية (وفى ثامنه) وصل الى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية وقماش وهى التى كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وقرمان (وفيه) حضر ساع من سكندرية وعلى يده مكاتيب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بان الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاثنين وبرز خيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من امراء مصر يامرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فانحرف مزاجه من ذلك وشوا حضر الرسل الذين هم

لها فافتتحها جميعها فلما سمع ابو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو واخته جميلة وامر بعض اهله بالاستئمان الى ابي الوفاء ففعلوا ثم ان ابا الوفاء سار الى آمد فحصرها فلما رأى اهلها ذلك سلكوا مسلك اهل ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولى ابو الوفاء على سائر ديار بكر وقصده اصحاب ابي تغلب واهله مستأمنين اليه فأمنهم واحسن اليهم وعاد الى الموصل واما ابو تغلب فانه لما قصد الرحبة انفذ رسولا الى عضد الدولة يستعطفه ويسأله الصفح فأحسن جواب الرسول وبذل له اقطاعا يرضيه على ان يطأ بساطه فلم يجبه ابو تغلب الى ذلك وسار الى الشام الى العزيز بالله صاحب مصر

(ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة)

كان متولي ديار مضر لابي تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدي فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب ابا احمد والد الرضي الى البلاد التي بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديدة ودخل اهلها في الطاعة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب ورد باقيها الى سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه وهي قلعة كواشي وكانت فيها خزائنه وامواله وقلعة هرور والملاسي وبرقي والشعباني وغيرها من الحصون فلما استولى على جميع اعمال ابي تغلب استخلف ابا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد في سلخ ذي القعدة ولقيه الطائع لله وجمع من الجند وغيرهم

(ذكر ولاية قسام دمشق)

لما فارق الفتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على اهلها قسام وكان سبب تقدم قسام ان الفتكين قربه ووثق اليه وعوّل في كثير من اموره عليه فعلا ذكره وصيته وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى على البلد وحكم فيه وكان القائد ابو محمود قد عاد الى البلد واليا عليه للعزيز فلم يتم له مع قسام امر وكان لا حكم له ولم يزل امر قسام على دمشق نافذا وهو يدعو للعزيز بالله العلوي ووصل اليه ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام من دخول دمشق وخافه على البلد ان يتولاه اما غلبة واما بامر العزيز فاستوحش ابو تغلب وجرى بين اصحابه واصحاب ابي تغلب شيء من قتال فرحل ابو تغلب الى طبرية وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل في جيش فحصر قساما بدمشق فلم يظفر به فعاد عنه وبقي قسام كذلك الى سنة تسع وستين وثلثمائة فسير من مصر اميرا الى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل بظاهرها ولم يتمكن من دخولها واقام في غير شيء فنهى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه ووضع قسام اصحابه على سلمان فقاتلوه واخرجوه من الموضع الذي كان فيه وكان قسام بالجامع والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى العزيز يذكر انه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها وبذل من نفسه انه ان قصده عضد الدولة بن بويه او عسكر له قاتله ومنعه

رضوان كتخدا ومن معه واطلعوهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون اني حاكمكم وواليكم ثم ترسلون تحكمون على اني لا اذهب الى مصر على هذا الوجه فارسلوا بخبر ذلك (وفي يوم الاربعاء ثالث عشره) غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا عظيما متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعة من ليلة الخميس وسقطت بسببها عدة اماكن قديمة في عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقي على ذلك التغير ايام الا انه حصل بها النفع في الاراضي والمزارع (وفي منتصفه) ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور الى مصر على طريق البر وشرعوا في عمل المرتب التي تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا وهي عبارة عن مركب كبير قشاشي يأخذونها من اربابها قهرا ويقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بانواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك اغات الرسالة فلما

من البلد فاغضى العزيز لقسام على هذه الحال لانه كان يخاف ان يقصد عضد الدولة الشام فلما فارق سلمان دمشق عاد اليها القائد أبو محمود ولا حكم له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت زلازل شديدة كثيرة وكان أشدها بالعراق وفيها توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وعمره أربع وثمانون سنة وولي بعده أبو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقي ببغداد

(ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

(ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان)

في هذه السنة في صفر قتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان وكان سبب قتله انه سار الى الشام على ما تقدم ذكره فوصل الى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه فلم يمكن أبا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وأرسل رسولا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين أصحابه وأصحاب قسام فتنة فرحل الى نوى وهي من أعمال دمشق فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أن العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر فامتنع وترددت الرسل ورحل الى بحيرة طبرية وسير العزيز عسكرا الى دمشق مع قائد اسمه الفضل فاجتمع بأبي تغلب عند طبرية ووعده عن العزيز بكل ما احب وأراد أبو تغلب المسير معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه وأصحاب قسام لئلا يستوحش قسام وأراد اخذ البلد منه سلما ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي قد استولى على هذه الناحية واظهر طاعة العزيز من غير ان يتصرف باحكامه وكثر جمعه وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام فاجتمعت عقيل الى ابي تغلب وسألته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل فتوسط ابو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز ورحل ابو تغلب فنزل في جوار عقيل فخافه دغفل والفضل صاحب العزيز وظنا انه يريد أخذ تلك الاعمال ثم ان أبا تغلب سار الى الرملة في المحرم سنة تسع وستين فلم يشك ابن الجراح والفضل انه يريد حربهما وكانا بالرملة فجمع الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من أمكنه جمعه وتصاف الناس للحرب فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فانهزم ولحقه الطلب فوقف يحمي نفسه وأصحابه فضرب على رأسه فسقط وأخذ أسيرا وحمل الى دغفل فأسره وكتفه وأراد الفضل أخذه وحمله الى العزيز بمصر فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين ويجعله عنده فقتله فلامه الفضل على قتله وأخذ رأسه وحمله الى مصر وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته وهي بنت

خروج الباشا من الاسكندرية ارسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلي الى يحيى بك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الى رشيد في قلة وأما العساكر فلا يدخل احدهم الى البلد بل يتركهم خارجها فلما وصلوا الى يحيى بك وارادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بك كبير الارنؤد الذي عنده وهم يقرؤن جوابا ارسله الباشا الى عمر بك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه امسكه بعض اتباع يحيى بك مع الساعي فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم اي شئ هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان كتخدا (وفي يوم الجمعة سادس عشره) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه (وفي عشرينه) اشيع سفر الالفي لملاقاة الباشا وصحبته اربعة من الصناجق وابرزوا الخيام من الجيزة الى جهة انبابة واخذوا في تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانه وغير ذلك (وفي رابع عشرينه) عدى الالفي ومن معه الى البر الشرقي واشيع تعدية الباشا الى البر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقي انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا في عمل متاريس الجيزة

عمه سيف الدولة فلما قتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة فاخذ أخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت الى أبى الوفاء نائب عضد الدولة فارسلها الى بغداد فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة

(ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة)

فى هذه السنة توفى عمران بن شاهين فجأة فى المحرم وكانت ولايته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد فى أخذه وأعملوا الحيل أربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف أنفه فلما مات ولى مكانه ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع فى أعمال البطيحة فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله فامدهم بالاموال والسلاح والآلات وسار المطهر فى صفر فلما وصل شرع فى سد أفواه الانهار الداخلة فى البطائح فضاع فيها الزمان والاموال وجاءت المدود بثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود فاعانه الماء فقلعها وكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عدة جوانب ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة فى الماء استظهر عليه الحسن وكان المطهر سريعا قد ألف المناجزة ولم يألف المصابرة فشق ذلك عليه وكان معه فى عسكره أبو الحسن محمد بن عمر العلوى الكوفى فاتهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به اعداؤه كابى الوفاء وغيره فعزم على قتل نفسه فاخذ سكينا فقطع شرايين ذراعه فخرج الدم منه فدخل فراشه فرأى الدم فصاح فدخل الناس فرأوه وظنوا ان أحدا فعل به ذلك فتكلم وكان بآخر رمق وقال ان محمد بن عمر احوجنى الى هذا ثم مات وحمل الى بلده كازرون فدفن فيها وارسل عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يؤديه واخذ رهائنه وانفرد نصر بن هرون بوزارة عضد الدولة وكان مقيما بفارس فاستخلف له عضد الدولة بحضرته ابا الريان احمد بن محمد

(ذكر الحرب بين بنى شيبان وعسكر عضد الدولة)

فى هذه السنة فى رجب سير عضد الدولة جيشا الى بنى شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فامر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع بنى شيبان عن التحصن بها فاستولى اصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر فى طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بنى شيبان فيها خلق كثير ونهبت اموالهم ونساؤهم واسر منهم ثمانمائة اسير وحملوا الى بغداد

(ذكر وصول وردا الرومى الى ديار بكر وما كان منه)

فى هذه السنة وصل ورد الرومى الى ديار بكر مستجيرا بعضد الدولة وارسل اليه يستنصره على ملوك الروم ويبذل له الطاعة اذا ملك وحمل الخراج وكان سبب قدومه ان ارمانوس ملك الروم لما توفى خلف ولدين له صغيرين فملكا بعده وكان نقفور وهو حينئذ الدمستق قد خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية بلغه موت ارمانوس

فى شلقان (وفيه) حضر واحد بيان اغا يسنى صالح افندى وعلى يده فرمان فانزلوه ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك ولا يجتمع به أحد (وفى غايته) وصل الباشا الى ناحية منوف وفردوا له فردة على البلاد وأكلوا الزروعات وما انبتته الارض * وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الارنؤود وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من احد شلحوا ثيابه واخذوا ما معه من الدراهم ويترصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق الجمالية فى يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فياخذون ما معهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الا فى النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قبانى واما التبن فصار أعز من التبر وبيع قنطاره بالف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب الرومى حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكذا غلا سعر باقى الاحطاب وباقى الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت الارنؤود لخطف ذلك

ويبيعونه باغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم واخذوهم ووقع بينهم القتل فى كثير من الناس حتى فى بعضهم البعض وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها اباحية أسهل ما عليهم قتل النفس واخذ مال الغير وعدم الطاعة لكبيرهم واميرهم وهم أخبث منهم قطع الله دابر الجميع واما ما فعله كشاف الاقاليم فى القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وانواع الفرد والتساويف فشئ لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاقلام وخصوصا سليمان كاشف البواب بالمنوفية فنسال الله العفو والعافية وحسن العاقبة فى الدين والدنيا والآخرة

(استهل شهر شوّال بيوم السبت سنه ١٢١٨)

فى ثانيه تبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب منهم الى حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام واخذوا ما فى جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله واخذوه فى تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان وقتل فى ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلى وغير ذلك

فاجتمع اليه الجند وقالوا له انه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه فاجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انه جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق فى قتل نقفور واقامته مقامه فاجابها الى ذلك وسار اليها سرا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوه واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخى الدمستق وعلى ورديس بن لاون واعتقله فى بعض القلاع وسار الى أعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما اراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليه اهلها فحصرهم وكان لوالدة الملكين اخ خصى وهو حينئذ الوزير فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سما فلما احس به اسرع العود الى القسطنطينية فمات فى طريقه وكان ورد بن منير من اكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع فى الامر وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانه وعظم شانه وقصد القسطنطينية فخافه الملكان فاطلقا ورديس بن لاون وقدماه على الجيوش وسيراه لقتال ورد فاقتتلوا قتالا شديدا وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميافارقين وراسل عضد الدولة وانفذ اليه اخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فاجابه الى ذلك ووعده به ثم ان ملكى الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد وكاتب أبا على التميمى وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر بالقبض على ورد واصحابه فشرع يدبر الحيلة عليه واجتمع الى ورد اصحابه وقالوا له ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه فى امرنا ولا شك انهم يرغبونه فى المال وغيره فيسلمنا اليهم والرأى ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان امكننا او على حرب نبذل فيها انفسنا فاما ظفرنا او متنا كراما فقال ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده ففارقه كثير من اصحابه فطمع فيه أبو على التميمى وراسله فى الاجتماع فاجابه الى ذلك فلما اجتمع به قبض عليه وعلى ولده واخيه وجماعة من اصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم الى بغداد فبقوا فى الحبس الى ان فرج الله عنهم على ما نذكره وكان قبضه سنة سبعين وثلثمائة

(ذكر عمارة عضد الدولة بغداد)

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال على الائمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين ياوون الى المساجد والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واصلح الطريق من العراق الى مكة شرفها الله تعالى واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد على والحسين عليهما السلام وسكن

الناس من الفتن وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطباء والحساب والمهندسين وأذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم

(ذكر وفاة حسنويه الكردي)

في هذه السنة توفي حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني بسرماج وكان اميرا على جيش من البرزيكان يسمون البرزيكانية وكان خالاه ونداد وغانم ابنا أحمد بن علي صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على اطراف نواحي الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة ألوف فتوفي غانم سنة خمسين وثلثمائة فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته قسنان الى ان ازاله ابو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه المسماة قسنان وغانم اباذ وغيرهما وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع واربعين فقام مقامه ابنه ابو الغنائم عبد الوهاب الى ان اسره الشاذنجان وسلموه الى حسنويه فاخذ قلاعه واملاكه وكان حسنويه محمود احسن السياسة والسيرة ضابطا لامره ومنع اصحابه من التلصص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا على هذا البناء وكان كثير الصدقة بالحرمين الى ان مات في هذه السنة وافترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وهم ابو العلاء وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ثم تلون عنه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره واخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم ابا النجم بدر ابن حسنويه وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي وكف عادية من بها من الاكراد واستقام امره وكان عاقلا

(ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده)

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها وكان سبب ذلك أن بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتفاق معه على عضد الدولة فاجابه الى ذلك واتفقا وعلم عضد الدولة به فكتم ذلك الى الآن فلما فرغ من اعدائه كابي تغلب وبختيار وغيرهما ومات حسنويه بن الحسين ظن عضد الدولة ان الامر ينصلح بينه وبين اخويه فراسل اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة وقابوس بن وشمكير فاما رسالته الى اخيه مؤيد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف واما الى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكره ما يلزمه به الحجة واما الى قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما فاجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوي ونسي كبر السن وسعة الملك وعهد ابيهما واما قابوس فاجاب جواب المراقب وكان الرسول خواشاذه وهو من اكابر اصحابه فاستمال اصحاب فخر الدولة

(وفيه) وصل الباشا الى ناحية شلقان ومعه عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين مركبا في البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا (وفيه) ركب الالفي والامراء ما عدا ابراهيم بك والبرديسي فانهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضا محمد علي وأحمد بك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم (وفيه) وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سواري العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية (وفي ثالثه) أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر باسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين وأكثروا من اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك ما في جيوبهم (وفي رابعه) غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذي على باب الفتوح يأخذ من غير

فضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد
على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال وابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو
بعضها بعضا منهم ابو الوفاء على عسكر وخواشاده على عسكر وابو الفتح المظفر بن محمد في
عسكر فسارت هذه العساكر واقام هو بظاهر بغداد ثم سار عضد الدولة فلقيه البشائر
بدخول جيوشه همذان واستئمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه
ووصل اليه ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير أصحابه
فانحل أمر فخر الدولة وكان بهمذان خائفا من أخيه وتذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج
هاربا وقصد بلد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير
والتجأ اليه فامنه وآواه وحمل اليه فوق ما حدث به نفسه وشركه فيما تحت يده من
ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان والري وما بينهما من
البلاد وسلمها الى أخيه مؤيد الدولة بويه وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد ونزل
الري واستولى على تلك النواحي ثم عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردي
فقصد نهاوند وكذلك الدينور وقلعة سرماج وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه وكانت
جليلة المقدار وملك معها عدة من قلاع حسنويه ولحقه في هذه السفرة صرع وكان
هذا قد أخذه بالموصل وحدث به فيها فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء الا بعد
جهد وكتم ذلك أيضا وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد وأتاه أولاد حسنويه فقبض على
عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان وأحسن الى بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه
رعاية الاكراد هذا آخر ما في تجارب الامم تأليف أبي علي بن مسكويه

(ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية وما معها)

في هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقع
بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من الاكراد
ينتظرون نزول الثلج ليرحل العساكر عنهم فقدر الله تعالى ان الثلج تأخر نزوله في تلك
السنة فارسلوا يطلبون الامان فاجيبوا الى ذلك وسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى
الموصل فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بهم
وصلبهم على جانبي الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ وكف الله شرهم
عن الناس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وردت رسل العزيز بالله صاحب مصر الى عضد الدولة برسائل اداها وفيها
قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوي وانفذه الى فارس وكان سبب قبضه ما تكلم
به المطهر في حقه عند موته وارسل الى الكوفة فقبض امواله فوجد له من المال
والسلاح والذخائر ما لا يحصى واصطنع عضد الدولة اخاه أبا الفتح احمد وولاه الحج
بالناس وفيها تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة فتزوج الطائع ابنته وكان

بجبة صوف او زعبوط اخذ منه
أنصاف إن كان فقيرا وان
كان من أولاد البلد ومجمل
الصورة أو لابس جوخة ولو
قديمة طالبه بالف نصف فضة
أو بحبسه حتى يسعى عليه أهله
ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا
باب الزهري وباب المحروق
ووقف له باب البرقية المعروف
بالغريب بعد أن كانوا عزموا
على سده بالبناء ثم تركوه بسبب
خروج الأموات (وفيه) نودي
بوقود القناديل ليلا على
البيوت والوكائل وكل ثلاثة
دكاكين قنديل وفي صبحها
خامسه شنق الوالي وسمر عدة
حوانيت بسبب القناديل
وشدد في ذلك (وفيه) انتقل
الالفي ومن معه من الامراء
الى ناحية شلقان ونصبوا
خيامهم قبال عرضي الباشا
فحضر اليه بعض أتباع الباشا
وكلموه عن نزوله في ذلك
المكان ونصب الخيام في
داخل الخيام ودوسهم لهم فقال
لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم
يسع الباشا واتباعه الا قلعهم
الخيام والتأخر فهذه كانت
أول حقارة فعلها المصرلية في
العثمانية ونصب محمد على
وأحمد بك وعساكرهم بجهة
البحر ثم أن خدم الالفي أخذوا
جمالا ليحملوا عليها البرسيم
فنزلوا بها الى بعض الغيطان
فحضر أسيرا خور الباشا
بالجمال لاخذ البرسيم أيضا فوجدوا جمال الالفي وأتباعه

غرض عضد الدولة أن تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة ألف دينار وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس نهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر فسير اليهم من جمع كل من له اثر في ذلك وضربهم وبالغ في تأديبهم وزجرهم وفيها ارسل سرية الى عين التمر وبها ضبة بن محمد الاسدي وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا والعسكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريدا وأخذ ماله واهله وملكت عين التمر وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبي أحمد الحسين الموسوي والد الشريف الرضي وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد وسيرهم الى فارس واستعمل على قضاء القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس واستناب على القضاء ببغداد وفيها توفي ابو عبد الله أحمد بن عطاء بن احمد بن محمد ابن عطاء الروذباري الصوفي بنواحي عكا وكان قد انتقل من بغداد الى الشام وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن عيسى بن عمرويه أبو احمد الجلودي الزاهد راوي صحيح مسلم عن ابن سفيان ودفن بالحيرة من نيسابور وله ثمانون سنة (الجلودي بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل والحيرة بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وهي محلة بنيسابور) وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل وغيره وله شعر فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يا رب ان ذنوبي قد احطت بها * علما وبي وباعلاني واسراري
انا الموحد لكني المقر بها * فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري

وفي شوال توفي أبو الحسن ثابت بن ابراهيم الحراني
المتطبب الصابي ومولده بالرقة سنة ثلاث
وثمانين ومائتين وكان عارفا
حاذقا في الطب

تم

(تم الجزء الثامن من تاريخ الكامل ويليه الجزء التاسع أوله
ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة)

فقهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم واخبروه فامر بعض كشافيه بالركوب اليهم فركب راجعا الى الغيط واحضر أمير اخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس اميراخور فذهب اتباع الباشا واخبروه بقتل امير اخور واخذ الجمال فحنق واحضر رضوان كتخدا ابراهيم بك وتكلم معه ومن جملة كلامه انا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل ذقنى تضحك على ذقني وانا اطاوعك واصدق تمويهاتك الى ان سرت الى ههنا فاخذتم تفعلون معي هذه الفعال وتقتلون اتباعي وترذلوني وتاخذون جمالي وجمالي فلاطفه رضوان كتخدا في الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون في الامور وحضرة افندينا شانه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وارسل الى اتباع الالفي فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار واحمد اغا شويكار فقابلاه واخذا بخاطره ولم يخرج اليه احد من الامراء سواهما